

تأويل القرآن

١٤٢٥ هـ

لابي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي

تحقيق

مراجعة

الاستاذ المساعد الدكتور
مرتضى بدر

الاستاذ الدكتور بكر طوپال اوغلي

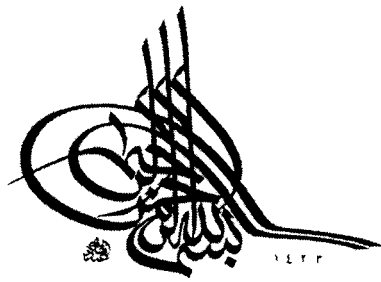
الجزء الثالث عشر
المؤمن - محمد



قال شيخنا الإمام أبو منصور محمد بن محمد الفرق بين أول التفسير وهو ما قبل التفسير للصحابة وأول التفسير هو ما بعد ذلك
أن الصحابة يفسرون الله به على الأعرابي نزل في القرآن فالتفسير للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأما ما بعده من التفسير فهو ما بعده
لأنه لا يجرى في تفسير القرآن رأي غيره إلا في ما لا يمتنع عليه على الأمة وأما ما قبل فهو ما قبل من الأئمة من آل

دار الميزان





ISBN 978-975-9048-01-3 (Tk.)
ISBN 978-975-9048-10-5

الكتابة والتنسيق

علي حيدر أولوصوي
عيسى يوجل

دار الميزان
MIZAN YAYINEVI

استانبول ٢٠٠٧

تأويلات القرن

لابي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي

٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م

مراجعة
الاستاذ الدكتور بكرطوپال اوغلى

تحقيق
الدكتور خليل ابراهيم قجار

دار الميزان
MIZAN YAYINEVI

جميع الحقوق محفوظة
لأحمد وانلي أوغلي و محمد معصوم وانلي أوغلي

النسخ الخطية لكتاب تأويلات القرآن التي التزمنا بها في التحقيق

- ر: نسخة راشد أفندي - مكتبة راشد أفندي بمحافظة قيصري، تحت رقم ٤٧.
- ن: نسخة نور عثمانية - مكتبة نور عثمانية، تحت رقم ١٢٤.
- ث: نسخة نور عثمانية - مكتبة نور عثمانية، تحت رقم ١٢٣.
- م: نسخة مهرشاه - مكتبة سليمانية، قسم مهرشاه، تحت رقم ٨.
- شرح تأويلات القرآن: لأبي بكر علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي، نسخة حميدية - مكتبة سليمانية، قسم حميدية، تحت رقم ١٧٦.

الاختصارات:

- صح ه: ورد التصحيح بامش النسخة الخطية.
- ر ه: هامش النسخة الخطية بمكتبة راشد أفندي الخ.
- و: وجه الورقة لنسخة مهرشاه التي اتخذت أصلاً للتحقيق.
- ظ: ظهر الورقة لها.
- : إشارة إلى الكلمة أو العبارة الناقصة في النسخة.
- + : إشارة إلى الكلمة أو العبارة الزائدة في النسخة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة حم المؤمن^١

بسم الله الرحمن الرحيم.^٢

﴿حَمِّ﴾ [١]

قوله عز وجل: حم، قال بعضهم: هو هجاء أسماء^٣ الرب جل وعلا، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما. وقال بعضهم: [هو] فواتح السور كلها، وكذلك قال في سائر الحروف المقطعة.^٤ وقال بعضهم: أصله حُمَّ، أي قُضِيَ، كقول الشاعر:
ألست ترى أن الذي حُمَّ كائن^٥

أي الذي قُضِيَ كائن. إلا أنه^٦ ذكره بالهجاء كمن ذكر زيدا بالهجاء.^٧ وقد قلنا نحن: إن تفسير الحروف المقطعة ما دُكر على إثرها. وقد ذكرنا أقاويل الناس واختلافهم فيها في غير موضع ما أغنانا عن ذكرها في هذا الموضع.^٨ والله أعلم.

^١ ر - سورة حم المؤمن؛ ن م + مكية؛ ث + وهي ثمانون وخمس آيات مكية.

^٢ ن + وبه أستعين.

^٣ ن: اسم.

^٤ ن: الهجاء.

^٥ وحُمَّ هذا الأمر حُمَّ إذا قُضِيَ، وحُمَّ له ذلك: قُدِّرَ. وحَمَّ الله له كذا وأَحَمَّهُ: قضاه (لسان العرب، «حم»).

^٦ من أشعار النابغة، وأصله هكذا:

ألست ترى أن الذي حُمَّ واقعٌ وكل امرئٌ يوماً له الدهرُ راهقٌ

انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، «رهن».

^٧ م: لأنه.

^٨ ن - إلا أنه ذكره بالهجاء كمن ذكر زيدا بالهجاء. لعله يقصد بالهجاء هكذا: زي د.

^٩ انظر مثلاً تفسير الآية ١-٢ من سورة البقرة وسورة آل عمران.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [٢]

وقوله: تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، قد ذكرنا قوله: تنزيل الكتاب، في سورة الزمر،^٢ غير^٣ أنه ذكر^٤ في الزمر: ^٥ العَزِيزِ الْحَكِيمِ، وهما ذكر: ^٦ العزيز العليم، وهما واحد. **وانه أعلم.**

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ الْمَصِيرُ﴾ [٣]

وقوله غافر الذنب،^٧ يخرج على وجهين. أحدهما غافر الذنب، أي متجاوز الذنب،^٨ وهو في حق المؤمنين^٩ خاصة. والثاني غافر الذنب أي سائر الذنب، وهو يحتمل الكافر^{١٠} والمؤمن جميعاً، فإنه يستر^{١١} على المؤمن والكافر جميعاً^{١٢} في الدنيا ولم يفضحهما،^{١٣} ويتجاوز عن المؤمن خاصة^{١٤} في الآخرة. **وانه الموفق.**

وقوله: وقابل التوب، يُخَيَّرُ أنه يقبل التوبة وإن عظمت المعصية وجلت الذنوب وكثرت.^{١٥} **وانه أعلم.** قال أبو عوسجة^{١٦}: التوب جماعة التوبة.^{١٧} وقوله: شديد العقاب، لمن لم يتب.

^١ ن - سورة.

^٢ سورة الزمر، ١/٣٩.

^٣ ن: سوى.

^٤ ن: يذكر.

^٥ ر ث م - في الزمر.

^٦ ن: ويذكر هنا.

^٧ ن + هذا.

^٨ ن - الذنب.

^٩ ن: وهو للمؤمنين.

^{١٠} ر ث م: للكافر.

^{١١} ر ث م + كثيراً؛ ن: ستر.

^{١٢} ر ث م + الذنب.

^{١٣} ن - ولم يفضحهما.

^{١٤} ن - خاصة.

^{١٥} ن: وكثرت.

^{١٦} «هو أبو عوسجة توبة بن قتيبة الهجيمي النحوي الأعرابي، دخل سمرقند وأقام بها، وكان يذهب مذهب أبي عبيدة معمر بن المثنى في باب الأدب، كان أستاذاً للشيخ الإمام أبي منصور المائريدي في الأدب، روى عنه سبحة بن الحسين ابن حازم المؤدب من محلة أشتابديزة» (الفنند في ذكر علماء سمرقند لأحمد النسفي، ١١٥).

^{١٧} ن - قال أبو عوسجة التوب جماعة التوبة. أي صيغة جمعها.

وقوله: **ذِي الطَّوْلِ**، قال أبو عؤسجة: أي ذي القدرة.^١ وقال القُتَيْبِيُّ: ذي التفضل، يقال: **طُلَّ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ**، أي تفضل. ^٢ وقيل: ذي السعة والعناء.^٣ وقيل: ذي النعم.^٤ وكله قريب بعضه من بعض.

وقوله: **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَهُ الْمَصِيرُ**، وَخَدَّ نَفْسَهُ وَأَخْبَرَ أَنَّ مَصِيرَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، فيجزئهم بأعمالهم. **وَأَنَّهُ أَعْلَمُ**.^٥

﴿مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [٤]

وقوله: ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا، أي ما^٦ يجادل في دفع آيات الله والطعن في آيات الله،^٧ إلا الذين كفروا بالله، أي كفروا^٨ بآيات الله. وكانت مجادلتهم ما ذكر، حيث قال: **لِيُذْجِضُوا بِهِ الْحَقَّ**،^٩ أي يُبْطِلُوا به الحق. [فإن] أهل الكفر هم^{١٠} الذين كانوا يجادلون في دفع آيات الله والطعن فيها. فأما أهل الإيمان بها^{١١} كانوا يفرحون بنزولها ويزداد لهم بذلك إيماناً؛ كما قال تعالى: **وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ يُفْرِحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ**،^{١٢}

^١ ن: ذي الطول قيل ذي القدرة.

^٢ جميع النسخ: العتيبي. وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدَيْنَوْرِي الكاتب اللغوي، الفاضل في علوم كثيرة، سكن بغداد، وله مصنفات كثيرة جدا في أنواع العلوم، من كتبه غريب القرآن، ومشكل القرآن، يقال له القتيبي نسبة إلى جده (ت ٥٢٧٦/٨٨٩م). انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٢/٢٨١؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٠٠-٢٩٦/١٣.

^٣ ن - وقال القتيبي ذي التفضل يقال طل علي برحمتك أي تفضل. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٨٥.

^٤ ن: وأيضا.

^٥ ن: ذي التفضل على الخلق.

^٦ ن + وقيل ذي النعم لا إله إلا هو إليه المصير.

^٧ ن + قال أبو عؤسجة قابل التوب التوب جماعة التوبة ذي الطول ذي القدرة وقوله عز وجل ما يجادل في آيات الله وقال القتيبي ذي الطول ذي التفضل يقال طل علي برحمتك أي تفضل والله أعلم.

^٨ ر م - ما.

^٩ ن - أي يجادل في دفع آيات الله والطعن في آيات الله.

^{١٠} ر م: أو كفروا؛ ن: وكفروا. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٧و.

^{١١} يشير إلى الآية التالية؛ وقد تقدمت أيضا في سورة الكهف، ٥٦/١٨.

^{١٢} ن - هم.

^{١٣} ن - كانوا يجادلون في دفع آيات الله والطعن فيها فأما أهل الإيمان بها.

^{١٤} سورة الرعد، ٣٦/١٣.

وكقوله: وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا،^١ ونحو ذلك من الآيات، كانوا^٢ يستسلمون لها ويقبلونها ويستقبلون لها بالتعظيم والتبجيل. **وبأنه التوفيق.**

وقوله عز وجل: **فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ.** معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يغرّه تقلبهم في البلاد، لكنه ذكر هذا الخطاب له وأراد به غيره،^٣ لما يحتمل أن يظن قوم أن أهل الكفر - لما كانوا في أمن في التقلب^٤ في البلاد والسعة في عيشتهم وأن أهل الإيمان في ضيق وشدة وخوف - أن أولئك على الحق وهؤلاء على الباطل. فحائز^٥ أن يظن ظان^٦ ما ذكرنا، فأخبر عز وجل أن الأمن والسعة ليس بدليل على كون صاحبه على الحق ولا الضيق^٧ والشدّة بدليل على كون صاحبه على الباطل؛ ولكن محنة امتحنهم بها،^٨ مرة بالسعة والأمن، ومرة بالضيق والخوف. دليل ذلك وجود الحالين جميعا في كل فريق مع اختلاف^٩ مذاهبهم وتضاد^{١٠} أقاويلهم. ويحتمل أن يكون المراد منه أهل مكة، أي لا يغرّزهم^{١١} تقلبهم في البلاد وأمنهم وسعتهم بعد ما نزل بأهل الآفاق والنواحي ما نزل^{١٢} أنهم على الحق، وأن ذلك إنما يدفع^{١٣} عنهم لمكانهم، وإنما يدفع ذلك عنهم ويكونون على أمن^{١٤} لمكان كونهم بقرب من البيت^{١٥} لحرمة^{١٦} وشرفه.^{١٧}

^١ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (سورة الأنفال، ٢/٨).

^٢ ر ث م: كان.

^٣ ر ث م - هذا.

^٤ ن - الخطاب له وأراد به غيره.

^٥ ن: في أمر من التقلب.

^٦ ن: حائز.

^٧ ر ث م: للضيق.

^٨ ر ث م - بها.

^٩ ن: ما يختلف.

^{١٠} ن: ويتضاد.

^{١١} ن: أو أن يذكر عز وجل فلا يغررك تقلبهم في البلاد لأهل مكة أن لا يغرر.

^{١٢} ر ث م - ما نزل.

^{١٣} ن: يرفع.

^{١٤} ن: أمر.

^{١٥} ن: قرب البيت.

^{١٦} ن: لحرمة ذلك البيت.

^{١٧} ن - وشرفه.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ
وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابٌ﴾ [٥]

وقوله عز وجل: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ، ذكر^١ هذا لِيُصَيِّرَ^٢
رسول الله^٣ صلى الله عليه وسلم على تكذيب قومه إياه ومجادلتهم إياه^٤ بالباطل. يقول عز وجل: لست
لست أنت بأول من كذبه قومه^٥ ولا بأول من جادله قومه بباطل. لم يزل الأمم المتقدمة يُكذبون
رسولهم ويمجادلونهم^٦ بالباطل، فصبروا على ذلك. فاصبر أنت على تكذيب قومك ومجادلتهم
إياك بالباطل، كما صَبَرَ أولئك. كقوله: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ،^٧ وهو^٨ ما ذكر
في قوله عز وجل: وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ،
همت كل أمة برسولهم ما ذكر. لكن الله تعالى بفضله عصم رسوله عما هَمَّتْ أولئك الكفرة بهم
ما هموا^٩ من القتل والمجادلة^{١٠} بالباطل. وفي ذلك آية / من آيات الرسالة لهم، حيث حَفِظْتُهُمْ عما
هموا بهم، وكانوا^{١١} بلا أعوان كان للرسول ولا أنصار^{١٢} مع كثرة أولئك الكفرة. **وَاللهُ أَعْلَمُ.**
وقوله عز وجل: **فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابٌ**،^{١٣} أي كيف وجدوا عقابي، أليس وجدوه
حقا على ما وعد الرسل عليهم السلام أنه نازل بهم؛ أو يقول: أليس وجدوه أليما شديدا.
وَاللهُ أَعْلَمُ.

^١ ن: يذكر.

^٢ ر م: لتصير.

^٣ ر ث م: رسوله.

^٤ ر م - ومجادلتهم إياه.

^٥ ن: بباطل.

^٦ ر ث م - عز وجل.

^٧ ن - بأول من كذبه قومه.

^٨ ن: ويمجادلونه.

^٩ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يوعدون لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾

بلاغ فيهلك إلا القوم الفاسقون ﴿ (سورة الأحقاف، ٣٥/٤٦).

^{١٠} ر ث م: وهي.

^{١١} ر ث م - ما هموا.

^{١٢} ن: والمخادعة.

^{١٣} ر ث م: كادوا؛ ن: وكادوه. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٢٤ و٦٢٥.

^{١٤} ر م: بلا أعوان وأنصار كان الرسل؛ ث: بلا أعوان وأنصار كان للرسول.

^{١٥} ن + قوله عز وجل فكيف كان عقاب.

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [٦]

وقوله عز وجل: وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار،
يحتمل قوله: حقت كلمة ربك على الذين كفروا، ما ذكر في قوله: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلُ،^١ الآية، وقوله: فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ.^٢ ويحتمل^٣ أن يكون قوله: حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، ما قال: لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ،^٤ فذلك الذي حَقَّ عَلَيْهِمْ
من كلمة ربك.^٥ والله أعلم.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [٧]

وقوله عز وجل: الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم، قد ذكرنا
في غير موضع^٦ أن التسبيح بحمد ربهم^٧ هو الثناء عليه والحمد له بالتبرئة^٨ والتنزيه عن جميع
أوصاف الخلق ومعانيهم وعن جميع ما قالت الملحدة^٩ فيه.

وقوله عز وجل: ويستغفرون للذين آمنوا. هذه أرحى آية للمؤمنين^{١٠} والآيات التي فيها
استغفار الرسل للمؤمنين من نحو^{١١} قول نوح عليه السلام: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ
بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ،^{١٢} وقول إبراهيم صلوات الله عليه: رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ،^{١٣} وما أمر الله رسوله أن يستغفر لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات،

^١ سورة الأحزاب، ٦٢/٣٣.

^٢ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (سورة الأنفال، ٣٨/٨).

^٣ ر م: يَحْتَمَلُ؛ ن: أَوْ يَحْتَمَلُ.

^٤ ﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة هود، ١١/١١٩).

^٥ ن: رَبِّهِ.

^٦ انظر: «فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية» في أواخر المجلدات، «التسبيح»، «الحمد».

^٧ ن: رَبِّهِ.

^٨ ن + له.

^٩ ر: قال الملحدة؛ م: قال الملاحدة.

^{١٠} ن: للذين آمنوا إن جاء الآية للمؤمنين هذه.

^{١١} ن - نحو.

^{١٢} ر ث م + حيث قال.

^{١٣} سورة نوح، ٢٨/٧١.

^{١٤} سورة إبراهيم، ٤١/١٤.

حيث قال له: **وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**^١، لأنه لا يحتمل أن يأمر بالاستغفار لهم ثم لا يبيحه إذا فعل.

ثم قال بعض المعتزلة: إن قوله عز وجل: **وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**، إنما هو في الذنوب التي ليس له أن يعذبهم عليها، وهي الصغائر، إذ من مذهبهم أن ليس لله أن يعذب أحداً على الصغائر^٢، وليس له أن يغفر الكبائر. ويستدل على ذلك بقوله: **فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ**، إنما أمره أن يستغفر للذي تاب، فأما من لم يتب ولم يأمره بالاستغفار^٣ فيجب القول بما قلنا عملاً بالآيتين^٤.

لكن نقول نحن: إنه لو كان استغفاره لمن ذكر خاصة لأصحاب الصغائر على ما قالوا، يصير كأنه أمر النبي صلى الله عليه وسلم^٥ أن يقول: اغفر^٦ لهم ولا تجز^٧ عليهم، إذ هم مغفورة ذنبهم، فيحصل^٨ قولهم على ما ذكرنا. وذلك كفر ووحش^٩ من القول. والله أعلم. ثم يجب^{١٠} أن يكون المعتزلة والخوارج في الظاهر أبعد الخلائق في المعاصي وأقربهم إلى الطاعات، ونحن أقرب الخلائق^{١١} إلى المعاصي وأبعدهم^{١٢} عن الطاعات. لأنهم لا يرون النجاة إلا بأعمالهم، ولا يرون برحمة الله ولا شفاعة أحد ولكن بأعمالهم. فيجب أن يكونوا أبداً متكئين^{١٣} مُلازمين على الطاعات في كل وقت وساعة، لا يعصون الله طرفة عين.

^١ ن - حيث قال له واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات. سورة محمد، ٤٧/١٩.

^٢ ر ث م - إذ من مذهبهم أن ليس لله أن يعذب أحداً على الصغائر.

^٣ ن: فلم.

^٤ ن: بالمغفرة.

^٥ ن - فيجب القول بما قلنا عملاً بالآيتين.

^٦ ن - نقول نحن إنه.

^٧ ن - النبي صلى الله عليه وسلم.

^٨ ر ث م: استغفر.

^٩ ر م: ولا تجز.

^{١٠} ن: هي.

^{١١} ن: عندهم فيجعل.

^{١٢} ر ث م: كفر وحش.

^{١٣} ر ث م: يجيء.

^{١٤} ن: الخلق.

^{١٥} ن: وأبعد.

^{١٦} ر م: متكئين؛ ن: متكئين.

ونحن لم نر النجاة بالأعمال، ولكن إِنَّمَا نَرَى ذلك برحمة الله تعالى وبشفاعة من ارتضى^١ شفاعته. ^٢ فيجب أن نكون نحن^٣ معتمدين على رحمة الله وفضله، غيرَ مشتغلين بشيء من الطاعات. ثم في الحقيقة يجب أن يكونوا هم أقرب الخلائق إلى المعاصي وأبعدهم من الطاعات، ونحن ألزم الخلائق بالطاعات وأبعدهم^٤ عن المعاصي، لأننا نرى عند الله لطائف وفواضل باقية لم يُعطينا ما لو أعطانا لم يَصُدْر منا^٥ إلا الخيرُ والطاعات،^٦ وسَلِمْنَا عن المعاصي وأنواع الشرور وعَصِمْنَا.^٧ فيجب^٨ أن نكون^٩ نحن^{١٠} مُتَكَيِّين^{١١} على الطاعات لنصل إلى تلك اللطائف. وهم لا يَزُونَ^{١٢} بَقِي عنده شيء من اللطائف، بل يقولون: قد أعطانا كل شيء حتى لم يَبْقَ عنده شيء من مصالح الدين،^{١٣} فيجب^{١٤} أن يكونوا ما ذكرنا. **والله أعلم.**

ثم قولنا: إن الله تعالى يُنَجِّننا برحمته وشفاعة من جعل له الشفاعة لأعمالنا؛ وعلى ذلك روي في الخبر عن النبي^{١٥} صلى الله عليه وسلم [أنه] قال: «لن يَدْخُلَ الجنةَ [أحدٌ] إلا برحمة الله». قيل: ولا أنت يا رسول الله؟^{١٦} قال: «ولا أنا إلا أن يتَعَمَّدَني الله برحمته».^{١٧}

^١ ر م - وبشفاعة من ارتضى.

^٢ ر ث م: بشفاعته.

^٣ ر م - نحن.

^٤ ن: وأبعد.

^٥ ن + لاهتدينا.

^٦ ن - إلا الخير والطاعات.

^٧ ن - عن المعاصي وأنواع الشرور وعصمنا.

^٨ ن + فيجب.

^٩ ر م: يكون.

^{١٠} ر ن م - نحن.

^{١١} ر م: متكئين.

^{١٢} ث: لا يروونه.

^{١٣} ن - من مصالح الدين.

^{١٤} ن: فيجيء.

^{١٥} ن + عن نبي الله.

^{١٦} ن - لن يَدْخُلَ الجنةَ إلا برحمة الله قيل ولا أنت يا رسول الله.

^{١٧} مسند أحمد بن حنبل، ٥٢/٣؛ وصحيح البخاري، الرقاق ١٨؛ وصحيح مسلم، صفة الجنة والنار ٧٣؛ واللفظ من المسند.

والمعتزلة يقولون: لا، بل ندخل بأعمالنا، وكذلك قول الخوارج. وأصل قولنا: إن الله عز وجل أن يعذب^١ عباده على جميع المعاصي على الصغائر والكبائر جميعاً، وله أن يغفر جميع المعاصي^٢ سوى الشرك والكفر،^٣ على ما ذكرنا من دلائل^٤ الآيات وغيرها.

وقوله: ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً، قوله: وسعت كل شيء رحمة، فرحة^٥ الدنيا يدخل^٦ فيها الكافر والمؤمن جميعاً. وأما^٧ رحمة الآخرة فهي للمؤمنين خاصة. وهو كما ذكر في قصة موسى عليه السلام، حيث قال: **وَإَكْتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ** - إلى قوله - **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**،^٨ الآية؛ وكقوله: **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**،^٩ كأنه يقول: قل هي للذين آمنوا والذين لم يؤمنوا، ثم هي خالصة للذين آمنوا يوم القيامة. فعلى ذلك قوله: **وسعت كل شيء رحمةً**،^{١٠} هي رحمة الدنيا، **مجمع**^{١١} المؤمن والكافر في تلك؛^{١٢} فأما^{١٣} رحمة الآخرة ليست إلا للذين آمنوا.^{١٤} **والله أعلم**. [١٧٤] و

وقوله: **وعلمًا، أي عليم من فيها**^{١٥} من الخلق.

^١ ن: إن الله عز وجل له أن يعذب.

^٢ ن + صغائر كانت أو كبائر.

^٣ ن - سوى الشرك والكفر.

^٤ ن: دليل.

^٥ ن: رحمة.

^٦ ن: دخل.

^٧ ر ث م: فأما.

^٨ ﴿وَإَكْتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأعراف، ٧/١٥٦).

^٩ ن - واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية وكقوله.

^{١٠} سورة الأعراف، ٧/٣٢.

^{١١} ن + وعلمًا.

^{١٢} ر ن م: جميع.

^{١٣} ن: والكافر جميعاً.

^{١٤} ن: وأما.

^{١٥} ن: إلا للمؤمنين.

^{١٦} ن: فيهما.

وقوله عز وجل: **فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك**، يحتمل وجوها. أحدها فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا دينك وهو الإسلام. والثاني أي^٣ فاغفر للذين تابوا عن الكبائر والفواحش، واتبعوا سبيلك أي طاعتك. والثالث فاغفر للذين تابوا عن جميع المعاصي صغائرها وكبائرها،^٤ واتبعوا طاعتك. **وانذ أعلام**. وقوله: **وقهّم عذاب الجحيم**، ظاهر.^٥ ثم قوله: **ربنا وسّعت كل شيء رحمة وعلما**، لا يمكن العمل بها^٦ على قول المعتزلة، لأن رحمة الله عندهم^٧ لا تسع للذنب واحد، فإنه^٨ ليس له أن يعفو عنه، فإن عندهم أن^٩ من ارتكب كبيرة ليس له أن يرحمه، ولكن يعاقبه على زعمهم خالداً مخلداً. وإذا كان قولهم ومذهبهم هذا^{١٠} فليست رحمته بواسطة بزعمهم.^{١١} ثم يقولون أيضاً:^{١٢} إن الله تعالى قد هدى كل كافر وأعطاه ما يهتدي به.^{١٣} لكنه لم يهتد به،^{١٤} وإنه لم يبق عنده ما يهتدي به.^{١٥} فعلى هذا القول رحمته لا تسع لهداية الكافر.^{١٦} فإذا رحمة الله تعالى بزعمهم^{١٧} على خلاف ما ذكر الله تعالى^{١٨} ووصفها^{١٩} بالسعة.^{٢٠} **وانذ الموقن**.

^١ ر ث م + سبيلك إلى.

^٢ ر ث م: هو.

^٣ ن - أي.

^٤ ن: أو كبائرها.

^٥ ن - وقوله وقهّم عذاب الجحيم ظاهر.

^٦ ن - لا يمكن العمل بها.

^٧ ن - لأن رحمة الله عندهم.

^٨ ن - واحد فإنه.

^٩ ن: لأنهم يقولون.

^{١٠} ر ث م - هذا.

^{١١} ن: ولكنه يعاقبه فهو على زعمهم ليس بواسطة على ما ذكرنا من قولهم ومذهبهم.

^{١٢} ن: ثم هم يقولون.

^{١٣} ن - به.

^{١٤} ن - به.

^{١٥} ن: يهتدي به.

^{١٦} ر ث م: كافر؛ ن + على ما ذكرها.

^{١٧} ن: فهي على زعمهم.

^{١٨} ن: عز وجل.

^{١٩} ن: وصفه.

^{٢٠} ن - بالسعة.

وأما عندنا فهو على^١ ما ذكرنا من جمع^٢ الكل في ذلك، لما ذكرنا أن تلك الرحمة هي الرحمة الدنيوية،^٣ أو ما ذكرنا من كون اللطائف عنده، من أعطائها اهتدى. والله الموفق.

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٨]

وقوله عز وجل: ربنا وأدخلهم جناتِ عدن التي وعدتهم، هذا يخرج على وجوه. أحدها أن الوعد كان منه لجملة المؤمنين، فسألوا أن يُدخل قوما على الإشارة والتعيين^٤ في جملة ذلك الوعد، لاحتمال خصوص في الجملة.^٥ والله أعلم. والثاني سألوه أن يختمهم^٦ على الأسباب والأعمال التي يستوجبون ذلك الوعد.^٧ والله أعلم. والثالث يجوز أن^٨ يكون الوعد لهم بالشرط^٩ الذي سألوه، والله تعالى عالم في الأزل أنه يوجد ذلك الشرط وهو سؤالهم، فيكون لهم ذلك الوعد. ومثل ذلك جائز،^{١٠} كقوله عز وجل: ^{١١} كَانَ عَلَى رِيبِكَ وَعَدًّا مَسْئُولًا،^{١٢} إنما يعدهم^{١٣} بسؤال هؤلاء. على ذلك كان^{١٤} جرى^{١٥} تقديره* أنه لا يعذبهم إذا سألوا، وعلم أنهم سألوا. وعلى ذلك الحديث الوارد «إن الصدقة تزيد في العمر»،^{١٦}

^١ ر ث م - على.

^٢ ر م: جميع.

^٣ ن: في رحمة الدنيا.

^٤ ن - والتعيين.

^٥ ن - لاحتمال خصوص في الجملة.

^٦ ر ث م: يجيهم.

^٧ ر ث م - الوعد.

^٨ ن - يجوز أن.

^٩ ر ث م: بشرط؛ ن: بالسؤال. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٨ و.

^{١٠} ن - والله تعالى عالم في الأزل أنه يوجد ذلك الشرط وهو سؤالهم فيكون لهم ذلك الوعد ومثل ذلك جائز.

^{١١} ر ث م: قال الله تعالى.

^{١٢} ر ث م: كان على ربك حتما مسئولا. لعله من خطأ الناسخين لأن هذه العبارة لا توجد في القرآن الكريم. ﴿هم فيها

ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا﴾ (سورة الفرقان، ١٦/٢٥).

^{١٣} ن م: يعذبهم.

^{١٤} ث - كان.

^{١٥} ر ث: جزاء.

* ابتداء من هنا إلى آخر «والله الموفق» لا توجد في نسخة ن.

^{١٦} انظر حول مختلف روايات الحديث والآراء في صحته: كشف الخفاء للعجلوني، ٢٨-٢٩.

جرى تقديره في الأزل أنه يوجد منه الصدقة فيكون عمره زائدا على ما لو عُلِمَ أنه لا يتصدق. وإنما لا يجوز التعليق بالشرط في حق الله تعالى على نحو ما يكون في حق العباد أن يوجد عند وجود الشرط ولا يوجد عند عدمه، ولا عُلِمَ لهم بعاقبة ذلك، والله تعالى عالم بالعواقب. فمَتَى عُلِقَ بشرط كان ذلك منه في الأزل حُكْمًا على أن يوجد مع ذلك الشرط لا محالة، لما عُلِمَ وجود ذلك الشرط، مع علمه أنه لو لم يكن ذلك الشرط كيف كان. **والله الموفق.***

* أما ظاهر الآية أنه إذا وعدنا لهم لأدخلها، لا محالة فيها، فلا معنى للسؤال في ذلك لما يخرج السؤال في مثله مخرج السؤال في تصديق الوعد والامتناع عن الخُلْف، ولكن الآية تخرج^٢ على الوجوه التي ذكرنا.*

وقوله: **ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، الآية**، سألوه أيضا إدخال هؤلاء في ذلك الوعد أيضا على ما ذكرنا.

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٩]

وقوله: **وقِهِمُ السَّيِّئَاتِ**، هذا يحتمل أنهم^٤ سألوا^٥ أن يقيهم في الآخرة أموراً تسوؤهم من الأحوال والأفراع وغير ذلك من العذاب. ويحتمل في الدنيا أمر^٦ الشرك وغيره، يدل عليه قوله: **ومن تقى السيئات يومئذ فقد رحمته**، أي ومن تقى السيئات في الدنيا فقد رحمته يومئذ، وذلك هو الفوز العظيم.^٧

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادونَ لَمَقْتُ اللهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [١٠]

وقوله: **إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم**، الآية، ذكر أن أهل النار إذا دخلوا النار وعابنوا ما أنكروا من البعث والعذاب، فجعل كل إنسان منهم يَمُقُّ نفسه

* انتهت هنا العبارة التي كانت ناقصة في نسخة ن، ورقة ٦٢٠ ظ سطر ٣١.

^٢ جمع النسخ: يخرج. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٨ و.

* ما بين النجنتين في نسخة ن هكذا: وإلا ظاهر قوله عز وجل ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم أنه إذا وعدناهم لا محالة أدخلهم فيها لكن الآية يخرج على الوجوه التي ذكرنا والله أعلم.

^٤ ن: أن.

^٥ ن: سألوه.

^٦ ن - أمر.

^٧ ن: وقوله عز وجل وذلك هو الفوز العظيم.

وَيَلُومَهَا^١ فِينَادُونَ: لَمَقَّتْ اللَّهُ إِيَّاكُمْ فِيمَا أَوْجِبَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّعْنِ وَالنَّقْمَةِ أَكْثَرَ^٢ مِمَّا تَمَقُّتُونَ^٣ بِهِ أَنْفُسَكُمْ وَأَشَدُّ. هَذَا وَجْهٌ. وَوَجْهٌ^٤ آخَرٌ جَائِزٌ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: إِنْ الْوَاجِبَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَرَوْا مَقَّتْ اللَّهُ إِيَّاكُمْ وَقْتَ ارْتِكَابِكُمُ الْعَصِيَانَ وَعِنْدَ تَعَاظِيكُمْ مَا تَعَاظَيْتُمْ أَكْبَرَ وَأَشَدُّ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ^٥ حِينَ مَعَايِنَتِكُمُ الْعَذَابَ^٦ وَدُخُولِكُمُ النَّارَ. لِأَنَّكُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ^٧ مَقَّتْ اللَّهُ إِيَّاكُمْ عِنْدَ ارْتِكَابِكُمْ مَا ارْتَكَبْتُمْ أَنَّهُ يَنْزِلُ بِكُمْ لَزَجْرِكُمْ وَمَنْعَكُمْ عَنِ ارْتِكَابِ ذَلِكَ وَتَعَاظِيهِ، وَحَمَلِكُمْ عَلَى إِثَارِ مَا^٨ دُعِيتُمْ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْإِيمَانِ بِهِ^٩. **وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.**

وعلى هذين التأويلين يرجع تأويل قوله تعالى: **وَلَذِكُرُّهُ اللَّهُ أَكْبَرُ**^{١٠}. أحدهما أن ذكر الله إياكم بالرحمة والمغفرة أكبر وأعظم من ذكركم إياه وصلاتكم وعبادتكم له. والثاني أن ذكر نفس^{١١} نهي الله تعالى إياها^{١٢} عن المعاصي وقت ارتكابها أكبر في الزجر^{١٣} عنها والمنع من الصلاة نفسها، وإن^{١٤} كانت الصلاة تنهى عن ذلك، لقوله^{١٥} تعالى: **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى^{١٦} عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكُرُّهُ اللَّهُ أَكْبَرُ**^{١٧}، لما أن الصلاة فيها أعمال تشعل عن ذكر النهي. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

^١ ن: ويلزمها.

^٢ ن ث: أكبر.

^٣ ر م: يمتنون.

^٤ م - ووجه.

^٥ ن: مقت أنفسكم.

^٦ ر م: من مقتكم العذاب.

^٧ جميع النسخ: إن رأيتم. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٦٥ ظ.

^٨ ن - وحملكم على إثار ما.

^٩ ن: حين دعيتم إلى الإيمان بالله تعالى والتوحيد.

^{١٠} ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكُرُّهُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ (سورة العنكبوت، ٤٥/٢٩).

^{١١} ن: سر.

^{١٢} جميع النسخ: إياكم.

^{١٣} ر م: في الرحمن.

^{١٤} ث: إن.

^{١٥} ن: قوله. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٨ ظ.

^{١٦} ر ث م - ذلك لقوله تعالى إن الصلاة تنهى.

^{١٧} سورة العنكبوت، ٤٥/٢٩.

ثم قوله تعالى: **مِن مَّقْتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ**، يحتمل وجهين. أحدهما، أي من مقت بعضكم بعضاً،^١ كقوله: **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا**.^٢ * ويحتمل^٣ أن ينفقت كل إنسان نفسه لما كان من العصيان والكفر. وإنما احتمل هذين الوجهين / لأن المنع لهم من طاعة الله تعالى واتباع أمره ونهيه يكون بأنفسهم ويكون من بعضهم بعضاً، فيكون محتملاً لكلا الوجهين. وهو كقوله تعالى: **فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ**،^٤ وقوله: **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**،^٥ ونحوه أي لا يهلك بعضكم بعضاً،^٦ إذ الظاهر أن المرء مع قيام عقله لا يهلك نفسه ولا يلقبها في التهلكة، وكذا لا يسلم على نفسه. ويحتمل الظاهر أيضاً أن يسلم على نفسه إذا دخل البيت ولم يكن معه غيره. ولذلك نهى عن إهلاك نفسه عند شدة الغضب ونحو ذلك. * **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

[٥٦٧٤]

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ آتَيْنَا وَأُحْيَيْتَنَا آتَيْنَا فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [١١]

وقوله عز وجل: **قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَا وَأُحْيَيْتَنَا آتَيْنَا**، قال بعض أهل التأويل: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله تعالى في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة. فهما حياتان وموتتان.^{١١} وهو قول ابن عباس وابن مسعود^{١٢} فيما أرى؛^{١٣}

^١ ر م: أن مقت.

^٢ ن: يحتمل قوله عز وجل أنفسكم أي بعضكم بعضاً.

^٣ ﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (سورة العنكبوت، ٢٩/٢٥).

^٤ ر ث م + ذلك لقوله إن الصلاة تنهى.

^٥ ر ث م: أي.

^٦ سورة النور، ٢٤/٦١.

^٧ ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا﴾ (سورة البقرة، ٢/١٩٥).

^٨ ر ث م - ونحوه أي.

^٩ ر ث م: لا تهلكوا بعضكم لبعض.

* ن: وقعت العبارة التي بين النجمتين في نسخة ن هكذا: ويحتمل أن يمقت كل إنسان نفسه بما كان منها من العصيان والكفر إذ المنع لهم من طاعة الله تعالى واتباع أمره ونهيه بأنفسهم وبعضهم بعضاً وهو ما ذكرنا في قوله ولا تقتلوا أنفسكم وقوله عز وجل فسلموا على أنفسكم ونحوه أي لا يهلك بعضكم بعضاً ويحتمل على أن يهلك أحد نفسه ولا يلقبها في التهلكة وكذلك قوله عز وجل فسلموا على أنفسكم أي يسلم بعضكم بعضاً أو يسلم على نفسه إذا لم يكن معه غيره فعلى ذلك الأول يحتمل ما ذكرنا.

^{١١} ن: موتتان.

^{١٢} انظر: تفسير الطبري، ٢١/٢٩١؛ والدر المنثور للسيوطي، ١٣/٢٣-٢٤.

^{١٣} ن: وهو قول ابن عباس فيما أرى وابن مسعود.

ويقولون: هو^١ كقوله تعالى: وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ^٢ الآية. وقال بعضهم: قوله: ربنا أَمْتَنَّا ائْتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ائْتَيْنِ، إحدى الموتين هي التي تنقضي بها آجالهم، ثم يُحْيِيهم في القبر ثم يُمِيتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيامة؛ فهما مؤتتان وحياتان. وإلى هذا يذهب ابن الراوندي؛^٣ ويُحتج بهذا على عذاب القبر. وهو أشبه وأقرب، لأنهم يكونهم في أصلاب آبائهم أمواتا لا يقال: أَمْتَنَّا، وهم كانوا أمواتا من الأصل.^٤

وقوله عز وجل: فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل، يحتمل اعترافهم بذنوبهم هو ما أنكروا في الدنيا قدرة الله تعالى على البعث والإحياء بعد الموت والعذاب لهم، لما عاينوا ذلك وشاهدوا^٥ وأقروا به،^٦ فإنكارهم ذلك هو ذنبهم. والله أعلم. ويحتمل أن يكون ذنوبهم التي اعترفوا بها ما ذكر في سورة تبارك حين قال لهم الحَزَنَةَ لَمَّا أَلْقَوْا فِي النَّارِ: قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ،^٧ فيكون اعترافهم بذنوبهم هذا. والله أعلم.

﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [١٢]

وقوله: ذلكم بأنه إذا دُعِيَ الله وحده كفرتم، قوله: ذلكم بأنه أي ذلك الممّت الذي ذُكر أو العذاب الذي نزل بكم إنما كان بأنه إذا دُعِيَ الله وحده كفرتم، أي كفرتم بتوحيده. وإن يشرك به، أي بتوحيد الله تُؤْمِنُوا به، أي تُصَدِّقُوا. هذه الآية كقوله: وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ،^٨ فهما بمعنى واحد. والله أعلم.

^١ ر ث م - هو.

^٢ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ (سورة البقرة، ٢٨/٢).

^٣ ر ث م: ابن الرويدي؛ ن: ابن المروندي. هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الرُّوندي أو الرَّاوُندي أو ابن الراوندي، (ت ٢٩٨/٩١٠)؛ كان في البداية متكلماً معتزلياً ثم اتهم بالزندقة؛ غير أن أبا منصور الماتريدي قد ذكره من بين المقرين بالنبوة ونقل عنه في ذلك في كتاب التوحيد. انظر: كتاب التوحيد للماتريدي، فهرس الأعلام، ص ٦٧٨.

^٤ ث - كان.

^٥ ر ث م - من الأصل.

^٦ ن: وشاهدوه.

^٧ ر ث م: أقروا.

^٨ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ (سورة الملك، ٦٧/٨-٩).

^٩ سورة الزمر، ٤٥/٣٩.

وقوله عز وجل: **فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ**. قال قتادة: لما خرج أهل حروراء^١ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مَنْ هؤُلاءِ؟ قيل^٢: الْمُحَكِّمُونَ. قال قائل: هم القُرَاء. قال علي عليه السلام: ليسوا بالقُرَاء، ولكنهم العيتابون الخيتابون،^٣ قالوا: إنهم يقولون: لا حُكْم إلا لله. قال علي رضي الله عنه: كلمة حقٍ أريد بها باطل وذُكر وعني^٤ بها باطل.

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [١٣]

وقوله: هو الذي يُريكم آياته، اختُلف في^٥ قوله عز وجل: يُريكم آياته، قال بعضهم:^٦ هو ما أراههم بمكذّبي رسله ومُصدّقيهم من أوائلهم، حيث استأصل مكذبيهم^٧ بتكذبيهم رسله^٨ وأنجى مُصدّقيهم بتصدّيقهم إياهم؛^٩ أراهم أن مُكذّبيهم إنما استأصلهم وأهلكهم بتكذبيهم رسله، وأن مُصدّقيهم إنما أنجاهم وأبقاهم لتصدّيقهم إياهم،^{١٠} ليُخدّر هؤُلاءِ عن تكذيب رسوله.^{١١} وقال بعضهم: أراهم آيات وحدانيته وربوبيته وقدرته وسلطانه في السماوات والأرض ما لو تأقلوا عرفوا ذلك، وهو كقوله تعالى: وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،^{١٢} أخبر أنه قد أراهم الآيات في السماوات والأرض،^{١٣} آيات وحدانيته وربوبيته، وذكر أنهم يَمرونَ عليها^{١٤} أي يرونها، لكنهم يعرضون عنها. والله أعلم.

^١ وهم الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد أن كانوا معه، وهم يسمون أهل الحروراء لأنهم اجتمعوا بعد حادثة التحكيم بموضع يسمى حروراء؛ ومنه الحرورية، الفرقة الخارجية الأولى.

^٢ ن - قيل.

^٣ عاب يعيب عيباً: نسبة إلى لعيب. عتاب: كثير العيب للناس. وخاب يخيب خيباً: حُرْم ولم ينل ما طلب. وخاب: خسِر. والخياب: صفة المبالغة. (لسان العرب، «عيب» و«خيب»).

^٤ ن ث: وعزي.

^٥ والرواية موجودة في المصنف للسنعاني (١٥٠/١٠) بلفظ: «لما سمع علي المُحكِّمة قال: من هؤُلاءِ؟ قيل له: القراء. قال: بل هم الخيتابون العيتابون. قيل: إنهم يقولون: لا حكم إلا لله، قال: كلمة حقٍ عزي بها باطل».

^٦ ن: اختلف فيه.

^٧ ر ث م - قال بعضهم.

^٨ ر م: هؤُلاءِ؛ ن: مكذبيهم؛ ث + بمكذبيهم. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٩ و.

^٩ ر ث م: رسلهم.

^{١٠} ر ث م: إياه؛ ن: رسلهم. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٩ و.

^{١١} ر ث م - أراهم أن مكذبيهم إنما استأصلهم وأهلكهم بتكذبيهم رسله وأن مُصدّقيهم إنما أنجاهم وأبقاهم لتصدّيقهم إياهم.

^{١٢} ن: رسلهم.

^{١٣} ﴿وَكأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (سورة يوسف، ١٠٥/١٢).

^{١٤} ر ث م - أخبر أنه قد أراهم الآيات في السماوات والأرض.

^{١٥} ن: عنها.

* وقال بعضهم في قوله: هو الذي يُريكم آياته، [أي] يا أهل مكة إذا سافرتُم في الأرض^١ رأيتم آيات المتقدمين ومنازلهم وهلاكهم؛ وهو الأول بعينه.*

وقوله تعالى: وَيُنزِلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا، يخبر عن آيات وحدانيته أيضا أنه^٢ ينزل رزقهم من السماء، وَجِيْلُ الْخَلْقِ تَنْقَطِعُ^٣ عن استئزال الرزق من السماء ليعلموا أن منشئ الأرض والسماء واحد، حيث اتصل منافع السماء بمنافع الأرض على بُغْد ما بينهما. ويحتمل أنه يذكر^٤ نِعْمه عليهم، حيث يعلمون أنه هو الذي أنزل^٥ أرزاقهم من السماء دون من يعبدون من الأصنام؛ فكيف تصرفون^٦ عبادتكم وشكركم إلى غيره؟

وقوله: وما يَتَذَكَّرْ إِلَّا مِنْ نَيْبٍ، وما يتذكر بما ذُكِرَ من الآيات ولا يتأملها إلا من نيب إليه بطاعته. أو يقول: لا يتذكر ولا يتعظ بآياته ومواعيده^٧ إلا من نيب إليه بالقبول لأمره وطاعته.

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [١٤]

وقوله: فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، كأن هذا صلة ما تقدّم من قوله تعالى: وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ،^٨ الآية، وصلة قوله: ذَلِكُمْ بَأْتَهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ.^٩ يقول: فادعوا الله يا أصحاب محمد وأيها المؤمنون مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ذلك، ووجدوه ولا تشركوا به شيئا على ما يشرك^{١٠} به أهل مكة. والله أعلم.

^١ ر ث م - في الأرض.

* وقع ما بين النجمتين في نسخة ن متأخرا عن موضعه، بعد تفسير القسم من الآية ﴿وما يتذكر إلا من نيب﴾.

^٢ ر م: آية.

^٣ ر ث م: ينقطع.

^٤ ن: أو يذكر.

^٥ ر ث م - حيث.

^٦ ن: هو إنزال.

^٧ ر م: يصرفون.

^٨ ن - ومواعيده.

^٩ سورة الزمر، ٤٥/٣٩.

^{١٠} سورة المؤمن، ١٢/٤٠.

^{١١} ر ث م: تشرك.

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ

يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [١٥]

وقوله: ^١ رفيع الدرجات، يحتمل وجهين. أحدهما رفيع ^٢ السماوات درجةً على درجةٍ وطبقاً على طبقٍ على ما رفَعها واحدةً على أخرى. والثاني قوله: رفيع الدرجات، أي درجات أهلها ومنازلهم التي جعلها ^٣ لهم في الآخرة على تفضيل بعض على بعض / في الدرجات، كقوله تعالى: ^٤ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا،^٥ أحرر أنه ^٦ فضل بعضاً على بعض في الدرجات في الآخرة. فجائز أن يكون ما ذكر من رفع الدرجات ما ذكر في هذه الآية. فإن كان المراد ما ذكر من رفع الدرجات ^٧ هي رفع ^٨ السماوات درجةً فدرجةً،^٩ فهو إخبار ^{١٠} عن قدرته وسلطانه أن ^{١١} من قدر على رفع السماوات في الهواء وإقرارها فيه بلا سبب من أسباب إمساكها من التعليق بشيء مع ^{١٢} ثقلها وغلظها، ولا شيء يقر في الهواء وإن خف ذلك، فمن قدر علي رفع ما ذكر وإقرارها وإمساكها في الهواء،^{١٣} بحيث ^{١٤} لا ينحط ولا يتسفل ولا يرتفع عن أماكنها بلا سبب من الأسفل والأعلى،^{١٥} لا يحتمل أن يعجزه شيء أو يخفى عليه شيء أو يمنعه ^{١٦} شيء ^{١٧} عما يريد. والله علم.

^١ ن: قوله.

^٢ ن: رفع.

^٣ ن: جعل.

^٤ سورة الإسراء، ٢١/١٧.

^٥ ن + قد.

^٦ ن: بعضهم.

^٧ ر ث م - ما ذكر في هذه الآية فإن كان المراد ما ذكر من رفع الدرجات.

^٨ ن - رفع.

^٩ ن - درجة فدرجة.

^{١٠} ن: يخبر.

^{١١} ر ث م: أنه.

^{١٢} ر: من.

^{١٣} ر ث م - وإن خف ذلك فمن قدر علي رفع ما ذكر وإقرارها وإمساكها في الهواء.

^{١٤} ن - بحيث.

^{١٥} ن - بلا سبب من الأسفل والأعلى.

^{١٦} ن: ومنعه.

^{١٧} ر م - شيء.

وإن كان المراد بالدرجات الدرجات^١ التي تُجَعَل^٢ لأهلها في الآخرة ففيه إخبار أن الفضيلة التي تُجَعَل لهم^٣ إنما يستوجبونها^٤ بالله تعالى بأعمال تكون لهم. والله أعلم.

وقوله عز وجل: ذو العرش^٥ يلقي الروح من أمره، اختلف فيه؛ قال بعضهم: هو جبريل عليه السلام يُلقِي أي يُنزل الوحي^٦ والنبوة^٧ على من يشاء من عباده، كقوله: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ [لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ]؛^٨ أخبر أنه أمين، ليعلم أنه ليس في إنزاله غلط ولا شيء مما قاله بعض الروافض: ^٩ إنه بُعِثَ إلى فلان لكنه ^{١٠} أداه ^{١١} إلى غيره. وقال بعضهم: الروح هاهنا هو الوحي والرسالة، يقول: يُلقِي، ويُنزل الوحي^{١٢} على من يختار ويصطفى^{١٣} من عباده.^{١٤} والله أعلم.

وقوله: لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ، اختلف فيه. قال بعضهم: يوم يلقي^{١٥} أهل الأرض أهل^{١٦} السماء. وقال بعضهم يوم يلقى الآخرون الأولين.^{١٧} وجائز أن يكون قوله: يَوْمَ التَّلَاقِ،^{١٨} يوم يلقي الإنسان عمله وأفعاله التي عملها في الدنيا.^{١٩} والله أعلم.

^١ ر م - الدرجات.

^٢ ر م: يجعل.

^٣ ر ث م - ففيه إخبار أن الفضيلة التي تجعل لهم.

^٤ ن: يستوجبون.

^٥ ر ث م: يكون.

^٦ ن - ذو العرش.

^٧ جميع النسخ: بالوحي. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٩ ظ.

^٨ م: فالنبوة.

^٩ سورة الشعراء، ٢٦/١٩٣-١٩٤.

^{١٠} ن: الرافضة.

^{١١} ر ث م - لكنه.

^{١٢} ر م: أواه.

^{١٣} ر ث م: وهو الوحي.

^{١٤} ن + له.

^{١٥} ن - من عباده.

^{١٦} ر م: تلقي؛ ث: تلقاء.

^{١٧} ن: وأهل.

^{١٨} جميع النسخ: الأولون. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٦ ظ.

^{١٩} ر م - يوم التلاق.

^{٢٠} ر ث م - في الدنيا.

وقالت الباطنية: أي^١ يوم تلقى^٢ الصُّورُ^٣ المتولدة من الأجساد بأعمال البر والخير^٤ التي كانت لهم في الدنيا الصُّورُ^٥ التي كانت لهم روحانية. لأن من مذهبهم^٦ أن من مات منهم^٧ يَخْدُثُ ويتولد بالأعمال التي كانت لهم من الخير صوراً روحانية،^٨ يَلْقَى هذه^٩ الصور^{١٠} الحادثة المتولدة من الأجساد الصور^{١١} الرحانية التي خرجت من الأجساد^{١٢} بعد الموت. ويكون البعث عندهم للأرواح، فيتصل هذه الأرواح النورانية بالنور الصِّرْف. ^{١٣} ويستدلون^{١٤} لهذا^{١٥} بقوله: يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ،^{١٦} أي يَبْرُزُ تلك الصور الروحانية من الأجساد، إذ الخلائق كلهم في جميع الأحوال والأوقات بارزون ظاهرين لله تعالى، لم يكونوا في وقت مستورين عنه.

ولكن هذا فاسد لأنه لو كان^{١٧} الأمر^{١٨} على ما يقوله الباطنية لكانت الأنفس إذا نامت وخرجت منها الصور الروحانية فرأت رؤياً كانت تراها^{١٩} مختلطة غير متحققة، وفي حالة اليقظة تراها متحققة غير مختلطة. دل على أنه ليس علي ما تصوروا وتوهموا، ولكن علي ما ذكرنا. والله أعلم.^{٢٠}

^١ ن - أي.

^٢ ر م: يلقى.

^٣ ن: صورهم.

^٤ ر ث م: الخير والشر؛ ن: الشر والخير. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٦٦ ظ.

^٥ ر ث م: الصورة.

^٦ ن: قولهم.

^٧ ن - منهم.

^٨ ر ث م: صور روحانية.

^٩ ن: تلك.

^{١٠} ر ث م: الصورة.

^{١١} ن: للصور.

^{١٢} ر م - الصور الرحانية التي خرجت من الأجساد.

^{١٣} ن - التي خرجت من الأجساد بعد الموت ويكون البعث عندهم للأرواح فيتصل هذه الأرواح النورانية بالنور الصرْف.

^{١٤} ن: يستدلون.

^{١٥} ر ث م - لهذا.

^{١٦} الآية التالية.

^{١٧} ن: لكن الوجه فيه عندنا ما ذكرنا ولو كان.

^{١٨} ن - الأمر.

^{١٩} ر ث م: يراها.

^{٢٠} ر ث م: دل أن الإدراك للأجساد بواسطة الصور الروحانية يجب أن يكون البعث للكُل ولكن الوجه في ذلك ما ذكرنا والله أعلم.

وأصله أنه سُمِّيَ **يَوْمَ التَّلَاقِ**،^١ على^٢ ما سُمِّيَ "يَوْمَ الجَمْعِ"^٣ و"يَوْمَ التَّغَابِنِ"^٤ و"يَوْمَ الحِشْرِ"^٥ وغير ذلك. سُمِّيَ ذلك اليوم على أسماء مختلفة، كل اسم من ذلك لمعنى غير المعنى^٦ الآخر. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [١٦]

وقوله عز وجل: **يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ**، قال بعضهم: أي ظاهرون لاشيء هنالك يستترهم، أي^٧ يرتفع يومئذ جميع السواتر. وهو كقوله تعالى: [فَيَذَرُهَا] قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا^٨، أي لا شيء يُسْتَرُ فيها.^٩ يذكر هذا لأن من الناس من يقول: تستر^{١٠} الأشياء عن الله تعالى بالسواتر، ردًا لقولهم. ويحتمل^{١١} أن يكون قوله: **يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ**، سمي ذلك اليوم يوم البروز لما^{١٢} يتفقون جميعا ويقرون بالكلمة التي اختلفوا في الدنيا فيها،^{١٣} فيبرزون^{١٤} جميعا متفقين مقرين^{١٥} على تلك الكلمة يومئذ وهي كلمة التوحيد. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. ويحتمل أن يكون^{١٦} سماه يوم البروز والمصير والرجوع وما ذكر، لأن^{١٧} المقصود من إنشاء الدنيا وما فيها من الخلائق ذلك اليوم وتلك الدار، وبذلك^{١٨} صار إنشاء الدنيا^{١٩} وإنشاء ما فيها^{٢٠} حكمة،

^١ ن + لمعنى الذي ذكرنا.

^٢ ر ث م: وأصله أنه سمي ذلك اليوم على.

^٣ سورة الشورى، ٧/٤٢.

^٤ سورة التغابن، ٩/٦٤.

^٥ سورة ق، ٤٤/٥٠.

^٦ ن + في.

^٧ ن - أي.

^٨ ن: قاعا صفصفا لا شيء عليها لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. سورة طه، ١٠٦/٢٠-١٠٧.

^٩ ن - أي لا شيء يستتر فيها.

^{١٠} جميع النسخ: يستر.

^{١١} ن: وجائز.

^{١٢} ر م: مما.

^{١٣} م - فيها.

^{١٤} ن: مبرزون.

^{١٥} ن: متفقون مقرون.

^{١٦} ن: أو أن يكون.

^{١٧} ر ث م: أن.

^{١٨} ر ث م: وكذلك.

^{١٩} ن: إنشاءها.

^{٢٠} ن + أعني الدنيا.

لما عُرِفَ أن الإنشاء للإفناء خاصةً ليس بحكمة،^١ فَحَصَّ^٢ ذلك اليوم بما ذكرنا،^٣ وإن كانوا في جميع الأحوال بارزين إليه ظاهرين له. **وإنه أعلم.**

وقوله عز وجل: **لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُم شَيْءٌ**، ظاهر؛ وهو ردُّ لقول من يقول: إن شيئاً يُستر على الله تعالى.^٤ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.^٥

وقوله عز وجل: **لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**. قال عامة أهل التأويل: إذا أهلك الله

تعالى أهل الأرض وأهل السماء، فلم يبق أحد إلا الله تعالى فعند ذلك يقول: **لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟**

فلم يُجِبْهُ أحد، فيقول هو في نفسه ويُجيب نفسه: **اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**. لكن هذا بعيد، لا يحتمل

أن يقول: لمن الملك اليوم، ولا أحد سواه، ويجيب نفسه: **اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**، لما لا حكمة في ذلك

أن يسأل نفسه ثم يجيبها. لكن الوجه فيه - والله أعلم - أنه إنما يقول لهم ذلك إذا بعثهم وأحياهم:

لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ، فيقول الخلائق له بأجمعهم: **اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**، يقرون له جميعاً يومئذ بالملك

والربوبية، وإن كان بعض الخلائق في الدنيا قد نازعوه في الملك فيها وادَّعوا لأنفسهم، فيقرون^٦

يومئذ أن الملك في الدنيا والآخرة / لله تعالى. **وإنه أعلم.** [٦٧٥ظ]

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١٧]

وقوله عز وجل: **الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**، أي من خير أو شر. لا ظلم اليوم،

أي لا تُجْزَى غير ما كسبت. ويحتمل لا ظلم،^٧ أي لا نقصان في الحسنات التي عملوها ولا زيادة

على السيئات التي اكتسبوها.^٨ وقد ذكرنا هذا فيما تقدم. وقوله عز وجل: **إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**،

قد ذكرنا هذا أيضاً. **وإنه أعلم.**

^١ - لما عرف أن الإنشاء للإفناء خاصةً ليس بحكمة.

^٢ ن: محض.

^٣ ن: بما ذكر لما ذكرنا.

^٤ ن: هو ظاهر رد.

^٥ ن + شيئاً.

^٦ ر م - تعالى الله.

^٧ ن - علواً كبيراً.

^٨ ر ث م - الله.

^٩ ن + له.

^{١٠} ن + له.

^{١١} ن: أو لا ظلم.

^{١٢} ن - التي اكتسبوها.

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبِ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [١٨]

وقوله: وأنذرهم يوم الآزفة، سَمِيَ ذلك اليوم يوم الآزفة^١ لقربه ودنوّه منه. وعلى ذلك سماه غداً^٢ وقربياً، كقوله: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ^٣، وقوله: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ^٤، الآية. فعلى ذلك سماه آزفة لدنوّه وقربه منهم. يقال: أَرَفَ فلان إلى فلان، أي قرب ودنا منه. ومعناه^٥ أي أنذرهم بما إليه مرجع عاقبتهم ومصيرهم، لأن أهل العقل والتمييز إنما يعملون ويسعون^٦ للعاقبة وما إليه يرجع أمورهم^٧، وهو ذلك اليوم. والله أعلم.

وقوله عز وجل: إذ القلوب لدى الحناجر، يخبر عن شدة حالهم وفزعهم في ذلك اليوم. ليس أن قلوبهم تزول^٨ عن أمكنتها وترتفع^٩ إلى الحناجر حقيقة، ولكنه وصف لشدة حالهم في ذلك اليوم وكثرة خوفهم وفزعهم وضيق صدورهم. وهو كقوله تعالى: وَصَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ^{١٠}، أي ضاقت صدورهم وقلوبهم بما حلّ بهم من الشدائد والأهوال، ليس أن صارت الأرض في الحقيقة مضيقاً لا يسعون فيها، ولكن وَصَفُ لَضِيقِ صُدُورِهِمْ لِعَظَمِ^{١١} ما نَزَلَ بِهِمْ، فَكُنِيَ بِضِيقِ الْأَرْضِ عَنْ ضِيقِ صُدُورِهِمْ. فعلى ذلك جائز أن يكون ما ذكر من كون القلوب لدى الحناجر كناية عن ضيق صدورهم لشدة حالهم وعظم^{١٢} ما حلّ بهم. والله أعلم. والحناجر هي^{١٤} مواضع الذبح من الشاة وغيرها من الدواب، واحداً^{١٥} حَنْجَرَةٌ.

^١ ن: اليوم آزفة.

^٢ ﴿الَّتِي الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشِيرٌ سِيعِلْمُونَ غَدًا مَنَ الْكُذَّابِ الْأَشِيرِ﴾ (سورة القمر، ٢٥/٥٤-٢٦).

^٣ ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (سورة القمر، ١/٥٤).

^٤ ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ﴾ (سورة الأنبياء، ١/٢١).

^٥ ن: وهو القرب والدنو منه يقول.

^٦ ن: وقوله: وأنذرهم.

^٧ ن: ويسمعون.

^٨ ن: بصورهم.

^٩ ر ث م: ليس أن يزول قلوبهم.

ر ث: يرتفع.

^{١١} ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا...﴾ (سورة التوبة، ٢٥/٩).

^{١٢} ن: لعظيم.

^{١٣} جميع النسخ: وعظيم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٠.

^{١٤} ن: الحناجر من.

^{١٥} ن: وواحداً.

وقوله: **كاظمين**، قال بعضهم: الكاظم المغموم الذي يتردد حزنه في جوفه غيظا لما كان منه في الدنيا. وقيل: الكاظم الذي لا يتكلم، قد كَظَمَ من الخوف. ^٣ وقيل: الذي لا يفتح فمه. وهو قريب بعضه ^٤ من بعض ^٥.

وقوله عز وجل: **ما للظالمين من هميم**، أي قريب. وقيل: الحميم هو الذي يَهْتَمُّ بأمر صاحبه، ويسعى في دفع ما نزل به من البلاء. وقوله: **ولا شفع يطاق**، أي يجاب. يذكر أن لا يكون لهم في الآخرة قريب يَهْتَمُّ لأمرهم ولا شفع يَشْفَعُ لهم فيحاج كما يكون في الدنيا. وكذلك ^٦ قوله: **فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**، ^٧ أي لا يكون لهم شفعاء تنفعهم شفاعتهم، وهو ما قال عز وجل في آية أخرى: **وَلَا حُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ**، ^٨ الآية.

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [١٩]

وقوله عز وجل: **يعلم خائنة الأعين**، والخائنة ^٩ والخيانة ^{١١} واحد، ^{١٢} وهو ما قال عز وجل: **وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ**، ^{١٣} أي خيانة منهم. وقال بعضهم: هي النظرة بعد النظرة؛ أما الأولى فليس فيها ^{١٤} شيء، وأما الثانية فعليه مأثمها. ^{١٥} وقوله: **وما تخفي الصدور**،

^١ ن - يتردد حزنه في جوفه غيظا لما كان منه في الدنيا وقيل الكاظم.

^٢ جميع النسخ - الذي. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٦٦ ظ.

^٣ ن: في الخوف.

^٤ ر م: بعضهم.

^٥ ن: وهو واحد.

^٦ ن - وقوله.

^٧ ر م: ولذلك.

^٨ سورة المدثر، ٤٨/٧٤.

^٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا يبغ فيه ولا حلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾

(سورة البقرة، ٢/٢٥٤).

^{١٠} جميع النسخ - الخائنة. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٠ و.

^{١١} ن: وخيانة الأعين.

^{١٢} ر ث م: واحدة.

^{١٣} سورة المائدة، ١٣/٥.

^{١٤} ن: منها.

^{١٥} عن بُرَيْدَةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «يا علي! لا تُشع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة». سنن أبي داود، النكاح ٤٤؛ وسنن الترمذي، الأدب ٢٨. وزاد الترمذي أنه حديث حسن غريب؛ وأخرجه الحاكم أيضا في المستدرک (٢/٢٣١)، وقال: إنه صحيح على شرط مسلم.

أي ما لم يتكلم به المرء^١ ولم يعمل^٢ كل ذلك يعلمه الله تعالى. وقال بعضهم: **خائنة الأعين**، هي النظرة فيما لا يحل والعمرة بعينه، وهو مثل الأول. وقال بعضهم: **خائنة الأعين**، هي التي ينتظر بها^٣ غفلة الناس، إذا غفلوا عنه نظر إلى من^٤ يهواه ويحبه مما لا يحل. **وما تخفي الصدور**، هو ما ذكر عز وجل: **وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ**.^٥ يذكر هذا ليكونوا أبدأ^٦ مراقبين أنفسهم حافظين لها عما لا يحل من السمع والبصر والفؤاد، على^٨ ما ذكر في آية أخرى: **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**،^٩ ليكونوا أبدأ على حذر من ذلك وخوف. **وانه أعلم**.

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾ [٢٠]

وقوله عز وجل: **والله يقضي بالحق**، قال أهل التأويل: أي يحكم^{١٠} بالحق. والقضاء المذكور في الكتاب يخرج على وجوه. أحدها يقضي أي يأمر، كقوله تعالى: **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**،^{١١} أي أمر ربك أن لا تعبدوا إلا إياه،^{١٢} وكقوله: **إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا**،^{١٣} أي إذا أمر^{١٤} أمرًا. يقول: **والله يقضي بالحق**، أي يأمر بالحق.^{١٥} **والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء**، أي^{١٦} لا يملكون الأمر بالحق، فكيف تعبدون من^{١٧} دونه.

^١ ن - المرء.

^٢ ن + به.

^٣ ر ث م: ينتظرها.

^٤ ر ث م: ما.

^٥ ر ث م - مما لا يحل.

^٦ سورة النمل، ٢٧/٧٤.

^٧ ن - أبدأ.

^٨ ر م: وعلى.

^٩ ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (سورة الإسراء، ١٧/٣٦).

^{١٠} ر م: الحكم.

^{١١} ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ (سورة الإسراء، ١٧/٢٣).

^{١٢} ر م - أي أمر ربك أن لا تعبدوا إلا إياه.

^{١٣} ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (سورة الأحزاب، ٣٣/٣٦).

^{١٤} ن + الله.

^{١٥} ن + وقوله عز وجل.

^{١٦} ن - أي.

^{١٧} ن - من.

والثاني القضاء هو^١ الوحي والخبر، كقوله تعالى: وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ^٢، أي أوحينا إليهم. فكأنه يقول: والله يوحى بالحق ويخبر به، والذين تعبدون^٣ من^٤ دونه لا يملكون الوحي ولا الخبر، فكيف اخترتم عبادتهم^٥ على عبادة من يوحى بالحق ويخبر به. والله أعلم.

والثالث القضاء^٦ هو الخلق والإنشاء، كقوله تعالى: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ^٧، أي خلقهن. فيكون قوله على هذا: والله يقضي بالحق، أي يخلق بالحق، والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئا. وقد يعلمون أن^٨ استحقاق العبادة إنما يجوز بالخلق والإنشاء، وهو كقوله تعالى: أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ^٩، وكقوله تعالى: تَخَلَّفُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ^{١٠}، يقول: [هل] تخلق من يدعون^{١١} دونه كخلق الله حتى تشابه ذلك عليهم فعبدوهم، أي^{١٢} يعلمون أنها لم تخلق شيئا وقد خلق الله جميع الخلائق فكيف يعبدون دونه، أو^{١٣} يعلمون أن من خلق ليس كمن لم يخلق. وقد تعلمون^{١٤} أنها لم تخلق شيئا، فكيف عبدتموها. والله أعلم.

ثم قول أهل التأويل: ^{١٥} يقضي بالحق، أي يحكم بالحق،^{١٦} يخرج على وجهين. أحدهما يحكم بالحق^{١٧} في الدنيا بالآيات والحجج ما عرف كل أحد أنها حجج وآيات وبراهين، فالحكم^{١٨} بما ذكرنا حكم بالحق. والله أعلم.

^١ ر ث م - هو.

^٢ سورة الإسراء، ٤/١٧.

^٣ ر ث م: يدعون.

^٤ ن - من.

^٥ ر ث م: عبادته.

^٦ ن + في الكتاب.

^٧ ﴿فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها﴾ (سورة فصلت، ٤١/١٢).

^٨ ر ث م - أن.

^٩ سورة النحل، ١٧/١٦.

^{١٠} ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء﴾ (سورة الرعد، ١٣/١٦).

^{١١} ن: يعبدون.

^{١٢} ر ث م: إذ.

^{١٣} ر ث م - أنها لم تخلق شيئا وقد خلق الله جميع الخلائق فكيف يعبدون دونه أو.

^{١٤} ر ث م: وقد يعلمون.

^{١٥} ر م: أقول أصل التأويل؛ ن: قال بعض أهل التأويل.

^{١٦} ن - أي يحكم بالحق.

^{١٧} ر م - يخرج على وجهين أحدهما يحكم بالحق.

^{١٨} ر ث م: والحكم.

والثاني أي يحكم بالحق في الآخرة، وهو الشفاعة؛ أي لا يجعل الشفاعة لمن يعبدون على رجاء الشفاعة،^١ كقوله: ^٢ هُوَ لَا يَشْفَعُ أَوْلَادًا شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ. ^٣ ولكن إنما يجعل^٤ لمن ارتضى، كقوله تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى. ^٥ والله أعلم.

وقوله تعالى: إن الله هو السميع البصير. تروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: السميع للمؤمن، والبصير بعقاب الكافرين. وتأويل قوله: ^٦ السميع للمؤمن، أي المحيب للمؤمن، والبصير بعقاب^٧ أولئك. وقيل: السميع^٨ لأقوالهم، البصير بأفعالهم. ^٩ وجائز أن يكون قوله تعالى: إن الله هو السميع البصير، صلة ما تقدم من قوله: يعلّم حائنة الأعين وما تخفي الصدور،^{١٠} يقول: السميع بما يكون منهم ظاهرا من قول أو فعل، والبصير بما أخفوا في قلوبهم وتكبر صدورهم. يخبر بهذا^{١١} ليكونوا أبدا مراقبين حافظين أنفسهم ما ظهر منهم^{١٢} وما خفي. والله أعلم.

﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَحَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [٢١]

وقوله عز وجل: أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة، هذا^{١٣} يخرج على وجوه. أحدها^{١٤} ما قال الحسن: إنهم لو ساروا فنظروا في آثار من كان قبلهم من مكذبي الرسل لكان لهم في ذلك زجر ومنع عن مثل صنيع أولئك.^{١٥}

^١ ن: تعبدون على رجاء الشفاعة لكم.

^٢ ر ث م: كتبوهم.

^٣ ن + يقول لا يجعل الشفاعة لمن يعبدون. ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ (سورة يونس، ١٠/١٨).

^٤ ن - إنما يجعل.

^٥ ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ (سورة الأنبياء، ٢١/٢٨).

^٦ ر ث م - السميع للمؤمن والبصير بعقاب الكافرين وتأويل قوله.

^٧ ر ث م: لعقاب.

^٨ ن + وقال بعضهم إنه هو السميع.

^٩ ر م: لأفعالهم.

^{١٠} من الآية السابقة.

^{١١} ن + ويذكر لهم.

^{١٢} ر ث - منهم.

^{١٣} ن: إنه.

^{١٤} ر ث م: على وجهين أحدهما.

^{١٥} ن + من تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره.

وقال^١ بعضهم: هو على الخبر، أي قد ساروا في الأرض ونظروا في آثار من تقدمهم، لكنهم لم ينظروا نظر اعتبار أنه لماذا أصابهم ما أصابهم. **وانه أعلم.** وقال قائلون: هو على الإيجاب والإلزام، أي سيروا في الأرض وانظروا في آثار أولئك الذين كانوا من قبل هؤلاء، كقوله من قبل: **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا.**^٢ ولكن نقول: ليس على حقيقة السير في الأرض بالأقدام ولا نظراً العين والبصر، ولكنه أمرٌ منه لهم بالتفكير والاعتبار في آثار من كان قبلهم، وإلى ماذا صار عاقبة أمرهم^٣ من صنيع^٤ مكذبي الرسل ومصديقيهم،^٥ لينزجروا عن مثل صنيع مكذبيهم^٦ ويرغبوا في مثل صنيع مصديقيهم.^٧ **وانه أعلم.**

وقوله: كانوا هم أشد منهم قوة، في أبدانهم وأنفسهم. وآثارا في الأرض، أي خيرا وذكرنا في الأرض؛ ويحتمل^٨ وآثارا في الأرض، أي أشد أعمالا في الأرض. وليس كما يقول بعض المعتزلة: إنهم كانوا أشد منهم قوة في الخيرات، فإن كان ما ذكر فذلك ليكون^٩ أصلح لهم. وهذا بعيد شئنا^{١٠} من القول؛ والوجه فيه ما ذكرنا أنهم كانوا أشد منهم قوة في أبدانهم وأنفسهم. وقوله عز وجل: **فأخذهم الله بذنوبهم**، يخبر أن أولئك الذين كانوا من قبل هؤلاء كانوا أشد^{١١} من هؤلاء قوة وأشد آثارا في الأرض، ثم لم يمنعهم شدة قواهم في أبدانهم وأنفسهم وما ذكر من آثارهم في الأرض^{١٢} ولم يدفعوا عن أنفسهم ما^{١٣} نزل بهم من عذاب الله. فأنتم يا أهل مكة دونهم في البطش والقوة، فكيف تمنعون^{١٤} عذاب الله إذا نزل بكم. **وانه أعلم.**

^١ ن: وقد قال.

^٢ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (سورة النمل، ٢٧/٦٩).

^٣ ر م - أمر.

^٤ ن - صنيع.

^٥ ث: من صنيع ما كذبوا مكذبي الرسل ومصديقيهم.

^٦ ر م: مكذبيهم.

^٧ ر م: مصديقيهم.

^٨ ن: أي.

^٩ ر ث م + أي.

^{١٠} ن: يكون.

^{١١} السمع والسميح: القبيح الذي لا ملاحظة فيه (لسان العرب، «سمع»).

^{١٢} ن - أشد.

^{١٣} ر ث م: من آثار الأرض.

^{١٤} ر م: وما.

^{١٥} ن: يمتنعون عن.

وقوله عز وجل: وما كان لهم من الله من واق، يذكر^١ -والله أعلم- أن أولئك قد عبدوا الأصنام رجاء أن تشفع^٢ لهم في الآخرة، وتقربهم^٣ عبادة الأصنام^٤ إلى الله زلفى،^٥ كما تعبدون أنتم على رجاء الشفاعة لكم والتقريب^٦ إليه. فلو^٧ كانت عبادتهم إياها طريق الشفاعة وسبب التقريب^٨ لكان يغنيهم من عذاب الله في الدنيا.^٩ وهو كما ادعت اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه، فقال ردا عليهم بقوله: ^{١٠} قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ، ^{١١} أي في الدنيا لو كنتم على ما تزعمون، إذا لا أحد يهلك ويعذب ولده وحبيبه، فعلى ذلك الأول.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدٌ

الْعِقَابِ﴾ [٢٢]

وقوله عز وجل: ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات، فقوله: ذلك، يقول: ذلك^{١٢} العذاب والإهلاك الذي نزل بهم لِمَا كانت أتاهم رسلهم بالبينات فكفروا وكذبوا الآيات والأدلة التي أتاهم [بها] رسلهم أنهم رسل الله إليهم، فأصابهم ما أصابهم. لذلك^{١٣} فأنتم يا أهل مكة! إذا كذبتكم الرسول بعد ما أتاكم بالبينات والأدلة على رسالته ينزل بكم ما نزل بأولئك بالتكذيب والعناد ورد الآيات والأدلة. والله أعلم.

^١ ر ث م: ذكر.

^٢ جميع النسخ: أن يشفع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٠.

^٣ ن: ويقربهم.

^٤ ر ث م - عبادة الأصنام.

^٥ ن - زلفى. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ (سورة الزمر، ٣/٣٩).

^٦ ن: والتقرب.

^٧ ر ث م: ولو.

^٨ ن: فلو كانت عبادتكم إياها على رجاء ذلك.

^٩ ن + لأن عبادتهم إياها لو كانت يقربكم إلى الله زلفى على ما تزعمون لكان الله لا يعذبهم في الدنيا ونفى عنهم ما نزل.

^{١٠} ن: حيث قال.

^{١١} ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق﴾ (سورة المائدة، ١٨/٥).

^{١٢} ن - يقول ذلك.

^{١٣} ر م: كذلك.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٣]

وقوله: ولقد أرسلنا موسى بآياتنا، يحتمل بآياتنا، أي^١ بحججنا والآيات التي آتاها إياه. وقوله عز وجل: وسلطان مبین، يحتمل بحجج بينة.^٢ وذكرنا أنه يحتمل أن^٣ الآيات والسلطان واحد،^٤ ويحتمل أنهما غيران.^٥

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [٢٤]

وقوله: إلى فرعون وهامان وقارون، مرة قال: إلى فرعون وملائه،^٦ ومرة قال: إلى فرعون وقومه،^٧ ومرة قال: إلى فرعون وهامان وقارون،^٨ ليعلم أنه كان مبعوثا إلى الكل، لم يُعَث إلى بعض دون بعض.^٩

وقوله: فقالوا ساحر كذاب، دل قولهم: ساحر كذاب، على أن موسى عليه السلام قد آتاهم من الآيات والحجج ما عجزوا عن إتيان مثلها والمقابلة لها، فخافوا أن يتبعه الناس لذلك، فمؤهوا^{١٠} بقولهم: ساحر كذاب، على سائر الناس لئلا يتبعوه فيما يدعوا،^{١١} لما عرف الناس أن السحر ليس يعرفه كل أحد، وأن أكثر الناس يعجزون عن السحر. وكانوا يعرفون أن السحر يكون كذبا^{١٢} فمؤهوا بذلك القول أمر موسى عليه السلام^{١٣} على أتباعهم،^{١٤}

^١ ث - أي.

^٢ ر ث م - والآيات التي آتاها إياه وقوله عز وجل وسلطان مبین يحتمل بحجج بينة.

^٣ ن - وذكرنا أنه يحتمل أن.

^٤ ن: والسلطان والحجج واحد.

^٥ ن - ويحتمل أنهما غيران. انظر: تأويل الآية ٩٦ من سورة هود.

^٦ ﴿ثم بقئنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فظلموا بها﴾ (سورة الأعراف، ١٠٣/٧).

^٧ ﴿وأذبل يدك في جيبك تخزج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ (سورة النمل، ١٢/٢٧).

^٨ ر ث م - مرة قال إلى فرعون وملائه ومرة قال إلى فرعون وقومه ومرة قال إلى فرعون وهامان وقارون.

^٩ ن + ولكن إليهم جميعا.

^{١٠} مؤه الشيء: طلاه بذهب أو بفضة وما تحت ذلك شبهه أو نحاس أو حديد، ومنه التمويه وهو التلبيس، ومنه قيل للمخادع: مُمَّوه. وقد موه فلان باطله إذا زينه وأراه في صورة الحق (لسان العرب، «موه»).

^{١١} ر م: فيما يدعوا؛ ن - فيما يدعو.

^{١٢} ن - وكانوا يعرفون أن السحر يكون كذبا.

^{١٣} ن - القول أمر موسى عليه السلام.

^{١٤} ن + لئلا يتبعوه وقالوا إنه كذاب قالوا ذلك.

ونسبوه إلى الكذب من غير أن ظهر من موسى كذب قط.^١ وقد كان لم يزل من فرعون^٢ تمويه وتلبيس على قومه أمر موسى مخافة أن يتبعوه لما أتاهم من الحجج والأدلة التي ظهرت عندهم أنها حجج وأدلة. من ذلك قوله عز وجل: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ؛^٣ وقوله: إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ؛^٤ قال هذا بعد ما اتَّبَعَهُ السِّحْرَةَ وَأَمَنُوا بِهِ،^٥ لِيَمُوهَ / بذلك أمرهم على من لم يتبع موسى^٦ من الأتباع؛ وقوله: ^٧ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا،^٨ وغير ذلك من التَّمْوِيهَاتِ الَّتِي كَانَتْ مِنْهُ. فعلى ذلك هذا القول منهم حيث قالوا: ساحر كذاب.^٩ وجائز أن يكون قولهم: إنه كذاب، لأنهم^{١٠} اعتادوا عبادة الأصنام دون الله تعالى. فلما جاء موسى صلوات الله عليه^{١١} بما يمنعه عن عبادة ما اعتادوا من العدد ودعاهم إلى عبادة الواحد قالوا: إنه كذاب. وكذلك قال^{١٢} أهل مكة لرسولنا وسيدنا محمد^{١٣} صلى الله عليه وسلم: ^{١٤} [هَذَا] سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا،^{١٥} سموه كذابا لما دعاهم إلى عبادة الواحد ومنعه عن عبادة ما اعتادوا من العدد. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

^١ ن + لكنهم لما قالوا إنه ساحر قالوا ذلك لما كانوا يعرفون أن السحر يكون كذبا يجهلون بذلك القول أمر موسى عليه السلام على أتباعهم ويلبسونه عليهم.

^٢ ن: وكذلك كان من فرعون.

^٣ ﴿قَالَ لِلْمَلَاحِقَةِ مِنْ هَذِهِ الْقَوْمِ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (سورة الشعراء، ٣٤/٢٦-٣٥).

^٤ ﴿قَالُوا أَمَّا برب العالمين رب موسى وهارون. قال أمتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ (سورة الشعراء، ٢٦/٤٧-٤٩).

^٥ ن - وأمنوا به.

^٦ ن - موسى.

^٧ ن: وقال.

^٨ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمْتَمْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ (سورة الأعراف، ١٢٣/٧).

^٩ ر م + لأنهم اعتادوا.

^{١٠} ن: لما.

^{١١} ن - موسى صلوات الله عليه.

^{١٢} ر م + إنه وكذا.

^{١٣} ن: لرسول الله.

^{١٤} ر م + إنه.

^{١٥} ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (سورة ص، ٤/٣٨-٥).

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [٢٥]

وقوله عز وجل: فلما جاءهم بالحق من عندنا، قال بعضهم: أي جاءهم بالتوحيد.^١ وقال بعضهم: أي جاءهم^٢ بالرسالة. وكأن غير هذا أقرب، لما جاءهم بما يظهر عندهم من الحجج أنها آيات وأنها من عندنا جاء.^٣ والله أعلم.

وقوله عز وجل: قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم، أمر أتباعه^٤ أن يقتلوا أبناء من آمن منهم لينزجروا بذلك عن متابعة موسى، لما رأى أن ما كان من التمويهات والحيل لم يمنعهم عن أتباعه، بل كانوا يتبعونه. فأوعدهم بقتل الأبناء، كما كان أمر بقتل الأبناء عند ما قيل له: إن ذهاب ملكك^٥ بولد^٦ يولد كذا. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وما كيد الكافرين إلا في ضلال، لا شك أن كيدهم في الآخرة في ضلال، ولكن^٧ كان كيدهم في الدنيا يظهر أنه ضلال، حيث لم يمنعهم كيده وحيله وتمويهاته عن أتباعهم^٨ موسى عليه السلام.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [٢٦]

وقوله: وقال فرعون ذروني أقتل موسى، قال هذا لما رأى أنه لم يمنعهم عن أتباع موسى عليه السلام ما ذكر من قتل الأبناء، [ف]قال عند ذلك: ذروني أقتل موسى. ثم يحتمل قوله:

^١ ن + من عندنا.

^٢ ن: وقال قائلون.

^٣ ن + بالحق من عندنا.

^٤ ر ث م: هذا أقرب أي فلما.

^٥ ن: مما.

^٦ ن - آيات وأنها.

^٧ ن: ما جاء.

^٨ ن: أمرهم.

^٩ ن: علي ما.

^{١٠} ن: إن ملكك يذهب.

^{١١} ر: ولد.

^{١٢} ر ث م + أراد.

^{١٣} ر ث م: اتباع.

ذروني أقتل موسى^١، وجوها. أحدها^٢ أنه هَمَّ فرعون^٣ أن يقتل موسى عليه السلام،^٤ فمنعه قومه أو الملائ من قومه عن قتله،^٥ فقال عند ذلك: ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى. والثاني يحتمل أنه^٦ قال هذا مُبْتَدِئًا^٧ من غير أن كان منهم منع إياه عن قتله. وهو^٨ كما قال ربنا جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم: ذُرْنِي وَمَنْ تَخَلَقْتُ وَجِيدًا،^٩ من غير أن كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم منع له عن ذلك. وهذا في كلام العرب^{١٠} موجود^{١١} سائغ التكلم به^{١٢} على الابتداء من غير أن كان من أحد منع عما يريدون أن يفعلوا. والله أعلم. والثالث يحتمل ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى، أي ذُرُوا^{١٣} لِأَمَّتِي فِي قَتْلِ مُوسَى، أي لا تلوموني إذا أنا قتلته. والله أعلم.

وقوله: وَلْيَدْعُ رَبَّهُ، يحتمل وجهين. أحدهما أنه كان ذلك من فرعون، يقول: ذروني أقتل موسى وليدع ربه، فيمنعني^{١٤} عن قتله إن كان صادقاً فيما يدعي من الرسالة. لأن من أرسل رسولاً فهَمَّ أحد قتله أو الضرر به منعه المرسل عن ذلك،^{١٥} فعلى ذلك يقول فرعون.^{١٦} والله أعلم. والثاني يكون ذلك أمراً من الله عز وجل موسى بالدعاء على فرعون بالهلاك، لِمَا هَمَّ قَتْلَهُ. وعلى ذلك الرسل عليهم السلام قد أُذِنَ لَهُمُ بالدعاء بالهلاك^{١٧} على فِرَاعِيَّتِهِمْ وَمَعَانِدِيهِمْ وَمَكَابِرِيهِمْ إِذَا بَلَّغُوا فِي الْعِنَادِ غَايَتَهُمْ وَالتَّمَرُّدِ نَهَائَتَهُمْ.^{١٨} والله أعلم.

^١ ر ث م - ثم يحتمل قوله ذروني أقتل موسى.

^٢ ر ث م + يحتمل.

^٣ ن - فرعون.

^٤ ن: أن يقتله.

^٥ ن: أو ملئه عن قتله؛ ث: والملائ من قومه عن قتله.

^٦ ن - يحتمل أنه.

^٧ ن: مبتدئاً.

^٨ ن: منع عن قتله كما.

^٩ سورة المدثر، ١١/٧٤.

^{١٠} ن: كلام الناس.

^{١١} ن - موجود.

^{١٢} ن: بهذا.

^{١٣} ر ث م: ذروني.

^{١٤} ر ث م: بمنعني.

^{١٥} ن: عن الخلق الضرر به.

^{١٦} ر م - فرعون.

^{١٧} ر ث م - بالهلاك.

^{١٨} ن: في العناد والتمرد نهايتهم وغايتهم.

وقوله عز وجل: **إني أخاف أن يُبدّل دينكم**، قد كان هناك^١ تبديل الدين، فإنه قد أظهر موسى عليه السلام دين الحق وآمن [البعض] من^٢ أتباعه،^٣ لكن كأنه أراد - والله أعلم - بقوله: **أن يُبدّل دينكم**، أي يذهب بدينكم من الأصل. وقوله عز وجل: **أو أن يُظهِر في الأرض الفساد**، ذكر اللعين و سُمي^٤ إظهار التوحيد في الأرض ودين الإسلام فسادا ليُعلم أن كل مدع^٥ شيئا، وإن كان مبطلا في دعواه، فعنده أنه على حق وأن خصمه على^٦ باطل، فلا يُقبَل قول أحد على أحد إلا ببرهان. **والله أعلم**. ويحتمل أن^٧ فرعون اللعين^٨ أراد بقوله: **أو أن يُظهِر في الأرض الفساد**، قتل أبنائهم، أي يقتل^٩ موسى أبناءكم^{١٠} مجازاة لما^{١١} قتلتم أبنائهم. **والله أعلم**.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [٢٧]

وقوله عز وجل: وقال موسى **إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب**، يحتمل قوله: **من كل متكبر**، أي متكبر^{١٢} على التوحيد. ويحتمل^{١٣} من كل^{١٤} متكبر على الرسل، لا يؤمن بما يدعوه الرسول إلى الإيمان بالله والتوحيد له. أو من كل متكبر على الرسل، لا يؤمن بما يدعوه الرسول إلى الإيمان^{١٥} بيوم الحساب. **والله أعلم**.

^١ ن: هنالك.

^٢ م - من.

^٣ ن - فإنه قد أظهر موسى عليه السلام دين الحق وآمن من أتباعه.

^٤ ر: يقول.

^٥ ن - وسُمي.

^٦ ن ث: مدعي.

^٧ ر ث م - على.

^٨ ن: وجائز أن يكون.

^٩ ن - اللعين.

^{١٠} ر: بقتل؛ ن: قتل.

^{١١} ن: إياكم.

^{١٢} ن: ما.

^{١٣} ن - أي متكبر.

^{١٤} ن: أو.

^{١٥} ر ث م - من كل.

^{١٦} ر ث م - بالله والتوحيد له أو من كل متكبر على الرسل لا يؤمن بما يدعوه الرسول إلى الإيمان.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [٢٨]

وقوله عز وجل: وقال رجل مؤمن من آل فرعون، هذا^١ يحتمل وجهين. أحدهما من آل فرعون في الظاهر،^٢ لأنه كان يكتُم إيمانه، وهو عندهم في الظاهر أنه من آلهم،^٣ وإلا لم يكن في الحقيقة من آلهم وإنما هو من آل موسى وأتباعه، حيث آمن به وترك أتباع فرعون. **وانه أعلم.** والثاني من آلهم، أي من نسبه لأنه ذُكر أنه كان ابن عمته. **وانه أعلم.**

وقوله: **يكتُم إيمانه**، إشفاقاً على نفسه. ففيه أن من خاف على نفسه هلاكها لأمر يخالف قومه كان له أن يكتُم ذلك عليهم إشفاقاً على نفسه،^٤ ولا يُظهر الموافقة لهم على ما هم فيه إذا قَدَّر على الكتمان دون إظهار الموافقة لهم.^٥ وعلى ذلك^٦ المكَرَّه على إظهار الكفر، إذا قَدَّر على أن لا يُظهر ما أريد منه من كلمة الكفر ولا يُقتل^٧ بالامتناع^٨ لا يتسع له إظهار ذلك لهم، فإن لم يقدر فحينئذ يسع. فعلى ذلك^٩ ما ذكرنا. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **أتقتلون رجلاً أن يقول ربِّي الله**، / فيه إخبار أنه^{١٠} كان يكتُم إيمانه إشفاقاً على نفسه، فلما خاف إهلاك رسول الله موسى عليه السلام فعند ذلك أظهر ما كان يكتمه، وإن كان في إظهار ذلك إهلاكاً لنفسه، بعد أن يرجو^{١١} نجاته نبي من الأنبياء عليهم السلام.^{١٢}

^١ ن - هذا.

^٢ ر ث م - لأنه كان يكتُم إيمانه وهو عندهم في الظاهر أنه من آلهم.

^٣ ن + لأنه كان في الظاهر من آلهم.

^٤ ن: من.

^٥ ر ث م - ففيه أن من خاف على نفسه هلاكها لأمر يخالف قومه كان له أن يكتُم ذلك عليهم إشفاقاً على نفسه.

^٦ ر ث م: إذ.

^٧ ن - على ما هم فيه إذا قدر على الكتمان دون إظهار الموافقة لهم.

^٨ ن: كذلك.

^٩ ن: ولا يقبل.

^{١٠} ن - بالامتناع.

^{١١} ن - ذلك.

^{١٢} ن - فيه إخبار أنه.

^{١٣} ن: يرجعوا.

^{١٤} ن + ورسول من الرسل.

وهكذا يجب أن لا يسع كتمان ما كان يكتمه،^١ وإن كانت^٢ نفسه يَهْلِكُ إذا أظهر^٣ ذلك، إذا كان في إظهار ذلك رجاء^٤ نجاه رسول من رسل الله تعالى، بحجج يدفع الهلاك بها عن نفس ذلك الرسول. ولذلك^٥ دُكِرَ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن أهل مكة لَمَّا هَمُّوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإهلاكه ألقى أبو بكر رضي الله عنه نفسه عليه وقال ما قال ذلك الرجل^٦ الذي كان يَكُفُّمُ إيمانه، حيث^٧ قال: **أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَكُنْ نَزَلَ قَبْلَ ذَلِكَ. ^٨ وَإِنَّهُ أَعْلَمُ.**

وقوله عز وجل: **وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ، أَي جَاءَكُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ^٩ مَا يَبِينُ أَنَّهَا آيَاتٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ لَا اخْتِرَاعٌ^{١٠} مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَبِينُ أَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ وَيَدْعِي. وقوله: ^{١١} وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلِيهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ، أَي وَإِنْ كَانَ^{١٢} كَاذِبًا فِيمَا يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ فَعَلِيهِ كَذِبُهُ، أَي عَلَيْهِ إِثْمٌ كَذِبُهُ لَا عَلَيْكُمْ.^{١٣} وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا يَقُولُ وَيَدْعِي يَصِيبُكُمْ^{١٤} بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ. فهو^{١٥} يعلم أنه صادق فيما يقول حقيقة؛ ولكن لما كان عند القوم احتمال الأمر ذكر على ما في زعمهم دفعا للقتل عن موسى عليه السلام.**

^١ ن: تكتمه.

^٢ ر ث م: وإن كان.

^٣ ن: ظهر.

^٤ ر ث م - رجاء.

^٥ ن: وكذلك.

^٦ ن - الرجل.

^٧ ن: حين.

^٨ «عن عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرتني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوَّى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا. فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ﴿أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾» (صحيح البخاري، التفسير ٤١؛ فضائل أصحاب النبي ٥). وانظر أيضا: مجمع الزوائد للهيثمي، ١٧/٤ - ١٥.

^٩ ن: بالبينات.

^{١٠} جميع النسخ: لا اختراعا. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٢ و٧٠.

^{١١} ن - وقوله.

^{١٢} ن - كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم أي وإن كان.

^{١٣} ر ث م - أي عليه إثم كذبه لا عليكم.

^{١٤} م: يصيبكم.

^{١٥} أي الرجل المؤمن.

ثم الإشكال أنه قال: يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ،^١ ذُكِرَ أَنَّهُ يَصِيبُهُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُ،^٢ والرسول إذا وعدوا شيئاً يصيبهم بكامله، لا يجوز أن يكون^٣ خلاف ما أخبروا أو دون^٤ ما ذكروا. لكن قوله: يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ^٥ يخرج على وجوه. أحدها أنه كان وعده إياهم أن يصيبهم العذاب في الدنيا والآخرة فيقول: يصيبكم بعض الذي يعدكم، وهو ما وعد لهم أن^٦ يصيبهم في الدنيا، وأما ما وعد لهم في الآخرة فهو يصيبهم في وقت آخر، وهو في الآخرة. فما أصابهم في الدنيا^٧ فهو بعض ما جرى الوعيد^٨ منه لهم، لأن الوعيد كان منه^٩ في الدنيا والآخرة. والله أعلم.^{١٠} والثاني* يحتمل أنه كان عليه السلام وعدهم بأنواع من العذاب، وقد أصابهم بعض ذلك من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونحو ذلك،^{١١} وفي بعض ما وعدهم هو هلاكهم. فكأنه يقول لهم: إنه^{١٢} قد أصابكم كثير^{١٣} من ذلك فيصيبكم بعض ما يعدكم الذي فيه هلاككم، مبالغاً في الزجر، لما قد أصابهم ما وعد لهم من أنواع العذاب، ولم يكن وعده كذباً، فبعض ما يعدهم^{١٤} - وهو الهلاك - كيف يكون كذباً. والله الموفق.*
والثالث يراد بالبعض الكل، لأنه أراد بهذا البعض الهلاك، وهو البعض الأقصى فيدخل العالي فيه.^{١٥}

^١ ن - فهو يعلم أنه صادق فيما يقول حقيقة ولكن لما كان عند القوم احتمال الأمر ذكر على ما في زعمهم دفعا للقتل عن موسى عليه السلام ثم الإشكال أنه قال يصيبكم بعض الذي يعدكم.

^٢ ن: بعض ما يعد.

^٣ ن - أن يكون.

^٤ ن: أو ما دون.

^٥ ن + لكن وقوله يصيبكم بعض الذي يعدكم.

^٦ ن: أنه.

^٧ ن - في الدنيا.

^٨ ن: الوعد.

^٩ ن: منه كان.

^{١٠} ن - والله أعلم.

^{١١} لعله يشير إلى هذه الآية: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مَفْضَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مَجْرِمِينَ﴾ (سورة الأعراف، ١٣٣/٧).

^{١٢} ر م: إنهم.

^{١٣} ر ث م: كثيرا. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٢ و.

^{١٤} جميع النسخ: ما يعدكم.

* وقع ما بين النحمتين في نسخة ن هكذا: والثاني أنه كان وعدهم بأنواع من العذاب فأصابه بعض ذلك إهلاكهم وفي بعض ذلك هلاكهم. انظر: ورقة ٦٢٧ ظ سطر ٢-٣.

^{١٥} ن: والثالث يراد بالبعض كل لأنه إذا أريد بعض الأقصى دخل العالي فيه.

* لأنه إذا أوعده بأنواع من العذاب، منها الهلاك، يكون الهلاك هو البعض الأقصى، إذ لا عذاب في الدنيا بعد الهلاك. فيكون سائر أنواع العذاب في الدنيا يكون قبل الهلاك. فإذا أريد به هذا البعض يدخل فيه ما قبله، ويكون ذكره ذكرا للكل، إذ لا وجود له بدون سائرها. لذلك قال: **يصبكم بعض الذي يعدكم، أي يُصبكم كل الذي يعدكم. ^١ والله أعلم.** *
وقوله عز وجل: **إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب،** هذا يخرج على الوجهين. أحدهما أنه لا يهدي من هو في علمه أنه يُؤثر الإسراف والكذب. ^٢ والثاني لا يهدي من هو مختار للإسراف ^٤ والكذب وقت ^٥ اختياره ^٦ الإسراف والكذب.

﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [٢٩]

وقوله عز وجل: **يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا،** يخرج على الوجهين. أحدهما يحتمل أن يقول ذلك بعد ما سأله أن يتبع دينهم وما هم فيه. أي ^٧ لو اتبعتم وأجبتكم، ومعكم الملك والحشم ^٨ والغلبة وليس معي ذلك، فإذا جاء ^٩ بأس الله وعذابه فصرتم أنتم مُمتنعين عنه بما معكم، فمن ينصرنا من ^{١٠} عذاب الله ^{١١} وليس معنا ذلك، ^{١٢} وإن كان يعلم حقيقة أن ما معهم من الغلبة لا يمنع من عذاب الله. لكن قال ذلك بناء على اعتقادهم إظهار للعذاب عندهم كيلا يُقدموا على قتله لصيانة حياته، ومثل هذا لا بأس به. ^{١٣} والله أعلم.

^١ ر م - أي يصبكم كل الذي يعدكم.

* ما بين النجمتين لا يوجد في نسخة ن. انظر: ورقة ٦٢٧ ظ من وسط السطر الثالث.

^٣ ر م: والكذاب.

^٤ ر ث م: مختار الإسراف.

^٥ ن + ووقت.

^٦ ر ث م: اختيارهم. أي وقت اختيار العبد الإسراف والكذب وطلب حصولها.

^٧ ر ث م: إلي.

^٨ حشمة الرجل وحشمة وأحشامه: خاصته الذين يغضبون له من عبيد أو أهل أو جيرة إذا أصابه أمر. والحشم: جماعة الأنسان اللانذون به لخدمته (لسان العرب، «حشم»).

^٩ ن + جاءنا.

^{١٠} ر م: بأمره.

^{١١} ن: عذابه.

^{١٢} ن + أو كلام نحو هذا.

^{١٣} ن - وإن كان يعلم حقيقة أن ما معهم من الغلبة لا يمنع من عذاب الله لكن قال ذلك بناء على اعتقادهم إظهار للعذاب عندهم كيلا يقدموا على قتله لصيانة حياته ومثل هذا لا بأس به.

والثاني يقول^١ على الرفق بهم وإظهار الموافقة لهم في الظاهر، يقول: إنه قد جاءنا من الله البينات ما أوضح الحق وبين السبيل. فإذا رددنا ذلك وكذبناهم^٢ جاءنا بأس الله جملة وعذابه، فمن يمنعا عنه^٣ وينصرنا من عذابه إذا خالفنا أمره وتركنا اتباع دينه. على هذين الوجهين^٤ يخرج هذا القول منه. والله أعلم.

وقوله عز وجل: **قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى، قال بعضهم: أي ما أمركم إلا بما رأيته لنفسي.** وقال بعضهم: ما أختار لكم إلا ما أختار لنفسي ذلك.^٥ لكن اللعين ليس له^٦ أن يختار لهم ما اختار لنفسه، لأن ما اختار لنفسه باطل فاسد.^٧ * وكذب اللعين أيضا، حيث قال: ما أختار لكم إلا ما أختار لنفسي، لأنه اختار لهم أن يعبدوه، ولم يختار لنفسه عبادة أولئك أن يعبدهم، فهو كاذب من القول.*

وقوله عز وجل: **وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، كذب أيضا في قوله: إنه^٨ / لا يهديهم [٦٧٧ظ]** إلا سبيل الرشاد، بل كان يهديهم سبيل الغي.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ [٣٠] ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [٣١]

وقوله عز وجل: **يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، كأن فيه إضمارا يقول: ^٩ إني أخاف عليكم يوما مثل يوم الأحزاب،**

^١ ن + لهم.

^٢ ن: وكذبناهم.

^٣ ن: منه.

^٤ ر ث م: القولين.

^٥ ر ث م - هذا.

^٦ ن - ذلك.

^٧ ر ث م - ليس له.

^٨ ن: فاسد باطل.

* ما بين النجمتين يأتي في نسخة ن بعد تفسير قوله تعالى: ﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾. ورقة ٦٢٧ظ/سطر

١٦-١٥. وعبارته هكذا: وفي الأول حيث قال ما أختار لكم إلا ما أختار لنفسي كذب أيضا لأنه كان يختار لهم

أن يعبدوه ولم يختار لنفسه عبادة أولئك أن يعبدهم فهو كذب من القول والله أعلم.

^٩ ن: كذاب اللعين لعنه الله.

^{١٠} ر م: إنهم.

^{١١} ر ث م: إضمار القول؛ ن: إضمار. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٢ظ.

ويوما مثل يوم قوم نوح وعاد وثمود. ^١ فهو - والله أعلم - صلة قوله فيما تقدم: يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا، ^٢ وَعَظَّمَهُمْ مَرَّةً وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ، حَيْثُ قَالَ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ، ^٣ وَتَتْرَكُونَ أَتِبَاعَهُ وَتَنصِبُونَ رَجُلًا لَمْ يَأْتِكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ. ^٤ هذا منه احتجاج عليهم أَنْ كَيْفَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا وَتَتْرَكُونَ أَتِبَاعَهُ بَعْدَ مَا جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَتَتَّبِعُونَ مَنْ لَا بَيِّنَةَ مَعَهُ وَلَا بَرَهَانَ، يَسْفَهُهُمْ فِي صَنِيعِهِمُ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يَصْنَعُوا ^٥ بِهِ. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.** ووعظهم أيضا وَعَظَا لَطِيفًا فِيهِ رَفِيقًا، حَيْثُ قَالَ: يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا، يَقُولُ - **وَاللَّهُ أَعْلَمُ** - : إِنَّكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ ذَلِكَ الرَّجُلَ بَعْدَ مَا جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَتَرَكْتُمْ أَتِبَاعَهُ فَجَاءَكُمْ عَذَابُ اللَّهِ وَبِأَسْهُ، فَمَنْ يَنْصُرْكُمْ عَنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ وَيَمْنَعَكُمْ عَنْهُ، إِذْ قَتَلْتُمْ نَبِيَّهُ ^٦ بِغَيْرِ حَقٍّ.

ثم وعظهم وعظا بما نزل بمكذبي من كان قبلهم ^٧ من الرسل، حَيْثُ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، يَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ وَيَقَعُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِتَكْذِيبِكُمْ ^٨ الرَّسُولَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَرَكْتُمْ أَتِبَاعَهُ بَعْدَ مَا جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ أَنَّهُ رَسُولٌ وَأَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ وَيَدْعِي. كَمَا نَزَلَ وَوَقَعَ مِنَ الْعَذَابِ بِالْأَحْزَابِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مِمَّنْ ذَكَرَ بِتَكْذِيبِهِمُ الرَّسُولَ وَاسْتَقْبَلَهُمْ إِيَّاهُمْ. بِمَا اسْتَقْبَلُوا، بَعْدَ ظَهْوَرِ صِدْقِهِمْ عِنْدَهُمْ. بِمَا اسْتَقْبَلُوا أَيْتَمَ رَسُولَكُمْ مُوسَى بَعْدَ مَا ظَهَرَ صِدْقُهُ عِنْدَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الَّتِي جَاءَكُمْ بِهَا. ^٩ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

^١ ر ث م - و ثمود.

^٢ الآية ٢٩ من هذه السورة.

^٣ الآية ٢٨ من هذه السورة.

^٤ ن: يتركون.

^٥ ر ن م: ويتبعون.

^٦ ن: لما.

^٧ ن + ولا شيء.

^٨ ر: أن يضيعوا؛ م: أن يضيعوا.

^٩ ر م: إذا.

^{١٠} ن - نبيه.

^{١١} ن: قتلهم.

^{١٢} ن: بتكذيبهم.

^{١٣} جميع النسخ - بها.

ثم ما ذكر من الأحزاب فيحتمل أن يكون تفسيره ما ذكر على إثره من قوم نوح وعاد وثمود، ويحتمل سواهم من الأمم. ^١ **وانه أعلم.** ثم قوله: مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود، قال بعضهم: أي مثل صنيع قوم نوح ومن ذكر وفعلهم. وقال بعضهم: أي مثل عذاب قوم نوح ومن ذكر. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **وما الله يريد ظلماً للعباد.** في هذه الآية للمعتزلة نوعٌ أدنى ^٢ تعلق، يقولون: إنكم تقولون: ^٣ إن الله تعالى قد أراد من العباد ما يفعلون من أفعال الظلم والجور، وقد أخبر الله تعالى ^٤ أنه لا يريد ظلماً للعباد. ^٥ ولكن الآية في التحقيق عليهم؛ لأنه قال في آية أخرى: **يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ**، ^٦ أخبر أنه أراد أن لا يجعل لهم حطاً في الآخرة. ولو لم يرد منهم ما يستوجبون به العذاب كان في تعذيبه ^٧ إياهم ظلماً على زعمهم. دل أنه أراد منهم ما يستوجبون به العذاب، وهو فعل الظلم. **وانه أعلم.** ^٨

ثم تأويل الآية يخرج على وجهين. أحدهما ^٩ أن الإرادة هي صفة كل فاعل يفعل عن اختيار، ^{١٠} فكأنه قال: والله لا يظلم عباده، كقوله تعالى: **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**، ^{١١} * والثاني فيه إخبار أنه لا يعاقب أحداً بذنب غيره، ولا يؤاخذ بجرمة غيره، ولا يزيد على قدر ما يستحقون به العذاب أو لا ينقصهم من ثواب حسناتهم شيئاً. كقوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**، ^{١٢} وغير ذلك من الآيات ما فيها إخبار أنه لا يجزيهم بأكثر مما يستوجبون، ليس على ظن أولئك. **وانه أعلم.** *

^١ ر ث م: سؤالهم من الأمم؛ ن: ويحتمل غيرهم من الأمم وسواهم.

^٢ ر ث م - أدنى.

^٣ ر م - إنكم تقولون.

^٤ ن: وهو أخبر.

^٥ ر ث م: أن الله.

^٦ ن + وقال عز وجل وما الله يريد ظلماً للعباد.

^٧ ﴿ولا يخزئك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ (سورة آل عمران، ١٧٦/٣).

^٨ ر م: تعذيبهم.

^٩ ن + وبعد فإن ذلك على زعمهم فاسد محال لأنهم لا يصفونه بالقدرة على المحال.

^{١٠} ن - على وجهين أحدهما.

^{١١} ن - يفعل عن اختيار.

^{١٢} ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ (سورة فصلت، ٤١/٤٦).

^{١٣} ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ (سورة النساء، ٤٠/٤).

* ما بين النجمتين ساقط من نسخة ن، ورقة ٦٢٧ ظ/سطر ٤٠.

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [٣٢] ﴿يَوْمَ تُولُونُ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ

مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [٣٣]

وقوله عز وجل: **ويا قوم إنني أخاف عليكم يوم التناد** يوم تولون مدبرين، الآية. وعظهم أيضا بعذاب الآخرة وما يكون منهم يومئذ^١ من الندامة بتركهم^٢ اتباع الرسول بعد ما وعظهم بعذاب الدنيا وما نزل بأوائلهم بصنيعهم^٣ مثل صنيعهم، وهو^٤ ما قال: **إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين**، الآية. ^٥ ثم قوله: **يوم التناد**، فيه لغات^٦ ثلاث. إحداها يوم التنادي^٧ بالياء، والثانية بالتخفيف على حذف الياء^٨، والثالثة بالتشديد: التناذ^٩. فمن قرأها بالتشديد^{١٠} يقول: هو من نَدَّ يَنْدُ نَدًا، إِذَا مَضَى عَلَى^{١١} وجهه هاربًا فإِذَا من عذاب الله إِذَا عَابُوا الْعَذَابَ، وهو من نَدَّ الإبل وغيره.^{١٢} **والله أعلم**. * ومن قرأ بالياء^{١٣} فهو التفاعل من النداء، فهو على نداء بعضهم بعضًا يوم القيامة، كقوله تعالى: **وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا**،^{١٤} وقوله عز وجل: **وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ**،^{١٥} وقوله: **وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَّائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**،^{١٦}

^١ ر ث م - يومئذ.

^٢ ن: تركهم.

^٣ ر + وعذاب.

^٤ ن - بصنيعهم.

^٥ ن - هو.

^٦ م - وعظهم أيضا بعذاب الآخرة وما يكون منهم من الندامة بتركهم اتباع الرسول بعد ما وعظهم وبالعذاب الدنيا وما نزل بأوائلهم بصنيعهم مثل صنيعهم وهو ما قال **إني أخاف عليكم يوم التناد** يوم تولون مدبرين الآية.

^٧ ن + يوم.

^٨ ن: بغير الياء.

^٩ ر ث م - التناد.

^{١٠} م - فمن قرأها بالتشديد.

^{١١} ر ث م - على.

^{١٢} نَدَّ البعير يَنْدُ نَدُودًا: إِذَا شَرِدَ. وَنَدَّتِ الْإِبِلُ تَنْدُ نَدًا وَتَدِيدًا: نَفَرَتْ وَذَهَبَتْ شُرُودًا فَمَضَتْ عَلَى وَجْهِهَا (لسان العرب، «ند»).

^{١٣} ن + بالياء.

^{١٤} سورة الأعراف، ٤٤/٧.

^{١٥} ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (سورة الأعراف، ٥٠/٧).

^{١٦} سورة القصص، ٦٢/٢٨.

وقوله: وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ^١ ونحوه. ومن قرأ بغير الياء فقد حذف الياء، كقوله: فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ^٢. وأصله التنادي. والله أعلم*.

ثم قوله تعالى: يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدْبِرِينَ، قال بعضهم: يوم تولون^٤ هاربيين من النار مدبرين عنها. وقال بعضهم: يوم تولون بكم إلى النار. وجائز أن يكون قوله عز وجل: يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدْبِرِينَ،^٥ كقوله: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ^٦. وقوله عز وجل: مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ، أي مالكم من عذاب الله إذا نزل بكم من مانع يمنعكم من عذابه.^٧ وقوله عز وجل: وَمَنْ يَضِللِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ، قد ذكرناه.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زَلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ [٣٤]

وقوله عز وجل: ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات، أي جاءكم يوسف^٨ من قبل موسى عليهما الصلاة والسلام بالبينات، أي بالآيات والأدلة على رسالته وصدقه. جائز أن يكون هذا قول^٩ ذلك الرجل^{١١} لقومه يخبرهم عن سفه^{١٢} أوائلهم / من تكذبيهم يوسف^{١٣} بأرض مصر قبل موسى، [١٦٧٨]

^١ سورة القصص، ٦٥/٢٨.

^٢ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (سورة طه، ٧٢/٢٠).

* وقع ما بين النجنتين في نسخة ن هكذا: «ومن قرأ بالياء يقول أي ينادون بأعمالهم كقوله عز وجل ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون وقوله عز وجل ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتهم المرسلين ونحوه ومن قرأ بغير الياء يحمله على نداء بعضهم بعضاً يوم القيامة كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً وقوله عز وجل ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء ونحوه والله أعلم». ولكن هذا الترتيب خطأ، وما أثبت في المتن صحيح، لأن جميع الأمثلة تصح أمثلة للوجه الثاني لا للثالث؛ والوجه الثالث ذكر لأن تشار إلى حذف الياء فقط.

^٤ ن - يوم تولون.

^٥ ر م - وقال بعضهم يوم تولون بكم إلى النار وجائز أن يكون قوله يوم تولون مدبرين.

^٦ ن - كقوله.

^٧ سورة عبس، ٣٤/٨٠.

^٨ ن - من عذابه.

^٩ ن - جاءكم يوسف.

^{١٠} ر م: قوله.

^{١١} ن: ذلك المؤمن.

^{١٢} ن + أولئك من.

^{١٣} ن - يوسف.

وما كان من القول منهم بعد ما ذهب من بينهم، وردهم آياته وحججه التي أتاهم بها، وما أخبر أنهم وأوائلهم لم يزالوا في شك وريب مما جاءتهم الرسل من الآيات والأدلة، وهو ما قال عز وجل: **فما زلتم في شك مما جاءكم به، يقول: لم نزل^١ عادتكم وعادة أوائلكم هذا.**

وقوله: **حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا، جائز أن يكون - وإن خاطبهم بقوله: جاءكم يوسف بالبينات، وقوله: فما زلتم في شك مما جاءكم، وقوله: قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا - إنما أراد أباهم وأوائلهم،^٢ لأن يوسف عليه السلام لم يكن في زمن هؤلاء مبعوثا إليهم، على ما عاتب الأبناء بصنيع^٣ آبائهم في غير آي من القرآن، كقوله: **فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ،^٤ وقوله: ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ.^٥ وهؤلاء لم يقتلوا الأنبياء ولا اتخذوا العجل إلها،^٦ وإنما فعل ذلك أبأؤهم وأوائلهم، ثم جاء العتاب لهم بسوء صنيع آبائهم وأوائلهم، فعلى ذلك هذا. وجائز أن يكون^٧ - وإن خاطبهم بما ذكر من سوء الصنيع والتكذيب - إنما يُخبر عن صنيع آبائهم وأوائلهم^٨ فيحذرهم^٩ عن مثل صنيع أولئك من التكذيب لهم والرد لأدلتهم والقول بعد ذهابه من بينهم والكذب على الله: إنه لم يبعث رسولا. يقول: إياكم أن تُكذِّبوه^{١٠} وتردوا آياته وحججه ثم تقولوا^{١١} إذا مات موسى: لن يبعث الله من بعده رسولا. كما قال أوائلكم إذا مات يوسف: لم يكن من بعده رسول،^{١٢} بقولهم: **حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا، يشبه أن يخرج الآية على هذا. والله أعلم.******

^١ ر م: كم نزل.

^٢ ر م: أباء أوائلهم.

^٣ ر ث م: بصنع.

^٤ ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾ (سورة البقرة، ٩١/٢).

^٥ ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾ (سورة البقرة، ٩٢/٢).

^٦ ر ث م - إلها.

^٧ ن: وأوائلهم فعلى ذلك جائز هذا أن يكون.

^٨ ر ث م: وإياهم.

^٩ ر م: فيحذرهم.

^{١٠} ر م: يكذبوه.

^{١١} ن: تقولون.

^{١٢} ن - لم يكن من بعده رسول.

^{١٣} ن: حيث قال عز وجل.

وقوله عز وجل: **كذلك يُضِلُّ الله من هو مُسرف مُرتاب،** * فقد ذكرنا تأويله من وجهين فيما تقدم. ^١ ثم قوله: **حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا،** * يخرج على وجهين. أحدهما آمنوا به وأنكروا رسالة غيره بعده بقولهم: لن يبعث الله من بعده رسولا. والثاني أي أنكروا رسالته في حال حياته ولم يؤمنوا به، فإذا هلك أنكروا أن يكون هو مبعوثا إليهم رسولا. فيحذر هؤلاء صنيع أولئك أن لا يكونوا كأولئك: آمنوا به وأنكروا رسالة غيره من الرسل بعده. أو يقول: لا تكونوا كأولئك يكذبونه ما دام حيا، فإذا هلك يكذبون ^٢ رسالته، يُحذروهم سفه أوائلهم. **والله أعلم.**

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [٣٥]

وقوله عز وجل: **الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم،** أي يجادلون في دفع آيات الله وردّها بغير حجة وسلطان أتاهم من الله، أو بغير حجة مكن لهم الاحتجاج بها، وإلا كان أهل الإيمان قد يجادلون فيها حتى إذا ظهر أنها آيات الله آمنوا بها وأقروا بها. لكن الوجه فيه ما ذكرنا، أي جادلوا في دفع آيات الله وردّها بغير حجة أتاهم، كقوله تعالى: **وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ.** ^٤ **والله أعلم.**

وقوله: **كبير مقتا عند الله وعند الذين آمنوا،** هكذا الواجب على أهل الإيمان أن يَمَقْتُوا من الأعمال ما مَقَّتْهَا اللهُ تعالى، أو يَمَقْتُوا مَنْ مَقَّتَهُ اللهُ من أعدائه. وعلى ذلك ذكر أن خير أعمالكم حب ما أحبّه اللهُ وبغض ما أبغضه اللهُ، ^٥ أو كلام نحوه، وشر أعمالكم حب ما أبغضه اللهُ تعالى ^٦ وبغض ما أحبه.

^١ انظر: الآية ٢٨ من هذه السورة.

* وقع ما بين النجمتين في نسخة ن هكذا: أي هكذا يضل الله من هو في علمه أنه يؤثر الإسراف والارتباب على ما ذكرنا من الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله عز وجل إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب والله أعلم.

^٣ م ج: يتكرون.

^٤ الآية ٤ من هذه السورة.

^٥ ن - الله.

^٦ ر ث م - الله تعالى.

^٧ ر ث م + الله تعالى. لم أستطع أن أجد نفس هذه الرواية في كتب الأحاديث ولكن توجد روايات قريبة المعنى منها: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله» مسند أحمد بن حنبل، ٥/١٤٦؛ وسنن أبي داود، السنة ٣، واللفظ لأبي داود.

وقوله: كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار، أي هكذا يطبع^١ الله على كل قلب من جادل في دفع آيات الله وردها بغير حجة، أي يطبع على كل من تعوّد^٢ التكبر والتحجر على الآيات والرسول. والله أعلم.

ثم قوله: كذلك يطبع الله من هو كذا، وكذلك يضل الله من هو صاحبه^٣ ونحوه كله حروف الاعتلال، بين الله تعالى العلل التي لها لا يهديهم ويضلهم. وكذلك في قوله: لا يهدي من هو مُشْرِفٌ كَذَّابٌ؛^٤ ومُشْرِفٌ مُزْتَابٌ،^٥ ونحوه، أي لا يهدي من كان طبعه وعادته الإسراف والكذب وكفران النعم ودفع الآيات والحجج بلا حجة وبرهان.^٦ فأما من كان طبعه وعادته غير هذا، لكن^٧ لجُهْلٍ جهل ذلك، أو لما يتحقق عنده لظنه وقلة التأمل، أو لاشتغاله بأمور الدنيا،^٨ أو لمعنى من المعاني، يجوز أن يهديه الله تعالى^٩ ويرشده. على هذا يخرج هذه الآيات.^{١٠} والله أعلم. وعلى ذلك ما كان من فرعون اللعين من التمويهات والتلبيسات على أتباعه في أمر موسى عليه السلام، بعد معرفته أن ذلك ليس يقدر^{١١} في الآيات والحجج التي أتاهم بها^{١٢} موسى عليه السلام، لكنه^{١٣} أراد أن يمّوه ويلبس على قومه.^{١٤} فكل من كانت عادته وطبيعته^{١٥} ما ذكرنا من التمويه والتلبيس والمجادلة في دفع الآيات بلا حجة والتكبر عليها فلا يهديه الله تعالى، ويطبع على قلبه.^{١٦} والله أعلم.

^١ ن: فطبع.

^٢ ر م: يعرد؛ ن: عود.

^٣ ر م - الله من هو صاحبه؛ ث - من هو كذا.

^٤ الآية ٢٨ من هذه السورة.

^٥ الآية السابقة.

^٦ ن + فهدى من كان طبعه وعادته هذا.

^٧ ن - لكن.

^٨ ن - لظنه وقلة التأمل أو لاشتغاله بأمور الدنيا.

^٩ ن - الله تعالى.

^{١٠} ن + التي ذكر.

^{١١} ر م: يقدر.

^{١٢} ر ث م - بها.

^{١٣} جميع النسخ - لكنه. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٣ ظ.

^{١٤} ن: لكنه أراد تمويه ذلك وتليسه على قومه.

^{١٥} ن: وطبعه.

^{١٦} ن - والتكبر عليها فلا يهديه الله تعالى ويطبع على قلبه.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [٣٦] ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [٣٧]

وقوله عز وجل: وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى. للمشبهة تعلق بظاهر هذه الآية،^١ يقولون: لولا أن موسى عليه السلام كان ذكر وأخبر فرعون أن الإله في السماء وإلا لَمَا أمر فرعون هامان أن يَبْنِي له ما يَصْعَدُ به إلى السماء ويَطَّلِعُ إلى^٢ إله موسى على ما قال تعالى خيرا عن اللعين.^٣

لكننا نقول: لا حجة لهم، فإنه جائز^٤ أن يكون هذا من بعض التموهيات التي / كانت منه [٦٧٨ظ] على قومه في أمر موسى عليه السلام، ومن بعض مكائده^٥ التي كانت منه به من^٦ نحو قوله: سَاجِرُ كَذَّابٌ،^٧ وقوله: إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ،^٨ وقوله: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ،^٩ ونحو ذلك من التموهيات التي كانت منه. فعلى ذلك قوله: [يا هامان] ابْنِ لِي صَرِّحًا ... فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى، تمويه منه على قومه^{١٠} بموسى. يقول: إن موسى^{١١} إنما يدعو^{١٢} إلى إله في السماء، فهو نَحْوُ إله يكون في الأرض. يمؤه بذلك على الناس أَمَرَ موسى من غير أن كان من موسى ذكر أو خير^{١٣} أن الله^{١٤} في السماء، على ما كان منه سائر^{١٥} التموهيات.^{١٦} والله أعلم.

^١ ن: للمشبهة بظاهر هذه الآية سؤال وتعلق.

^٢ ن: على.

^٣ ن: على ما قال اللعين له.

^٤ ن: يقال لهم: جائز.

^٥ ن: مكاره.

^٦ ن - به من.

^٧ انظر الآية ٢٤ من هذه السورة.

^٨ ﴿قال آتمت له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ (سورة طه، ٧١/٢٠).

^٩ سورة الشعراء، ٣٥/٢٦.

^{١٠} ن: قوله.

^{١١} ن: بموسى أن يقول موسى.

^{١٢} ن: يدعو.

^{١٣} ر م: ذكرا وأخبر.

^{١٤} ن: من غير أن كان موسى ذكر أو أخيرا أنه.

^{١٥} ن: من.

^{١٦} ر ث م + وإن لم يكن من موسى ذكر تلك التموهيات له.

ويحتمل أن فرعون قال ذلك^١ لِمَا رَأَى أن البركات والخيرات تنزل^٢ من السماء، فظنَّ^٣ أنه في السماء.

ثم اختلف في الأسباب؛^٤ قال بعضهم: أسباب السماوات أبوابها. ويحتمل الأسباب^٥ أسباب السماوات^٦ هي الطرق التي تصعد^٧ إلى السماء، وهو واحد. وحقيقة الأسباب هي ما يوصل بها إلى أشياء^٨ يقصد إليها. وقد علم اللعين أنه لا يصل إلى ذلك بما ذكر من بناء الصرح، لكنه أراد بذلك ما ذكرنا من التموية^٩ والتلبيس على قومه. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ كَآذِبًا، قال هاهنا: لأظنُّه كاذبًا، بعد ما قطع القول فيه: إنه كاذب وإنه كذاب، ليُعلم أنه كان يعلم أنه^{١٠} على حق وأنه صادق،^{١١} لكنه يموه بذلك على قومه. وقوله: وكذلك زُين لفرعون سوء عمله، قال بعضهم: أي زَيَّن الشيطان عليه سوء عمله. ويحتمل أن يقال: زُين له سوء عمله بالأتباع وكثرة الأموال والحشم التي^{١٢} أعطى له،^{١٣} زُين له سوء عمله بالأسباب التي أعطيت له، فيكون الله تعالى مزينا له سوء عمله بإعطاء الأسباب. ويحتمل زُين له سوء عمله، أي خلق في طبعه أن^{١٤} يرى ذلك حسناً مزيناً، وإن كان قبيحاً في نفسه حقيقةً على ما تقدم ذكره.^{١٥}

^١ ن: أو قال فرعون ذلك.

^٢ جميع النسخ: ينزل. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٦٩ و.

^٣ ن: ظن.

^٤ ن + وقوله عز وجل لعلني أبلغ الأسباب أسباب السماوات؛ - ثم اختلف في الأسباب.

^٥ ر ث م - الأسباب.

^٦ ن: السماء.

^٧ جميع النسخ: يصعد. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٣ ظ.

^٨ ر م: الأشياء.

^٩ ر م: بها.

^{١٠} ر ث م: التمويهات.

^{١١} ر ث م - يعلم أنه.

^{١٢} أي كان فرعون يعلم أن موسى عليه السلام على حق وأنه صادق في ادعاء الرسالة.

^{١٣} ر ث م: الذي.

^{١٤} ن: أو يقال زين له سوء عمله بالأسباب التي أعطيت له من كثرة الأموال والأتباع وغير ذلك.

^{١٥} ر م: أي.

^{١٦} ن - زين له سوء عمله بالأسباب التي أعطيت له فيكون الله تعالى مزينا له سوء عمله بإعطاء الأسباب ويحتمل زين له سوء عمله أي خلق في طبعه أن يرى ذلك حسناً مزينا وإن كان قبيحاً في نفسه حقيقةً على ما تقدم ذكره.

* وقوله: **وَصَدَّ** عن السبيل، وفُرئ و**صَدَّ** بالفتح. فمن قرأ بالفتح فله معنيان. أحدهما **صَدَّ** هو بنفسه **صُدودا**. والثاني **صَدَّ** هو الناس عن سبيله **صَدًّا**.^١ ومن قرأ **صَدَّ** بالضم، أي لم **يُؤَفِّقْ** ولم **يُرشِّدْ** لما **عُلم** منه اختيار **صَدَّه**.*

وقوله: **وما كيد فرعون إلا في تباب**، أي في **خسار**. **التاب** **الخسار**.^٢ يقال في قوله: **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**، أي **خسرت**. ويقال: **تَبَّأله**، أي **هلاكاه**، وقيل: **تبت يدا الرجل**، أي **خابت**.

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾

ثم أخبر عما ذكر ووعظ ذلك الرجل^٤ المؤمن من آله، وهو قوله تعالى: **وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد**، أي **أَبَيَّنْ**^٥ لكم سبيل الرشاد. مرة **خَوَّفَهُمْ** بما نزل بأوائلهم بتكذيب الرسل وترك اتباعهم، ومرة بين سفههم في أنفسهم بسوء صنيعهم، ومرة وعظهم ونصحهم ودعاهم إلى اتباعه ليبين لهم سبيل الرشاد ويهديهم إليه، وإن خاف على نفسه الهلاك بعدما **أظهر الإيمان** ولم **ييال هلاك نفسه**.^٦ وقال الكسائي: **الرشاد والرُّشْد والرَّشْد**^٧ ثلاث لغات، ولا يُقرأ هاهنا غير الرشاد.*

﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ ﴿٣٩﴾

ثم قال: **يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع**، أي **متاع ومنفعة يبلغ إلى**^٨ **منتهى آجالكم**، **يبلغ به العاصي والمطيع إلى أجله**.^٩ يخبر أنها على الانقضاء والذهاب عن قريب،

^١ الصَّدَّ: الإعراض والصدُوف. **صَدَّ** عنه **يَصُدُّ** و**يَصُدُّ** **صَدًّا** و**صُدودًا**: أعرض. ويقال: **صَدَّه** عن الأمر **يَصُدُّه** **صَدًّا** منعه وصرفه عنه (لسان العرب «صد»).

* وقع ما بين النجمتين في نسخة ن بعد الآية الآتية برقم ٤٠ من هذه السورة.

^٢ ن: أي في خسران التباب الخسار تب أي خسرت.

^٣ ن: ومنه قول الله عز وجل.

^٤ سورة تبت، ١/١١١.

^٥ ن: وقيل إلا في هلاك يقال.

^٦ ث م: يد.

^٧ ن - الرجل.

^٨ ن: يبين.

^٩ م - والرشد.

* وقع ما بين النجمتين في نسخة ن بعد الآية الآتية برقم ٤٠ من هذه السورة.

^{١٢} ن: الحياة الدنيا متاع منفعة إلى.

^{١٣} ن + فلا يعصي لأجلها فهي للعاصي والمطيع جميعا إلى ذلك الوقت أو.

ويخبر أن دار^١ الآخرة هي دار القرار، أي يَقَرُّ بأهلها إن كان أهلها أهل خير، وقَرَّت^٢ بهم خيرا أبداً لا يزول. وإن كان أهلها أهل شر يَقَرَّ بهم^٣ الشر أبداً الأبدية.

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٤٠]

ثم أخبر عن عدل الله تعالى في أعدائه وفضله في أوليائه، حيث قال: من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها، أي لا يجزيهم^٤ ولا يزيد لهم على مثل جنائهم^٥، لأن المثل هو العدل في جميع الأشياء. يخبر أن لا يزيد على عقوبة عملهم ولكن يجزيهم بمثله. وأما جزاء الحسنه فإنه يزيد لهم على قدر ما يستوجبون فضلاً منه وإحساناً. ثم فيه دلالة نقض^٦ قول المعتزلة: إن صاحب الكبيرة في النار أبداً. لو كان على ما ذكروا كان في ذلك تسوية بين صاحب الكبيرة وبين صاحب الشرك: فإما أن يكون نقصاناً لصاحب الشرك عن مثل عقوبته أو زيادة لصاحب الكبيرة. وقد أخبر أنه لا يجزى إلا مثلها، فذلك خلاف لظاهر^٧ الآية.

وقوله عز وجل: ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة، دل هذا على أن العمل الصالح لا ينفع^٨ ولا يجزى به^٩ إلا من كان منه الإيمان به. وقوله: يُرْزَقُونَ فيها بغير حساب، يحتمل بلا تبعه، ويحتمل بغير تقدير وعدد^{١٠} وقد ذكرنا في غير موضع^{١١}.
وانته أعلم*.

^١ ن - دار.

^٢ ر ث م: قرت؛ ن: وقرب.

^٣ ن + إلى.

^٤ ر ث م: لا يجزي.

^٥ ن: ولا يزيدهم على مثل عقوبتهم.

^٦ ن: بعض.

^٧ ن + لقولهم.

^٨ ر ث م: ظاهر.

^٩ ن: لا يرفع.

^{١٠} ر ث م - به.

^{١١} ن - وعدد.

^{١٢} ر ث م: قد ذكرناه فيما تقدم.

* وقعت هنا مقطعتان من تفسير الآيتين السابقتين برقم ٣٧ ورقم ٣٨ في نسخة ن. انظر: ورقة ٦٢٤ ط/ سطر ٤٠-٤١، ٦٢٥ و/ سطر ١-٢.

﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [٤١]

وقوله عز وجل: **ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار**، كأنه قال: **يا قوم ما لي أدعوكم^١ إلى ما به نجاتكم وأنصَحُ لكم**، وتدعونني أنتم إلى ما^٢ به هلاككم، فمتى يكون بيننا موالاة واجتماع؟ أي لا يكون. إنما يُذكر هذا وأمثالها^٣ في المواضع إذا انتهت غايتها وبلغت نهايتها فلم^٤ **يَنجَعْ** فيهم، عند ذلك يقال: **وهو كقوله تعالى: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينٌ**^٥، وقوله تعالى: **لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ**^٦، الآية.

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ [٤٢]

ثم فسّر ما يدعونه^٧ إليه وما هو^٨ يدعوهم إليه من النجاة، حيث قال: **تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار**، هذا منه تفسير ما دعاهم إلى النجاة وبيان ما يدعونه / إلى الهلاك. ثم قوله: **وأشرك به ما ليس لي به علم**، قد يستعمل قوله: [١٧٧٩] **ما ليس لي به علم في نفي العلم**^٩، أي ليس ذلك. وذلك^{١٠} في إثبات العلم بخلافه وضده، يقول: **وأشرك به ما ليس لي به علم**^{١١}، ولا كان من الشريك^{١٢} وغيره. أو يقول: **تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لكم به علم. والله أعلم**.

^١ ن: كأنه يقول ما لي أدعوكم.

^٢ ر م - ما.

^٣ ن: وأمثاله.

^٤ ر م - إذا.

^٥ ر ث م: فلما.

^٦ نجع فيه القول والخطاب والوعظ: عمل فيه ودخل وأثر (لسان العرب، «نجع»).

^٧ ر ث م - عند ذلك يقال.

^٨ سورة الكافرون، ٦/١٠٩.

^٩ ﴿وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾ (سورة يونس، ٤١/١٠).

^{١٠} م: ما يدعون.

^{١١} ر ث م - هو.

^{١٢} ن: وقوله عز وجل.

^{١٣} ن: بمعنى المعلوم.

^{١٤} ن - ذلك.

^{١٥} ن - لي به علم.

^{١٦} ن: الشرك.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [٤٣]

ثم يبيِّن عجز ما يعبدون من الأصنام وغيرها، وهو ما قال عز وجل: لا جرم إنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة، لا جرم، أي حقاً. ^١ يقول -والله أعلم-: لَحَقُّ^٢ أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة. ^٣ اختلف في قوله: ليس له دعوة. ^٤ قال بعضهم: ليس له دعوة أي شفاعة، وقال بعضهم: ليس له دعوة مستجابة. وقال بعضهم: ليس له دعوة، ^٥ أي لم تدعكم^٦ إلى عبادة نفسها، أي الأصنام التي عبدوها. والأول أشبه لأنهم كانوا يعبدون تلك الأصنام رجاء أن يشفع^٧ لهم، فأخبر أنها لا تشفع^٨ بقوله: ليس له دعوة، أي شفاعة. والله أعلم. وقوله عز وجل: وأن مردنا إلى الله، يقول -والله أعلم-: أن مرجعنا جميعاً إلى ما أعد الله لنا؛ أعد لكم النار وأعد لي الجنة. وقوله عز وجل: ^٩ وأن المسرفين هم أصحاب النار، والمقتصدین من أصحاب الجنة. والله أعلم.

﴿فَسْتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٤٤]

وقوله عز وجل: فستذكرون ما أقول لكم، أي ستذكرون إذا عاينتم ما أعد الله ^{١١} لكم وأعد لنا أن ما كنتم عليه ودعوتموني ^{١٢} إليه دعاء إلى الهلاك، وما دعوتكم إليه هو دعاء إلى النجاة. ^{١٣} أو يقول: ستذكرون ما نصحت بدعائي إياكم إلى ما ^{١٤} به نجاتكم.

^١ ث: لا خير من أن حقا.

^٢ جميع النسخ: بحق. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٤ ظ.

^٣ ن - لا جرم أي حقا يقول والله أعلم لحق أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة.

^٤ ر ث م - اختلف في قوله ليس له دعوة.

^٥ ر ث م - اختلف في قوله ليس له دعوة قال بعضهم ليس له دعوة أي شفاعة وقال بعضهم ليس له دعوة مستجابة وقال بعضهم ليس له دعوة.

^٦ ر ث م: لم يدعوكم؛ ن: لم يدعكم.

^٧ ر م: يتفع.

^٨ ن: لا يشفع.

^٩ ر ث م - جميعا.

^{١٠} ر ث م - وقوله عز وجل.

^{١١} ر ث م - الله.

^{١٢} ر م: وودعتموني.

^{١٣} ر ث م: الجنة. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٦٩ ظ.

^{١٤} ن - هو دعاء إلى النجاة أو يقول ستذكرون ما نصحت بدعائي إياكم إلى ما.

وقوله عز وجل: **وأفوض أمري إلى الله**، هذا يخرج على وجوه. أحدها كأنهم خَوْفوه وأوعدهه بأنواع الوعيد^١ والتخويف، فقال عند ذلك: **وأفوض أمري إلى الله**، وأتوكل عليه فيحفظني ويدفع عني شركم وما تقصدون بي. **والله أعلم**.

والثاني **وأفوض أمري إلى الله**، أي عليه أتوكل و[به] **أَكُلُّ** في جميع الأمور من الخيرات والشُرور، وهو الكافي لذلك.

والثالث إظهار الحاجة إليه. والمؤمن أبدا يكون مُظهرا الحاجة^٢ إلى الله تعالى في كل وقت وكل ساعة. **والله أعلم**.

والرابع **وأفوض أمري إلى الله**، لا أشتغل بشيء في أمري، أُصَيِّرُه إلى الله تعالى.^٣ وعلى قول المعتزلة لا يصح تفويض إلى الله تعالى،^٤ لأنهم يقولون: إن عليه أن يعطيه جميع ما يحتاج إليه المكلف^٥ حتى لا يبقى عنده مزيد، وإذا لم يبق عنده شيء، فليس لتفويض الأمر إليه معنى. **والله الموفق**.

﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [٤٥] ﴿التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [٤٦]

وقوله عز وجل: **فوقاه الله سيئات ما مكروا**، دل هذا على أنهم قد قصدوا قصد المكر به حيث أخبر أنه وقاه سيئات ما مكروا. فجائز أن همُّوا به قتله، ويحتمل غيره. ثم يحتمل ما وقاه عن مكروهم بما وقى موسى عليه السلام لَمَّا أَهْلَكَهُمْ وَأَنْجَاهُ عَنْ شَرِّهِمْ. ويحتمل بوجه آخر لا نفسره لأننا لا نحتاج إليه، وإنما حاجتنا^٦ إلى أن نعلم أن كل من^٧ بذل نفسه لله تعالى ووَكَّلَ^٨ أمره إليه وقاه الله تعالى^٩ وحفظه.

^١ ن: التوعيد.

^٢ ر: للحاجة.

^٣ ولعله يعني: لا أشتغل بشيء في أمري إلا أصيره إلى الله تعالى.

^٤ ن: تفويض الأمر إليه.

^٥ ن - المكلف.

^٦ ر ث م: توجيه.

^٧ ر م: حاجتنا.

^٨ ر م - من.

^٩ ن: فوكل.

^{١٠} ر م - ووكل أمره إليه وقاه الله تعالى.

وقوله عز وجل: وحاق بآل فرعون سوء العذاب، النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً. استدل بعض الناس على عذاب القبر بقوله: النار يُعرضون عليها، وإنما يعرض أرواحهم على النار، فتأملت أجسادهم في القبور لذلك. وكذلك يعرض أرواح أهل الجنة على الجنة^١ فيتلذذ أجسادهم^٢ بتلذذ الأرواح بعد أن أحدث فيها الحياة التي بها^٣ يتحقق الألم واللذة،^٤ هذا في القبور. ثم إذا أدخلوا^٥ النار^٦ يكون لهم ما ذكر من العذاب، حيث قال: ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب. والله أعلم. وجائز أن يكون ما ذكر من العرض على النار قبل القيامة، قبل أن يُدخلوا النار، كقوله تعالى: أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ،^٧ يكون عرضهم على النار هو وقت وقفهم للسؤال وجسهم لذلك. ثم يُدخلون النار فيكون لهم العذاب الذي ذكر، وهو قول الحسن.^٨

ثم قوله: غُدُوا وَعَشِيَا،^٩ يحتمل قَدَرَ غَدُو وَعَشِيَا. فإن كان التأويل في عذاب القبر يحتمل^{١٠} ما قال بعضهم أن يقال لهم: هذا لكم ما دامت الدنيا. ويحتمل أنه ذكر^{١١} لا^{١٢} على إرادة الغدو والعشي حقيقةً، ولكن^{١٣} كل وقت، لكن يتحدد التألم والوجع بقدر كل^{١٤} غدو وعشي.^{١٥} والله أعلم. وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جعلت أرواح آل فرعون في أجواف طير سود،^{١٦}

^١ ر م - على الجنة.

^٢ ن - في القبور لذلك وكذلك يعرض أرواح أهل الجنة على الجنة فيتلذذ أجسادهم.

^٣ ر م - بها.

^٤ ن - بعد أن أحدث فيها الحياة التي بها يتحقق الألم واللذة.

^٥ جميع النسخ: دخلوا. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٧٠ و.

^٦ ن + يوم القيامة.

^٧ سورة الصافات، ٢٢/٣٧-٢٤.

^٨ ن - وهو قول الحسن.

^٩ ن + وهو قول الحسن.

^{١٠} ن: أما إذا كان ذلك في القبر فهو يحتمل.

^{١١} ن: أو يذكر.

^{١٢} ر ث م - لا.

^{١٣} ر ث م - ولكن، + ذلك.

^{١٤} ر ث م: بكل قدر.

^{١٥} ر ث م: عشي وغدو.

^{١٦} السود: جمع الأسود والسوداء.

يعرضون على النار كل يوم مرتين، يقال: يا آل^١ فرعون هذه داركم؛ قال عبد الله: فذلك عرضها.^٢ فإن ثبت هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه فهو تفسير لما ذكر من الغدو والعشي. ثم إن ثبت هذا عنه فهو سماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه باب ما لا يُدرَك بالتدبر.^٤ مع ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات أحدكم عُرض عليه^٦ مقعده بالغدوة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن الجنة، وإن كان من أهل النار فمن النار، يقال له: هذا^٧ مقعدك حتى يُبعثَ إليه يوم القيامة». ^٨ فإن ثبت هذا وضح عنه فهو دليل لوجوب^٩ عذاب القبر. ^{١٠} والله أعلم. ^{١١} وجائز أن يكون قوله: النار يُعرضون عليها غدوًا وعشيًا، أي يُعدَّبون^{١٢} في الأوقات كلها بعد إدخالهم فيها. وذكر الغدو والعشي يخرج على سكون النار في أوقاتٍ تُخْمَدُ^{١٣} ثم تلتهب،^{١٤} كقوله تعالى: كُلَّمَا حَبَّتْ زِدَانُهُمْ سَعِيرًا.^{١٥} والله أعلم.

^١ ت: بآل.

^٢ رواه ابن أبي حاتم الرازي عن ابن مسعود، تفسير القرآن العظيم، ٣٢٦٧/١٠؛ وروى الطبري أيضا نحوه عن الهذيل بن شرحبيل والسدي والأوزاعي، تفسير الطبري، ٣٣٧/٢٠، ٣٣٨.

^٣ ر ث م - ما.

^٤ جميع النسخ: بالتدبير. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٧٠ و.

^٥ ن: رسول الله.

^٦ ر ث م: علي.

^٧ جميع النسخ: هاذاك. والتصحيح من مصادر الحديث.

^٨ ولفظ الحديث في موطأ مالك هكذا: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدوة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» موطأ مالك، الجناز ٤٨. وانظر أيضا: صحيح البخاري، الجناز ٨٩؛ وصحيح مسلم، الجنة ٨٣.

^٩ ن: لهون.

^{١٠} حول تفسير هذه الآية انظر: تفسير الطبري، ٣٣٩/٢٠-٣٤٠؛ والدر المنثور للسيوطي، ٤٥/١٣-٤٦.

^{١١} ن + وقال بعضهم في قوله فستذكرون ما أقول لكم في الدنيا فيعلمون أنه الحق وأن قد نصحتكم حيث دعوتكم وأنكم كنتم تعينوني حين دعوتوني إلى ما به هلاكى وهو ما ذكر والله أعلم وقوله عز وجل لا جرم أنى حقا والله يقول نحن إنما يدعونني إليه ليس له دعوة.

^{١٢} ن: يعرضون.

^{١٣} ر ث م - تخمد.

^{١٤} ر م: يلهب؛ ت: يلتهب.

^{١٥} ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَمُهْتَدٍ وَمَنْ يَضَللْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُحْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمُقًا وَيُكْمَأُ وَضْمًا وَأَوَاهِم جَهَنَّمَ كُلَّمَا حَبَّتْ زِدَانُهُمْ سَعِيرًا﴾ (سورة الإسراء، ١٧/٩٧).

فإن قيل: ما الحكمة فيما ذكر من إدخال آل فرعون في أشد العذاب والخصوصية لهم في ذلك من بين غيرهم من الكفرة؟

قيل: لوجهين. أحدهما أن غير موسى من الرسل عليهم الصلاة والسلام^٢ قد^٣ نُسيوا إلى السحر كما نسب إليه موسى، لكن^٤ لم يتبين ولا تحقق^٥ لقومهم^٦ براءة رسلهم^٧ فيما^٨ قَرَفَهُم^٩ الروساء والقادة منهم بالسحر والكذب^{١٠}. بما وُجد منهم التمويه على السفلة والأتباع^{١١}. وقد^{١٢} تحقق لآل فرعون^{١٣} براءة موسى مما قرفه فرعون بالسحر والكذب وتبين عندهم^{١٤} صدق ما ادعى من الرسالة^{١٥}. وذلك^{١٦} لما^{١٧} أقر جميع سحرة فرعون أن ما جاء به موسى حق وما يقوله صدق، وإيمانهم بموسى عليه السلام نهاراً جهاراً^{١٨} واختاروا القطع والصلب، ولم يمتنعوا عن متابعتهم، وما رأوا من انقلاب العصا حية تسعى وتلقف ما صنعوا. فيكون عنادهم أشد ومكابرتهم أكبر، فلذلك استحقوا أشد العذاب^{١٩}. **وانه أعلم.**

^١ ن - في.

^٢ ن: أن غيرهم من الرسل سوى موسى عليه السلام.

^٣ ن - قد.

^٤ ن - كما نسب إليه موسى لكن.

^٥ ن: ولا يتحقق.

^٦ ن: بقولهم.

^٧ ن: الرسل.

^٨ ن: ما.

^٩ قَرَفْتُ الرجل أي عبثته. ويقال: هو يُقْرِفُ بكذا أي يُزِمِي به ويُتَمِّم. وقَرَفَ الرجل بسوء: رماه. قَرَفْتُ الرجل

بالدِّبِّ قَرَفًا إذا رَمَيْتَهُ (لسان العرب، «قرف»).

^{١٠} ن - والكذب؛ + وغيره وكذلك أولئك ما تبين.

^{١١} ن - بما وجد منهم التمويه على السفلة والأتباع.

^{١٢} ن - قد.

^{١٣} ن + من.

^{١٤} ن - مما قرفه فرعون بالسحر والكذب وتبين عندهم.

^{١٥} ن + والوحي إليه وكذب فرعون وأولئك.

^{١٦} ن: وهو.

^{١٧} ر ث ك: مما.

^{١٨} ن + ظاهر.

^{١٩} ن - واختاروا القطع والصلب ولم يمتنعوا عن متابعتهم وما رأوا من انقلاب العصا حية تسعى وتلقف ما صنعوا فيكون

عنادهم أشد ومكابرتهم أكبر فلذلك استحقوا أشد العذاب.

والثاني أن آيات موسى عليه السلام أكثرها^١ كانت حسية، وآيات غيره كانت عقلية. ومعرفة ما كان سبيله الحس مما لا يتمكن فيه شبهة،^٢ وقد يتمكن الشبهة فيما كان سبيله^٣ العقل فيكون عنادهم أشد.

وبعد، فإنهم قد اتبعوا فرعون لما ادعى لنفسه من الألوهية بلا حجة وبرهان طلبوا منه، وتركوا اتباع موسى عليه السلام بما ادعى من الرسالة بعد ما أقام على ذلك من البيّنات والحجج والبراهين، فلذلك كان لهم أشد العذاب.^٤ والله أعلم.

﴿وَإِذِ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ﴾ [٤٧]

وقوله عز وجل: وَإِذِ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ، مُحَاوَتُهُمْ فِي النَّارِ، مَا ذَكَرَ هَاهُنَا فِي آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَهُوَ مَا ذَكَرَ: فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ، قَدْ عَلِمَ الضُّعَفَاءُ وَالْآتِبَاعُ أَنَّ الْمُتَبَوِّعِينَ لَا يَمْلِكُونَ دَفْعَ مَا هُمْ فِيهِ. لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَمْلِكُونَ ذَلِكَ لَدَفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا لَمْ يَمْلِكُوا دَفْعَ ذَلِكَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ فَلَأَنْ لَا يَمْلِكُوا^٥ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ أَحَقُّ. لَكِنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ لَهُمْ لِيَزِدَادَ لَهُمْ^٦ حَسْرَةً وَنَدَامَةً،^٧ وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْيِصٍ.^٨ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا لَهُمْ ذَلِكَ لِمَا^٩ قَالُوا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا:^{١٠}

^١ ن: أكثر ما.

^٢ ن: مما لا شبهة يتمكن فيه.

^٣ ن: سبيل دركه؛ م: سبيل.

^٤ ن: والحجج والبرهان فيكون لهم أشد العذاب لذلك.

^٥ ر ث م - أن المتبوعين.

^٦ ر ث م: فإذا.

^٧ ر ث: لا يملكون؛ فلا يملكون.

^٨ ر ث م - لهم.

^٩ ن + على ذلك.

^{١٠} ن - وهو كقوله تعالى في آية أخرى فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص. و صدر الآية: ﴿وَيَبْرُؤُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ...﴾ (سورة إبراهيم، ٢١/١٤).

^{١١} ن: أو يقولوا ذلك لقلوبهم حيث.

^{١٢} ن - في الدنيا.

إَتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْتَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ^١، فيقولون لهم ذلك^٢ في الآخرة: فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء، أي حاملون^٣ عنا بعض الذي علينا من العذاب إنا كنا لكم تَبَعًا في الدنيا؟ فقالوا: ^٤ إِنَّا كُلُّ فِيهَا، أي^٥ نَعَذَّبُ^٦ في النار. ^٧ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ.^٨

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلُّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [٤٨]

* وقوله عز وجل: قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد، هذا من أولئك الذين استكبروا جوابا للضعفاء على أحد التأويلين، ولا يكون جوابا للآخر.* وهو جواب لقولهم الذي قالوا في الدنيا: وَلْتَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ،^١ فيقولون: إن الله قد حكم بين العباد أن لا يزيد العذاب على مثل السيئة، وقد حكم الله تعالى على كل منا^{١١} بالمثل، فلا يزيد على ذلك. والله أعلم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ [٤٩]

وقوله عز وجل: وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب، كان فَرْغُ الكفرة أبدا إلى الخلق إذا نزل بهم البلاء في الدنيا إلا^{١٢} أن يُضْطَرُّوا، فعند ذلك يَفْرَعُونَ إلى الله تعالى، فأما ما لم يَنَاسُوا منهم فلا يَفْرَعُونَ إليه. فعلى ذلك يكون فزعهم في الآخرة إلى الخلق، وهو ما سألوا أهل الجنة من الماء. أخبر الله تعالى عنهم بقوله:

^١ ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ (سورة العنكبوت، ١٢/٢٩).

^٢ ن: ذلك لهم.

^٣ ن: جاهلون.

^٤ ر ث م: قالوا.

^٥ ر ث م - أي.

^٦ ر م: يعذب.

^٧ ر ث م - في النار.

^٨ ن - إن الله قد حكم بين العباد. الآية التالية.

* وقع ما بين النحمتين في نسخة ن هكذا: وكان من جواب أولئك ما قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وهذا القول منهم يكون جوابا لأحد التأويلين ولا يكون للآخر.

^{١٠} سورة العنكبوت، ١٢/٢٩.

^{١١} ر م: منها.

^{١٢} ن: إلى.

وَتَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ.^١ فلما أيسوا من ذلك عند ذلك فرعوا إلى مالك، وهو ما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: وَتَادَا يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَثُورٌ،^٢ سألوه الموت. فلما أخبرهم أنهم ما كثون، فعند ذلك فرعوا إلى الخزنة وقالوا: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب.

﴿قَالُوا أَوْلَمْ تَك تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ

إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [٥٠]

قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات،^٢ فلما أيسوا^١ منهم ومما سألوهم من تخفيف العذاب عنهم عند ذلك فرعوا إلى الله تعالى، وهو قولهم: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ،^٣ وقولهم: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ يُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ،^٤ الآية ونحوه.^٥ لم يفرعوا إلى الله تعالى إلا بعد ما انقطع رجاؤهم منهم وأيسوا. **وبالله العصمة والنجاة.**

وقد استدل بقوله تعالى:^٦ أَوْلَمْ تَك تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى، من لا يرى الحجة والحكم يلزمهم بمجرد العقل دون الرسل عليهم السلام،^٧ حيث احتج عليهم الخزنة بتكذيبهم الرسل وردهم البيئات التي أتتهم^٨ [بها] الرسل. واستدلوا أيضاً بقوله: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا،^٩ وبقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ،^{١٠} وقوله تعالى: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا،^{١١}

^١ سورة الأعراف، ٥٠/٧.

^٢ سورة الزخرف، ٧٧/٤٣.

^٣ ن + قالوا بلى وما دعاء الكافرين.

^٤ ث - أيسوا.

^٥ سورة فاطر، ٣٧/٣٥.

^٦ سورة إبراهيم، ٤٤/١٤.

^٧ ر ث م - الآية ونحوه.

^٨ ن: وقوله عز وجل.

^٩ ن: ثم من لا يرى الحجة والحكم يلزمهم بدون الرسل وآياتهم يستدل بهذه الآية.

^{١٠} ن: أتاهم.

^{١١} سورة الإسراء، ١٥/١٧.

^{١٢} ﴿...فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنَادِيَ وَنُخَذِرِي﴾ (سورة طه، ١٣٤/٢٠).

^{١٣} ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾

(سورة القصص، ٥٩/٢٨).

وغيرها من الآيات التي أُخبر^١ فيها أنه لا يعذبهم إلا بعد ما قامت عليهم الحجة من جهة الرسل ولزمهم الحكم بهم،^٢ فعند ذلك يعذبون.

لكن تأويل هذه الآيات^٣ يخرج عندنا^٤ على وجهين. أحدهما أن يكون ذلك في قوم^٥ خاص الذين لا يَرَوْنَ لزوم الحجة / والحكم إلا من جهة الرسالة، فيُحتَجَّ عليهم بما كانوا يرون به،^٦ ليكون أقرب إلى الإلزام والحجة، وإن كان يجوز أن يُحتَجَّ عليهم بما هو حجة وهم لا يرونه^٧ حجة. والله أعلم.

والثاني إنما ذكر ذلك على المبالغة والنهية في الحجة، وإن كانت الحجة قد تلزمهم^٨ والحكم قد ثبت بدون ذلك، وهو العقل؛ لأن إرسال الرسل وإقامة المعجزات أقرب إلى الوصول إلى الحق، وقد أقام كلاً المحتين، فذكر^٩ أظهر المحتين ليكون أقرب إلى أظهار^{١٠} عنادهم. وهذا كما في تعذيب الكفرة في الدنيا أنهم لم يُعَذَّبوا بنفس الكفر،^{١١} حتى كان منهم مع الكفر الاستهزاء بالرسول والعناد لهم وغير ذلك. وإنما كانوا يستوجبون العذاب بنفس الكفر، لكن^{١٢} ترك تعذيبهم حتى يبلغوا النهاية والإبلاغ في التكذيب والعناد. وهو^{١٣} كقوله تعالى: أَلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ،^{١٤} ذكر هذا على النهاية والإبلاغ في الجناية منهم،^{١٥}

^١ ر ث م - أخبر.

^٢ ن: به.

^٣ ر ث م: الآية.

^٤ ن: عندنا يخرج.

^٥ ر م - قوم.

^٦ ن + كقوله ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا والحكم قد يجب بغير ذلك.

^٧ جميع النسخ: لا يرونها.

^٨ ر م: يلزمهم.

^٩ جميع النسخ: فذكروا.

^{١٠} ر م: أظهر.

^{١١} ن - ليكون أقرب إلى الإلزام والحجة وإن كان يجوز أن يحتج عليهم بما هو حجة ... فذكر أظهر المحتين ليكون أقرب إلى أظهار عنادهم.

^{١٢} ن: نحو تكذيب الكفرة لكنهم أنهم لا يعذبون لنفس الكفر.

^{١٣} ن: لكنه.

^{١٤} ن - وهو.

^{١٥} سورة فصلت، ٧/٤١.

^{١٦} ن - في الجناية منهم.

وإن كانوا يستوجبون العذاب^١ بحجودهم الزكاة دون حجود البعث أو حجود^٢ البعث دون حجود الزكاة.^٣ فعلى ذلك الآيات التي ذكرها^٤ هي على الإبلاغ والنهاية، وإن كانت^٥ الحجة يلزمهم والحكم يثبت بدون الرسل.^٦ **وانه الموفق.**^٧

وبعد، فإن في^٨ قوله: **وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا^٩ دلالة^{١٠} أن الحجة والحكم قد لزمهم بدون الرسل، لأنه لو لم يلزم ذلك^{١١} لكان في التعذيب ظالماً، لأنه يعذب^{١٢} قبل أن يلزمهم الحكم، فيصير تقدير الآية: ولو أنا ظلمناهم بعذاب من قبله لقالوا: ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك فلا تكون ظالماً فيما عدبنا. والظلم من الله تعالى محال، فيستحيل تقدير الآية على هذا الوجه. دل أن التعذيب قبل الرسل عدل وحكمة وليس بظلم. **وانه الموفق.**^{١٣} وبعد، فإن في قوله: **أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات، دلالة أن الحجة إنما تلزم^{١٤} بالبينات لا بنفس^{١٥} الرسل،^{١٦} والبينات قد وُجدت وسبب المعرفة وطريقها - وهو العقل - قائم.^{١٧}****

^١ ن + بأحدهما.

^٢ ن: وبحجود.

^٣ ن + يستوجبون ذلك لكنه ذكر ذلك على المبالغة والنهاية.

^٤ ن: ذكر.

^٥ ر ث م: كان.

^٦ ن: وإن كانت الحجة والحكم قد تلزمهم بدون الرسل على ما ذكرنا.

^٧ ن: والله أعلم.

^٨ ر م - في.

^٩ ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذلل ونُخزى﴾

(سورة طه، ٢٠/١٣٤).

^{١٠} ر ث م - دلالة.

^{١١} ر ث م - ذلك.

^{١٢} ن: عذب.

^{١٣} ن - فيصير تقدير الآية ولو أنا ظلمناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك فلا تكون ظالماً فيما عدبنا والظلم من الله تعالى محال فيستحيل تقدير الآية على هذا الوجه دل أن التعذيب قبل الرسل عدل وحكمة وليس بظلم والله الموفق.

^{١٤} جميع النسخ: يلزم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٥ ظ.

^{١٥} ث: لا بأنفس.

^{١٦} ن + حيث قالوا أولم تك تأتيكم مسلّم بالبينات قالوا بلى.

^{١٧} ن - والبينات قد وُجدت وسبب المعرفة وطريقها وهو العقل قائم.

وقوله عز وجل: ^١ قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال، ^٢ ليس على الأمر بالدعاء، ولكن ^٣ معناه؛ وإن دعوتكم لا ينفعكم دعوتكم، كقوله: لا تدعوا اليوم ثبورا واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً، ^٤ أي هلاكاً. ^٥ والله أعلم. ^٦

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [٥١]

وقوله عز وجل: إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا، يحتمل ما ذكر من النصر للرسول والمؤمنين ^١ وجوهاً. أحدها أن ^٢ ينصرهم في الدنيا بالحجج والآيات التي أعطاهم في الدين، حتى يدفعوا ^٣ بها تسويلات ^٤ الشيطان ^٥ وتمويهات السحرة وتغلبها، ^٦ ويعلوا ^٧ على الكل. هذا في الدنيا، وفي الآخرة أيضاً ينصرهم بما يشهد لهم عليهم الملائكة والجوارح بالتكذيب للرسول والمؤمنين، ^٨ وأنهم ^٩ دعوهم إلى التوحيد والإيمان، لكنهم ^{١٠} كذبوهم وكفروا بما دعوهم إليه. ^{١١} فذلك نصره ^{١٢} إياهم في الدنيا والآخرة. ^{١٣} والله أعلم.

^١ ن - وقوله عز وجل.

^٢ ر ث م - قالوا فادعوا؛ ن - وما دعاء الكافرين إلا في ضلال. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٥ ظ.

^٣ ن: لكن.

^٤ ن: إنكم.

^٥ سورة الفرقان، ١٤/٢٥.

^٦ ن + وما دعاء الكافرين إلا في ضلال.

^٧ ن - والله أعلم.

^٨ ن: والذين آمنوا.

^٩ ن - أن.

^{١٠} جميع النسخ: يدفع. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٧٠ ظ. حتى يدفعوا أي الرسل.

^{١١} سؤلت له نفسه كذا: زنته له. وسؤل له الشيطان: أغواه (لسان العرب، «سؤل»).

^{١٢} ن: الشياطين.

^{١٣} ن: وتغلبها.

^{١٤} ر ث م: وتعلوا.

^{١٥} ن: والذين آمنوا. أي تشهد الملائكة والجوارح (جوارح الكافرين) للرسول على الكافرين بأنهم كذبوا الرسل

وعابو المؤمنين.

^{١٦} ن: أنهم.

^{١٧} ن - دعوهم إلى التوحيد والإيمان لكنهم.

^{١٨} ن + وهو التوحيد.

^{١٩} ن: نصرة.

^{٢٠} ن - في الدنيا والآخرة.

والثاني ينصرهم لما يجعل لهم العواقب وآخر الأمر، وإن كان في الابتداء قد يكون عليهم.^١ وعلى ذلك لم يُذكر عن أحد من الرسل إلا وقد كان عاقبة الأمر له، وهو كقوله تعالى: وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.^٢ فهذا النصر هو النصر في الأبدان، والأول هو^٣ نصر في الدين. ولكن وإن كان^٤ هو نصرا في الأبدان فهو^٥ نصر يرجع إلى الدين، لما يقوم الدين بسلامة الأبدان، ويتحقق به عن المسلمين.^٦ **وانه الموفق.**

والثالث ذكر نصرهم لما أعطاهم من النعمة في الدنيا والسعة فيها. وهي^٧ تُذكر^٨ للرسول والمؤمنين نصرا ونعمة ومعونة. وهي^٩ للكفرة فتنة^{١٠} ومحنة لا غير،^{١١} لا تذكر^{١٢} باسم النصر والنعمة. إذ هي في حق المسلمين وسيلة^{١٣} إلى النعمة الأبدية، وفي حق الكفرة إلى العذاب الأبد، فتكون^{١٤} نعمة^{١٥} في حقهم حقيقة.^{١٦} ولذلك قال تعالى: ^{١٧}الْمَ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُشْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ،^{١٨} وقال: ^{١٩}بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ،^{٢٠} وقوله: ^{٢١}نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ.^{٢٢}

^١ ن: والثاني ينصرهم لا يجعل لهم العواقب وآخر الأمر وإن كانوا في الابتداء عليهم. أي قد يكون الأمر على الرسل والمؤمنين.

^٢ سورة الأعراف، ١٢٨/٧؛ وسورة القصص، ٨٣/٢٨.

^٣ ن - هو.

^٤ ر ث م: ولكن إن كان؛ ن: لكنه وإن كان.

^٥ ن - كان هو نصرا في الأبدان فهو.

^٦ ن - لما يقوم الدين بسلامة الأبدان ويتحقق به عن المسلمين.

^٧ ن: هي.

^٨ ر ث م: وهو يذكر؛ ن - تذكر. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٧٠ ظ.

^٩ ر ث م: أما هي.

^{١٠} ر ث م: فيه.

^{١١} ن - لا غير.

^{١٢} جميع النسخ: يذكر. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٧٠ ظ.

^{١٣} ر ث م: وسيله. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٧٠ ظ.

^{١٤} ر ث م: فيكون.

^{١٥} ر م: نعمة.

^{١٦} ن - إذ هي في حق المسلمين وسيلة إلى النعمة الأبدية وفي حق الكفرة إلى العذاب الأبد فتكون نعمة في حقهم حقيقة.

^{١٧} ن: وهو كقوله عز وجل.

^{١٨} سورة العنكبوت، ٢٩/١-٢.

^{١٩} ﴿إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَاهُ نِعْمَةً مَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيته عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(سورة الزمر، ٣٩/٤٩).

^{٢٠} سورة المؤمنون، ٢٣/٥٦.

وقد^١ أختبر أن ما أعطاهم من الأموال والسعة إنما هي فتنة ومحنة لهم،^٢ وما أعطى الرسل والذين آمنوا إنما هو نصر ومعونة لهم.^٣ والله أعلم.^٤

فإن قيل: ذكر أنه ينصرهم، وقد نرى مؤمنا قد ينقطع حججه ويعجز عن إقامتها، ونراه مغلوباً، والكافر هو الغالب. قيل: لهذا جوابان.^٥ أحدهما ما ذكرنا^٦ من جعل العاقبة له والغلبة والنصر^٧ في آخر الأمر. والثاني جائز أن يكون نصره إياهم^٨ بالشريطة، وهي القيام بوفاء^٩ ما لله عليهم من الحق في ذلك.^{١٠} فالنصر والظفر بالحجة في المناظرة أن يكون يُرَجِي^{١١} عُمره في معرفة الحجج والدلائل، وأن يكون عارفاً بطرق النظر. ومتى كان هذا الشرط موجوداً يكون النصر له لا محالة. وشرط الظفر في المحاربة أن يكونوا قاصدين إعراز دين الله تعالى دون ابتغاء الدنيا، وكلمتهم واحدة ونحوها. ومتى كانت^{١٢} المحاربة بشرائطها يكون الظفر لا محالة للمسلمين، وذلك^{١٣} كقوله تعالى: وَأَوْفُوا بَعْدِي أَوْفٍ بَعْدِي كُمْ.^{١٤} والله أعلم.

وقوله عز وجل: وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، قال بعضهم: الأشهاد هم الملائكة^{١٥} الذين^{١٦} يكتبون أعمال بني آدم، يشهدون عليهم بما^{١٧} عملوا من الأعمال. وقال بعضهم: الأشهاد،

^١ ن - وقد.

^٢ ن: فتنة لهم ومحنة.

^٣ ر ث م - وما أعطى للرسل والذين آمنوا إنما هو نصر ومعونة لهم.

^٤ ن + على هذه الوجوه الثلاث يخرج ما ذكر من نصرة الرسل والذين آمنوا.

^٥ ر ث م: عن هذا.

^٦ ر ث م: جوابين؛ ن: وجهان.

^٧ ر ث م - ما ذكرنا.

^٨ ن + له على الكافر.

^٩ ر ث م: جائز أن يكون وعده النصر لهم والظفر بالحجة.

^{١٠} ن: إذا قاموا في وفاء.

^{١١} ن: فعند ذلك نصرهم.

^{١٢} يقال: زجيت الشيء تزجية إذا دفعته برفق. يقال: كيف تزجي الأيام أي كيف تدافعها (لسان العرب، «زجاً»).

^{١٣} جميع النسخ: كان.

^{١٤} ن - فالنصر والظفر بالحجة في المناظرة أن يكون يزجي عمره ... يكون الظفر لا محالة للمسلمين وذلك.

^{١٥} سورة البقرة، ٤٠/٢.

^{١٦} ر م: هو الملائكة؛ ن: قال بعضهم الأشهاد هم الملائكة

^{١٧} ر ث م - الذين.

^{١٨} ن + فعلوا أو.

^{١٩} ن: بني آدم فعلوا أو يشهدون عليهم بما يوم يقوم.

هم الرسل يشهدون / عند رب العالمين على الكفرة^١ بالتكذيب والرد. وقال بعضهم: يشهد [٦٨٠ظ] عليهم الجوارح يومئذ بما كان منهم. والله أعلم.

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [٥٢]

وقوله عز وجل: يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، ذكر هاهنا لا ينفع الظالمين معذرتهم. وذكر في موضع آخر:^٢ وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيْعَتَهُمْ. ^٣ وبينهما اختلاف من حيث الظاهر؛ لأن القول بأنه لا تنفع^٤ معذرتهم بعد وجودها منهم،^٥ وقد أثير أنه لا يُؤَدِّنُ لهم بالاعتذار. لكن يحتمل أنهم، وإن لم يُؤَدِّنْ لهم الاعتذار،^٦ لكنهم يعتذرون بلا إذن لهم، فلا يُقْبَلُ اعتذارهم^٧ ولا ينفعهم ذلك، فيكون جمعا بينهما من هذا الوجه.^٨ ويحتمل^٩ لا ينفع الظالمين معذرتهم، لو كان منهم الاعتذار لكان لا يُقْبَلُ^{١٠} اعتذارهم، لكن لم يُؤَدِّنُوا^{١١} بالاعتذار حتى يعتذروا.^{١٢} وهو كقوله تعالى: لَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ،^{١٣} أي لو كان منهم فذلك لا يقبل. وكذا قوله تعالى: فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ،^{١٤} أي لو كانت لهم شفعاء يشفعون لهم لكان لا تنفعهم شفاعتهم، لا أن كان لهم شفعاء.^{١٥} فعلى ذلك قوله تعالى: لا ينفع الظالمين معذرتهم، أي لو كانوا يعتذرون لا يقبل اعتذارهم، ولا ينفعهم معذرتهم. والله أعلم.

^١ ن: عليهم.

^٢ ن: وقال عز وجل في آية أخرى.

^٣ سورة المرسلات، ٣٦/٧٧.

^٤ جميع النسخ: لا ينفع.

^٥ ن - وبينهما اختلاف من حيث الظاهر لأن القول بأنه لا تنفع معذرتهم بعد وجودها منهم.

^٦ ر ث م - لكن يحتمل أنهم وإن لم يؤدِّن لهم الاعتذار. والتصحيح من شرح التاويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٦ و.

^٧ ن: لكن جائز أن لا يؤدِّن لهم بالاعتذار لكنهم يعتذرون وإن لم يؤدِّن لهم الاعتذار لكن لا يقبل اعتذارهم.

^٨ ن - ولا ينفعهم ذلك فيكون جمعا بينهما من هذا الوجه.

^٩ ن: أو أن يكون قوله عز وجل.

^{١٠} ر ث م: ولا يقبل.

^{١١} ر م: لم يؤدِّن.

^{١٢} ن - لكن لم يؤدِّنوا بالاعتذار حتى يعتذروا.

^{١٣} ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (سورة البقرة،

١٢٣/٢).

^{١٤} سورة المدثر، ٤٨/٧٤.

^{١٥} ن - شفعاء.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي

الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾

وقوله عز وجل: ولقد آتينا موسى الهدى، يحتمل الهدى هاهنا وجوهاً^١ أحدها أي آتيناها التوراة،^٢ وفيها البيان والدعاء^٣ إلى الرشد. وجميع كتب الله تعالى فيه هدى ونور ورحمة. والثاني أنه آتاه الهدى، أي التوحيد^٤ والإسلام. ويحتمل آتاه النبوة^٥ والرسالة. أو آتاه^٦ كل ما لله عليه من حق. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الأبواب، يحتمل قوله: الكتاب، التوراة خاصة. ويحتمل التوراة وسائر الكتب، لأن الكتب في بني إسرائيل كانت كثيرة؛ كان فيها التوراة والزبور والإنجيل وغير ذلك. فحائز أن يريد بالكتاب جميع الكتب التي كانت فيهم، إذ ذكر الكتاب بالألف واللام، وإنه يحتمل الجنس والعهد، فيحوز الصرف إلى التوراة لمكان العهد، ويحوز الصرف إلى الجميع لمكان الجنس. والله أعلم.^٧ وفي الآية^٨ دلالة^٩ أن لا جميع كتب الله التي أنزلت فيهم غيّرت وبُدلت، بل فيهم ما لم يُغَيَّر ولم يُبدَل، حيث قال: وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الأبواب.

ثم قوله^{١٠} تعالى: هدى، هو^{١١} ما ذكرنا أن^{١٢} جميع كتب الله تعالى هدى من الضلالة إلى الرشد، وبيانا لما^{١٣} لله عليهم، وما لبعض على بعض. وقوله: وذكرى، قال بعضهم: موعظة،

^١ ن: وجوه.

^٢ ن: أحدها آتينا موسى الهدى أي التوراة.

^٣ ن: بيان ودعاء.

^٤ ر ث م: والثاني أي آتاه التوحيد.

^٥ ن: أي النبوة.

^٦ ر ث م: وآتاه.

^٧ ن - إذ ذكر الكتاب بالألف واللام وإنه يحتمل الجنس والعهد فيحوز الصرف إلى التوراة لمكان العهد ويحوز الصرف إلى الجميع لمكان الجنس والله أعلم.

^٨ ن: وفيه.

^٩ ن - دلالة.

^{١٠} ن: وقوله.

^{١١} ن - هو.

^{١٢} ن: أي.

^{١٣} ن: بما.

وقال بعضهم: تَفَكَّرًا لأهل اللب والعقل. وجائز أن يكون ذكرى، أي ذكر لما سبق^٣ أي يُذَكِّرهم ما نَسُوا. وقوله: لأولي الألباب، ذكر أولي الألباب^٤ لأن أهل اللب هم الذين يتفكرون ويتأملون فيه. أو أن أهل اللب هم المنتفعون بالذكرى وما ذكر. والله أعلم.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [٥٥]

وقوله عز وجل: فاصبر إن وعد الله حق، يحتمل قوله: فاصبر وجوها. أحدها اصبر على أذاهم إياك ولا تكافئهم.^٦ ثم يحتمل الأذى له وجوها. أحدها التكذيب، كان يتأذى بتكذيبهم إياه. والثاني كان يتأذى باستهزائهم به. والثالث أنواع ما يكيدونه^٧ من هتهم قتلَه وضربه وغير ذلك. والثاني^٨ يحتمل قوله تعالى: فاصبر،^٩ أي اصبر على تبليغ الرسالة إليهم ولا يَضْجِرَنَّكَ^{١٠} تكذيبهم إياك ولا يَمْنَعَنَّكَ^{١١} ذلك عن^{١٢} تبليغها. والله أعلم.

والثالث^{١٣} اصبر ولا تستعجل لهم العذاب قبل ميقاته؛ وذلك أن الرسل عليهم السلام كانوا لا يستعجلون العذاب ما لم يؤذن لهم بذلك. والله أعلم.

ثم قوله:^{١٤} فاصبر إن وعد الله حق، إن كان المراد من وعده نفس الوعد فيكون تأويله: إن وعد الله صدق، أي لا يُخْلَفُ^{١٥} ولا يكون كذِبًا. لأن تخلف الوعد في الشاهد إنما يكون لأحد معنيين:

^١ ر ث م - أن يكون.

^٢ ر م: ما.

^٣ ن: أي ذكرى لما نسوا.

^٤ ر م - ذكر أولي الألباب.

^٥ ن - وقوله لأولي الألباب ذكر أولي الألباب لأن أهل اللب هم الذين يتفكرون ويتأملون فيه أو أن أهل اللب هم المنتفعون بالذكرى وما ذكر.

^٦ ن: ولا يخافهم.

^٧ ر م: ما يكيدون.

^٨ ر ث م: والثالث.

^٩ ن: يحتمل أمره إياه بالصبر.

^{١٠} ر م: ولا يضجربك.

^{١١} جميع النسخ: ولا يمنعك. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٦ ظ.

^{١٢} ر: تكذيبها.

^{١٣} ر ث م: والرابع.

^{١٤} ن: وقوله عز وجل.

^{١٥} ن: إن وعد الله حق أي الصدق لا يخلف.

إما لعجزه عن القيام بوفائه، وإما لضرر يخاف أن يلحقه لو قام بوفاء ما وعد، والله تعالى بريء عن المعنيين جميعاً متعالٍ عن ذلك.^١ وإن كان المراد من قوله تعالى: **إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا**، أي موعوداً الله، فيكون تأويله: إن موعود الله تعالى لكائن حقاً. فوعد الله تعالى على الوجهين اللذين ذكّرناهما.^٢ وعلى هذا يُذكر أمر الله تعالى ويراد^٣ به نفس الأمر، كقوله تعالى: **لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**.^٤ ويُذكر ويراد به المفعول،^٥ كقوله تعالى: **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**،^٦ أي ما يكون بأمره [يكون] مفعولاً، ويكون موعود الله مفعولاً. **وَإِنَّهُ أَعْلَمُ**.^٧ وما ذُكِرَ: "الصلاة أمرُ الله" أي بأمر الله، وإلا الصلاة لا يكون أمره ولكن يكون بأمره، فعلى ذلك قوله عز وجل: **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**.^{*} ثم لسنا ندرى ما كان من وعده لرسوله حتى أخبر أنه كائن. فجائز أن يكون ما قال بعض أهل التأويل: إنه وعد له أن يُعذب كفار مكة يوم يُدر بالقتل وغير ذلك، فكذبوه وقالوا مستهزئين به: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ فقال: **فاصبر إن وعد الله حقاً**. ويحتمل غيره.*

وقوله: **واستغفر لذنبك**، وجائز أن يكون ما ذكر في قوله: **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**،^١ باستغفاره إياه. وجائز أن يكون قوله: **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ**، ما^{١١} يغفر له من أمته بشفاعته، كما ذُكِرَ في الخير: **«يُغْفِرُ لِلْمُؤْذِنِ مَدَّ صَوْتِهِ»**،^{١٢} أي يُجْعَلُ له الشفاعة إلى حيث يبلِّغ صوته.

^١ ر ث م: عن ذنبك.

^٢ ن: لأن وعد الله عز وجل يخرج على ما ذكرنا من الوجهين.

^٣ ر ث م: وقد يراد.

^٤ ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ (سورة الروم، ١/٣٠-٤).

^٥ ن: إن أراد نفس الوعد فيكون تأويل الحق الصدق وإن كان المراد الموعود فهو الكائن.

^٦ ن: وكذلك يخرج قوله عز وجل.

^٧ سورة الأحزاب، ٣٧/٣٣.

^٨ ن - أي ما يكون بأمره مفعولاً ويكون موعود الله مفعولاً والله أعلم.

* وقع ما بين النجمتين في نسخة ن في آخر تفسير هذه الآية. انظر: ورقة ٦٢٦ ظ/ سطر ٢٠-٢٣.

^{١٠} ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويؤتيم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً﴾ (سورة الفتح، ٢/٤٨).

^{١١} ن: من ما.

^{١٢} ن - في الخير.

^{١٣} عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُغْفِرُ لِلْمُؤْذِنِ مَدَّ صَوْتِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلَّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ، وَشَاهَدَ الصَّلَاةَ يُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ، وَيَكْفُرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا». انظر: مسند أحمد بن حنبل، ٢/٤٦٠؛ وسنن أبي داود، الصلاة ٣١؛ وصحيح ابن خزيمة، الصلاة ٩٠.

وقوله: **وسبح بحمد ربك**، قد^١ ذكرنا التسييح بحمد ربه.^٢ ثم جائز أن يريد بالتسييح نفس التسييح؛ فإن كان كذلك،^٣ فيكون ذُكر العشي والإبكار ليس هو ذُكر التوقيت له، ولكن الأوقات / كلها الليل والنهار، كقوله^٤ تعالى: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ**،^٥ ليس يريد نفس الغداة والعشي خاصة دون^٦ غيرهما من الأوقات، بل هما عبارة عن جميع الأوقات،^٧ كأنه يقول: **اصبر**^٨ نفسك مع الذين يدعون ربهم أثناء الليل والنهار. فعلى ذلك الأول يحتمل^٩ هذا.^{١٠} **وإن الله أعلم**. وإن كان المراد من^{١١} التسييح هاهنا هو^{١٢} الصلاة، فكأنه يقول: فصل^{١٣} بحمد ربك بالعشي والإبكار، أي صل في هذين الوقتين، فيكون العشي كناية عن صلاة الليل والإبكار^{١٤} كناية عن صلاة النهار؛ أو أن يكون الإبكار كناية عن صلاة الغداة، والعشي كناية عن صلاة العشاء، على ما ذكره بعض الناس. **وإن الله أعلم**.*

^١ ن: وقد.

^٢ انظر: تفسير سورة طه، ٢٠/١٣٠.

^٣ ن: هذا.

^٤ ن: وكقوله.

^٥ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمْ مِنْ أَغْلَانِ قَلْبِهِ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطَا﴾ (سورة الكهف، ٢٨/١٨).

^٦ ن: نفس الغداة نفس العشي.

^٧ ن: لا يريد.

^٨ ن - بل هما عبارة عن جميع الأوقات.

^٩ ن: قال.

^{١٠} ن: واصبر.

^{١١} ن: يحتمل الأول.

^{١٢} ن: ما ذكرنا.

^{١٣} ن - المراد من.

^{١٤} ر ث م - هو.

^{١٥} ن: وصل.

^{١٦} ر ث م - أي صل في هذين الوقتين فيكون العشي كناية عن صلاة الليل والإبكار.

* وقعت هنا قطعة من تفسير جزء هذه الآية متأخرا في نسخة ن هكذا: ثم لسنا ندري ما كان من وعده عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم حتى أخبر أنه كائن فجائز أن يكون ما قال بعض أهل التأويل إنه وعد له أن يعذب كفار مكة يوم بدر بالقتل وغير ذلك، فكذبوه وقالوا مستهزئين به متى هذا الوعد إن كنتم صادقين فقال فاصبر إن وعد الله حق ويحتمل غيره. انظر: ورقة ٦٢٦ ظ/ سطر ٢٠-٢٣.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ
بِإِلَاحِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [٥٦]

وقوله عز وجل: إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم، قال عامة أهل التأويل:
إن اليهود جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه^١ في الدجال أنه منهم وأنه في الطول
كذا ونحوه، وعلى ذلك نسقوا^٢ الآيات التي تتلو^٣ هذه الآية.^٤ ولكن لسنا ندرى بماذا^٥ صرفوا^٦
مجادلتهم في آيات الله إلى^٧ المجادلة في الدجال، ولا يسعنا^٨ أن نحمل^٩ ما ذكر من مجادلتهم
في آيات الله على المجادلة في الدجال إلا أن يثبت خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطريق التواتر^{١٠} أن المجادلة المذكورة في الآية في الدجال، فحينئذ يُصَرَّفُ إلى ذلك. والله أعلم.^{١١}
ثم قوله: إن الذين يجادلون في آيات الله، أي يجادلون في دفع آيات الله بغير حجة أتتهم^{١٢}
من الله. وكانت^{١٣} المجادلة^{١٤} في دفع آيات الله من رؤساء الكفرة وأكابرهم، كانوا يُمَوِّهون
بمجادلتهم في دفع آيات الله تعالى والطعن فيها على أتباعهم وسفَلَتَهُمْ، ليبقى لهم الرياسة والمأكلة^{١٥}
التي كانت لهم. وهو كما^{١٦} ذكر: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ،^{١٧} الآية؛

^١ ر ث م - وأصحابه.

^٢ ن: فسقوا.

^٣ جميع النسخ: يتلو. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٧١ ظ.

^٤ انظر: تفسير البغوي، ١٥٣/٧؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣٧٢/١٨-٣٧٣؛ والدر المنثور للسيوطي،
٤٩/١٣-٥٠.

^٥ ن: ولكننا لسنا ندرى أنهم لماذا.

^٦ ن + ما ذكر من.

^٧ ن - إلى.

^٨ ر ث م: ولا يسع.

^٩ ن: يحمل.

^{١٠} ن - بطريق التواتر.

^{١١} ن - والله أعلم.

^{١٢} ر م: أتاهم.

^{١٣} م: ويكون.

^{١٤} ن: مجادلتهم.

^{١٥} والمأكلة: ما جعل للإنسان لا يحاسب عليه (لسان العرب، «أكل»).

^{١٦} ر ث م: ما.

^{١٧} ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾ (سورة الأنعام،

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُجْرِمِيهَا لِيُنْكَرُوا فِيهَا،^١ وغير^٢ ذلك من الآيات. لم يزل الأكاير منهم والرؤساء يطعنون في آيات الله تعالى ويدفعونها، يريدون التمويه والتلبيس على أتباعهم وسفلتهم ليبقى لهم العز والشرف الذي كان لهم، ويطلبوا به الحق ويطفئوا^٣ نوره، كقوله عز وجل: لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ،^٤ وقوله عز وجل: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ،^٥ هذا كان مرادهم من مجادلتهم في آيات الله والطعن فيها.

ثم أخطر عز وجل: أنهم يجادلون ويفعلون ذلك تكبرا منهم على آيات الله تعالى والخضوع لرسله عليهم السلام، حيث قال عز وجل: **إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ،** أي ما في صدورهم إلا كبر، أي كبرهم هو الذي حملهم على المجادلة في آيات الله. ثم الذي حملهم^٦ على الكبر جهلهم بسبب^٧ العز والشرف. ظنوا أن العز والشرف إنما يكون بالأتباع الذين يصدر عن آرائهم.^٨ ولو عرفوا فيم^٩ يكون العز والشرف لكانوا لا يفعلون ذلك. إنما العز والشرف في طاعة الله عز وجل وإتباع أمره، ليس في إتباع من أتبعهم ولا في ائتمار^{١٠} من ائتمروهم، ولكن فيما ذكرنا. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.** ثم أخبر أنهم ليسوا بالبالغين إلى ما قصدوا من إطفاء النور الذي^{١١} أعطى المؤمنين ولا إحاض الحق وإبطاله، حيث قال عز وجل: **مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ،** وهو كقوله تعالى: **وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ.**^{١٢}

^١ في نسخة ن ترد هذه الآية قبل الآية السابقة، ثم تأتي آية أخرى، وهي: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ (سورة الأنعام، ١٢١/٦). سورة الأنعام، ١٢٣/٦.

^٢ ن: ونحو.

^٣ ن: ويطفئوا.

^٤ ﴿وَمَا نُرْسِلِ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمِجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ (سورة الكهف، ٥٦/١٨).

^٥ سورة التوبة، ٣٢/٩.

^٦ ر: حملكم.

^٧ ر: لسبب.

^٨ صدر الشيء عن غيره: نشأ. يقال: فلان يصدر عن كذا: أي يستمد منه (المعجم الوسيط، «صدر»).

^٩ ر م: منهم؛ ن: فيهم.

^{١٠} ن: لا ائتمار.

^{١١} ت: الذين.

^{١٢} ر ن م: وقوله.

^{١٣} ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة التوبة، ٣٢/٩).

وقوله عز وجل: فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير، قال عامة أهل التأويل: أمره أن يستعيذ بالله من فتنة الدجال.^١ لكن عندنا أمره أن يتعوذ بالله من مكائد أولئك الأكابر والفراعة الذين قد^٢ هموا^٣ أن يمكروا به ويكيدوه. أمره أن يتعوذ^٤ بالله من مكربهم وكيدهم، كما أمره أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، حيث قال: وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ،^٥ الآية. وهذا أولى من الأول. والله أعلم.

﴿لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٧]

وقوله عز وجل: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، قال أهل التأويل:^٦ أي لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الدجال، لكن قد ذكرنا بعد^٧ صرف الآية إلى الدجال. ثم يحتمل قوله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، وجهين. أحدهما الآية نزلت^٨ في المقرين^٩ بخلق السماء والأرض منكري البعث.^{١٠} يقول: إن خلق السماوات والأرض مبدأ بلا احتذاء^{١١} بغير أكبر وأعظم من إعادة الناس. فإذا عرفتم أنه قدر على خلق السماوات والأرض مبتدأ بلا احتذاء^{١٢} بغير أكبر وأعظم من إعادة الخلق أحق، إذ إعادة الشيء في عقولكم أهون من البداية،^{١٣} كقوله: وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ،^{١٤} فكيف أنكرتم قدرته على البعث وقد أفررتم بقدرته على خلق ما ذكر؟^{١٥}

^١ ن: الرجال. قد مرت مراجع هذا التأويل آنفا.

^٢ ن - قد.

^٣ ر: تهموا.

^٤ ر م: ويكيدوا أمره أن يتعوذوا.

^٥ ن - بالله.

^٦ ﴿وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يخضروا﴾ (سورة المؤمنون، ٩٨/٢٣).

^٧ ن: قال أولئك.

^٨ ن: الرجال لكن قد ذكرنا بقدر.

^٩ ن - نزلت.

^{١٠} ر ث م: مقرين؛ ن: في المقر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٧ ظ.

^{١١} ر ث م: منكري بالبعث.

^{١٢} ث: بالاحتذاء.

^{١٣} ن: من ابتدائه.

^{١٤} ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾

(سورة الروم، ٢٧/٣٠).

^{١٥} ن - على خلق ما ذكر.

والثاني^١ أن تكون^٢ الآية نزلت في المقرين^٣ بخلق الناس منكرين بخلق السماوات والأرض، يقول: إن خلق السماوات والأرض وإمسакها في الهواء بلا تعليق من الأعلى ولا عماد من الأسفل مع غلظها وكتافتها أكبر وأعظم في الدلالة على حدّتها وخلقها من خلق^٤ الناس، لأن خلق الناس إنما يكون بالتولّد والتولّد من حال إلى حال^٥، فيجوز أن يُتَوَهَّم كُموُن ذلك [٦٨١] في الأصل وافتراقه ثم اجتماعه من بعدُ وظهور ذلك منه. وأما السماء فهي على حالة^٦ واحدة فلا يمكن^٧ توهم^٨ ذلك^٩ لما ذكرنا. ^{١٠} ويحتمل أن تكون^{١١} الآية في نازلة كانت وسبب لسنا نحن نعرف^{١٢} ذلك. والله أعلم.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [٥٨]

وقوله عز وجل: وما يستوي الأعمى والبصير، قال بعضهم: لا يستوي من عمي عن^{١٣} توحيد الله وشكر نعمه [و] من^{١٤} أبصر وحدانية الله وقام بشكر نعمه، كما لم يستو عندكم من جهل حق آخر وكفر نعمه وإحسانه ومن^{١٥} عرف حقه وقبل إحسانه وقام بشكره. فإذا عرفتم أنه لا استواء بين هذين عندكم فاعرفوا أنه لا يستوي من عمي عن توحيد^{١٦} الله

^١ ن: أو.

^٢ جميع النسخ: أن يكون.

^٣ ر ث م: مقرين.

^٤ ن - خلق.

^٥ ن: من حال إلى الحال الأخرى.

^٦ ن: حال.

^٧ جميع النسخ: فلا يتمكن. والتصحيح مستفاد من الشرح، ورقة ٦٧١ ظ.

^٨ ن: يتوهم.

^٩ ن + لذلك كان.

^{١٠} ن: ما ذكر.

^{١١} ر ث م: أن يكون؛ ن: أو أن يكون.

^{١٢} ن + سبب.

^{١٣} ر م: من.

^{١٤} م + من.

^{١٥} ر ث م: من؛ ن: لمن. والتصحيح مستفاد من الشرح، ورقة ٦٧١ ظ.

^{١٦} ر ث م: وحدانية.

وشكر نعمه [و] من أبصر وحدانيته وقام بشكره. وكذلك ما ذكر من قوله: **والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء**، يقول: إذا عرفتم أنه لا يستوي من^٢ صدق^٣ آخراً وأحسن إليه [و] من^٤ كذبه وأساء^٥ إليه، فعلى ذلك لا يستوي من آمن بالله وصدق وقابل^٦ إحسانه بالشكر [و] من^٧ كذبه وكفر^٨ نعمه وإحسانه.

وقال بعضهم: أراد بقوله تعالى: **وما يستوي الأعمى والبصير**، حقيقة الأعمى عمى البصر^٩ والبصير^{١٠} نفسه. يقول: تعرفون^{١١} أنه لا يستوي الأعمى أعمى البصر البصير نفسه^{١٢} في الدنيا، فعلى ذلك لا يستوي من عمي عن دينه [و] من أبصر في الآخرة. وقد عرفتم أنهم قد استَوَوْا في هذه الدنيا، أعني^{١٣} المسيء والمحسن، والصالح والمفسد، والمطيع والعاصي؛^{١٤} وفي الحكمة التفريق بينهما. دل أن هناك داراً^{١٥} أخرى يُفَرَّق بينهما فيها. **والله أعلم**. وقوله عز وجل: **قليلًا ما تتذكرون**، أي قليلًا ما تتذكرون^{١٦} أن لا استواء^{١٧} بين من ذكر من^{١٨} المحسن والمسيء والصالح، والمفسد والمطيع والعاصي.^{١٩} **والله أعلم**.

^١ ر م: إذا؛ ث + قد.

^٢ ر ث م + آمن بالله و.

^٣ ر ث م: صدقه.

^٤ ن: ممن.

^٥ ر ث م: وأساءت.

^٦ ن: قبل.

^٧ ن: ممن.

^٨ ر م: كفره.

^٩ ن - أراد بقوله تعالى.

^{١٠} ر م: حقيقة لا عمي البصر.

^{١١} ث: والبصير.

^{١٢} ر ث م: تعرفوا.

^{١٣} ن - نفسه.

^{١٤} ن - أعني.

^{١٥} ن: المحسن والمسيء والصالح والعاصي.

^{١٦} ن: دار.

^{١٧} ن - أي قليلًا ما تتذكرون.

^{١٨} ر ث م: أن الاستواء.

^{١٩} ن: بين.

^{٢٠} ن: من ذكر بين المحسن والمسيء وبين الصالح والعاصي.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٩]

وقوله عز وجل: إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون،^١ أخبر أنها آتية لا محالة.^٢ وقد ذكرنا^٣ إنما صار خلق الدنيا وما فيها حكمة^٤ بالساعة، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بها. والله أعلم.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [٦٠]

وقوله عز وجل: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، إن كانت الآية في أهل الإيمان فقولته عز وجل: ادعوني أستجب لكم، يخرج على الاستغفار مرة،^٥ لما كان منهم من التضییع في حقوق الله تعالى وما أمرهم به ونهاهم عنه والتفريط في ذلك، يقول عز وجل:^٦ استغفروني^٧ أغفر لكم.^٨ ويحتمل^٩ ادعوني أستجب لكم،^{١٠} اطلبوا مني التوبة عن ذلك أتوب عليكم. والله أعلم. وإن كانت الآية^{١١} في أهل الكفر فيكون قوله: ادعوني أستجب لكم، أي وَجِدُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ أَوْ^{١٢} اعبدوني أغفر لكم،^{١٣} وهو كقوله: إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ.^{١٤} وقد جاء في بعض الأخبار عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ: ادعوني أستجب لكم.^{١٥} وفي بعض الأخبار: «الدعاء مُخَّ العبادة».^{١٦}

^١ ن + بها آتية كائنة.

^٢ ن - أخبر أنها آتية لا محالة.

^٣ ن + أنها آتية لا محالة.

^٤ ن: حكمها.

^٥ ر ث م: إن الآية نزلت في أهل التوحيد يقول ادعوني أستجب لكم ثم تخرج على الاستغفار مرة.

^٦ ر ث م - يقول عز وجل.

^٧ ر ث م: استغفروا.

^٨ ن: استغفر لكم.

^٩ ن: أو يقول.

^{١٠} ن - ادعوني أستجب لكم.

^{١١} ن: وإن كان ذلك.

^{١٢} ر ث م: ويحتمل.

^{١٣} ن: يغفر لكم.

^{١٤} ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ (سورة الأنفال، ٣٨/٨).

^{١٥} سنن ابن ماجه، الدعاء ٤١؛ وسنن أبي داود، الوتر ٢٣؛ وسنن الترمذي، تفسير القرآن، ١٦/٢.

^{١٦} سنن الترمذي، الدعوات ١.

وأصل هذا^١ أنه ينظر كل أحد إلى ما ارتكبه^٢. فإن كان شيئاً^٣ يستوجب به^٤ العقوبة كان استغفاره القيام بقضاء ما تركه وضيّعه، والعزم على أن لا يعود إلى ذلك^٥ أبداً. وإن كان شيئاً^٦ غير معروفٍ تركه^٧، يستغفر الله تعالى في ذلك، ويطلب منه التجاوز والمغفرة. والله أعلم. وأصل ذلك ما قال الله^٨ تعالى: أَوْفُوا بَعْهْدِي أَوْفٍ بَعْهْدِكُمْ^٩، وقوله: فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي^{١٠}. ذكر^{١١} الإجابة بالشريطة، وهو أنهم^{١٢} إذا آمنوا به وأوفوا عهده يُوفٍ لهم ذلك^{١٣}. والله أعلم.

وقوله عز وجل: إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين، استدل بعض الناس بهذه الآية^{١٤} على أن قوله: ادعوني، إنما أراد به العبادة على ما ذكرنا. فإن قيل: إن هذه السورة نزلت بمكة، وأهل مكة كانوا يقولون: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى^{١٥}، وفي ظاهر ذلك أنهم لا يستكبرون^{١٦} عن عبادته، لكنهم لم يروا أنفسهم أهلاً^{١٧} لعبادة الله فعبدوا غيره دونه، كمن يعظم ويخدم ويخدم خادماً من تخدم ملك من ملوك الدنيا لا يكون مستكبراً عن خدمة الملك.

^١ ن: وأصله.

^٢ ن: ارتكب.

^٣ ر ث م: سبياً.

^٤ ن: يستوجه.

^٥ ن: أن يعود إلى ترك ذلك.

^٦ ر ث م: سبياً.

^٧ ن + أن.

^٨ ن - الله.

^٩ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاي فَارْهَبُون﴾ (سورة البقرة، ٤٠/٢).

^{١٠} ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة، ١٨٦/٢).

^{١١} ن + له.

^{١٢} ن - وهو أنهم.

^{١٣} ن: بعهده توف لهم بذلك.

^{١٤} ن: استدل بعض الفقهاء بهذا.

^{١٥} سورة الزمر، ٣٩/٣.

^{١٦} ن: لم يستكبروا.

^{١٧} ن: أهل العبادة.

لكن تأويل الآية يخرج على وجهين. أحدهما أن الله تعالى أمر عباده^١ بطاعة رسوله والإجابة له إلى ما يدعوهم إليه. فإذا لم يجيبوه إلى ما يدعوهم إليه ولم يطيعوه استكباراً منهم^٢ وتكبراً عليه صار ذلك منهم كالأستكبار عن طاعة الله وعن عبادته^٣. والثاني أنهم وإن كانوا^٤ عبدوا الأصنام رجاء أن يقربهم إلى الله زلفى ولم يقصدوا قصد الاستكبار عن عبادته، فهم حيث^٥ تركوا عبادته مع أنهم أمروا بها وبلغ إليهم أمره على ألسن الرسل^٦، فكأنهم^٧ استكبروا عن عبادة الله تعالى^٨. إذ في الشاهد يخدم المرء بعض^٩ خواص الملك ليقربه إليه، لكن إذا أمره المَلِك أن يخدمه وقربه إلى مجلسه فامتنع يُعَدَّ^{١٠} ذلك منه استكباراً، وتبيّن^{١١} أن خدمته لذلك / ما كان ليقربه إلى الملك، حيث قربه فلم يتقرب^{١٢}، ففي^{١٣} الغائب كذلك، لذلك كان استكباراً منهم. والله أعلم.

وقوله: سيدخلون جهنم داخرين، قال القتيبي وأبو عؤسجة: داخرين: صاغرين ذليلين.^{١٤}*

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٦١]

وقوله عز وجل: الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً، يُذَكِّرهم نعمة التي أنعم عليهم يستأدي بذلك شكره، حيث قال: جعل لكم الليل لتسكنوا فيه،

^١ ن: عبادة.

^٢ ن: عنه.

^٣ ث: عبادة الله.

^٤ ن: والثاني أنهم كانوا إثمًا.

^٥ ر ث م - حيث.

^٦ ن - مع أنهم أمروا بها وبلغ إليهم أمره على ألسن الرسل.

^٧ ن: كأنهم.

^٨ ن: عبادته.

^٩ جميع النسخ: لبعض.

^{١٠} ن ر ث: يقدر.

^{١١} ر ث م: يبين. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٧٢ و.

^{١٢} ر م: فلم يقرب.

^{١٣} ر م: نفي.

^{١٤} انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٨٧.

* ما بين النجمتين لا توجد في نسخة ن.

راحةً لأنفسكم وأبدانكم. والنهار مبصراً، تُبصرون فيه معاشكم وما تحتاجون إليه. ثم قوله: والنهار مبصراً، أي يُبصر به وفيه.^١ وقوله عز وجل: إن الله لذو فضل على الناس، أخبر أن ذلك كله منه لهم فضل ومنة ورحمة، لا باستحقاق يستحقون^٢ ذلك قبْله. ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [٦٢]

وقوله عز وجل: ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأني تؤفكون، يقول: ذلك الذي صنَّع^٣ بكم هو ربكم لا الأصنام التي تعبدون من دونه. خالق كل شيء، هو خلقكم وخلق كل شيء، واحد لا شريك له. فأني تؤفكون أي أني^٤ تصرفون وتعدلون عن عبادته والقيام بشكره. والله أعلم.

﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [٦٣]

وقوله عز وجل: كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون، أي يصرفون مثل ما يصرف الذين كانوا بآيات الله يجحدون^٥ عن عبادته والقيام بشكره قبلكم.^٦ وأصل الأفك الصرف،^٧ كقوله: أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا،^٨ أي لتصرفنا. والله أعلم.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٤]

وقوله عز وجل: الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً، يُذكِّرهم عظم^٩ نعمه عليهم، حيث جعل لهم الأرض بحيث يَقْرُونَ عليها وَيَتَعَيَّشُونَ فيها،^{١٠} والسماء بناءً، عليهم،

^١ ن - وفيه.

^٢ ن: يستحق.

^٣ ن: صنع.

^٤ ر: أنا.

^٥ ر ث م - أي يصرفون مثل ما يصرف الذين كانوا بآيات الله يجحدون؛ ن: يقول مثل الذي يصرف عن ذلك الذين كانوا جاحدين بآياته. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٨ و.

^٦ ن - عن عبادته والقيام بشكره قبلكم.

^٧ والأفك: مصدر قولك أفكته عن الشيء يَأْفِكُهُ أفكاً؛ صرّفه عنه وقلبه، وقيل: صرفه بالإفك (لسان العرب، «أفك»).

^٨ ﴿قالوا أحتننا لتأفكنا عن آهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ (سورة الأحقاف، ٢٢/٤٦).

^٩ ن: عظيم.

^{١٠} ر م - فيها؛ ن + وقوله عز وجل.

حيث^١ لا يسقط عليهم، وجعل منافع بعضها متصلة بمنافع البعض على^٢ بُعْد ما بينهما، لِيَعْلَمَ أن ذلك كله صنع واحدٍ.

وقوله: **وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ**، يَحْتَمِلُ^٣ وجهين. أحدهما قوله: **فَأَحْسَنَ**، أي أحكم وأتقن في الدلالة على معرفة وحدانية الله تعالى وربوبيته على ما أظهر في كل شيء من الدلالة على وحدانيته وربوبيته. والثاني قوله: **فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ**، أي حَسَّنَ^٤ تركيبها مُتَّصِبًا قَامَتْهَا غيرَ مُنْكَبَةٍ^٥ كسائر الصور التي خلقها مُنْكَبَةً على وجهها.

وقوله عز وجل: **وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ**، قال بعض أهل التأويل: أي رزقكم من الحلال. لكن الأشبه^٦ أي رزقكم من أطيب ما أخرج من الأرض، لأن الله تعالى أخرج من الأرض نباتا مختلفا^٧ جعل أطيبه وألينه رزقا للبشر، وسائرته رزقا للدواب. وقوله: **ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ**،^٨ ذلك الذي صَنَعَ بكم هذا هو ربكم^٩ لا الأصنام التي تعبدونها.^{١٠} فتبارك الله رب العالمين.

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٥]

وقوله عز وجل: **هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**، قال أهل التأويل: الحي هو^{١١} الذي لا يموت أبدا، لكن هذا مما يعرفه كل أحد. وأصل الحي هو النهاية والغاية في الثناء عليه والمدح، لأن^{١٢} كل شيء يبلغ في الانتفاع به غايته يسمَّى^{١٣} حيا، نحو الأرض والأشجار وكل شيء يبلغ في الانتفاع به غايته.^{١٤} **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

^١ ن: بحيث.

^٢ ر + ما.

^٣ ن + هذا.

^٤ ن: من حسن.

^٥ ن: منكب.

^٦ ن - قال بعض أهل التأويل أي رزقكم من الحلال لكن الأشبه.

^٧ ر ث م: مختلفة.

^٨ ن + يقول.

^٩ ر ث م: ربك.

^{١٠} ن: يعبدونها.

^{١١} ن - هو.

^{١٢} ر م: لا.

^{١٣} ن: سمي.

^{١٤} جميع النسخ - غايته. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٨ ظ.

وقوله: لا إله إلا هو، الإله^١ هو المعبود في لسان العرب، ويُسمّى العرب كل معبود إلهًا، كأنه يقول: لا إله ولا معبود^٢ يستحق العبادة إلا هو.

وقوله عز وجل: فادعوه مخلصين له الدين، أي ادعوه بإخلاص^٣ الدين له. ثم يحتمل قوله: فادعوه مخلصين، وجهين. أحدهما أي عبدوه مخلصين له العبادة لا تشركوا فيها غيره، من نحو ما كانوا يعبدون الأصنام دون رجاء الشفاعة لهم وتقريبهم إليه. يقول: ^٤أخلصوا العبادة والدين؛ والإخلاص هو التصفية له. والثاني ادعوه على حقيقة الدعاء له والتسمية، كأنه يقول -والله أعلم-: ادعوه وسمّوه إلهًا، لا تدعوا ولا تُسمّوا غيره^٥ إلهًا، لأنهم كانوا يسمّون ويدعون الأصنام التي عبدوها آهة.

وقوله عز وجل: الحمد لله رب العالمين، قال الحسن: هذا على التعليم منه للخلق [أن يقولوا] «الحمد لله». ^٦ويحتمل أن يكون قوله: الحمد لله، ^٧أي الحمد لله رب العالمين على خلقه بما^٨ أنعم عليهم وصنع إليهم. والله أعلم.

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِزَبِ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٦]

وقوله عز وجل: قل إنني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي، كأن الكفرة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم^٩ إلى عبادة ما عبدوا هم من الأصنام، فقال: إنني نهيت عن ذلك. وهو كما^{١٠} ذكر في غير آي من القرآن، حيث قال: ^{١١}

^١ ر ث م - الإله.

^٢ ن: لا إله إلا هو أي ولا معبود.

^٣ ن: بالإخلاص.

^٤ ر ث م - يقول.

^٥ ر ث م: غيرا.

^٦ لم أجده مرويا عن الحسن في المراجع، لكن الطبري روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير نحو هذا. انظر: تفسير الطبري، ٣٥٨-٣٥٧/٢٠.

^٧ جميع النسخ - قال الحسن هذا على التعليم منه للخلق الحمد لله ويحتمل أن يكون قوله الحمد لله. والزيادة من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٧٨ ظ.

^٨ ن: لما.

^٩ ن: كأنهم دعوه.

^{١٠} ن: ما.

^{١١} ن + لما جاءني البينات من ربي.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ،^١ وقوله: وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ،^٢ وغير ذلك من الآيات.

وقوله: لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ من ربي،*يحتمل وجهين. [أحدهما] إن كان المراد من البيِّنات القرآن أو الآيات التي نزلت معجزة له، على^٣ ما قاله أهل التأويل، فهو على التأكيد والإبلاغ، وإن كان النهي عن عبادة غير الله تعالى والشرك بالله لازما قبل مجيء الرسل وما أتوا من البيِّنات، على ما تقدم. **وانه أعلم.** والثاني يحتمل قوله: لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ من ربي، العقل، وما يعرف^٤ به ذلك،* ويكون قوله: جَاءَ فِي، أي ظهر لي؛^٥ كقوله تعالى: جَاءَ الْحَقُّ،^٦ أي ظهر الحق. **وانه أعلم.**

وقوله: وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، أي أمرت أن أجعل الخلق وكل شيء لله سالما خالصا، لا أشرك فيه^٧ غيره. **وانه الموفق.**

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٦٧]

وقوله عز وجل: هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه، يُذَكِّرهم الوجوه التي بها يُوصَل إلى معرفة شكر ما أنعم عليهم، حيث^٨ قال: هو الذي خلقكم من تراب، / أي خلق أصلكم من تراب. ثم من نطفة، أي خلقكم من نطفة. يُذَكِّرهم^٩ هذا ليعلم خلقه إياهم من تراب؛ أعني خلق أصلهم ليس باستعانة منه بذلك التراب؛ لأنه لو كان على الاستعانة منه به^{١٠}

^١ سورة الزمر، ١١/٣٩.

^٢ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة الأنعام، ١٤/٦).

^٣ ر م: وعلى.

^٤ جميع النسخ: فإن كان.

^٥ ر م: ولم يعرف.

* وقع ما بين النجمتين في نسخة ن (ورقة ٦٢٧ ظ/سطر ٣٣-٣٥) هكذا: إن كان القرآن والآيات التي نزلت على ما قاله أهل التأويل في التأكيد والإبلاغ وإن كان النهي كان قبل مجيء البيِّنات من ربي بالعقل وما به يعرف ذلك.

^٦ ن - لي.

^٧ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ (سورة الإسراء، ١٧/٨١).

^٨ ر ث م: فيها.

^٩ ر ث م - حيث.

^{١٠} ن: يذكر.

^{١١} ر م - به.

لكان لا معنى لخلق أنفسهم من الماء على الصورة التي خلق^١ من تراب وعلى جنسه. إذ ليس في الماء من آثار التراب شيء، ولا في الماء والنطفة من آثار العلقه شيء، ولا في العلقه من آثار الطفولية شيء^٢ من اللحم والعظم والجلد والشعر وغير ذلك.^٣ لأنه^٤ ليس في التراب معنى الماء، ولا في الماء معنى التراب. ولو كان على الاستعانة بذلك لكان^٥ المخلوق من أحدهما لا يكون مثل المخلوق من الآخر^٦ في تركيبه وتصويره. وهما مما يختلفان في أنفسهما.^٧ وكذلك ما ذكر من تقلبه^٨ من حال إلى حال وتبديله من نوع إلى نوع، وليس في كل حال الخلق التي^٩ تُقَلَّب إليها من الحال التي كانت^{١٠} شيء ولا من شَبْهها،^{١١} لِيُعْلَم أن كل ذلك^{١٢} إنما كان بقدرة ذاتية وعلم ذاتي وتدبير ذاتي^{١٣} كذلك، لا باستعانة بشيء^{١٤} مما ذكر، ولا سبب له في ذلك، ولكن كان^{١٥} لمعنى جعل^{١٦} فيه، كان ذلك كذلك بوجود^{١٧} ذلك المعنى في الكل.^{١٨}

والله أعلم.^{١٩}

^١ ن: خلقه.

^٢ ث - ولا في العلقه من آثار الطفولية شيء.

^٣ ن - إذ ليس في الماء من آثار التراب شيء ولا في الماء والنطفة من آثار العلقه شيء ولا في العلقه من آثار الطفولية شيء من اللحم والعظم والجلد والشعر وغير ذلك.

^٤ ر ث م - لأنه.

^٥ ن + الخلق.

^٦ ر م: الآخرة.

^٧ ن: وهما يتضادان.

^٨ ر ث م: تقلبه.

^٩ ر ث م - الخلق التي.

^{١٠} ن: إليها من ذلك.

^{١١} ن: من شبهة.

^{١٢} ن: ذلك كله.

^{١٣} ن - ذاتي.

^{١٤} ر ث م: شيء.

^{١٥} ن - كان.

^{١٦} ن: حصل.

^{١٧} ن: لوجوه.

^{١٨} ر ث م - في الكل.

^{١٩} ن + إذ ليس في التراب من آثار الماء والنطفة شيء ولا في النطفة من آثار العلقه شيء ولا في العلقه من آثار الطفولية والإنسان شيء من اللحم والعظم والشعر والجلد وغير ذلك ليعلم ما ذكرنا.

وقوله عز وجل: **ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ**، أي تبلغوا حتى يشتدَّ كل شيء منه من البينة والعقل وغير ذلك. وقوله: **ثُمَّ لَتَكُونُوا شِيُوخًا وَمِنْكُمْ مَن يَتَوَفَّى مِن قَبْلِ**، أي منكم* من يتوفى من قبل أن^٢ يبلغ شيخاً. وقوله: **وَلَتَبْلُغُوا أَجْلاً مَّسْمُومًا**، أي لتبلغوا الأجل الذي جعل لكم. وقوله: **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**، أي تعقلون ما بيّن لكم وذكر لكم.

﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [٦٨]

وقوله: **هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**، أي وهو الذي يخلق حياة كل شيء ويخلق موت كل شيء. وعلى قول المعتزلة يجوز أن يُسمَى كل عبد محيياً مميتاً، لقولهم: إن القتل ليس بميت بأجله، بل بميت القاتل، وقولهم: إن المتولّدات من الفعل هو فعل ذلك الفاعل. فعلى قولهم هذا يجوز تسمية كل أحد محيياً [و]مميّتا.

وقوله عز وجل: **فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**، أي من غير أن كان منه كاف ونون،^٣ فذلك تكوينه. **وَإِنَّهُ الْمَوْفِقُ**. وقد ذكرنا هذا فيما تقدّم على الإيلاج.^٤

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضَرَّفُونَ﴾ [٦٩]

وقوله عز وجل: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ**، قوله: **أَلَمْ تَرَ**، هو على حقيقة الرؤية والنظر. ويحتمل **أَلَمْ تَرَ**، **أَلَمْ تَعْلَمَ**؛ معناه **أَلَمْ تَعْلَمَ سَقَةَ** الذين يجادلون في آيات الله، أو **جَهْلُ** الذين يجادلون في آيات الله، أي في دفع آيات الله والطعن فيها بلا حجة، على ما تقدم ذكره في قوله: **[الَّذِينَ] يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِعَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ**^٥، فعلى ذلك هذا. وقوله عز وجل: **أَنَّىٰ يُضَرَّفُونَ**، أي أيّة حجة تصرفهم أو صرفتهم عن آيات الله، أو من أين يُضَرَّفُونَ ويُعَرِّضُونَ عن آيات الله بعد ما تقرر عندهم أنها آيات الله. **وَإِنَّهُ أَعْلَمُ**.

^١ ن: في.

* ابتداء من هنا إلى أواخر تفسير الآية ٧٠ من هذه السورة لا توجد أي عبارة في نسخة ن غير «على الابتداء في قوم آخرين على غير تفسير للأول»؛ ويبدو أنه من خطأ ناسخ نسخة جار الله، إذ ناسخ نسخة ن استنسخ سورة المؤمن كلها من نسخة جار الله. انظر: نسخة ن، ورقة، ٦٢٨ و/سطر ٧؛ ونسخة جار الله، ورقة ١٥٤ ظ/سطر ٥.

^٢ م: أي.

^٣ ر م: ميته.

^٤ ن ث: أو نون.

^٥ انظر: «فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية» في أواخر المجلدات، «التكوين».

^٦ الآية ٣٥ من هذه السورة.

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٠]

وقوله: الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا، جازئ أن يكون قوله: الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا، تفسير مجادلتهم التي ذكر في دفع آيات الله. وجزاء أن يكون قوله: الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا، أي الذين كذبوا^١ بالكتاب الذي أتاهم الرسل به، وكذبوا بما أرسلنا به رسلنا، أي كذبوا أيضا بما أمر بهم الرسل بالوحي من غير كتاب. إذ الوحي نوعان: متلو وغير متلو، فلم يكن قوله: وبما أرسلنا، تفسيرا للكتاب. وعلى التأويل الأول، قوله: وبما أرسلنا به رسلنا، أي الكتاب، فيكون تفسيرا له. والله أعلم. وقوله: فسوف يعلمون، وعيد لهم،^٢ أي سوف يعلمون علم عيان بعدما علموا علم خبير. والله أعلم.

﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [٧١] ﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [٧٢]

وقوله عز وجل: إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم، ذكر أن في^٣ السلاسل ثلاث لغات: الرفع والنصب والخفض. فمن رفعها يقول: معناه إذ^٤ تجعل الأغلال والسلاسل في أعناقهم يسحبون بها في الحميم، أي يحجزون فيها.^٥ ومن قال بالخفض فتأويله: إذ الأغلال في أعناقهم وفي السلاسل، أي تجعل^٦ الأغلال في السلاسل ثم في أعناقهم،^٧ فيسحبون بها في الحميم. ومن قال بالنصب كأنه قرأ: إذ الأغلال في أعناقهم،^٨ والسلاسل يسحبون في الحميم، أي يستحبون السلاسل في الحميم.^٩ وقوله: يسحبون، أي يحجزون. والحميم، قد مر تأويله،^{١٠} وهو ما يشرب منه قد انتهت حركته غايته.^{١١}

^١ م - وبما أرسلنا به رسلنا أي رسلنا أي الذين كذبوا.

^٢ ن - وعيد لهم.

^٣ ن - في.

^٤ ن - معناه إذ.

^٥ ر ث م - أي يجرون فيها.

^٦ جميع النسخ: يجعل.

^٧ ر ث م - ثم في أعناقهم.

^٨ ن - كأنه قرأ إذ الأغلال في أعناقهم.

^٩ ن - أي يسحبون السلاسل في الحميم.

^{١٠} انظر: تفسير الآية ٧٠ من سورة الأنعام (تأويلات القرآن، ١٠١/٥ - ١٠٢).

^{١١} ر م: غاية.

وقوله: **ثم في النار يُسجرون**، أي يُوقدون. ذكر ما يسقون فيها وهو الحميم، وذكر ما يُحرقون به. قال أبو عؤسجة: **يُسحبون**، أي يُجرؤون؛ وصرفه **سحب يسحب سحبا**^١، أي **يجزّ يجزّ**^٢. وقوله: **يُسجرون**، أي يُوقدون [بها]^٣، يقال: **سحرت الثنور**^٤ أي أوقدت فيه، وصرفه **سحر يسجر سجرا**.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [٧٣] ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ [٧٤]

وقوله: **ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله**، ظاهر هذه الآية أن هذا القول لهم بعد ما دخلوا النار، لأنه **ذُكر** على إثر قوله: **إذ الأغلال في أعتاقهم والسلاسل يُسحبون في الحميم ثم في النار يُسجرون**^٥. فظاهرها أن قوله: **ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله**، بعد دخولهم / النار.^٦ وظاهر قوله بعد هذا متصلا به:^٧ **أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيئس** [٧٣] **متئى المتكبرين**^٨؛ **على**^٩ أن ذلك القول إنما يقال^{١٠} لهم قبل^{١١} أن يدخلوا النار.

وقوله عز وجل: **قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا**، هذا القول منهم يخرج على وجهين. أحدهما على إنكارهم وجحودهم عبادة الأصنام التي عبدوها في الدنيا وأشركوها بإياه^{١٢} في ألوهيته. وهو^{١٣} كقوله: **ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين**^{١٤}،

^١ ر م: وصرفه يسحب إسحابا.

^٢ ر ث م - يجز.

^٣ ر ث م: بها؛ ن: يوقدونهم.

^٤ ر ث م - التنور.

^٥ الآيتان السابقتان.

^٦ ن: ظاهره.

^٧ ن: في النار.

^٨ ن - بعد هذا متصلا به.

^٩ الآية ٧٦ من هذه السورة.

^{١٠} ن - على.

^{١١} ن - إنما يقال.

^{١٢} ن: قيل.

^{١٣} ن: وإشراكهم غيره.

^{١٤} ن - وهو.

^{١٥} سورة الأنعام، ٦/٢٣.

وكقوله: ^١ فَيَخْلُقُونَ لَهُ كَمَا يَخْلُقُونَ لَكُمْ، ^٢ أنكروا ما كان منهم وأقسموا على ذلك. وهذا يدل على أن الآية لا تضطر ^٣ أهلها إلى قبول الآيات والتصديق لها، لأنهم أنكروا ^٤ أن يكونوا مشركين بعد ما عاينوا العذاب، ^٥ وظهر لهم خطأهم وكونهم على الباطل، ثم لم يمنعهم ما عاينوا من الكذب.

والثاني ^٦ قوله: بل لم نكن ندعو من قبل شيئا، ليس على الإنكار والجحود، ولكن لما رأوا أن عبادتهم الأصنام لم ينفعهم يومئذ، ولم يُغْنِهِمْ عما نزل بهم، فقالوا ^٧ عند ذلك: بل لم نكن ندعو من قبل شيئا، أي إن ^٨ الذي كنا نعبده ^٩ في الدنيا كان باطلا لم يك شيئا، حيث لم ينفعنا ذلك في هذا اليوم. فإن كان تأويل الآية هذا، فهذا ^{١٠} يدل ^{١١} على ^{١٢} أن قوله: أين ما كنتم تشركون من دون الله، بعد ما دخلوا النار. وإن كان تأويله الأول على ^{١٣} الإنكار والجحود فذلك يدل على أن ذلك القول ^{١٤} قبل ^{١٥} أن يدخلوا النار حين تشهد ^{١٦} عليهم الجوارح. ^{١٧} وذلك يقرر قوله: ^{١٨} اذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ. ^{١٩} والله تعالى أعلم.

^١ ر م: بقوله.

^٢ ﴿يَوْمَ يَعْتَمِدُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (سورة المجادلة)، (١٨/٥٨).

^٣ جميع النسخ: لا يضطر.

^٤ ن + أنهم.

^٥ ن - العذاب.

^٦ ن - الثاني.

^٧ ن: قالوا.

^٨ ر ث م - إن.

^٩ ن: نعبد.

^{١٠} ن: فذلك.

^{١١} ر ث م: بها.

^{١٢} ث ن - على.

^{١٣} ن - على.

^{١٤} ن - يدل على أن ذلك القول.

^{١٥} ن: قيل.

^{١٦} جميع النسخ: يشهد.

^{١٧} ن + فإن كان التأويل هو الثاني فذلك بعد الدخول.

^{١٨} ن: يدل قوله عز وجل.

^{١٩} الآية ٧٦ من هذه السورة.

وقوله عز وجل: **كذلك يضل الله الكافرين**، أي هكذا يضل الله من علم منه اختيار الكفر والضلال، ويضله. وهو كقوله: **ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ**^١، أي إذ^٢ علم منهم اختيار الانصراف صرفهم. وكذلك قوله: **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**^٣، أي إذ^٤ علم منهم أنهم يختارون^٥ الزيغ أزاغهم. **والله أعلم**.

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [٧٥]

وقوله: **ذلکم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون**، أي ذلك^٦ جزاؤکم^٧ من النار^٨ بما كنتم^٩ تُسَرُّون في الدنيا^{١٠} بالباطل. إذ هم^{١١} كانوا كذلك^{١٢} في الدنيا يفرحون ويُسَرُّون على كونهم^{١٣} على الباطل. وقيل: تفرحون، أي تَبَطَّرُون^{١٤}، لكن هو على الفرح والرضاء بما اختاروا لأنفسهم^{١٥}. وقوله: **وبما كنتم تمرحون**، أي وبما كنتم تتكبرون، كذلك كانوا يُسرون ويرضون بكونهم على الباطل، ويتكبرون^{١٦} بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. والمرح التكبر^{١٧}، وهو كقوله: **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**^{١٨}، أي تكبرا^{١٩}.

^١ ﴿وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾ (سورة التوبة، ١٢٧/٩).

^٢ ن - إذ.

^٣ سورة الصف، ٥/٦١.

^٤ ن: إذا.

^٥ ر م: يختار.

^٦ ن + الذي.

^٧ ر ث م: جزيتكم.

^٨ ن: في الدنيا.

^٩ ن + تفرحون أي.

^{١٠} ن: في الأرض.

^{١١} ن - إذ هم.

^{١٢} ن: كذلك كانوا.

^{١٣} ن: على كذبهم.

^{١٤} وهو شدة المرح (لسان العرب، «بظر»).

^{١٥} ن - وقيل تفرحون أي تبطرون لكن هو على الفرح والرضاء بما اختاروا لأنفسهم.

^{١٦} ر ث م: وينكرون.

^{١٧} ن: المتكبر.

^{١٨} سورة الإسراء، ٣٧/١٧.

^{١٩} ن: متكبرا.

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [٧٦]

وقوله: ادخلوا أبواب جهنم، الآية؛ وقد ذكرنا فيما تقدم^١.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّا يُرْجِعُونَ﴾ [٧٧]

وقوله: فاصبر إن وعد الله حق، قد ذكرنا هذا^٢ أيضا^٣. وقوله: فإما نرينك بعض

الذي نعدهم أو نتوقنك فإلينا يرجعون، كأنه كان^٤ يتوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم

نزول ما وعد لهم ويخطر ذلك بباله، ويطمع^٥ ذلك، فنهاه عن توقع نزول العذاب الذي^٦

وعد للكفرة في الوقت الذي يطمع فيه، وعن الخطر^٧ بباله النصر له وإهلاك أولئك في

الوقت الذي يتوقع. كأنه^٨ يقول: إن شئنا أريناك بعض الذي نعدهم^٩، وإن شئنا توفيناك

ولم نترك^{١٠} شيئا. وهو كقوله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ.^{١١}

وإلا ظاهر قوله: فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوقنك،^{١٢} حرف شك لا يحتمل

ذلك من الله^{١٣} تعالى، إذ هو يعلم أنه يفعل ذا^{١٤} أو لا يفعل أو يكون ذا أو لا يكون. لكن^{١٥}

الوجه فيه ما ذكرنا أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه^{١٦} يطمع نزول ما وعد

ويحدث نفسه بذلك، فيقول له: ليس ذلك إليك إنما ذلك إلينا، على ما ذكرنا. والله أعلم.

^١ ن: خالدين فيها فبئس مثوا المتكبرين قد ذكرنا هذا. انظر: تفسير الآيتين ٧١-٧٢ من هذه السورة.

^٢ ن - هذا.

^٣ انظر: تفسير الآية ٥٥ من هذه السورة.

^٤ ر ث م: قال.

^٥ ن: ويطمعه.

^٦ م - الذي.

^٧ ن: فنهاه عن طمع ذلك ونزوله في الوقت الذي يطمع ويخطر.

^٨ ن - في الوقت الذي يتوقع كأنه.

^٩ ن: وعدناهم.

^{١٠} ر ث م: ولم نترك.

^{١١} ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (سورة آل عمران، ١٢٨/٣).

^{١٢} ن + هو.

^{١٣} ن: منه.

^{١٤} ن - إذ هو يعلم أنه يفعل ذا.

^{١٥} ن: ولكن.

^{١٦} ر ث م - كأنه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «هذه الآية من المكتوم»^١ لأن ظاهره شك. وفي^٢ الآية دلالة الرسالة له،^٣ لأنها^٤ خرجت مخرج العتاب للنبي صلى الله عليه وسلم^٥ والتوبيخ له.^٦ ثم أظهر ذلك^٧ على الناس، والسبيل في مثله في عرف الناس الإخفاء والإسرار عن الناس،^٨ فدل^٩ أنه إنما أظهره لهم^{١٠} للأمر بالتبليغ.^{١١} وكذلك في قوله تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ،^{١٢} إذ المرء لا يظهر مثل ذلك من غير أمر وتكليف ممن وجب عليه طاعته.^{١٣} والله الموفق.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْضُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [٧٨]

وقوله عز وجل: ولقد أرسلنا رسلا من قبلك، يقول: لست أنت بأول رسول أرسلت إليهم فاستبعدوك وأنكروك وكذبوك، بل قد^{١٤} أرسل إلى الأمم السالفة رسل مثل ما أرسلت أنت إلى هؤلاء.

^١ نقل المفسرون هذه العبارة عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير كثير من الآيات المتشابهة؛ وهو يريد المكتوم الذي لا يفسر، كما كانت في الحروف المقطعة؛ ولم يزل السلف في هذا وأمثاله يؤمنون ويكلمون فهم معناه إلى علم المتكلم به وهو الله تعالى، ولكن المتأخرين يرجحون التأويل. والإمام الماتريدي يأول الآية كما ترى وينقل الرواية عن ابن عباس قولاً، ولكن لم أعثر عليها في كتب التفاسير والأحاديث في سياق تفسير هذه الآية خاصة ولتفسير آية أخرى. انظر مثلاً: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣/٣٩٨؛ والبحر المحييط لأبي حيان الأندلسي، ٢/١٣٣.

^٢ ن + هذه.

^٣ ر ث م - له.

^٤ ن: أنها.

^٥ ن: له.

^٦ ن - له.

^٧ ن: أظهره.

^٨ ن: على الناس.

^٩ ن: فإذا أظهر ذلك للناس دل.

^{١٠} ر ث م: أظهر عليهم.

^{١١} ن + تبليغ الرسالة.

^{١٢} سورة آل عمران، ٣/١٢٨.

^{١٣} ن - إذ المرء لا يظهر مثل ذلك من غير أمر وتكليف ممن وجب عليه طاعته.

^{١٤} م ر ث - قد.

وقوله: منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك، في الآية^١ دلالة أنا لم نؤخذ بمعرفة أعين^٢ الرسل وأساميهم على التعيين.^٣ إنما أخذ علينا معرفتهم على الإجمال وتصديقهم في جميع ما أخبروا عن الله من غير أن تعرف^٤ أنفسهم وأساميهم.^٥ كما أنا لا نؤخذ^٦ بالإيمان بالله تعالى بجميع ما جاء عنه^٧ على التفصيل والتعيين بأساميهم لكن^٨ على الجملة.^٩ وعلى هذا قلنا: إن^{١٠} الإيمان برسول واحد^{١١} من الرسل إيمان بجميع الرسل إذا لم^{١٢} يوجد منه^{١٣} الإنكار لغيره من الرسل^{١٤} على الجملة أو التعيين.^{١٥} وكذلك الإيمان بالله^{١٦} إيمان بالرسل جميعاً، لأن الإيمان بالله إيمان بأمره ونهيه،^{١٧} فيكون إيماننا بمن جاء^{١٨} الأمر والنهي على يده.^{١٩}

والله الموفق.^{٢٠}

^١ ن: فيه.

^٢ ن: أعني.

^٣ ن - على التعيين.

^٤ ن: إنما أخذ علينا معرفتهم بإخبار صدقهم وتصديقهم على الخبر وإن لم نعرف.

^٥ ر ث م - إنما أخذ علينا معرفتهم على الإجمال وتصديقهم في جميع ما أخبروا عن الله من غير أن نعرف أنفسهم وأساميهم. والزيادة مع التصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٠و.

^٦ ر م: نأخذ.

^٧ ر: علمه.

^٨ ر ث: لك. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٠و.

^٩ ن - كما أنا لا نؤخذ بالإيمان بالله تعالى بجميع ما جاء عنه على التفصيل والتعيين بأساميهم لكن على الجملة.

^{١٠} ن: وكذلك.

^{١١} ن - إن.

^{١٢} ن - واحد.

^{١٣} ر ث: إذ المرء. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٠و.

^{١٤} ن: إذا لم يكن.

^{١٥} ر ث - من الرسل.

^{١٦} ن - من الرسل على الجملة أو التعيين.

^{١٧} م - بجميع ما جاء عنه على التفصيل والتعيين بأساميهم لكن على الجملة وعلى هذا قلنا إن الإيمان برسول واحد إيمان بجميع الرسل إذا لم يوجد منه الإنكار لغيره على الجملة أو التعيين وكذلك الإيمان بالله. صح ه.

^{١٨} ن + فإذا آمن بأمره يكون إيماننا برسله.

^{١٩} ث: بما جاء.

^{٢٠} ن - فيكون إيماننا بمن جاء الأمر والنهي على يده.

^{٢١} ن + وكذلك الإيمان برسول من الرسل إيمان بجميع الرسل إذا لم يكن الإنكار لغيره من الرسل.

وقوله: وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله، كأنهم سألوه أن يأتي بآية بعد آية وآية^١

على إثر آية أخرى، فقال عند سؤالهم ذلك: وما كان لرسول / أن يأتي بآية إلا بإذن الله، [٦٨٣] أي ليس لرسول أن يأتي الآية على شهوته أو على شهوة السائل. وهذه الآية تدل^٢ على نقض قول الباطنية، فإنهم^٣ يقولون: إن في^٤ أنفس الرسل جواهر روحانية يأتون بها الآية حيث شاءوا وكيف شاءوا، أو كلام نحوه. فكان للرسول عندهم بسبب الجواهر^٥ الروحانية التي فيهم قدرة إتيان الآيات كيف شاءوا من غير إذن من الله تعالى، ومن غير سؤال منهم إياه في وقت الإتيان.^٦ ولو كان الأمر^٧ على ما قالوا لم يكن لقوله: وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله، معنى؛ وإنه مخالف للآية، فإن فيها^٨ إخباراً أنه لا يأتي الرسل بالآيات إلا بإذن من الله تعالى.^٩ وإنه الموفق. وقوله عز وجل: فإذا جاء أمر الله فُضي بالحق وخسر هنالك المبطلون، أي إذا جاء الأمر بعذاب الله،^{١٠} أو إذا جاء الأمر بموعد الله. يُعبّر بالأمر عن الموعد الذي أوعدوا. وقد ذكرنا معنى الخسران فيما تقدم.^{١١}

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [٧٩] ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [٨٠]

وقوله: الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون، ذكّرهم بهذه الآية وبالآية^{١٢} التي تقدم ذكرها وجهين. أحدهما يذكرهم النعمة التي أنعمها عليهم، حيث قال:

^١ ر ث م - وآية؛ ن: وأنه.

^٢ ر ث م: يدل.

^٣ ن: تدل على بعض قول الباطنية لأنهم.

^٤ ر ث م - في.

^٥ ر ث م - أو كلام نحوه.

^٦ ر م: الجواهر.

^٧ ن - فكان للرسول عندهم بسبب الجواهر الروحانية التي فيهم قدرة إتيان الآيات كيف شاءوا من غير إذن من الله تعالى ومن غير سؤال منهم إياه في وقت الإتيان.

^٨ ن - الأمر.

^٩ ن - وإنه مخالف للآية فإن فيها.

^{١٠} ن: أخبر أنه إذا أمره وأذن له فعند ذلك يأتي به.

^{١١} ن - الله.

^{١٢} انظر: تفسير الآية ١١٩ من سورة النساء والآية ١١ من سورة الحج.

^{١٣} ن: ذكرهم بهذه الآيات.

جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ^١، وقال: [اللَّهُ الَّذِي] جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ^٢، ثم قال هاهنا: جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون، ذكّرهم أولاً بدء إنشائهم، حيث قال: هُوَ الَّذِي^٣ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ^٤، إلى آخر ما ذكر، وفيه دلالة وحدانيته وعلمه وتدبيره وقدرته. ثم ذكّرهم من بعدُ نِعْمَةً^٥ إلى آخره، يستأدي بذلك^٦ شكره وحمده على ذلك، هذا وجه.

والثاني يُذكّرهم أنه إنما^٧ أنشأ هذه الأشياء التي ذكرها وعدّها عليهم للبشر لم يُنشئها لأنفسها ولكن لهم^٨، كأنه^٩ يقول^{١٠} - والله أعلم - : قد أنشئت هذه الأشياء لكم لتتفجعوا بها وتستعملوها^{١١} كيف شئتم، فما بالكم أشدّ إنكارا وكفرا بالنعمة من غيركم من العالم؟ وسائر العالم أشدّ خضوعا واستسلاما لنعمة والقيام بشكرها له.

ثم في الآية دلالة^{١٢} نقض قول المعتزلة، لأنهم يقولون: ليس لله تعالى أن يُؤلم طفلا ولا نَعْمًا^{١٣} إلا بعوض يُعَوِّضه^{١٤}. ثم لا شك أن ما سخر من الأنعام والدواب للبشر ومكّن لهم استعمالها والانتفاع بها بأنواع^{١٥} المنافع أنها يتأذى ويتألم^{١٦} بذلك. فيجب على قولهم أن لا يكون لله تعالى

^١ ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة القصص، ٧٣/٢٨).

^٢ سورة المؤمن، ٦٤/٤٠.

^٣ ر م - قال هو الذي.

^٤ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَجْلاً مُسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة المؤمن، ٦٧/٤٠).

^٥ ر م: نعمة.

^٦ ن: إلى آخر هذا؛ ت: إلخ.

^٧ ت: بذلك.

^٨ ن: لما.

^٩ ر ت م - ولكن لهم.

^{١٠} ن - كأنه.

^{١١} ن: فيقول.

^{١٢} ر ت م: تنتفعون بها وتستعملونها.

^{١٣} ر ت م - دلالة.

^{١٤} ن: ولا أنعاما.

^{١٥} ر ت م: بعوضها.

^{١٦} ر ت م: أنواع.

^{١٧} ن: إنما يتألم ويتأذى.

أن يُؤلم^١ إلا بعوض ترضى^٢ به هذه الأشياء، إذ هكذا حكم كل مجعول بعوض^٣ أن يُشترط رضا أربابها^٤ في العوض؛ وإذا لم يكن هذه الأشياء من أهل الرضا يجب^٥ أن لا يجوز التعويض. فدل أن ذلك بناءً على ما قلنا من أن الأصلح ليس بواجب. والله الموفق^٦.

ثم جعل^٧ منافعها مختلفة؛ منها الركوب ومنها الأكل وغير ذلك من الانتفاع بصوفها^٨ ووبرها، وما أعطاهم^٩ أيضاً من الشئن يركبون بها البحار ليصلوا إلى حوائجهم في الأمصار^{١٠} التي^{١١} بعدت منهم^{١٢} ونأت^{١٣} فضلاً منه ومئةً، فذلك قوله: ولكم فيها منافع لتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تُحمَلون.

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ [٨١]

وقوله: ويريكم آياته فأَيَّ آيات الله تنكرون، يحتمل أنه أراهم آيات وحدانيته وألوهيته وأراهم^{١٤} آيات نعمه وإحسانه^{١٥} إليهم ونحوها،^{١٦} يقول: فأَيَّ آيات الله^{١٧} [التي] أراكم تنكرونها^{١٨} أنها ليست من الله تعالى.

^١ ن: فيجئ أن يكون على قولهم أن ليس أن يؤلم.

^٢ جميع النسخ: يرضى.

^٣ ن - ترضى به هذه الأشياء إذ هكذا حكم كل مجعول بعوض.

^٤ ن: بشرط رضا أربابها والله أعلم.

^٥ ر ث م: بحيث.

^٦ ن - وإذا لم يكن هذه الأشياء من أهل الرضا يجب أن لا يجوز التعويض فدل أن ذلك بناءً على ما قلنا من أن الأصلح

ليس بواجب والله الموفق.

^٧ ن + منه.

^٨ ن: من صوفها.

^٩ ر ث م: وما أعطى لهم.

^{١٠} ن - في الأمصار.

^{١١} ن: إلى حيث.

^{١٢} ن: عنهم.

^{١٣} ن: بات.

^{١٤} ن: أ و أراهم.

^{١٥} ن + وآيات إحسانه.

^{١٦} ن: نحوه.

^{١٧} ن + ينكرون التي.

^{١٨} ر م: ينكرونها؛ ن: ينكرون.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٨٢]

وقوله عز وجل: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، قد ذكرنا معناه^١ في غير موضع.^٢ وقوله: كانوا أكثر منهم وأشد قوة، أي كانوا أكثر عددا منكم وأشد في القوة والبطش. وقوله: وآثارا في الأرض، أي أكثر أعمالا^٣ منكم.^٤ ثم كانت عاقبتهم الهلاك والاستتصال. وقوله: فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، يقول: لم يُغْنِ عنهم كثرة العدد والحشَم والأموال ولا قوة الأبدان في دفع العذاب عن أنفسهم، فأنتم يا أهل مكة أحق أن لا تقدروا على دفع العذاب عن أنفسكم إذا نزل بكم مع ضعفكم وقلة عددكم. والله أعلم.*

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٨٣]

وقوله عز وجل: فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم، يحتمل قوله: فرحوا بما عندهم من العلم، وجهين. أحدهما أي فرحوا بما عندهم أنه علم،^٥ وليس^٦ هو في الحقيقة علم، لكن عندهم أن ذلك علم. وهو كقوله: وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا،^٧ أي انظر إلى إلهك الذي هو عندك إله. وإلا لم يكن ذلك عند موسى عليه السلام إلهها،^٨ ولكن ذكر على ما عند ذلك الرجل للتعريف. فعلى^٩ ذلك قوله: فرحوا بما عندهم من العلم، أي بما هو^{١٠} عندهم أنه علم، وإن لم يكن في الحقيقة علما.^{١١} والله أعلم.

^١ ن: معنى هذا.

^٢ انظر مثلا: سورة يوسف، ١٢/١٠٩.

^٣ ن + وأشد قوة.

^٤ ن - منكم.

* وقعت هنا قطعات من تفسير الآيات السابقة برقم ٥٦، ورقم ٦٠، ورقم ٧٦، ورقم ٨١ في نسخة ن، ورقة ٦٢٨ ظ/سطر ٣٥-٦٢٩ و/سطر ٢؛ ووردت بعضها مكررة بعد ورودها في مواضعها.

^٥ ن: بما هو عندهم علم.

^٦ ن + وأنه ليس.

^٧ سورة طه، ٩٧/٢٠.

^٨ ن: إله.

^٩ ن: ولكن ذكر بما عنده فعلى ذلك.

^{١٠} رث م - هو.

^{١١} ن: وإن لم يكن ذلك الحقيقة علم.

والثاني يحتمل أن يكون على حقيقة العلم، وذلك من أهل الكتاب.^١ قد كان من أهل الكتاب الإيمان بما عندهم من الكتاب، وهو على الحقيقة علم^٢ لا شك فيه.^٣ لكنهم لما كذبوا غيره من الكتب والعلوم وكفروا بها لم ينفعهم إيمانهم / بما عندهم من العلم،^٤ كقوله تعالى: [٦٨٤] وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا نُنزِلُ وَمَا عَالَمُ بِمَا يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ]،^٥ كان إيمانهم بما أنزل عليهم^٦ حقا،^٧ لكنهم لما كفروا بغيره أبطل ذلك الكفر إيمانهم بالذي أنزل عليهم.^٨ فعلى ذلك الأول. والله أعلم.

وقوله: وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، أي يحق بهم^٩ العذاب بما كانوا يستهزئون بالرسول.^{١٠}

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ [٨٤] ﴿فَلَمْ يَكُنْ لِيَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [٨٥]

وقوله: فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين، يحتمل هذا وجهين. أحدهما^{١١} يحتمل أن يكون^{١٢} هذا القول منهم وما ذكر من الإيمان منهم إذا رأوا بأس الله بعد وفاتهم في قبورهم، أي عذاب الله.^{١٣} فإن كان التأويل هذا فهذا يدل على عذاب القبر لمن شاء الله تعالى في حقه العذاب.^{١٤} والله أعلم.

^١ ن - يحتمل أن يكون على حقيقة العلم وذلك من أهل الكتاب.

^٢ ن: وهو العلم على الحقيقة.

^٣ ن - فيه.

^٤ ن - من العلم.

^٥ سور البقرة، ٩١/٢.

^٦ ر ث م: إليهم.

^٧ جميع النسخ: حق. والتصحيح من شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٠ ظ.

^٨ ر ث م: إليهم.

^٩ ر ث م: بحويهم.

^{١٠} ر ث م: الرسل.

^{١١} ر ث م - أحدهما.

^{١٢} ن - يحتمل أن يكون.

^{١٣} ن - أي عذاب الله.

^{١٤} ن: فإن كان هذا منهم بعد الوفاة فهذا يدل لمن يقول بعذاب القبر.

والثاني^١ يحتمل أن يكون ذلك منهم في حياتهم حين^٢ رأوا بأس الله في الدنيا آمنوا بما ذكر^٣. فإن كان ذلك في الحياة فلم ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت،^٤ كما قال الله تعالى: فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا. وقد تقدم ذكر هذا في سورة يونس على الاستقصاء.^٥ والله أعلم.

وقوله: سنة الله التي قد خلت في عباده، يحتمل هذا وجهين. أحدهما قوله: سنة الله، أي كذلك سنة الله التي قد خلت في عباده في^٦ أن^٧ لا يُقبل الإيمان عند رؤية بأس الله ومعاينة عذابه. والثاني أي كذلك سنة الله التي قد خلت في عباده من التعذيب والانتقام من مكذبي الرسل في الدنيا واستئصالهم. يُخَوِّفُ أهل مكة بما نزل بأولئك^٨ ليحذروا مثل صنيعهم. وقوله عز وجل: وخسر هنالك، أي خسر عند ذلك، الكافرون. والله العَصَى والنَجْمَة.

^١ ن: والله أعلم ويحتمل.

^٢ ن - حين.

^٣ ر ث م: ذكروا.

^٤ + إنما رفع العذاب عن أنفسهم لا إيمان حقيقة فلم يقبل منهم ذلك لما علم أن إيمانهم إيمان دفع العذاب عن أنفسهم لا إيمان حقيقة وقيل من قوم يونس لما آمنوا عند معاينتهم العذاب لما علم منهم تحقيق الإيمان فقبل والله أعلم والثاني لم ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت لأن أنفسهم قد خرجت من أيديهم في ذلك الوقت فلم يقبل منهم ذلك بعد خروج أنفسهم من أيديهم ومن ملكهم والله أعلم. انظر: تفسير الآية ٩٨ من سورة يونس.

^٥ ن - كما قال الله تعالى وقد تقدم ذكر هذا في سورة يونس على الاستقصاء.

^٦ ر ث م - يحتمل هذا وجهين أحدهما قوله سنة الله أي كذلك سنة الله التي قد خلت في عباده في.

^٧ ر: أي.

^٨ ر ث م: أنزل إليك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة حم فصلت^١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

﴿حَمَّ﴾ [١] ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [٢]

قوله عز وجل: حم تنزيل من الرحمن الرحيم، ظاهر هذا أن تفسير حم هو قوله: تنزيل؛ وحم خير لمبتدأ محذوف مقدر. تنزيل^٢ مبتدأ من الرحمن الرحيم؛ وكذلك قوله: حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.^٣ والأصل في حواميم وسائر الحروف المقطعة أنها تَبَعَتْ سَامِعَهَا على التفكير والتأمل؛ لأنه لا يفهمها وقت قَرَعَهَا السمع حتى يتأمل ويتفكر فيها. لأنها كلام لم^٤ يسمعه قبل ذلك، فيحملهم ذلك على الاستماع^٥ والتفكر فيها والنظر. فيقع ما هو المقصود من الخطاب في سماعهم ويعرفوا وجه الإعجاز، فيتوصلوا بذلك إلى الحق. والله أعلم.^٦ وقد ذكرنا في الحروف المقطعة وجوها آخر فيما تقدم.^٧

ثم ذكر هاهنا رحمته ورأفته ليرغبهم فيما يرحمهم ويؤلف بهم، وهو قوله: حم تنزيل من الرحمن الرحيم. وذكر في السورة الأولى عزه وقدرته وسلطانه وعلمه، ليخذروا مخالفته وعصيانه ظاهرا وباطنا، حيث قال: حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.^٨ وليطلبوا^٩ العز من عنده. والله أعلم.^{١٠}

^١ ر ن - سورة حم فصلت؛ ث + وهي مكية؛ م: ذكر أن سورة حم فصلت وهي مكية.

^٢ م: فتنزيل.

^٣ سورة المؤمن، ٢-١/٤٠.

^٤ ر م: لا.

^٥ ر م: على الاستمتاع.

^٦ ر م - والله أعلم.

^٧ انظر مثلا تفسير الآية ١-٢ من سورة البقرة وسورة آل عمران.

^٨ سورة المؤمن، ٢-١/٤٠.

^٩ ر م: ليطلبوا.

^{١٠} ر م - والله أعلم.

﴿كِتَابٌ فَصَّلْتَ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣]

وقوله: كتاب فصلت آياته، قال أهل التأويل: فصلت آياته، أي بينت^١ فيه من الحلال والحرام وما لهم وما عليهم وما يُؤتَى وما يُتقى ونحوه. وعندنا يحتمل قوله: فصلت آياته، وجهين. أحدهما فصلت آياته، أي فُرقت كل آية من الأخرى، من نحو آية التوحيد فُرقت من آية الرسالة، وفرقت آية البعث من غيرها؛ فُرقت كل آية من الأخرى. والله أعلم. والثاني يحتمل التفريق في الإنزال، أي فرقت آياته في الإنزال، لم يُجمَع بينهما في الإنزال ولكن فُرقت في أوقات متباعدة. ويحتمل قوله: فصلت، بُيِّنَت على غير ما قاله أهل التأويل؛ وهو أن بينت^٢ آياته بالحجج والبراهين حتى يُعلم أنها آيات من الله تعالى. والله أعلم.

وقوله: قرآنا عربيا لقوم يعلمون، أي أنزله بلسان يعلمونه^٣ ويفهمونه،^٤ لا بلسان لا يعلمونه ولا يفهمونه، أي أنزله بلسانهم. ويحتمل لقوم يعلمون، أي ينتفعون بعلمهم،^٥ أي حصل إنزاله لقوم ينتفعون؛^٦ فأما من لم ينتفع به فلم يحصل إلا^٧ الإنزال له. والله أعلم. وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه: قرآنا عربيا لقوم^٨ يعقلون.^٩

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [٤]

وقوله: بشيرا ونذيرا، البشارة والنذارة هي بيان ما يكون في العاقبة من الخير والشر. أو يقال: البشارة هي الدعاء إلى ما يوجب لهم من الحسنات والخيرات في العاقبة، والنذارة هي الزجر عما يوجب لهم من السيئات والمكروهات في العاقبة، والنذارة هي الزجر. فصار معنى الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم أُرسِل داعيا إلى الحسنات وزاجرا عن السيئات. والله أعلم.

^١ ر ث م: ثبت.

^٢ ر ث م: يثبت.

^٣ ن: يعلمون.

^٤ ر ن ث: ويفهمون.

^٥ ن: به.

^٦ ن - أي حصل إنزاله لقوم ينتفعون.

^٧ ن - إلا.

^٨ ن + يعلمون.

^٩ لم أجده في المراجع.

وقوله: فأعرض أكثرهم، يحتمل إعراضهم عنه وجهين. أحدهما أي أعرضوا عن التفكير فيه والتأمل. والثاني أعرضوا عن اتّباعه بعد ما تأملوا فيه وتفكروا، وعرفوا أنه حق وأنه من الله تعالى، لكنهم تركوا اتّباعه عنادا منهم ومكابرة، حدّراً عن ذهاب الرياسة. والله أعلم. وقوله: فهم لا يسمعون، أي لا يجيبون على ما ذكرناه.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ
إِنَّا عَامِلُونَ﴾ [٥]

وقوله: / وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعوننا إليه وفي آذاننا وقر، لا شك أن قلوبهم على ما [٦٨٤ظ] ذكروا أنها في أكنة، وفي آذانهم وقر؛ لأنه ذكر جل وعلا أنه جعل على قلوبهم أكنة^١ وفي آذانهم وقر، حيث قال تعالى: وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا^٢، على ما أخبروا أن قلوبهم في أكنة وغطاء، وفي آذانهم وقر، لا يفقهون ما يُدعون إليه ولا يسمعون ذلك، وإن كانوا يفقهون غيره ويسمعون، لأنهم كذلك قالوا: إن قلوبنا في أكنة مما تدعوننا إليه. وقوله: ومن بيننا وبينك حجاب، إن ثبت ما ذكر بعض أهل التأويل أن ثوبا رفعوا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: كن أنت يا محمد في جانب ونكون نحن في جانب آخر، ونحوه من الكلام^٣ فهو ذلك. وإلا احتمل أن يكون قوله: ومن بيننا وبينك حجاب، هو ما حجبتهم ظلمة الكفر وغطتهم عن فهم ما دُعوا إليه وعلم ما دعاهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: فاعمل إننا عاملون، هذا يحتمل وجهين. أحدهما اعمل أنت بدينك فإننا عاملون بديننا، أو أن يقولوا: اعمل أنت لإهلك فإننا عاملون لآهتنا،^٤ كقوله تعالى: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي^٥. والثاني فاعمل أنت في كيدنا فإننا عاملون في كيدكم والمكر بكم.^٦ والله أعلم.

^١ ر م: وأعرضوا.

^٢ ن + أن يفقهوه.

^٣ ﴿ومنها من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها﴾ (سورة الأنعام، ٢٥/٦).

^٤ انظر: الدر المنثور للسيوطي، ١٣/٨٦؛ وروح المعاني للآلوسي، ٩٧/٢٤.

^٥ جميع النسخ - أو أن يقولوا اعمل أنت لإهلك فإننا عاملون لآهتنا. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٥٩ و١.

^٦ سورة الكافرون، ٦/١٠٩.

^٧ جميع النسخ + ويحتمل أن يقولوا اعمل أنت لإهلك فإننا عاملون لآهتنا (ر م: لإهنا؛ ن - لآهتنا).

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ
وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [٦] ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [٧]

وقوله عز وجل: قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد، هذا الحرف يخرج على وجهين. أحدهما كأنه يقول لهم: إنما أنا بشر مثلكم أفهم وأعقل، يوحى إلي وأسمع ذلك. فأنتم في قولكم: إن قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر^١ لا عذر لكم، لأنه إنما يحجُبكم عن ذلك ويُعْطِي^٢ قلوبكم عن فهم ذلك الكفر الذي أنتم عليه والضلال الذي أنتم فيه، فاتركوا ذلك حتى تفهموا وتعقلوا ما تُدْعَوْنَ إليه وتؤمنون به كما أفهم أنا وأعقل، إذ أنا بشر وأنتم بشر. ^٣ **وانه أعلم.** والثاني يقول: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي، أي إنما أنا^٤ بشر مثلكم أمرت أن أبلغ إليكم أن إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه. وإلا لو لم^٥ أوْمُر^٦ بتبليغ الرسالة إليكم إنما إلهكم إله واحد لكنت أترككم وما أنتم عليه، كقولكم: إن قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر^٧ فاعمل إننا عاملون. على هذين الوجهين يخرج^٨ تأويل الآية. **وانه أعلم.**

وقوله: فاستقيموا إليه، قال بعضهم: أي فاستقيموا إليه بالطاعة، وقيل: أي استقيموا إلى ما دعاكم إليه من التوحيد. وقوله: واستغفروا، أي انتهوا عما أنتم عليه من الكفر والضلال، ليغفر لكم ما كان منكم في حال الكفر، كقوله تعالى: **إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**.^٩ ويحتمل أي كونوا على حال بحيث يُقْبَل استغفاركم وطلب تجاوزكم. **وانه أعلم**.^{١٠} وقوله: **وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون.** والإشكال أنه لماذا حصَّ المشرك الذي لم يؤت الزكاة وينكر الآخرة بالويل، وقد يلحق الويل للمشرك آتى الزكاة أو لم يؤت، آمن بالآخرة أو كفر بها؟ فنقول: قال بعض أهل التأويل:^{١١}

^١ جمع النسخ: وقرا.

^٢ ر ت م: وتغطي.

^٣ ر م - وأنتم بشر.

^٤ ر م - أنا.

^٥ جميع النسخ - لم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨/ ظ.

^٦ ر م: أمر.

^٧ ر م: وقرا.

^٨ جميع النسخ - يخرج. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٥٩ ظ.

^٩ ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ (سورة الأنفال، ٣٨/٨).

^{١٠} ر م - والله أعلم

^{١١} حول تفسير هاتين الآيتين انظر: تفسير الطبري، ٣٧٩/٢٠ - ٣٨٠؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣٩٢/١٨ - ٣٩٣.

معناه وويل للمشركين الذين لا يؤمنون بإيتاء الزكاة ولا يؤمنون بالآخرة، وتحضهم بذكر جحود الزكاة والآخرة لما كان سبب كفرهم ذلك.^١ وكان سبب كفرهم^٢ مختلفا. منهم من كان سبب كفره بخله في المال وشُحّه، حملة ذلك على إنكاره الزكاة والامتناع عن الإيتاء. ومنهم^٣ من كان كفره إنكاره جزاء الأعمال، حملة ذلك على إنكار الآخرة. ومنهم من كان سبب كفره الخضوع لمن دونه أو مثله في أمر الدنيا، حملة ذلك على إنكار الرسالة والوجود لها، وغير ذلك من الأسباب التي حملتهم على الكفر والضلالة وهي مختلفة. ويحتمل قوله: وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة، لا على زكاة الأموال، ولكن على زكاة الأنفس. كأنه يقول: وويل للمشركين الذين لا يعملون^٤ ولا يسعون فيما به تزكوا^٥ أنفسهم ويشرف^٦ ذكورها ويصلح أعمالهم به، ولا ما يجزون به في الآخرة، أي ويل لمن لا يعمل ذلك. والله أعلم. وهذان الوجهان جواب عن تعلق بظاهر هذه الآية على أن الكفار يخاطبون بالشرائع، حيث ألحق الوعيد بهم بترك إيتاء الزكاة، والزكاة من الشرائع. والله أعلم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾

وقوله عز وجل: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم أجر غير ممنون، أي غير مقطوع، وذلك في الآخرة. وقال بعضهم: أي غير محسوب، وقال بعضهم أي غير مُمتَنٍّ عليهم، وذلك في الآخرة أيضا. ومعناه -والله أعلم- أنه يزداد لهم في الأجر^٧ على قدر أعمالهم ولا يُمنَّ عليهم في تلك الزيادة. وقال بعضهم: غير ممنون، أي غير منقوص ولا ممنوع؛ وذلك -والله أعلم- أن من كان يعمل في حال شبابه وقوته الصالحات والطاعات، ثم كبر وعجز عن إتيانها أنه لا يُمنع ولا يُنقص منه الأجر الذي كان يُجرى^٨ عليه ويُكتب له في حال شبابه وقوته. والله أعلم.

^١ ن: ذاك.

^٢ ر م - ذلك وكان سبب كفرهم.

^٣ ر: منهم.

^٤ م: لا يعلمون.

^٥ ر ث م: تركوا؛ ن: يزكو. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨١ ظ.

^٦ جميع النسخ: ويسرف. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٨١ ظ.

^٧ ر ث م: الآخرة.

^٨ جميع النسخ: مجرى. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨١ ظ.

﴿قُلْ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ

الْعَالَمِينَ﴾ [٩]

وقوله عز وجل: قل إنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين^١ وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين، تأويل هذه الآية كما ذكرنا في قوله تعالى: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ^٢، الآية. وهو يخرج على وجوه. أحدها كيف تكفرون وتُنكرون وحدانية الله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم وما ذكر؟ أي^٣ كيف تُنكرون وحدانيته وتكفرونه وهو الذي أحياكم لا الأصنام التي تعبدونها؟ والثاني / كيف^٤ تُنكرون قدرة الله في البعث وقد رأيتم قدرته في ابتداء^٥ إنشائكم وتقليبكم من حال إلى حال؟ والثالث كيف تكفرون برسول الله^٦ صلى الله عليه وسلم وقد خلقكم الله تعالى وامتحنكم بأنواع المحن وكلفكم وأمركم بأوامر ونواهي ما لو لم يكن رسول الله لا يمكنكم القيام بأكثرها وكان خلقه إياكم عبثا؟ فعلى هذه الوجوه يخرج قوله تعالى: قل إنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين، الآية، أي أي إنكم لتكفرون وحدانية الله تعالى وقد خلق الأرض في يومين وما ذكر؟ والله أعلم^٧. والثاني إنكم^٨ لتكفرون وتُنكرون^٩ قدرته على البعث، وقد^{١٠} خلق الأرض في يومين على بُعد أطرافها وسَعَتِهَا، فكيف تُنكرون قدرته على البعث، وقد رأيتم قدرته على خلق ما ذكر؟ والثالث إنكم لتكفرون بَعَمَهُ^{١١} التي أنعمها عليكم من خلق ما ذكر من الأرض وغيرها وما أنعم عليكم من بعث الرسول عليه الصلاة والسلام، فكيف تصرفون شكرها إلى غير الذي لم يفعل ذلك بكم وتُنكرون رسالة رسوله؟ ولا بد من رسول يُرسل إليكم وذلك من أعظم النعم وأجلها.

^١ ن - وقوله عز وجل قل إنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين.

^٢ سورة البقرة، ٢٨/٢.

^٣ ر ث م - كيف تكفرون وتُنكرون وحدانية الله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم وما ذكر أي.

^٤ ر ث م - كيف.

^٥ جميع النسخ: في ابتدائه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨١ ظ.

^٦ ر م: رسوله.

^٧ ر م - والله أعلم.

^٨ ر م: إنكم.

^٩ ن: وينكرون.

^{١٠} ر: قد.

^{١١} ر م + الله.

فيخرج تأويل الآية على هذه الوجوه التي ذكرنا: أحدها في إنكار وحدانية الله وألوهيته، والثاني في إنكار قدرته على البعث، والثالث في إنكارهم رسالة الرسول وصرْفهم شكر نعمه إلى غيره بعبادتهم غير الله.

ثم الحكمة في خلق الأرض وجعله الحدّ الذي ذكّر يومين، وإن كان قادرا على خلق كل شيء بلا تحديد^١ ولا توقيت، فقال بعضهم: فيه تعريفه الخلق والتعليم لهم الأناة^٢ في الأمور وترك الاستعجال فيها. والأصل في ذلك عندنا أن الله جل وعلا جعل أمر الدنيا وأمر هذا العالم على التجديد والتقليب من حال إلى حال، نحو ما ذكر من تقلبيه وتغييره من حال النطفة إلى حال العلقه، ومن حال العلقه إلى حال المضغة، ومن حال المضغة إلى حال تركيب الجوارح، ثم إلى حال الإنسان، ثم من تلك الحال إلى أن يكبر، يُقلِّبه من حال إلى حال أخرى^٣. وكذلك أمر الدنيا وما فيها من الفواكه والنبات وغير ذلك، يُنشئها ويحدثها في كل عام، وإن كان لو شاء أحدثها في عام واحد أو في ساعة واحدة، وأبقاها إلى آخر الأبد. لكن لم يفعل ذلك، لما بنى أمر هذا العالم على الفناء والفساد، فيستدل بطريقتين^٤ هذه الأحوال عليها على أصل الوضع. ولذلك ركّب فيهم المرض والسقم والسلامة والصحة، وبنى أمر الآخرة على البقاء والدوام، فعلى ذلك من التجديد والتوقيت في خلق الأرض. والله أعلم^٥. ويحتمل أن يقال: جعل ذلك على التجديد والتقدير لأنها دار محنة وابتلاء، والابتلاء إنما يقع على التوقيت والتقدير في أوقات متباعدة وأسباب مختلفة. فأما الآخرة فلا محنة فيها ولا بليّة، فهي على الدوام والبقاء، لذلك كان ما ذكر. والله أعلم^٦.

^١ ن: بلا تحذير.

^٢ الأناة: التؤدة. يقال: لا تُؤن فُؤصتَكَ أي لا تؤخرها إذا أمكنتك. وكل شيء أخرته فقد آتيته. آناه يؤنيه إبناء، أي أخره وحبسه وأبطأه؛ وتأتى في الأمر أي ترفق وتنتظر. والاسم الأناة مثل قناة (لسان العرب «أني»).

^٣ لعل المؤلف يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْر مُّخْلَقَةٍ لِّبَيِّنٍ لَّكُمْ وَنُقِرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَقَّىٰ وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (سورة الحج، ٥/٢٢). وانظر أيضا: سورة المؤمن، ٦٧/٤٠.

^٤ وطراً علينا فلان، جاء من بعيد فجاءةً من باب منع ومصدره الطُروء... وأما الطَّرَيَاتَانِ فخطأ أصلاً (المغرب في ترتيب المغرب للمطرزي، «طراً»).

^٥ ر م - والله أعلم.

^٦ ر م - والله أعلم.

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ

لِلنَّسَائِلِينَ ﴿١٠﴾

وقوله تعالى: وجعل فيها رواسي من فوقها، أي جعل في الأرض جبلا أرسى بها الأرض وأثبتها. لأنه ذُكر أن الأرض كانت على الماء وكانت تميد^١ بأهلها، لكنه أرساها بالجبال وأقرها بها.^٢ وفيه نوعٌ وهاء^٣ لأنه معلوم أن الجبال التي أثبت بها الأرض وأقرها بها كانت تزيد في ثقل الأرض؛ فالسبيل فيه الترسب^٤ في الماء والانحدار فيه، لا الإثبات بها والإقرار. لكنه جعل الجبال سبب إثبات الأرض وإقرارها تعليما منه الخلق تعليق الأشياء بعضها ببعض، وتعليقها بالأسباب من غير أن يكون الأسباب معونة له على ذلك. ولو شاء أثبتتها وأرساها بلا سبب ولا شيء علقه به، لكنه علق الأشياء بالأشياء والأسباب لما ذكرنا من تعليم الخلق^٥ تعليق الأشياء بالأسباب. والله أعلم.^٦

وقوله عز وجل: وبارك فيها، يحتمل وبارك فيها، أي في الجبال، فقد جعل الله تعالى فيها البركات الكثيرة، منها المياه التي أخرجت منها والعيون، ومنها الذهب والفضة وغيرهما،^٧ ومنها الثمار والأشجار التي يُنتفع بها وأنواع النبات التي تصلح للأدوية وغير ذلك من المنافع التي يكثر عدها وإحصاؤها. ويحتمل قوله: وبارك فيها، أي في الأرض، فقد جعل الله تعالى في الأرض البركات الكثيرة من المياه التي تخرج منها وأنواع النبات والثمار وغير ذلك مما بها قوام^٨ الخلق جميعا وغذاؤهم من البشر والدواب. والله أعلم.^٩ والبركة هي اسم كل خير^{١٠} يكون أبدا على الزيادة والنماء.

^١ أي تمايل وتضطرب وتحرك.

^٢ ث: وأقر بها.

^٣ الهاء بالمد خطأ، وإنما هو الهمزة مصدر وهي الخَيْلُ يَهِي وَهَيًْا إذا ضعف. (العرب في ترتيب العرب للمطرزي، «وهي»).

^٤ جميع النسخ: وأقر بها. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٦٠ ظ.

^٥ ر: الترتيب، ن ه: التسرب؛ ث: التسرب. وَسَبَّ الشَّيْءُ فِي الْمَاءِ يَرْسُبُ رُسُوبًا، وَرَسَبَتْ: ذَهَبَ سُفْلًا (لسان

العرب «رسب»).

^٦ ر ث م + تعليم.

^٧ ر م - والله أعلم.

^٨ ر م: وغيرها.

^٩ ن: قوله من.

^{١٠} ث + وقوله عز وجل.

^{١١} م: بحر.

وقوله: وقَدَّرَ فيها أقواتها في أربعة أيامٍ سواءً للسائلين، أي قَدَّرَ في الأرض أقوات أهلها وأرزاقهم في أربعة أيام. سواءً للسائلين، قال الزجاج: في قوله: سواءً للسائلين، ثلاث لغات، بالنصب والرفع والحذف. فمن حَقَّقَهُ سواءً للسائلين، صيَّرَهُ صفةً ونعتاً للأيام؛ كأنه قال: في أربعة أيام سواءً أي مستوياتٍ، ليس بعضها أطول من بعض. ومن قرأه^١ بالنصب سواءً، صيَّرَهُ مصدرًا، أي سواءً وتساويةً. ومن قرأه^٢ بالرفع صيَّرَهُ على الابتداء؛^٣ يقول^٤ -والله أعلم-: أي ذلك الأقوات التي قَدَّرَها سواءً للمحتاجين، أي كفاية لهم على قدر حاجتهم. ثم اختلف في قوله: سواءً للسائلين، عن ابن عباس رضي الله عنه^٥ قال: من سأل عن ذلك وَجَدَهُ^٦ كما قال الله تعالى؛ ويقول ابن عباس رضي الله عنه: وأنا من السائلين. فكان قول ابن عباس رضي الله عنهما ما ذكرنا، أي كفايةً للسائلين المحتاجين على السواء. وقال بعضهم: عدلاً للسائلين. والعدل يخرج على وجهين. أحدهما العدل الذي يناقض^٧ الجور،^٨ أي^٩ عدلاً^{١٠} للسائلين ليس بجور.^{١١} والثاني عدلاً للسائلين، أي سواءً، يقول لمن يسأل^{١٢} الرزق من السائلين. وقال الحسن: في أربعة أيام سواءً لمن يسأل عن خلقه في أربعة أيام^{١٣} للسائلين، أو كلام نحوه. وقال بعضهم: هو من مقادير الكلام، يقول: قَدَّرَ فيها أقواتها سواءً في أربعة أيام للسائلين، تلك الأقوات والأرزاق سواءً. والله أعلم.^{١٤}

١ ن: ث: قرأ.

٢ ن: ث: قرأ.

٣ انظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، ٤/٣٨١.

٤ ن: نقول.

٥ ث: رضي الله عنهما.

٦ جميع النسخ: وحده. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٢ ظ.

٧ ن: تناقض.

٨ ر: الجوار؛ ن: الجوارى.

٩ ن - أي.

١٠ جميع النسخ: عدل.

١١ ن - ليس بجور.

١٢ ر ث م: يشاء.

١٣ جميع النسخ - أيام. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٦٠ ظ.

١٤ انظر حول آراء وأقوال ابن عباس والحسن وغيرهما في تفسير هذه الآية: تفسير الطبري، ٢٠/٣٩٠؛ والجامع

لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/٣٩٥-٣٩٦.

ثم في هذا مسألتان. إحداهما في تكوين الخلق وإحداثه وما ذكر من تقدير^١ الأقوات في الأوقات. فعندنا أن الله تعالى لم يزل مكوِّناً محدثاً، وأن ما كان ويكون إلى آخر الأبد إنما يكون بتكوين^٢ كان منه في الأزل^٣ لا بتكوين يحدث منه في كل وقت [فيه] يحدث المكوِّن والخلق. والأصل في ذلك ما ذكرنا فيما تقدم أنه إذا أضيف الأوقات إلى فعله فيكون^٤ التوقيت للخلق أعني المفعول لا لفعله، لما ذكرنا أنه لا حاجة تقع^٥ له في المعونة بشيء مما ذكر من التوقيت، وإنما ذكر ذلك لئلا يتوهم قَدَم المفعول والخلق وليُعلم أنه مُحدث. ومسألة أخرى في ذكر^٦ التحديد والتوقيت في خلق ما ذكر لحكمة جعلها [في ذلك من غير أن يصعب عليه خلق ذلك في ساعة أو طرفة عين]. إذ المعنى الذي^٧ في خلق ما ذكر في أيام وأوقات ذلك في طرفة عين^٨ موجود على السواء، وهو أن الله تعالى عالم بذاته قادر بذاته، له قدرة ذاتية وعلم ذاتي لا مستفاد. فالأوقات إنما يحتاج إليها من كان يعمل بقدرة مستفادة وعلم مستفاد استعانةً له بذلك. فأما الله سبحانه وتعالى [ف]ما يكون منه إنما يكون بقدرة ذاتية وعلم ذاتي، لا حاجة تقع^٩ له^{١٠} إلى الاستعانة بشيء من ذلك، لذلك كان ما ذكرنا.

ثم قوله: وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، الأربعة^{١١} الأيام التي ذكر هي مع خلق الأرض: يومان لخلق الأرض ويومان^{١٢} لتقدير الأقوات لأهلها^{١٣} والأرزاق فيكون أربعة؛ ثم ذكر لخلق السماوات يومين، فإذا جُمع يكون ستة أيام. وهو ما ذكر في أية أخرى: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ،^{١٤} فكان تمام ذلك في ستة أيام. وقد ذكرنا معنى ستة أيام في غير موضع.^{١٥}

^١ ث: تقدر.

^٢ جميع النسخ: في الأول. والتصحيح من الشرح نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٢ ظ.

^٣ جميع النسخ: فتكوين. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٨٢ ظ.

^٤ جميع النسخ: يقع. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٨٢ ظ.

^٥ ن: في ذلك.

^٦ جميع النسخ - الذي. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٢ ظ، ومن نسخة جار الله، ورقة ١٦١ ظ.

^٧ ر: وأوقات ذلك عين؛ م: أوقات ذلك غير.

^٨ جميع النسخ: يقع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٢ ظ.

^٩ جميع النسخ - له. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٦١ ظ.

^{١٠} م - الأربعة.

^{١١} جميع النسخ: يومين لخلق الأرض يومين.

^{١٢} ن: لأهلها.

^{١٣} والذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴿سورة الفرقان، ٥٩/٢٥﴾.

^{١٤} انظر مثلاً: تفسير سورة الأعراف، ٥٤/٧، وسورة يونس، ٣/١٠.

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [١١]

وقوله: ثم استوى إلى السماء، يخرج على وجهين. أي ثم استوت المنافع والأقوات التي قدرها^١ في الأرض وجعلها معاش أهلها بالسماء؛ لأنه جعل منافع الأرض متصلة بمنافع السماء، ما لولا السماء لم تستو^٢ منافع الأرض وما قدر لهم فيها. فبالسماء استوى ذلك لهم، أي تم بذلك. **وانه أعلم.** والثاني قوله: ثم استوى إلى السماء، أي ثم استوى الهواء والجو الذي بين الأرض والسماء إلى السماء، ما لولا ذلك الهواء لم تستو؛ لأن السماء لو كانت ملتزقة بالأرض لا هواء بينهما لكانت لا تخرج ما يجعل في الأرض من الأقوات والمعاش، فبالهواء استوى ذلك. **وانه أعلم.** ومنهم من يصرف الاستواء إلى الله تعالى؛ ومعنى ذلك استوى أمره وملكوته بخلق السماء، أو استوى المقصود بخلق الأرض وأهلها وما فيها بخلق السماء. وأما التأويلان اللذان ذكرناهما يتوجهان إلى غير ذلك. أحدهما رجع إلى استواء الهواء، والثاني^٣ إلى استواء ما جعل في الأرض. وعلى هذا يخرج ما سئل ابن عباس رضي الله عنه عندنا، روي أن رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنه فقال: قرأت آيتين إحداهما تخالف^٤ الأخرى. فقال له: من قبل رأيك آتيت، ما هما؟ فقال ذلك السائل: قوله تعالى: قُلْ أَإِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ^٥، إلى قوله: ثم استوى إلى السماء؛ وقوله تعالى: أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا، إلى قوله: وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا^٦. فمراد السائل أن ظاهر الآية الأولى أنه خلق الأرض في يومين قبل خلق السماء، وفي ظاهر الآية الثانية أنه خلق السماء ثم خلق الأرض. فقال ابن عباس رضي الله عنه: خلق الله تعالى الأرض قبل أن يخلق السماء فدحا الأرض بعد ما خلق السماء^٧ - والله أعلم - أراد به بسط الأرض بعد خلق السماء، فأما تخلق أصل الأرض [فهو] قبل خلق السماء. **وانه أعلم.**^٨

^١ م: قدر.

^٢ جميع النسخ: لم يستو.

^٣ ث - إلى استواء الهواء والثاني.

^٤ جميع النسخ: يخالف. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٣ و.

^٥ الآية السابقة.

^٦ ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (سورة النازعات، ٢٧/٧٩ - ٣٠).

^٧ انظر: تفسير الطبري، ٤٦٤/١.

^٨ ر م - والله أعلم.

وعندنا أن ليس في ظاهر^١ هاتين الآيتين مخالفة ولا فيه بيان أنه خلق الأرض قبل السماء، ولا هذا بعد هذا. لأنه ذكر هاهنا أنه خلق الأرض في يومين، ثم قال: ثم استوى إلى السماء، ذكر الاستواء إلى السماء،^٢ وليس فيه^٣ أنه خلقها بعد خلق الأرض، بل فيه إنما استوى إليها بعد خلقها، وليس فيه إثبات خلقها قبل ذلك. **والله أعلم.**

وقوله: **وهي دخان**، قال بعضهم: دل قوله: **وهي دخان**، على أنه كان هناك نار حتى خلق السماء بدخانها، لكن لا نعلم ذلك إلا بالسمع. ويحتمل أن يكون قوله: **وهي دخان**، أي شِبْهُ الدخان لا حقيقة الدخان، ومنه / خلق السماء والأرض. **والله أعلم.**^٤ [١٦٨٦]

وقوله عز وجل: **فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**، قال بعضهم في قوله: **ائتيا**، ما جُعِلَ فيكما من المنافع والأقوات طوعا^٥ أو كرها. ثم اختلف فيه أنه على التكوين والتسخير^٦ ما ذكر من الطوع والكره أو على حقيقة القول والأمر في ذلك. قال بعضهم: ذلك على التكوين والتسخير **جُلُقَةً**^٧، أي أنشأهما وخلقهما^٨ على إخراج ما فيهما من المنافع والأقوات والأرزاق التي جعل فيهما. وكذلك ما ذكر من الطوع والكره لا قولاً منه لهما وأمر، لكنه طبعهما وأنشأهما كذلك. وقال بعضهم: ذلك^٩ على حقيقة القول والأمر منه لهما، نحو ما ذكر لكل شيء من الجبال وغيرها أنه يُسَبِّحُ الله تعالى على الوجهين ولكن^{١٠} بشرط^{١١} خلق الحياة التي^{١٢} لا بد منها للنطق والسماء، فعلى ذلك هاهنا. **والله أعلم.**^{١٣}

^١ ر م: ليس ظاهر.

^٢ م - ذكر الاستواء إلى السماء.

^٣ ر م: وليس منه.

^٤ ر م - والله أعلم.

^٥ م - طوعا.

^٦ ن + خلقة أي أنشأهما.

^٧ جميع النسخ: خلقه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٣و.

^٨ ن: وخلقها.

^٩ ر م - وقال بعضهم ذلك.

^{١٠} ر م: لكن.

^{١١} ر م: شرط.

^{١٢} ن + هي.

^{١٣} ر م - والله أعلم.

وقال بعضهم في قوله: **إِنِّيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا**، أي **إِثْتِيَا عِبَادِي وَمَعْرِفِي**؛ وذلك أن الله تعالى حين خلقهما عَرَّضَ عليهما الطاعة والشهوة واللذات على الثواب والعقاب، فَأَيَّبَنَ أَنْ يَحْمِلَنَهَا^١ الآية، فهذا الإباء والإعطاء^٢ هو إعطاء الخلق والتكوين على ما ذكرنا.^٣ **وَإِنَّهُ أَعْلَمُ**^٤.

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [١٢]

وقوله عز وجل: **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ**، أي خلقهن في يومين. هو موصول بقوله: **قُلْ أَنَّا نَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ**، وكذلك بقوله^٥ تعالى: **وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ**^٦، وقد ذكرنا الوجوه في ذلك. ثم الأعجوبة في خلق السماوات ورفعها^٧ أعظم وأكبر من خلق الأرض؛ وقد ذكر في خلق السماوات من الوقت مثل الوقت الذي ذكر في الأرض وهو يومان، ليعلم أن الوقت الذي ذكر في ذلك ليس لما يتعدَّر عليه ذلك ويصعب بدون ذلك الوقت، ولكن لحكمة جعل في ذلك لم يُطْلِع الخلق على ذلك، أو كانت الحكمة فيه ما ذكرنا. **وَإِنَّهُ أَعْلَمُ**^٨.

وقوله: **وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا**، اختلف فيه؛ قال بعضهم: أنشأ وجعل في كل سماء أهلها^٩، وهم الملائكة الذين جعلهم أهلاً لها. وقال قائلون: أي أَمَرَ كل أهل سماء أَمْرَهَا وامتحنهم بمحنة. وقال بعضهم: هو مما أمر به وأراد، وهما واحد. **وَإِنَّهُ أَعْلَمُ**^{١٠}.

وقوله: **وزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ**، أي بالكواكب. وقوله: **وزينا السماء الدنيا** التي دنت منكم هي مقابل القصوى، من الدُّنُو. ليس أن هذه السماء التي نراها ونشاهدها

^١ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ (سورة الأحزاب، ٧٢/٣٣).

^٢ ر م - والإعطاء.

^٣ أي في سورة الأحزاب.

^٤ ر م - والله أعلم.

^٥ جميع النسخ: قوله.

^٦ الآيتين السابقتين برقم ٩ و ١٠.

^٧ ر: ورفعها.

^٨ ر م - والله أعلم.

^٩ جميع النسخ - قال بعضهم أنشأ وجعل في كل سماء أهلها؛ والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٣ و.

^{١٠} ر م - والله أعلم.

مزينةً بالكواكب - هي سماء الدنيا - فانيةً، وغيرها من السماء الآخرة لا تَفْنَى،^١ بل كلها يُفْنَى يعني هذه وغيرها بقوله: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ،^٢ وقوله: وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ،^٣ فهنَّ كلهن دنويات^٤ فانيات. دل أن قوله: وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا، أي التي دنت منكم وهي مقابل الفُضوى، لا مقابل الآخرة. **وانه أعلم.**

وقوله: **وحفظا**، يحتمل وجهين. أحدهما أي حفظناها وجعلناها محفوظة بما ذكر من أن تَسْتَرِقَ^٥ الشياطين والجن أسمعهم إلى خبر السماء، وما يتحدث به الملائكة فيما بينهم، فيلقون ذلك على أسمع^٦ أهل الأرض على ما كانوا يفعلون من قبل. أي حفظناها بالكواكب التي جعل فيها لترميمهم الكواكب وتقديفهم ليكون سماع ذلك من جهة الوحي عن لسان الرسول صلى الله عليه وسلم دون إلقاء من ذكر، وهو كما ذكر في آية أخرى، حيث قال: إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى [وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ]،^٨ الآية. ويحتمل وجها آخر: **وحفظا**، أي حفظناها على ما هي، حتى لا يَسْفُطَ على الخلق، كقوله: إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا،^٩ وقوله تعالى: وَيُمَسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ [إِلَّا بِإِذْنِهِ]،^{١٠} ونحوه. **وانه أعلم.**^{١١}

وقوله:^{١٢} **ذلك تقدير العزيز العليم**، يقول: ذلك الذي ذكر كله وصنعه هو تقدير العزيز العليم، أي تقدير من لا يُعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء. ويحتمل قوله: **ذلك تقدير العزيز العليم**، أي تقدير من له العز الذاتي والعلم الأزلي، لا أنه قدر ذلك وصنع ليستفيد بذلك العز أو العلم، إذ هو عزيز بذاته وعلیم بذاته. **وانه أعلم.**

^١ جميع النسخ: لا يفنى. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٣.

^٢ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (سورة إبراهيم، ٤٨/١٤).

^٣ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (سورة الزمر، ٦٧/٣٩).

^٤ ر ث م: فهو.

^٥ ن: دنياويات.

^٦ جميع النسخ: يسترق. والاشتراف: الختل سراً كالذي يستمع (لسان العرب، «سرق»).

^٧ ر م: سماع.

^٨ سورة الصفات، ٦/٣٧-٨.

^٩ سورة فاطر، ٤١/٣٥.

^{١٠} سورة الحج، ٦٥/٢٢.

^{١١} ر م - والله أعلم.

^{١٢} م: وكقوله.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ﴾ [١٣]

وقوله سبحانه وتعالى: **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ**^١

كانوا يُعرضون مرة عن الإيمان والتوحيد له، ومرة يعرضون عن الإيمان بالبعث، ومرة يعرضون عن الإيمان بالرسول، فيكون حاصل قوله: **فَإِنْ أَعْرَضُوا**، عن الإجابة لما دُعُوا إليه والإقرار به - إذ ما دُعُوا إليه مختلف - **فَقُلْ**: أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود^٢ دل قوله: **أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ**^٣ كانت معروفة عندهم ظاهرة أنها نزلت بهم لتكذيبهم الرسل وتركهم إجابتهم إلى ما دُعُوا إليه، حيث خَوْفٌ هَوْلَاءُ بذلك، كأنه يقول: أنذرتكم بتكذيبكم إياي وترككم إجابتي إلى ما دعوتكم إليه بالذي نزل بعاد وثمود بتكذيبهم^٤ الرسول الذي أُرسِلَ إليهم وتزكيتهم الإجابة إلى ما دُعُوا إليه. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

وقوله: **صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ**، لم يُرد به عين عذاب أولئك ومثله في رأي العين، ولكن مثله في الهلاك والاستئصال. ألا ترى أن عذاب عاد وثمود كان مختلفاً في رأي العين، عذاب عادٍ بخلاف عذاب ثمود، لكن^٥ هما / في المعنى واحد. فعلى ذلك ما أُوعد هؤلاء [٦٨٦ط] بمثل عذاب عاد وثمود لم يُرد مثله في رأي العين، ولكن في المعنى. وهو كما ذكّر في قوله: **تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ**^٦، وقوله: **يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ**^٧، لم يُرد التشابه والمضاهاة على أن نفس القول منهم وعين^٨ الكلام كان واحداً. بل كان سبب كفرهم مختلفاً؛

^١ ر ث م + كانت معروفة عندهم ظاهرة.

^٢ جميع النسخ - كانوا يعرضون مرة عن الإيمان والتوحيد له ومرة يعرضون عن الإيمان بالبعث ومرة يعرضون عن الإيمان بالرسول فيكون حاصل قوله **فَإِنْ أَعْرَضُوا** عن الإجابة لما دعوا إليه والإقرار به إذ ما دعوا إليه مختلف فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٣ظ.

^٣ ر ث م - وثمود.

^٤ ر م: وتكذيبهم؛ ث: وتكذيبهم.

^٥ ن: ثم قوله.

^٦ م: ألا ترى أن عذاب عاد وثمود مختلفاً؛ ن: ألا ترى أن عذاب عاد وثمود كان مختلفاً.

^٧ ر ث م - لكن.

^٨ ن: من قوله.

^٩ ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم﴾ (سورة البقرة، ١١٨/٢).

^{١٠} ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضلون قول الذين كفروا من قبل﴾ (سورة التوبة، ٣٠/٩).

^{١١} جميع النسخ: وعن. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦ (هكذا في جار الله)، ورقة ٨٣ظ.

وقول هؤلاء خلاف قول أولئك، وما كان من هذا الفريق خلاف ما كان من الفريق الآخر. لكن لَمَا كان التكذيب من هؤلاء له كالتكذيب من أولئك، والرّدُّ له من هؤلاء كهو من أولئك في أنّ كان كفرا واحدا سواءً، فمن هذه الجهة وصف قلوبهم بالتشابه وأقوالهم بالمضاهاة. وهذا يدل على أن الاستواء من جهة واحدة يوجب التشابه والتماثل. والله أعلم.

﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [١٤]

وقوله عز وجل: إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله، هذا يحتمل وجوها. أحدها إذ جاءتهم الرسل نبياً من كان قبلهم^١ ونبأ من كان بعدهم أنهم جميعاً قالوا القومهم: أن لا تعبدوا إلا الله. والثاني أي^٢ إذ جاءتهم الرسل بالوعيد والتخويف بعذاب ينزل بهم، من بين أيديهم، أي من حيث يرونه ويعلمونه؛ ومن خلفهم، أي من حيث لا يرونه ولا يعلمونه.^٣ وهو كقوله عز وجل: أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ،^٤ وقيل: يبعث الله الرسل قبلهم وبعدهم بالذي ذكر، وهو الدعاء إلى توحيد الله وجعل العباد له. والله أعلم.

وقوله عز وجل: قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنما بما أرسلتم به كافرون، هذا القول منهم يناقض^٥ قولهم وتكذيبهم الرسل وإنكارهم رسالة البشر وطمعهم رسالة الملائكة. لأنهم ما عرفوا الملائكة ولا عاينوهم،^٦ فإنما عرفوا الملائكة وعلموا بمكانهم يرسل البشر، فكيف أنكروا رسالتهم مع ما لو كان الرسل إليهم الملائكة لم يعرفوا أنهم^٧ ملائكة إلا بقولهم، لما لم يتقدم لهم المعرفة بالملائكة، فهذا يناقض إنكارهم الرسل من البشر. والثاني ما قالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون، قد أقروا رسالتهم، حيث قالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون،

^١ ر م: إذا.

^٢ ر م - قبلهم.

^٣ ر م - أي.

^٤ ر م: ولا يعلمون.

^٥ سورة الأعراف، ٩٧/٧-٩٨.

^٦ ن: تناقض.

^٧ ر م: ولا عاينوا.

^٨ ث: أتم.

لأنهم لم يقولوا: إنا بما حنتم به إلينا كافرون، ولكن قالوا: إنا بما أرسلتم، فذلك مما يناقض^١ قولهم ويؤدّ تكذيبهم. وإنما قالوا ذلك، أعني قولهم: لو شاء الله لأنزل ملائكة، تعنتا منهم وعنادا، وإلا قد علموا أنهم^٢ رسل الله، فيناقضون بما قالوا على التعنت منهم. والله أعلم.

﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [١٥]

وقوله: فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منّا قوة، جائز أن يكون استكبارهم في الأرض بغير الحق على أهل الأرض بما ذكروا من فضل القوة لهم وشدتها من بين غيرهم، كقوله تعالى: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ^٣، فيهم^٤ ذكروا ذلك. فجائز أن يكون استكبارهم على أهل الأرض بغير الحق لشدّة بطشهم وقوتهم على غيرهم. والله أعلم^٥. ويشبه أن يكون استكبارهم على الرسل^٦ وأتباع الرسل، فلم يروا أنفسهم أن يجعلوها تحت تدبير الرسل وأمرهم وأن يخضعوا لهم ويستسلموا لِمَا دَعَوْهُمْ إليه وقالوا: من أشد منّا قوة. ثم قال الله: أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة. هذا استفهام على طريق التقرير؛ معناه قد رأوا وعلموا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم^٧ قوة، والرسل عليهم السلام لم يكونوا يوعدونهم ويخوفونهم بقوى أنفسهم ولا بعذاب يكون منهم حتى قالوا: من أشد منّا قوة، ولكن إنما كانوا يوعدونهم ويخوفونهم بعذاب ينزل من عند الله؛ وبقوته وسلطانه يوعدونهم، وقد عرفوا قوته وسلطانه. لذلك قال: أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة. وقوله: وكانوا بآياتنا يجحدون، دل هذا على أنهم قد كذبوا هودا وأنكروا آياته، وذلك قولهم: يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ^٨، وأنه قد أتاهم بآيات رسالته.

^١ ن: تناقض.

^٢ ث + أنهم.

^٣ سورة الشعراء، ١٣٠/٢٦.

^٤ ر ث م: فهم.

^٥ ث: ذكروا.

^٦ ر م - والله أعلم.

^٧ ر م - على الرسل.

^٨ ر م - منهم.

^٩ ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾ (سورة هود، ١١/٥٣).

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [١٦]

وقوله: فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا، ذكر ما أهلكهم من العذاب وهو الريح الصرصر، أي الباردة، كذا^١ قال أبو عؤسجة. وقوله: في أيام نحسات، وهو ما ذكر في سورة الحاقة، حيث قال: وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا؛^٢ وقال في موضع آخر: فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ.^٣ ثم اختلف في تأويلها؛ قال بعضهم: نحسات، مشثومات نكدات،^٤ وهذا قول القُتَيْبِيِّ.^٥ وقال بعضهم: نحسات، أي شداد. وقيل: نحسات، من النَّحْسِ؛ يقال: نحس يوما،^٦ والنَّحْسُ العُبار في الأصل.^٧

وقوله: لِنَدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، أي عذابا يُذْهِمُ وَيُفْصِّحُهم عند الخلق جميعا. وقوله: ولعذاب الآخرة أخزى، أخبر أن عذاب الآخرة^٨ عليهم أذل وأفضح وأشد من عذاب الدنيا. وقوله: وهم لا ينصرون، يحتمل لا يُنْصَرُونَ^٩ بقوتهم^{١٠} التي كانت لهم، واعتمدوا عليها بقولهم: ^{١١} مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. ^{١٢} وَيَحْتَمِلُ لَا يُنْصَرُونَ،^{١٣} بالأصنام التي عبدوها على رجاء النصر لهم والشفاعة.

^١ ر م: ذكرها.

^٢ ر م - أي.

^٣ ن: وكذا.

^٤ ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَبَدَّلَ الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ
أَعْمَارٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ﴾ (سورة الحاقة، ٦٩/٦-٧).

^٥ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ (سورة القمر، ١٩/٥٤).

^٦ ر م: نكرات.

^٧ ن: وهو.

^٨ انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٨٨.

^٩ ر م: مؤمنا.

^{١٠} النَّحْسُ: العُبار. يقال: هاج النَّحْسُ أي العُبار. وقيل: النحس الريح ذات العُبار، وقيل: الريح أيًا كانت (لسان العرب: «نحس»).

^{١١} ر م - أخبر أن عذاب الآخرة.

^{١٢} ن: لا يبصرون.

^{١٣} ن: لقوتهم.

^{١٤} ر م: واعتمدت عليهم بقوتهم؛ ث: واعتمدت عليهم بقولهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٤ ظ.

^{١٥} الآية السابقة.

^{١٦} ن: لا يبصرون.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١٧]

وقوله: وأما ثمود فهديناهم، يحتمل ما ذكر من الهداية لهم حقيقة / الهدى، وهو التوفيق، [١٧٨٧] وحقيقة خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين. وهو ما سألوهم من الآيه وهي الناقة، فلما أتاهم بالناقة^١ على ما سألوهم آمنوا به وصدقوه، ثم كفروا به بعد ذلك وكذبوه وعقروا الناقة على ما ذكر. والله أعلم.^٢ ويحتمل قوله: فهديناهم، أي بيننا لهم غاية ما يتبين^٣ [به] الحق من الباطل بما يعرفه كل ذي لب وعقل أنها آية وأنها من الله تعالى حيث جاء بهم^٤ الآية التي سألوها على الإشارة والتعيين وهي الناقة. والله أعلم.^٥

وقوله: فاستحبوا العمى على الهدى، أي اختاروا الكفر على الهدى واختاروا ما به يغمون على ما يُبين لهم. ثم أحرع عما نزل بهم من العذاب باختيارهم العمى على الهدى، وهو ما قال: فأخذتهم صاعقة العذاب الهون، أي عذاب يُهائون فيه، وهو من الهوان والإذلال. وكل عذاب الله صاعقة.

﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [١٨]

وقوله: ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون، أي أنجينا^٦ الذين اختاروا الهدى على العمى، وكانوا يتقون اختيار العمى على الهدى.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [١٩]

وقوله: ويوم يحشر أعداء الله إلى النار، أي يجمع، والحشر الجمع؛ يُجمعون، ثم^٧ يُجعلون في النار، وهو كقوله: أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون.^٨

^١ ر م - بالناقة.

^٢ ر م - والله أعلم.

^٣ جميع النسخ: ما بين.

^٤ ن: جئاتهم.

^٥ ر م - والله أعلم.

^٦ ر: وهو قال.

^٧ م: نجينا.

^٨ ر م - يجمعون ثم.

^٩ ﴿أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ (سورة الصافات،

وقوله: فهم يوزعون، اختلف في تأويله. قال بعضهم: يوزعون،^١ أي يساقون، كقوله تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا.^٢ وقال بعضهم: يوزعون، أي يُدفعون، كقوله تعالى: يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً،^٣ يدفعون فيها دفعا،^٤ والْوَزْعُ الدفع. وقال بعضهم: يوزعون، أي يُجْبَسون، أي يُجْبَسَ أَوْلَهُمْ على آخرهم، حتى إذا اجتمعوا جميعا فعند ذلك يُجْعَلون في النار، كقوله تعالى: لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ،^٥ الآية.

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢٠]

وقوله عز وجل: حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون، كأنهم يوقفون ويحبسون في مكان يعاينون^٦ النار فيُسألون عما كانوا يعملون. وهو كقوله تعالى: وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ.^٧ فينكرون ما كان منهم، كقوله تعالى: وَاللَّهُ رَئِيفًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ،^٨ وقوله: بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا.^٩ فعند ذلك يُنطق الله حوارحهم فتشهد^{١٠} عليهم بما عملوا وما كان منهم، وهو قوله: شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقال بعضهم: جلودهم، كناية عن الفروج، وهو قول الحسن.^{١١}

^١ ر م - اختلف في تأويله قال بعضهم يوزعون.

^٢ سورة الزمر، ٧١/٣٩.

^٣ سورة الطور، ١٣/٥٢.

^٤ ر م - يدفعون فيها دفعا.

^٥ ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيزيكهم جميعا فيجعلهم في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾

(سورة الأنفال، ٣٧/٨).

^٦ ر: فيعاتبون، ن ث م: فيعاينون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٤ ظ.

^٧ سورة الصافات، ٢٤/٣٧.

^٨ ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ (سورة الأنعام، ٢٣/٦).

^٩ ﴿ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل﴾ (سورة المؤمن،

٧٤-٧٣/٤٠).

^{١٠} جميع النسخ: فيشهد.

^{١١} ذكر الطبري هذا القول وروى في الآية روايتين؛ إحداهما قول عبيد الله بن أبي جعفر، والأخرى حديث مرفوع؛

ولم يسند الطبري القول إلى الحسن، ثم انتقد هذا القول. انظر: تفسير الطبري، ٤٠٦/٢٠؛ والقرطبي أيضا يسند

هذا القول إلى عبيد الله بن أبي جعفر والسدي والفراء. انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٤٠٥/١٨؛ وانظر أيضا:

معاني القرآن للفراء، ١٦/٣.

﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢١]

وقوله: وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، أي أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء^١ ينطق، إذ لا^٢ كل شيء ينطق؛ ذكروا كل شيء وأرادوا به الخاص لا العام. والله أعلم. وكان غير هذا أقرب، يقولون: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء^٣ به يعصون الله تعالى، وهو ما يُنطق الله الأشياء التي بها عصوا ربهم، وهي الأصنام التي عبدوها وغيرها مما عبدوا دون الله، كقوله: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ،^٤ الآية، وقوله: وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ،^٥ وما ذكر من أخبار الأرض وحدثها بما عملوا عليها بقوله: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا،^٦ وغير ذلك من الآيات التي فيها بيان أنه يُنطق الله تعالى الأشياء التي عبدوها وعصوا بها ربهم. فعلى ذلك يُنطق الله الجوارح التي عصوا بها ربهم فتشهد^٧ عليهم بجمع ما كان منهم. والله أعلم.^٨

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ
أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٢٢]

وقوله: وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، اختلف فيه؛ قال بعضهم: أي ما كنتم تعلمون وتستيقنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون. وقال بعضهم: وما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون.^٩

^١ جميع النسخ - أي أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٤ ظ.

^٢ ر: ذلا.

^٣ ر م - به.

^٤ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فيقول أنتم أضللتهم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ﴿ (سورة الفرقان، ١٧-١٨).

^٥ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ ثم يقول للذين أشركوا مكاتكم أنتم وشركاؤكم فزينا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴿ (سورة يونس، ١٠/٢٨-٢٩).

^٦ سورة الزلزال، ٤/٩٩.

^٧ جميع النسخ: فيشهد. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٤ ظ.

^٨ ر م - والله أعلم.

^٩ جميع النسخ - وقال بعضهم وما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٤ ظ-٨٥ و.

الظن هاهنا على هذا التأويل حقيقة الظن أو الجهل، أي ولكن جهلتم [وقلتم] أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون. فإن كان^١ تأويل الآية ما ذكر هؤلاء ففيه دلالة أن العذاب قد يلزم ويجب وإن جهل ذلك ولم يتحقق عنده العلم به إذا كان بحيث إمكان الوصول إلى علم ذلك ومعرفته بالنظر والتأمل والتفكير أو^٢ بغير ذلك من الأسباب، لكنه ترك التأمل فيه فلم يعلم ذلك فلم يُعَدَّر بجهله. وهكذا الحكم أن من مُكِّن له العلم وأسباب المعرفة فلم يتكلف معرفته لم يُعَدَّر في جهله. ولهذا قال أبو حنيفة في الأطفال: «أن لا علم لي لهم»، لما لا يُعَلِّم أنهم قد بلغوا مبلغ الذي يدركون الأشياء بالتأمل والتفكير أم لا. وقال بعضهم: وما كنتم تستترون، أي كنتم لا تقدرُونَ أن تستتروا من سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، فأخذ لا يستطيع أن يستتر من نفسه إذا عمل شيئا. فذلك ظنكم أن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون في السر.

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٢٣]

وقوله: وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم، أي وذلكم ظنكم حملكم على ما صنعتم^٣ بأن الله تعالى لا يعلم ذلك، وهو لا يخفى عليه خافية. فظنكم ذلك أرداكم، أي أغواكم وأصلكم عن الهدى. والله أعلم.^٤ وقال قتادة: يا ابن آدم! إن عليك لشهودا غير متهمة من بدنك،^٥ فراقبهم واتق الله في سر أمرك وعلايتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية. ومن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن ليفعل، ولا قوة إلا بالله.^٦ ثم قال: الظن ظنان، ظنٌ منجٍ / وظن مُزِدٍ.^٧ فأما المنجي فقوله: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ،^٨ الآية، وما قال: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ.^٩ وأما الظن المُردي فقوله:

^١ جميع النسخ: فلو كان. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٦٥ و.

^٢ ر م - أو.

^٣ جميع النسخ: وذلكم جهلكم على ما صنعتم. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٦٥ ظ.

^٤ ر م - والله أعلم.

^٥ ر ث م: من يدبك.

^٦ انظر لهذه الرواية المنسوبة إلى قتادة: تفسير ابن كثير، ٢٠٢/١٠.

^٧ جميع النسخ: ظن منجي وظن مردي.

^٨ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

(سورة البقرة، ٤٥/٢-٤٦).

^٩ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا فَيَقُولُ هَذَا مَا فَرَمْتُ إِنَّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ (سورة الحاقة، ٦٩/١٩-٢٠).

وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم، وقوله: **إِنْ تَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا**،^١ ونحوه.^٢ **وَذُكِرَ أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ وَيُحَدِّثُ ذَلِكَ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى: «عَبْدِي أَنَا عِنْدَ ظَنِّكَ بِي وَأَنَا مَعَكَ إِذَا دَعَوْتَنِي».**^٣ وقال الحسن: إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم. فأما المؤمن فأحسن بربه الظن فأحسن العمل. وأما الكافر والمنافق فأساء الظن فأساء العمل، ثم تلا قوله عز وجل: **وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ**،^٤ الآية. وقال: الجلود كناية عن الفروج.^٥ وفي حرف حفصة رضي الله عنها: **وَمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ**. وفي حرف أبي وابن مسعود رضي الله عنهما: **وَلَكِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَذًّا**. وكذلك في حرفهما: **فَذَلِكُمْ زَعْمُكُمْ الَّذِي زَعَمْتُمْ**.^٦ والزعم في كلام العرب الكذب، وفيه يستعمل. وقوله تعالى: **أرداكم**، قال بعضهم: أهلككم، والردى الهلاك. وقيل: **أوردكم** المهالك. ويحتمل **أرداكم**، أي أغواكم وأضللكم على ما ذكرنا.

﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [٢٤]

وقوله **فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ**، هذا يخرج على الوجهين. أحدهما أي **فَإِنْ يَصْبِرُوا** على ما هم عليه من الأعمال إلى أن حُتِمُوا به، فالنار مَثْوَى لَهُمْ في الآخرة. والثاني أي **فَإِنْ يَصْبِرُوا** في الآخرة في النار^١ فالنار مَثْوَى لَهُمْ، أي لا ينفعهم الصبر على ذلك، ولا يكون الصبر سبب الفرج عن ذلك؛ وهو كقوله سبحانه وتعالى خبراً عنهم: **سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنَاتٍ أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَّجِيصٍ**.^٢ فيكون أحد التأويلين في الدنيا والثاني في الآخرة.

^١ ﴿وإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَطِقِينَ﴾ (سورة الجاثية، ٣٢/٤٥).

^٢ ر م + قال. انظر للقطعة الأخيرة من الرواية المنسوبة إلى قتادة: تفسير الطبري، ٤١٤/٢٠.

^٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني...» صحيح البخاري، التوحيد ١٥؛ وصحيح مسلم، التوبة ١؛ واللفظ للبخاري.

^٤ ر م: فأساء الظن فأساء.

^٥ الآية السابقة.

^٦ تفسير الطبري، ٤٠٦/٢٠؛ والجامع الأحكام القرآن للقرطبي، ٤٠٥/١٨.

^٧ لم أجده في المراجع.

^٨ جميع النسخ: أورد. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٥.

^٩ جميع النسخ: فإن تصبروا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٥.

^{١٠} جميع النسخ: فإن تصبروا. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٨٥.

^{١١} ر م - في النار.

^{١٢} سورة إبراهيم، ٢١/١٤.

وقوله: وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين، معناه -والله أعلم- وإن يستقبلوا^١ ما كان منهم فما هم^٢ من المُقالين، أي لا يقال^٣ ذلك منهم ولا يرضى^٤ عنهم وإن استرَضُوا.

﴿وَقَيْضَنَا لَهُمْ قِرْنَاءَ فَرَيْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [٢٥]

وقوله: وقيضنا لهم قرناء، [هو] كقوله: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا،^٥ الآية. ثم اختلف في قوله: وقيضنا. قال بعضهم: هيئاً لهم في الدنيا قرناء^٦ من الشياطين وغيرهم. وقال بعضهم أي مكناً للشياطين حتى تَقْدِفُوا^٧ في قلوبهم من الوسوس وغيرها، أو كلام نحوه. وقال بعضهم: أي خَلَيْنَا بينهم وبين الشياطين حتى عملوا^٨ بهم ما ذكر.

وقوله عز وجل: فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم. اختلف في قوله: ما بين أيديهم وما خلفهم. قال بعضهم: فزينا لهم ما بين أيديهم، أي حسنوا لهم التَكْذِيبَ بِالْآخِرَةِ والحساب والثواب والعقاب، أي ليس ذلك. وقوله عز وجل: وما خلفهم، أي حسنوا لهم أمر الدنيا وأنها دائمة باقية. وقيل: ما بين أيديهم، أي ما عملوا، وما خلفهم، أي وما يريدون أن يعملوا من بعد. والثالث ما بين أيديهم، ما عملوا بأنفسهم، وما خلفهم، ما سَنُوا لغيرهم من بعدهم، كقوله تعالى: عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ.^٩ **وانه أعلم.**

^١ ر: وإن تستقبلوا؛ ن ث: وإن يستقبلوا؛ م: وإن تستقبلوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٥. وهو من الإقالة وتكون الإقالة في البيعة والعهد. ويقال: أقال فلانا عثرته بمعنى الضم عن. والإستقالة: طلب الإقالة (لسان العرب «قيل»). قال القرطبي: وفي التفسير: وإن يستقبلوا ربهم فما هم من المقالين... أي إن أقامهم الله وردهم إلى الدنيا لم يعملوا بطاعته لما سبق لهم في علم الله من الشقاء. الجامع لأحكام القرآن، ٤١١/١٨.

^٢ ن - فما هم.

^٣ ر ث م: أتقال.

^٤ جميع النسخ: ولا يرض. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٥.

^٥ سورة الزخرف، ٣٦/٤٣.

^٦ ث: يقذفوا.

^٧ جميع النسخ: قوما. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٥.

^٨ ن ث: هيأ.

^٩ جميع النسخ: علما. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٨٥ ظ.

^{١٠} سورة الانفطار، ٥/٨٢.

وقوله عز وجل: **وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ**^١، **يَحْتَمِلُ** وجب عليهم القول بالعذاب والسخط. وقوله: **فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**، أي مع أمم، وذلك جائز. وقوله: **قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ**، أي من قبل هؤلاء من الإنس والجن من الأمم الخالية أنهم كانوا خاسرين.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢٦]

وقوله عز وجل: **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، أي لا تسمعوا أنتم بأنفسكم. والغوا فيه، لئلا^٢ تُسْمَعَ^٣ منه قراءته ولا صوته. دل هذا القول على أنهم قد عرفوا أنه حجة، وأنه^٤ من عند الله جاء، وأن من سمع ذلك أذعن له وأطاع^٥ إذا لم يكابر عقله. ولهذا قالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، لئلا يدعن^٦ ولا يطاع^٧، لعلكم تغلبون. وقال بعضهم: قوله: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، بالمكاء والتصدية. وكانوا يفعلون ذلك ليخبطوا عليه صلاته وقراءته، لعلكم تغلبون^٨، بالمكاء والتصدية، كقوله عز وجل: **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَضْيِئَةً^٩**.**

﴿فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢٧]

وقوله: **فلنذيقن^٩ الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون**، أي نذيقن^٩ الذين كفروا وداموا على الكفر حتى ماتوا على ذلك. فأما من كفر في وقت ثم ترك ذلك وأسلم فليس له ذلك. ثم من الناس من يقول: إن قوله عز وجل: **فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا**، أراد به في الدنيا. وقوله: **ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون**، في الآخرة، يجعل أحد العذابين في الدنيا والآخرة في الآخرة.^{١٠} وجائز أن يكون كله في الآخرة.

^١ جميع النسخ: وحق الحق. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٥ ظ.

^٢ ث: حتى لا.

^٣ ر ث م: يسمع.

^٤ ن: وآية.

^٥ ر ث م: أطاع.

^٦ جميع النسخ - تغلبون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٥ ظ.

^٧ جميع النسخ: لقولهم. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٦٦ ظ.

^٨ سورة الأنفال، ٣٥/٨.

^٩ ر م: يذيقن.

^{١٠} ر م: في الدنيا الآخرة.

ثم دل قوله: ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون، أي لهم محاسن في الدنيا، لكن تلك المحاسن تبطل،^١ ولا يُجزون بها شيئاً، وإنما يُجزون على المساوي التي عملوها في الدنيا. لأن المحاسن إنما تثبت وتبقى^٢ ويُستوجب^٣ بها الجزاء إذا أتوا بالإيمان والتوحيد؛ فأما إذا لم يأتوا به لم ينتفعوا بتلك المحاسن ولم يُجزوا بها. وقد ذكر للمؤمنين مقابل ذلك: أن يُكفّر عنهم سيئاتهم ويُجزوا^٤ بأحسن ما كانوا يعملون، وهو قوله: أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم،^٥ وقوله: ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون.^٦ وعَد للمؤمنين تكفير المساوي التي عملوها في الدنيا والجزاء لهم بالمحاسن التي عملوها، ووعد للكافرين إسقاط محاسنهم والجزاء على مساوئهم لما لم يأتوا بالإيمان. والله أعلم.

[٢٨٨]

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [٢٨]

وقوله عز وجل: ذلك جزاء أعداء الله النار، هذا يدل على أن ذلك في الآخرة. وقوله: لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون،^٧ قوله: دار الخلد، أي دار البقاء يبقون فيها أبداً، فيكون اسماً للجنة كلها.^٨ ويحتمل أن يكون في الجنة دار أو موضع يسمى دار الخلد، فيكون اسم موضع خاص. والله أعلم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [٢٩]

وقوله عز وجل: وقال الذين كفروا ربنا أَرْنَا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين، قال بعضهم: الذي أضلهم من الجن هو إبليس، لأنه أول من عصى الله تعالى وسَّ لهم ذلك. ومن الإنس ولد آدم الذي قتل أخاه، لأنه أول من سنَّ القتل.

^١ ن ت: يبطل.

^٢ ن: يثبت ويبقى.

^٣ ر ث م: وتستوجب.

^٤ ت: ويجزون.

^٥ سورة الأحقاف، ١٦/٤٦.

^٦ سورة الزمر، ٣٥/٣٩.

^٧ جميع النسخ: جزاء بما كانوا يعملون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٥ ظ.

^٨ ر ث م - كلها.

ولكن عندنا أنهم سألوا أن يُريهم الذي أضلهم: كلَّ جنيٍّ يُوسوس ويَقْدِف في قلوبهم الوَسْوس والمساوي، وكلَّ إنسي يدعوهم ظاهرا إلى الضلال. وهكذا كل ضالَّ وكافر، إنما كان ذلك الضلال والكفر لِيُوسوسَ من جنيٍّ أو تلقين من إنسي بلسانه. سألوا الله تعالى أن يجعلهم ظاهرين، فيجعلوهم تحت أقدامهم لما يكون العذاب في كل ما كان أسفلَ أشدَّ، لذلك سألوا ذلك. وهو ما سألوا ربهم زيادة العذاب لهم في آية أخرى حيث قال: ^١ [حَتَّىٰ إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا] قَالَتْ أُحْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ، ^٢ وقوله: فَرُدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ، ^٣ فعلى ذلك سؤال هؤلاء. والله أعلم. ^٤

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [٣٠]

وقوله عز وجل: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ^٥ لما نزلت هذه الآية قال: «أمي أمي، لأن اليهود قالوا: ربنا الله، ثم قالوا: عزيز ابن الله، وأن النصرى قالوا: ربنا الله، ثم قالوا: المسيح ابن الله، وإن أمي قالوا: ربنا الله ولم يشركوا به أحدا». وكذلك روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه ^٦ قال: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، قال: هم الذين لم يشركوا بالله شيئا. ^٧ فإن ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو تفسير الاستقامة التي ذكر. والله أعلم. وقال بعضهم: أي قالوا ربنا الله ثم استقاموا في إخلاص العمل له والقيام بذلك، وقال بعضهم: ثم استقاموا على أداء الفرائض والشرائع والحدود، وقيل: ثم استقاموا في الطاعات له. والاستقامة تحتمل ^٨ وجوها ثلاثة.

^١ ن ت: قالوا؛ م - قال.

^٢ سورة الأعراف، ٣٨/٧.

^٣ ﴿قالوا ربنا من قديم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار﴾ (سورة ص، ٦١/٣٨).

^٤ ر م - والله أعلم.

^٥ جميع النسخ - أنه. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٦ و.

^٦ جميع النسخ - أنه. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ٨٦ و.

^٧ حديث عمر لم أستطع أن أجده، لكن القرطبي يروي عن أنس رواية قريبة لها في المعنى، وهي هكذا: وقال أنس:

لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هم أمي ورب الكعبة». انظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٨/٤١٧.

والأثر المروي عن أبي بكر موجود بسنده في تفسير الطبري، ٢٠/٤٢٢-٤٢٣

^٨ ر م - تحتمل؛ ن ت: يحتمل.

أحدها في الاعتقاد؛ اعتقدوا أن لا يعصوه ويحبتبوا جميع ما يخالف أمره ونهيه. والثاني استقاموا في اجتناب جميع ما يخالف ما أعطوا بلسانهم: أنه ربنا الله، وقاموا^١ بوفاء ما أعطوا بلسانهم قولاً وفعلاً. والثالث قاموا في جميع الأعمال مخلصين لله تعالى، لم يشركوا فيها أحداً ولا أعطوا^٢ لأحد فيها نصيباً من المراءاة^٣ وغيرها،^٤ بل خالصاً لله تعالى سالماً. والله أعلم بما أراد بذلك. وقوله عز وجل: تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا، اختلف فيه. قال بعضهم: ذلك عند قبضهم الأرواح في الدنيا، يُبشِّرهم^٥ بما ذكر. وقال بعضهم: تقول^٦ لهم الملائكة ذلك يوم القيامة عند معابنتهم الأهوال والأفزع ليسكن بذلك قلوبهم عند تلك الأهوال والشدائد.^٧ والله أعلم. ثم اختلف في قوله: ألا تخافوا ولا تحزنوا، أي لا تخافوا ما أمامكم ولا تحزنوا على ما تحلقتم من الأهل والأولاد. وقيل: لا تخافوا ما تقدمون^٨ عليه من الموت وأمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما تحلقتم^٩ من أهل أو ذئب. وقال بعضهم: لا تخافوا من العذاب ولا تحزنوا على فوت ما وعدتم من النعيم فإنها دائمة لا تفوت ولا تنقطع^{١١} أبداً.

وقوله عز وجل: وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، على ألسن الأنبياء والرسل عليهم السلام. فمن قال: إن البشارة التي ذكر هي^{١٢} في الدنيا عند قبض الأرواح فلما ذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»^{١٣} لأن المؤمن يرى له الجنة ويُبشِّر بها في ذلك الوقت، فيصير الدنيا له سجنًا، لما عاين مما هُيئ^{١٤} له وجعل له من الثواب،

^١ جميع النسخ: وأقاموا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٦و.

^٢ ر م - ولا أعطوا.

^٣ ر م: المراء.

^٤ ر م: غيرها.

^٥ جميع النسخ: يبشِّرهم. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٦٧و.

^٦ ث: يقول.

^٧ ر م - ذلك.

^٨ ن - والشدائد.

^٩ يقدمون.

^{١٠} م: على ما حلقتموا.

^{١١} جميع النسخ: لا يفوت ولا ينقطع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٦و.

^{١٢} ر م - هي.

^{١٣} مسند أحمد بن حنبل، ٣٢٣/٢؛ وصحيح مسلم، الزهد والرقائق ٩؛ وسنن ابن ماجه، الزهد ٣.

^{١٤} ن: نهى.

والكافر لما أرى له مكانه في النار أو بُشِّرَ بها،^١ صارت له الدنيا جنة. وعلى ذلك يخرج قوله عليه السلام: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه».^٢ والله أعلم.

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا

مَا تَدْعُونَ﴾ [٣١]

وقوله عز وجل: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، هذا يخرج على وجهين. أحدهما يشبه أن يكون هذا القول من الذين بشَّروهم بما بشروا، يقولون: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة.^٤ وجائز أن يكون ذلك من الله تعالى، وإن كان المذكور على إثر / البشارة^٥ الملائكة، وذلك كقوله تعالى: وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ].^٦ ثم إن كان ذلك من الله سبحانه وتعالى فيكون تأويله: نحن أولياؤكم في عصمتكم في الدنيا، وأولى بكم في الآخرة في المعونة. أو يقول: نحن أولى بكم في النصر والتوفيق في الدنيا والجزاء والثواب في الآخرة. والله أعلم. وإن كان ذلك من أولئك الذين بشَّروهم يقولون: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا بالصحة، فكذا يكون في الآخرة. والله أعلم.^٧

وقوله: ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم، هذا يحتمل وجهين. أحدهما ما تشتهي أنفسكم، أي لكم ما يرغب به أنفسكم وتثوق^٨ إليه، أو لكم فيها ما تلتذذ^٩ به أنفسكم وتنتعم بها. وقوله: ولكم فيها ما تدعون، قيل: ما تَتَمَنَّوْنَ وتسالون، أو يقول: ما تَدْعُونَ^{١٠} من الدعوى. والله أعلم.^{١٢}

^١ جميع النسخ: والكافر لما أرى له مكانه في النار أو بشر له. والتصحيح من نسخة جاز الله، ورقة ١٦٧ ظ.

^٢ ر م - الله.

^٣ مسند أحمد بن حنبل، ٣١٣/٢؛ صحيح البخاري، الرقاق ٤١؛ وصحيح مسلم، الذكر ١٤، ١٨.

^٤ ث - هذا يخرج على وجهين أحدهما يشبه أن يكون هذا القول من الذين بشروهم بما بشروا يقولون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

^٥ م: بشارة.

^٦ سورة المؤمن، ٤٠/٥٠-٥١.

^٧ ر م: أو نقول.

^٨ ر م - والله أعلم.

^٩ من تاق، أي اشتاق.

^{١٠} ر م: يتلذذ.

^{١١} ن: ما يتمنون وتسالون أو يقول ما يدعون.

^{١٢} ر م - والله أعلم.

﴿نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [٣٢]

وقوله: نزلا من غفور رحيم، قال بعضهم: نزلا، أي رزقا من غفور رحيم، وهو من الأنزال.^١
وقال بعضهم: نزلا، أي إنزالا في المنزل من غفور رحيم. والله أعلم.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٣٣]

وقوله: ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً، كأنه يقول: ومن أحسن مذهبا وسيرة ممن دعا إلى الله، أي إلى توحيد الله ودينه، أو دعا إلى المعروف والنهي عن المنكر، أي دعا غيره إلى ذلك وعمل بنفسه. وهذا الحرف يجمع جميع الخيرات والطاعات. فإن كان قوله: ومن أحسن قولاً، على ما ذكرنا من المذهب^٢ والسيرة فكأنه يقول: ومن أحكم وأتقن مذهبا وسيرة ممن ذكر. وإن كان على حقيقة القول، فيكون قوله: ومن أحسن قولاً، أي ومن أصدق قولاً ممن قال ما ذكر. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وقال إنني من المسلمين، أي اختار الانتساب إلى الإسلام من بين غيره من الأديان والمذاهب. وقد أبى سائر الفرق الانتساب إلى الإسلام سوى أهل الإسلام. والثاني انتسب إلى ما خص الله سبحانه وتعالى تسميتهم به وهو الإسلام، كقوله تعالى: هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ^٣ وقوله: أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ^٤، وقال في حق إبراهيم عليه السلام: أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ^٥. ويكون اسم المؤمن خاصا لأهل الحق؛ فإن اليهود والنصارى سَمَّوْا أَنفُسَهُمْ مُؤْمِنِينَ ولا يمتنعون عن إطلاق اسم المؤمن، ويمتنعون عن إطلاق اسم المسلم. ولهذا يقال دار الإسلام^٦ ولا يقال دار الإيمان، وإن كان الإسلام والإيمان واحدا لاختصاص هذا الاسم بهؤلاء. والله أعلم. أو يقال: إنه اختار النسبة إلى الإسلام، وغيرهم من الناس انتسبوا إلى ما لهم من العز في الدنيا والشرف فيها أو غير ذلك من الأسباب التي كانت لهم في الدنيا.

^١ النُّزْلُ والنُّزْلُ: ما هُوَ لِلضَّيْفِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ، وَالْجَمْعُ: الْأَنْزَالُ (لسان العرب، «نزل»).

^٢ ر ن م: من المذاهب.

^٣ سورة الحج، ٧٨/٢٢.

^٤ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (سورة البقرة، ١٢٨/٢).

^٥ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة البقرة، ١٣٢/٢).

^٦ م: دار السلام.

ثم اختلف فيه. قال بعضهم: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: هم المؤذنون؛ وعلى ذلك رويت الأخبار أنها نزلت في المؤذنين.^١ وقال بعضهم: ذلك في كل مؤمن دعا^٢ الخلق إلى طاعة الله تعالى وعمل بنفسه. **وانه أعلم.** وعن الحسن أنه تلا قوله تعالى: **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً، قال: هذا صفوة الله، هذا جيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله تعالى، أحاب في دعوته ودعا الناس إلى ما أحاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته، وقال: ^٣ إني من المسلمين بربه، هذا خليفة الله تعالى. ^٤ والله أعلم.**^٥

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [٣٤]

وقوله عز وجل: **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، قيل: و"لا" الأخير هاهنا زائدة،**^٦ كأنه قال: **ولا تستوي الحسنة والسيئة،** وقد يزداد حرف لا في الكلام وقد يُنقص، فعلى ذلك هذا. ثم جائز أن يكون قوله: **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة،** وقوله: **ادفع بالتي هي أحسن،** كل واحد منهما موصولاً^٧ بالآخر.^٨ وجائز أن يكون كل واحد منهما مقطوعاً من الآخر على الابتداء. فإن كان أحدهما موصولاً بالآخر يقول: **لا تستوي الحسنة والسيئة في جلب حب القلوب واللين والعطف لها، بل الحسنة تجلب^٩ حب القلوب والميل إليها لا السيئة؛ ادفع بالتي هي أحسن،** أي ادفع بالحسنة دون السيئة، وهو كقوله: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُتِنُوا مِنْ حَوْلِكَ،**^{١٠} الآية. فعلى ذلك يقول هاهنا: **أن لا تستوي^{١١} الحسنة والسيئة في الطاعة والميل وجلب حب القلوب، بل هما مختلفان مفترقان، فادفع سيئتهم بالحسنة. والله أعلم.**

^١ انظر: تفسير الطبري، ٢٠/٤٣٠-٤٣١.

^٢ ر م + إلى.

^٣ ر م: قال.

^٤ انظر: تفسير الطبري، ٢٠/٤٢٩.

^٥ ر م - والله أعلم.

^٦ ن: زائد.

^٧ جميع النسخ: موصول. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٦ ظ.

^٨ ر + يقول لا تستوي الحسنة والسيئة؛ ث م + يقول لا تستوي الحسنة.

^٩ جميع النسخ: يجلب. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٦ ظ.

^{١٠} سورة آل عمران، ٣/١٥٩.

^{١١} ن: أن لا يستوي.

وجائز أن يكونا جميعا على الابتداء لا اتصال لأحدهما بالآخر. فإن كان على الابتداء فمعناه -والله أعلم- إنكم تعلمون بعقولكم أن لا استواء بين الحسنة والسيئة، ولا بين المحسن والمسيء، وكذا لا استواء^١ بينهما في الحكمة. وقد رأيتم أنهما قد استويا في هذه الدنيا في جميع منافعها ولذاتها وجمع^٢ بينهما في هذه؛ وفي الحكمة والعقل التفريق بينهما. دل أن هنالك دارا أخرى تُفَرَّقُ بينهما في الجزاء والثواب فيها. **وانه أعلم.** وهو ما ذكر في آية أخرى: **أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**،^٣ وقوله عز وجل: **أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**،^٤ أي لا نجعل هذا كهذا، وقد جعل هذا كهذا^٥ في هذه الحياة الدنيا فدل ذلك على أن هناك دارا أخرى فيها يقع ذلك / التمييز والتفريق، فعلى ذلك هذا. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم.** صرف عامة أهل التأويل ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبي جهل لعنه الله أنه أمر رسوله عليه الصلاة والسلام أن يدفع سيئة أبي جهل بالحسنة.^٦ لكن هذا لا يحتمل، لأنه لم يذكر أن أبا جهل صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر، حيث قال: **فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**، بل دامت عداوته إياه إلى أن خرج على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأغرى الناس عليه فرجع ذلك الإغراء إليه فقتل^٧ في ذلك اليوم، فدل أنه لا وجه لصرف الآية إلى هذا. ثم يخرج قوله: **ادفع بالتي هي أحسن**، على وجهين. أحدهما ادفع سيئتهم في حادث الوقت بحسنة يكون منك إليهم، أي إذا أحسنت إليهم كفوا هم عن الإساءة إليك في حادث الوقت. **وانه أعلم.** فيكون كقوله: **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**^٨

^١ ن: وكذا الاستواء.

^٢ م: أنها.

^٣ ر م: وجميع.

^٤ سورة القلم، ٦٨/٣٥-٣٦.

^٥ سورة ص، ٣٨/٢٨.

^٦ ر م - وقد جعل هذا كهذا.

^٧ انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٣/٧٤٣.

^٨ م: فقتل.

^٩ ن + لعنه الله.

^{١٠} جميع النسخ: قوله. والنصح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٧ و.

^{١١} سورة البقرة، ٢/١٧٩.

والثاني أي ادفع سيئتهم بالعضو والصفح عنهم، أي لا تكافئهم^١. بمساوئهم، ولكن تجاوز عنهم واصفح؛ فإذا فعلت ذلك يصير الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، أي لا يعاديك^٢. والله أعلم.

﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [٣٥]

وقوله عز وجل: وما يلقاها إلا الذين صبروا، أي ما يلقي ولا يؤتى هذه المعاملة التي ذكر إلا الذين صبروا^٣ على^٤ أمر الله والقيام بجميع أوامره. أو يقول: لا يُعطى ولا يُؤتى المعاملة التي ذكراً ولا يوفق لذلك إلا من عزم على الصبر على ما أمر الله تعالى وصبر^٥ على ذلك. وقوله: وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم، يقول: وما يُعطى^٦ هذه المعاملة التي ذكر من الدفع بالحسنة والصفح عن المحرم إلا من كان له حظ ونصيب عظيم عند الله تعالى. والله أعلم.

﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٣٦]

وقوله: وإما ينزغتك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله، هذا يخرج على وجهين. أحدهما جائز أن يكون الاستعاذة التي ذكر هي مباشرة الأسباب التي بها يدفع نزغ الشيطان ووساوسه. أمره أن يأتي بالأسباب التي يتهيأ له أن يدفع بها نزغاته وهمزاته. وهذا كالأستغفار الذي أمر به، ليس هو أمراً^٧ بأن يقولوا: "نستغفر الله"^٨، بألسنتهم، ولكن أمراً^٩ بمباشرة أسباب تقع^{١٠} وتجب^{١١} لهم المغفرة بها، فعلى ذلك الاستعاذة. والثاني جائز أن يكون أمره بالاستعاذة إياه أمراً له بسؤال لطف من عند الله يدفع به نزغاته وهمزاته. والله أعلم.

^١ ر م: لا يكافئهم؛ ن ث: لا تكافئهم.

^٢ ر م: لا يعاد ذلك؛ ن ث: لا تعاد ذلك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٧و.

^٣ جميع النسخ - أي ما يلقي ولا يؤتى هذه المعاملة التي ذكر إلا الذين صبروا. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ٨٧و.

^٤ ر م: عن.

^٥ جميع النسخ: أموره. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٦٩و.

^٦ ث: ذكرت.

^٧ ر م: والصبر؛ ن ث: أو الصبر.

^٨ ر ث م: ولا يعطى.

^٩ جميع النسخ: أمر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٧و.

^{١٠} ر م: أستغفر الله؛ ث: يستغفر الله.

^{١١} ر ث م: يقع.

^{١٢} جميع النسخ: ويجب.

وعلى قول المعتزلة لا يصح الاستعاذة منه، لأنهم يقولون: إنه قد أعطى كلاً ما به يدفع نزغاته وهزغاته، حتى^١ لم يبق عنده شيء يملك إعطاءه إياهم من اللطف وغيره. **وَاللهُ الْهَادِي.**

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [٣٧]

وقوله عز وجل: ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون، كأنه يقول - والله علم -: إن الشمس والقمر آيتان من آيات ألوهيته تعالى ووحدانيته، كالليل والنهار إنها آيتان من آيات الله، فإذا لم تعبدوا الليل والنهار فكيف عبدتم الشمس والقمر. **وَاللهُ أَعْلَم.** أو يقول:^٢ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى سخرهما^٣ لمنافع الخلق. والليل والنهار هما مسخران^٤ للخلق؛ والمنافع التي جعل فيهما^٥ للخلق إن لم تكن^٦ أكثر من تكن^٧ دون منافع الشمس والقمر. فإذا لم تعبدوا^٨ الليل والنهار فكيف عبدتم هاتين. يذكر هذا لأن منهم من كان يعبد الشمس، ومنهم من كان يعبد القمر ونحوه، يذكر سفههم بعبادتهم^٩ غير الله.

وقوله: **واسجدوا لله الذي خلقهن**، أي اسجدوا لله الذي أنشأ هذه الأشياء وسخرها لكم، إن كنتم إياه تعبدون، أي إن كنتم^{١٠} بعبادتكم هذه الأشياء^{١١} تقصدون^{١٢} القرية عند الله تعالى، أو إن كنتم بعبادتكم هذه الأشياء إياه تريدون، لأنهم كانوا يعبدون هذه الأشياء دون الله تعالى رجاء القرية عنده والزلقى، لقولهم: **مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**،^{١٣}

^١ ر م: متى.

^٢ جميع النسخ: أو نقول. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٧و.

^٣ ر م: سخرها.

^٤ جميع النسخ: كالليل والنهار مسخرات؛ ولي الدين: كالليل والنهار مسخران. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٦٩ظ.

^٥ ر م: فيها.

^٦ جميع النسخ: إن لم يكن. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٧و.

^٧ ر ث م: لم يكن؛ ن - لم تكن. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٨٧و.

^٨ ر م: فإذا لم تعبدوا.

^٩ ر م: بعبادة.

^{١٠} ن: أي كنتم؛ ث: وأي إن كنتم.

^{١١} ن + وسخرها لكم.

^{١٢} ر ث م: يقصدون.

^{١٣} سورة الزمر، ٣/٣٩.

يقول: إن كنتم إياه تقصدون بعبادة هذه الأشياء^١ فاسجدوا له^٢ واعبدوه^٣، لما أمركم بالسجود له والعبادة. والله الموفق.

﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [٣٨]

وقوله: **فإن استكبروا**، قد ذكرنا فيما تقدم أن لا أحد يقصد قصد الاستكبار على الله تعالى.^٤ ثم يخرج هذا على وجهين. أحدهما أنهم قد أمروا بطاعة الرسل عليهم السلام، فإذا استكبروا^٥ عن الائتمار لهم بما دعواهم إليه^٦، فيصير استكبارهم عليه كالاستكبار على الله تعالى. والثاني لما تركوا عبادة الله تعالى، وقد جعل في أنفسهم دلالة العبادة لله تعالى، فإذا تركوا العبادة لله تعالى فقد تركوا الائتمار بأمره ولم يعتقدوا^٧ الائتمار لذلك الأمر، فيكون استكبارا عليه. والله أعلم.

وقوله: **فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون**، يقول - والله أعلم - فإن استكبر هؤلاء على عبادة الله تعالى فأوحشك ذلك فاذا ذكر عبادة من عبده^٨ من الملائكة بالليل والنهار حتى تستأنس بذلك، والله أعلم، وهو كقوله: **وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ**.^٩ كان يستوحش^{١٠} باستهزائهم به، فذكر له استهزاء أولئك بإخوانه ليقبل ذلك فيه لما علم أنه ليس أول من استهزى به، فهذا مثله. والثاني فإن استكبر هؤلاء على عبادة الله وقد عبدوا الملائكة والأصنام وغيرهم، فالذين هم عند ربك ممن عبدهم^{١١} / هؤلاء لم يستكبروا، بل يسبحون له^{١٢} بالليل والنهار وهم لا يسأمون. وهو كقوله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ**،^{١٣} الآية،

^١ ث + رجاء القرابة عنده والزلفى.

^٢ م - فاسجدوا له.

^٣ جميع النسخ: واعبدوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٧ ظ.

^٤ انظر: «فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية» أواخر المجلدات، «الاستكبار».

^٥ ر م: فاستكبروا.

^٦ ن - إليه.

^٧ ر م: لم يعتقدوا.

^٨ ر ث م: عنده.

^٩ سورة الأنعام، ١٠/٦.

^{١٠} ر ث م: مستوحش.

^{١١} ر م: عندهم.

^{١٢} ر ث م: بل هم مسبحون له؛ ن - له.

^{١٣} ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾

(سورة الإسراء، ١٧/٥٧).

وكقوله تعالى: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ،^١ يقول: إن استنكف هؤلاء عن أن يكونوا عبيداً لله فالمسيح ومن ذكر لم يستنكفوا عن ذلك. وقوله تعالى: وهم لا يسأمون، يخبر أنهم لا يسأمون عن عبادته كما يسأم البشر أحياناً عن عبادته. والله أعلم.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي

أَحْيَاهَا لَمُخْبِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣٩]

وقوله عز وجل: ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت، الآية، وقال في ما تقدم: وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ،^٢ فيما ذكر من الآيات آيات وحدانيته وآيات قدرته وعلمه وتدبيره وآيات حكمته. أما آيات وحدانيته في الليل والنهار والشمس والقمر فهي أنها إذا كان سلطان أحدهما ليلاً أو نهاراً أو شمساً أو قمراً لم يمتنع عن كون الآخر، ولو كان ذلك ففعل عدد لكان متنع الآخر عن إتيان ما يذهب بسلطانه، فإذا لم يكن دل أنه ففعل واحد. ودل جريان ما ذكر من الليل والنهار والشمس والقمر على سياق واحد وسن واحد مُدْ كانا إلى آخر ما يكونان على أن منشئهما عليم مدبر له^٣ علم ذاتي وتدبير ذاتي، ليس بمستفاد ولا مكتسب. ودل سيرهما وجريانهما في يوم واحد وليلة واحدة مسيرة كذا وكذا عاماً على أن منشئهما قادر له قدرة ذاتية لا يُعجزه شيء، إذ القدرة المستفادة والمكتسبة لا يبلغ ذلك. وكذلك في إحياء الأرض بعد موتها وإخراج النبات منها دلالة ذلك كله: من دلالة الوحدانية ودلالة العلم الذاتي والقدرة الذاتية والحكمة والتدبير؛ لأنه لَمَّا أَحْيَاهَا بعد موتها وأماتها بعد إحيائه إياها دل أنه ففعل واحد لا عدد. لأنه لو كان فعل عدد لكان إذا أحيا هذا منع الآخر عن الإماتة، وكذا إذا أمات هذا منع الآخر عن الإحياء على ما يكون من فعل ذي عدد من ملوك الأرض، فإذا لم يُمنع ذلك دل أنه فعل واحد.

^١ سورة النساء، ١٧٢/٤.

^٢ ر م: عبداً.

^٣ الآية السابقة برقم ٣٧.

^٤ جميع النسخ: هو أنه.

^٥ جميع النسخ: ليل أو نهار أو شمس أو قمر. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٨٧ ظ.

^٦ ن: حرمان.

^٧ جميع النسخ - له. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٧ ظ.

^٨ ر م - لأنه.

ودل جريان ذلك كله في كل عام على مجرى واحدٍ وسَنٍّ واحدٍ وعلى مقدار واحد من النبات وغيره على أنه إنما كان بعلم ذاتي وحكمة ذاتية، ودلت القدرة على إحيائها بعد موتها وإماتتها بعد حياتها أن له قدرة ذاتية لا يُعجزه شيء من البعث وغيره. ثم جعل جلّ وعلا في الماء معنى يوافق ذلك المعنى جميع النبات الخارج من الأرض على اختلاف أجناسها وجواهرها حتى يكون حياة كل شيء من ذلك به. دل^١ أن ذلك كان كذلك بلطف منه لا يبلغه فهم البشر ولا علمهم. ثم ذلك النبات مع لينه وِصْغِفِه ورقته يَشْتَقُّ تلك الأرض مع شدتها وصلابتها ويخرج منها ما لا يتوهم خروج أشد الأشياء منها بفعل أحد سواه، دل^٢ ذلك على قدرته ولطفه. **والله أعلم.** ثم قوله: وترى الأرض خاشعة، أي مَيِّتة تحسنة، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت، أي تحركت بنباتها وتزينت وصارت حية. وقوله: وربت، أي تربو وتزيد ما عليها من النبات. قال القُتَيْبِيُّ: اهتزت، بالنبات، وربت: عَلَتْ وانتفخت.^٣ وقال أبو عَوْسَجَةَ: اهتزت، أي فَرِحَتْ وربت من الزيادة. وقوله: إن الذي أحيها لمحي الموتى، هو ما ذكرنا أن الذي مَلَكَ وَقَدَّر على إحيائها لقادر على إحياء الموتى بعد موتهم. إنه على كل شيء قدير، أي لا يعجزه شيء.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٤٠]

وقوله عز وجل: إن الذين يلحدون في آياتنا، قرأ بعضهم يلحدون برفع الياء، وقرأ بعضهم بنصبها.^٤ فمن قرأ بالرفع تأويله: إن الذين يميلون عن قبول آياتنا. قال أبو عَوْسَجَةَ: الإلحاد الميل، وأخذ اللحد من هذا. ومن قرأ بالنصب يقول: يعملون في آياتنا، أي^٥ إن الذين يعملون في دفع آياتنا وإبطالها لا يَخْفَوْنَ علينا. هذا^٦ وعيد منه لهم، يقول: لا يخفون هم وما يفعلون^٧ علينا، فنحزيهم بذلك. **والله أعلم.**

^١ جميع النسخ - دل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٨و.

^٢ ر م - دل.

^٣ انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٨٩.

^٤ ث: فرحت. فرجت: أي انشقت.

^٥ قال ابن الجزري: واختلفوا في ﴿يلحدون﴾ هنا [في الأعراف] والنحل وحم السحدة، فقرأ حمزة بفتح الياء والحاء في الثلاثة. انظر: النشر في القراءات العشر، ٢/٢٧٣.

^٦ ر م - أي.

^٧ ر م - هذا.

^٨ ر م: لا يخفون هم وما يفعلون؛ ث: وما يعملون.

وقوله: **أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**، يشبه أن يكون هذا صلة لآيتين^١ تقدم ذكرهما؛ أحدهما قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ**،^٢ الآية، هذه في المؤمنين؛ وقال في الكافرين: **فَلْيَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا**،^٣ الآية. والآية الثانية قوله عز وجل: **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ**.^٤ يقول: **أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ**، بأعماله السوء، **خير أم من يأتي آمنا**، عن ذلك بأعماله الحسنة، أي تعلمون^٥ أن من يُلقى في الآخرة في النار ليس كالذي يأتي آمنا عن ذلك كله. **وإنه أعلم**.

وقوله: **اعملوا ما شئتم**، يحتمل هذا وجهين. أحدهما على التحخير، لأنه جل وعلا بين السبيلين جميعا على المبالغة بيانا شافيا واضحا، وبين عاقبة كل سبيل من سلكه إلى ما يُفضي، ثم قال: **اعملوا ما شئتم**، أي اسلكوا أي سبيل شئتم؛ فإن سلكتم طريق كذا فلکم كذا، وإن سلكتم طريق كذا فلکم كذا. **وإنه أعلم**. والثاني على الوعيد، وكذا قوله: إنه بما تعملون بصير، على الوعيد.^٦

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [٤١]

وقوله: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ**، سُمِّي القرآن ذكرا، وهو يحتمل وجوها. أحدها سماه ذكرا لأن من اتبعه وعمل بما فيه صار مذكورا شريفا؛ أو سماه ذكرا لما يُذكَر لهم ما نَسُوا من أحكام الله؛ أو يذكرهم ما لله عليهم / من حق وما لبعضهم^٧ على بعض. **وإنه أعلم**. [١٦٩٠]

وإنه لكتاب عزيز، يحتمل قوله: **كتاب عزيز**، أي عزيز لا يُدَلَّه جحود الجاهلين ولا تكذيب المكذبين؛ أو يقول: **عزيز عند الله تعالى أكرم به محمدا صلى الله عليه وسلم**، أو **عزيز يُعَزَّرُ** من اتبعه وعمل به، كما ذكرنا أنه يُشْرِفُ من اتبعه وعمل بما فيه. **وإنه أعلم**.^٨

^١ ر م: لا يتبين.

^٢ الآية ٣٠ من هذه السورة.

^٣ الآية ٢٧ من هذه السورة.

^٤ الآية ٣٤ من هذه السورة.

^٥ ر م: يعملون؛ ن: يعلمون.

^٦ ث - على الوعيد.

^٧ ر م: وما لبعض.

^٨ جميع النسخ: وعزيز. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٨و.

^٩ ر م: تعز.

^{١٠} ر م - والله أعلم.

*ثم قوله: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم، لم يخرج له جواب في هذا الموضوع؛ [٦٩٠ و ١٦
ثم قال بعضهم: جوابه ما ذكر في آية أخرى بعد هذا، وهو قوله: أُولَئِكَ يُتَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ.^١
وقال بعضهم: بل جوابه ما ذكر في حم المؤمن حيث قال الله تعالى: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ
فِي أَعْنَاقِهِمْ،^٢ الآية. والله أعلم.*

[٦٩٠ و ١٨]

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [٤٢]

وقوله عز وجل: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال بعض أهل التأويل:
أي لا ينزل كتاب من بعده يكذبه أو يُبطله ولا قبله كتاب يكذبه أو يبطله، بل خرج موافقا
لما قبله من الكتب. والله أعلم.^٤ ويحتمل أن يكون قوله: لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه، أي إبليس لا يستطيع أن يبطل منه حقا أو يُحَقِّق منه باطلا أو ينقص منه حقا
أو يزيد فيه باطلا، بل هو على ما ذكرنا: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.^٥ وقال بعضهم
ما ذكرنا: لا يكذبه الكتب التي كانت قبله. وقوله: ولا من خلفه، أي لا يجيء من بعده
كتاب يكذبه. ومعنى هذا أنهم كانوا يردون ذلك ويدفعونه، وليس لهم حجة من الله في
ردهم إياه ولا في دفعه، بل يدفعونه^٦ بلا حجة ولا برهان. تنزيل من حكيم حميد. وعن
الحسن قال في قوله تعالى: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: إن الله سبحانه وتعالى
حفظه من الشيطان، فلا يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا. ثم قرأ: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.^٧ ودل قوله: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على أن كل من^٨
أضيف إليه اليدان^٩ والخلف لا يفهم منه بذكر اليدين الجارحتان^{١٠} أو بذكر الخلف الظاهر.

^١ الآية ٤٤ من هذه السورة.

^٢ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُشْحَبُونَ ﴿
(سورة المؤمن، ٧٠/٤٠).

* وقع ما بين التعمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٩٠ و/سطر ١٦-١٨.

^٤ ر م - والله أعلم.

^٥ سورة الحجر، ٩/١٥.

^٦ ن - بل يدفعونه.

^٧ انظر لقول الحسن: معاني القرآن للنحاس، ٦/٢٧٦.

^٨ جميع النسخ - من. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٨ ظ.

^٩ جميع النسخ: اليدين. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٨٨ ظ.

^{١٠} جميع النسخ: الجارحتين. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٨٨ ظ.

إذ القرآن لا جارحة له ولا يد ولا ظهر حقيقة، وقد أضيف إليه الخلف^١ واليدان بقوله: من بين يديه ولا من خلفه. فعلى ذلك ما أضيف إلى الله تعالى من اليدين، ومن بين يديه^٢ لا تفهم^٣ [منهما] اليدان حقيقة الجارحتين. **وانه الموقن.**

وقوله: تنزيل من حكيم حميد، أي هذا القرآن هو تنزيل من حكيم حميد. الحكيم هو الذي لا يلحقه الخطأ في تدبيره أو في حكمه، والحميد هو الذي لا يلحقه الذم في فعله. **وانه الموقن.***

﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَد قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٤٣]

وقوله تعالى: ^٤ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، يُعزِّي النبي صلى الله عليه وسلم ويصيره ليصير على ما كانوا يقولون له: إنه كذاب، وإنه ساحر، وإنه مجنون، وإنه إنما يعلمه بشر، وإنه مُفترٍ، وغير ذلك من أنواع الأذى كانوا يؤذونه، وكان يشتد عليه ذلك ويثقل، لأنه كان^٥ يدعوهم إلى ما به نجاتهم، وهم كانوا يستقبلونه بما دُكر، فقال الله تعالى عند ذلك: ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، من التكذيب والنسبة إلى^٦ السحر والجنون وغير ذلك يُصيره على ذلك. وهو كقوله تعالى: قَاصِرٌ كَمَا صَبَّرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ،^٧ الآية. ويحتمل أنه إنما ذكر ذلك له ليتسلى^٨ به عن بعض ما يلحقه من الصَّحْر والوحشة بالذي قالوا فيه بما علم أنه ليس بأول مكذَّب من الرسل ولا بأول متأذٍ^٩ في ذات الله تعالى. **وانه أعلم.**

^١ ر ث م - إذ القرآن لا جارحة له ولا يد ولا ظهر حقيقة وقد أضيف إليه الخلف.

^٢ لعل المؤلف يشير إلى قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلَّتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطان ينفق كيف يشاء﴾ (سورة المائدة، ٦٤/٥) وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾ (سورة الحجرات، ١/٤٩).

^٣ جميع النسخ: لا يفهم.

* وقع هنا مقطع من تفسير الآية السابقة، فقدمناه إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٦٩٠ و/سطر ١٦-١٨.

^٥ جميع النسخ - فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم الآية والله أعلم وقوله تعالى. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٨ ط.

^٦ ن: لعزى.

^٧ ر م: كانوا.

^٨ ر: التي.

^٩ ﴿قاصِر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم﴾ (سورة الأحقاف، ٤٦/٣٥).

^{١٠} جميع النسخ: ليسلي. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٨ ط.

^{١١} جميع النسخ: متأذي.

وقوله عز وجل: **إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ**، يقول -والله أعلم- على إثر ذلك: **إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لَوْ تَابُوا وَرَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ، وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ لَوْ تَبَتُوا وَدَامُوا عَلَى ذَلِكَ.** أو يقول -والله أعلم- على الصلة لقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ،^٢ أَي إِنَّهُ لَذُو مَغْفِرَةٍ، يَغْفِرُ لَهُمْ مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ لَكَ وَالتَّكْذِيبَ لِلْقُرْآنِ لَوْ تَابُوا وَرَجَعُوا وَصَدَقُوا.** **وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ،** إن^٣ لم يتوبوا وثبتوا^٤ على التَّكْذِيبِ. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.** أو يذكر هذا، أي ليس إليك مكافأتهم ومجازاتهم بما كان منهم، إنما ذلك إلينا، إن شئتُ غفرتُ لهم إذا رجعوا عنه،^٥ وإن شئتُ عاقبتُهم، وهو كقوله تعالى: **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ،^٦ الآية.**

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [٤٤]

وقوله: **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**، وقال في آية أخرى: **وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ،^٧** وقال في موضع آخر: **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ.^٨** يذكر في هذه الآيات كلها سفه أهل مكة وشدة تعنتهم. يقول: لو أنزلنا عليك الكتاب جملة في قرطاس بحيث يرون نزوله من السماء ويعاينونه [ل]قالوا: ما هذا إلا سحر مبين، ويقول أيضا-والله أعلم-: **ولو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعجمين بلسان العجم^٩ فقراه عليهم، أي على أهل مكة بلسان العرب بحيث يفهمون ما كانوا به مؤمنين، لأن قراءة الأعجمي إياه بلسان العرب^{١٠} أكبر في الآية وأعظم في الأعجوبة من قراءة العرب بلسان العربية.**

^١ ر م: أن.

^٢ الآية ٤١ من هذه السورة.

^٣ ر: أي.

^٤ ر ن م: وثبتوا.

^٥ ر م + وإن شئت غفرت لهم إذا رجعوا عنه.

^٦ ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ (سورة آل عمران، ٣/١٢٨).

^٧ سورة الشعراء، ٢٦/١٩٨-١٩٩.

^٨ سورة الأنعام، ٧/٦.

^٩ جميع النسخ - العجم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٨ ظ.

^{١٠} ن - بحيث يفهمون ما كانوا به مؤمنين لأن قراءة الأعجمي إياه بلسان العرب.

أي قراءة كل أحد شيئاً بغير اللسان الذي هو لسانه أكبر^١ في الآية وأعظم^٢ في الأعجوبة من القراءة بلسان هو لسانه. يقول: لو نزلناه على من لسانه لسان العجم، والقرآن عربي، فقرأ الأعجمي ذلك على أهل مكة بلسان العرب فهو أكبر^٣ أعجوبة وأعظم في الآية، / لكانوا [٦٩٠ظ] لا يؤمنون به. فعلى ذلك يقول -والله أعلم-: ولو جعلناه قرآنا أعجميا وعابونا نزول ذلك على محمد صلى الله عليه وسلم وفهمه وأداءه وقراءته عليهم بلسان العجم، ثم ترجمه إلى العربية، لقالوا: **لولا فصلت آياته وأعجمي**، يعنون القرآن، وعربي، أي محمد عليه الصلاة والسلام. يقولون: القرآن^٤ أعجمي ومحمد عربي كيف يكون هذا؟ أي لا يكون هذا، ويكذبونه ولا يؤمنون به. وذلك لما ذكرنا أن أداءه بلسان ليس ذلك لسانه، وقراءته بغير^٥ ذلك اللسان أكثر في جعله آية وأعظم في الأعجوبة. إذ يمكن الاختلاف من نفسه باللسان الذي هو لسانه وموهوم ذلك؛ وغير موهوم ذلك إذا لم يكن ذلك لسانه. يخبر عن سفههم وشدة عنادهم في تكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم وما جاء به. **والله أعلم**.

وقال بعض أهل التأويل: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أحياناً يدخل على رجل أعجمي، يقال له أبو فُكَيْهَةَ^٦، فقالوا: إنما يعلمه بشر، فأنزل الله تعالى: ولو جعلناه قرآنا أعجميا بلسان أعجمي لقال^٧ كفار مكة: لولا فصلت آياته بالعربية، أي بُيِّنَتْ حتى نفقهه ونعلمه،^٨ أي ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم، وقالوا: [أبلسان] أعجمي أنزل عليه القرآن ومحمد عربي؟

^١ ن: أكثر.

^٢ م: وأعجم.

^٣ ن: أكثر.

^٤ جميع النسخ: وأداه وقرأه عليهم بلسان العرب. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٨ ظ.

^٥ ر ث م: للقرآن.

^٦ جميع النسخ: بعين. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٩ و.

^٧ انظر حول الرواية: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٢/٤٢٨-٤٢٩، ١٥/٣٦٨. وأبو فكيهة مولى لبني عبد الدار. يقال: إنه من الأزد أسلم بمكة، وكان يعدب ليرجع عن دينه فيأبى. وكان قوم من بني عبد الدار يخرجونه نصف النهار في حر شديد في قيد من حديد ولا يلبس ثياباً ويطح في الرمضاء، ثم يؤتى بالصخرة فتوضع على ظهره حتى لا يعقل. فلم يزل كذلك حتى هاجر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة فخرج معهم في الهجرة الثانية. قال ابن إسحاق: أبو فكيهة اسمه يسار مولى صفوان بن أمية بن محرز. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمري، ٤/٢٩٣.

^٨ ر ن م: يقال.

^٩ ر م: يفقهها ويعلمها؛ ث: نفقهها ويعلمه؛ ن: يفقهها ونعلمه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٩ و.

^{١٠} جميع النسخ - أي. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ٨٩ و.

فأنزله عربيا ليفقهوه فلا يكون لهم الاعتلال والاحتجاج. وقال بعضهم: لولا فصلت آياته، حتى نفهمها،^١ أعجمي القرآن وعربي الرجل؟ وقال أبو معاذ: يكون معنى هذا أن الله تعالى يستفهم قرآنا أعجميا [أنزله] على رجل عربي فلا يفهمون، فيكون الحجة لهم بذلك، وهو مثل الأول. وقال بعضهم: **أعجمي وعربي**، استفهام من قريش، يكون معناه: لو أنزلناه قرآنا أعجميا على رجل عربي لقالوا: **أعجمي وعربي**، كيف يفهم هذا وكيف يعقله؟^٢ **لَكِنَّا قَدْ ذَكَرْنَا** أن هذا في الدلالة أكثر وفي الأعجوبة أعظم. والوجه فيه ما ذكرنا بدءًا.^٣ وقال القتيبي: **لولا فصلت آياته**، أنزلت عربية مفصلة بالآي، كأن^٤ التفصيل للسان العرب؛^٥ لكن لسنا ندرى ما يريد بهذا الكلام: أن التفصيل للسان العرب. وقال بعضهم: **لولا فصلت آياته**، أي هلا فُرقت آياته حتى يُجعل من كل لسان: من لسان العجم ولسان العرب حتى يفهمها أهل كل لسان. **وانه أعلم**. وفي هذه الآية دلالة على أنه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآنا، وأن اختلاف اللسان لا يغيّره ولا يحوِّله عن أن يكون قرآنا. **وانه أعلم**، فيكون دليلا لقول أبي حنيفة رحمه الله: إنه إذا قرأ بالفارسية في صلواته يجوز. **وانه أعلم**.^٦

وقوله عز وجل: **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقُرء وهو عليهم عمى**، وصف الله تعالى هذا القرآن بالشفاء والرحمة والهدى، وسماه مرة عزيزا^٧ كريما^٨ مجيدا^٩ حكيما^{١٠} ونحوه. فهو هدى من الضلالة والحيرة والشك وكل شبهة، وشفاء لكل داء وسقم يكون في الدين والأنفس جميعا، هو شفاء لذلك كله وهو هدى.

^١ ر م: يفقهها.

^٢ ر م: يعقله.

^٣ ن - قد.

^٤ ن: في الولاية.

^٥ م: بدءا.

^٦ جميع النسخ: كان. والتصحيح من تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٨٩-٣٩٠.

^٧ انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٨٩-٣٩٠.

^٨ ن - إذا.

^٩ انظر: المبسوط للسرخسي، ٣٧/١.

^{١٠} ﴿وانه لكتاب عزيز﴾ (الآية ٤١ من هذه السورة).

^{١١} ﴿انه لقرآن كريم﴾ (سورة الواقعة، ٧٧/٥٦).

^{١٢} انظر مثلا: ﴿حق والقرآن المجيد﴾ (سورة ق، ١/٥٠).

^{١٣} انظر مثلا: ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم﴾ (سورة آل عمران، ٥٨/٣).

ثم يحتمل الهدى وجهين في هذا الموضوع. أحدهما هو هدى لكل ضلالة، أي دعاءً إلى الذي يُضادُّ الضلال. والثاني هدى، أي جعل بياناً لكل حيرة وشك وشبهة. من اتبعه وقبله ونظر إليه بعين التعظيم والتبجيل دعاه إلى سبيله ودينه وبخرجه من الضلال. ويكون بياناً لكل من فيه الحيرة والشك والشبهة ويُجلى له الطريق ويوضح له السبيل وبخرجه من الشبهات. فهو للمؤمنين كما ذكر^٢ من الهدى والشفاء، لأنهم قبلوه واتبعوه وتكلفوا العمل بما فيه. وأما الكفرة فهو عليهم عَمَى وحيرةٌ وشكٌ، لأنهم لم يقبلوه ولم يتبعوه ونظروا إليه بالاستخفاف والهوان ونبذوه وراء ظهورهم فلم يبصروا ما فيه، فهو صار لهم عمى وما ذكر. **والله أعلم.** ولذلك قال تعالى: **أولئك يُنَادُونَ من مكان بعيد، سماهم عَيْبَةً وإن كانوا بأنفسهم حضوراً شهوداً، وسماهم موتى^٣ وإن كانوا في الحقيقة أحياء، وسماهم صُماً وبُكُماً وَعُمُيًّا^٤ وإن كانت لهم هذه الجوارح في الحقيقة، لما لم ينتفعوا بهذه الجوارح بالذي جعلت هذه الجوارح له وأنشئت، فنفاها عنهم ليعلم أن المقصود بإنشاء^٥ هذه الجوارح والأنفس لا نفس هذه الجوارح والأنفس ولكن طلب ما غاب عنها وخفى، إذ أنفسهم في الحقيقة كانت شهوداً وحضوراً. سماهم عَيْبَةً وأحياءً وبُصْرَاءَ، وسماهم موتى وَعُمُيًّا وما ذكر ليعلم أنها إنما جعلت ليكتسبوا بها الحياة الدائمة والبصر الدائم وما ذكر من كل شيء من السمع^٦ وغيره. وكذلك هذه النِّعَم التي جعلت في الدنيا جعلت ليكتسبوا بها النِّعَم الدائمة، فإذا لم يستعملوها فيما جعلت صاروا كما ذكر. **والله أعلم.** وقال بعضهم: وهو عليهم عمى، أي عَمُوا عنه. وقال بعضهم: وهو عليهم عمى، أي في الآخرة جزاء بما^٧ نسوه في الدنيا، كقوله تعالى: **قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تُنْسَى^٨.** وقيل: قوله: **يُنَادُونَ من مكان بعيد،** / عبارة عن قلة أفهامهم، يقال للرجل الذي لا يفهم: أنت تُنَادَى^٩ من مكان بعيد. **والله أعلم.****

[٦٩١]

^١ ر م: ويخلى؛ ت: يخلي.

^٢ ر ت م - كما ذكر؛ ن: ما ذكر.

^٣ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا لَوْ مَدِيرِينَ وَمَا أَنْتَ بِبَاهِدِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ (سورة النمل، ٢٧/٨٠-٨١).

^٤ يشير إلى قوله تعالى: ﴿صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَمَنْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (سورة البقرة، ١٨/٢؛ وانظر أيضاً: الآية ١٧١).

^٥ ر م: ما يشاء.

^٦ ر م: من السمع.

^٧ ن ت: ما.

^٨ سورة طه، ٢٠/١٢٥-١٢٦.

^٩ م: ينادى.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ [٤٥]

وقوله عز وجل: ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه، كأنه يقول -والله أعلم-: إنا قد آتينا موسى الكتاب ما عرفوا أنه إنما نزل من عند الله تعالى، حيث شاهدوا نزوله جملة، ومع أنهم عرفوا ذلك اختلفوا فيه حتى كذبه بعضهم، فعلى ذلك يقول -والله أعلم-: لو أنزلنا القرآن عليك أعجميا فأديته إليهم بلسانك العرب لكذبوك ولا يصدقونك، وإن كان ذلك في الدلالة أكثر وفي^١ الأعجوبة أعظم، على ما فعل قوم موسى بالكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام. يذكر سفههم وتعنتهم. والله أعلم^٢.

وقوله عز وجل: ولو لا كلمة سبقت من ربك لفضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب، ظاهر هذه الآية على أن ما ذكر من المنة والرحمة في تأخير العذاب إنما هو لقوم موسى لا هؤلاء، لأنه ذكره على إثر ذكر موسى^٣، وهو قوله: ولقد آتينا موسى الكتاب. لكن أهل التأويل قد أجمعوا على صرف هذه المنة والرحمة في تأخير العذاب إلى هذه الأمة؛ وكذا فيهم^٤ ظهرت المنة في العفو عن الإهلاك في الدنيا دون سائر الأمم. والله أعلم. ثم لظاهر^٥ قوله: ولو لا كلمة سبقت من ربك لفضي بينهم، استدلال واحتجاج لأهل الإلحاد، لأن مثل هذا في الشاهد إنما يقال لأحد معينين: إما لجهل بالعواقب أو لعجز عن وفاء ما وعد. لكن الله يتعالى عن الوصف بالجهل بعواقب الأمور والوصف بالعجز عن شيء بما أقام من الآيات والبراهين على العلم والقدرة. ثم قوله: ولو لا كلمة سبقت من ربك، تحتمل^٦ الكلمة الحجة، كقوله تعالى: وَيُحِثُّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ^٧، وقوله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي^٨، أي ليحجج ربي،

^١ ر م: في.

^٢ ر م - والله أعلم.

^٣ جميع النسخ - لا هؤلاء لأنه ذكره على إثر ذكر موسى. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٨٩ ظ.

^٤ ت: فهم.

^٥ ت - ظهرت.

^٦ ر م: ظاهر.

^٧ جميع النسخ: يحتمل.

^٨ ﴿إِنَّمَا يَقُولُونَ افترى على الله كذبًا فإن يَشَأْ اللهُ يُخَسِّمِ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (سورة الشورى، ٢٤/٤٢).

^٩ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (سورة الكهف، ١٠٩/١٨).

وتكون^١ الكلمة منه الدين، كقوله تعالى: وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا^٢، ونحوه. وقيل: الكلمة هي الساعة التي أضر عذاب هذه الأمة إليها^٣، فقال: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَآمْرٌ^٤. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.** وجائز أن تكون^٥ الكلمة هاهنا ما سبق من المنة لهذه الأمة أن لا يُعَذَّبَهَا وقت استحقاقهم العذاب، أو سبق منه المنة والرحمة بتأخير الهلاك عن وقت اكتسابهم أسباب الهلاك. وهذا ينقض^٦ على المعتزلة والخوارج لقولهم: أن ليس لله أن يعفو أو يؤخر العذاب عمن وجب عليه واستحقه، أو كلام نحوه، حيث من^٧ ورحم^٨ هذه الأمة بتأخير العذاب عنهم إلى وقت. ولو لم يستحقوا العذاب لم يكن لذكر المنة والرحمة في ذلك معنى^٩، وهو كما قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ^٩. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [٤٦]

وقوله عز وجل: من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها، يخبر عز وجل أنه إنما يمتحنهم فيما امتحنهم لا لمنافع فيه يجز إلى نفسه أو لمضار يدفع عن نفسه، ولكنه إنما امتحنهم وأمرهم ونهاهم لمنافع يكتبون لأنفسهم ولمضار يدفعون بذلك عن أنفسهم. وليس كملوك الأرض إنهم يمتحنون الخلق ويأمرون وينهون ويستعملونهم لمنافع أنفسهم ولمضار يدفعونها بذلك عن أنفسهم. فأما الله سبحانه وتعالى فإنما يمتحن الخلائق لمنافع يجزون إلى أنفسهم ولمضار يدفعون به عن أنفسهم. فلهم حصول منافع ذلك الامتحان والأمر والنهي^{١٠}، وعليهم حصول ضرر ذلك. فلأنفسهم يعملون ما يعملون من الخير والطاعة، وعليهم ما يعملون من الشر. ولذلك قال: وما ربك بظلام للعبيد، الآية، قد بين السبيلين جميعا بيانا شافيا وأقام لكل ذلك حججا وبراهين،

^١ جميع النسخ: ويكون.

^٢ سورة التوبة، ٤٠/٩.

^٣ ر م: التي هي آخر عذاب هذه الأمة.

^٤ سورة القمر، ٤٦/٥٤.

^٥ جميع النسخ: أن يكون.

^٦ ر ث م - ينقض.

^٧ ر - رحم.

^٨ ر م: المعنى.

^٩ سورة الأنبياء، ١٠٧/٢١.

^{١٠} ر م + وعليهم حصول منافع ذلك الامتحان والأمر والنهي.

ويَبَيِّنُ أَنْ مِنْ سَلَكِ^١ سَبِيلِ كَذَا أَفْضَاهُ إِلَى كَذَا فِي الْعَاقِبَةِ: إِمَّا نَعِيمٍ دَائِمٍ وَسُرُورٍ دَائِمٍ وَإِمَّا عَذَابٍ دَائِمٍ وَحُزْنَ^٢ دَائِمٍ. فَمَنْ سَلَكَ السَّبِيلَ الَّذِي عَاقَبَتْهُ النَّارُ وَالْحُزْنَ فَمِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ أَتَى^٣ ذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ. وَمَنْ سَلَكَ السَّبِيلَ الَّذِي جُعِلَ^٤ عَاقِبَتُهُ الْجَنَّةُ وَالنَّعْمُ الدَّائِمَةُ فِيهِ وَبِاخْتِيَارِهِ^٥ وَصَلَ ذَلِكَ، فَهُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِتْنَا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [٤٧]

وقوله عز وجل: إليه يرد علم الساعة. أجمع من آمن بالله تعالى وصدق رسله عليهم السلام من أهل السماء وأهل الأرض أن ليس عندهم علم بوقت الساعة، فإن ذلك خفي عليهم لا يعلمونه وإن علم ذلك عند الله تعالى، وهو ما قال عز وجل: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا^٦، الآية، غير الباطنية والروافض، فإن علم ذلك عندهم على مذهبهم وفي زعمهم. أما الروافض فإنهم يعدون الأئمة ويقولون: إن الساعة على إمام كذا وفي زمان كذا. وأما الباطنية فإنهم^٧ يقولون: إن اسم الساعة والقيامة ونحو ذلك إنما هو اسم قائم الزمان وإنه فلان، فعلى قولهم يظهر وقت قيامها. فهو خلاف ما ذكر في الكتاب وما أجمع عليه أهل السماء والأرض. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

وقوله عز وجل: وما تخرج / من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه. [٦٩١] جازئ أن يكون ما ذكر من إخراج الثمرة من الأكمام وما ذكر من حمل الأنثى ووضعها هو^٨ موصولاً بقوله: إليه يرد علم الساعة. فإن كان على ذلك فمعناه: لا يعلم ذلك^٩ كله إلا هو،

^١ ث: أن يمر مسلك.

^٢ جميع النسخ: وشورور. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٠ و٩٠.

^٣ ر م: إلى.

^٤ ن - جعل.

^٥ ر م: فيه واختياره.

^٦ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ (سورة الأعراف، ٧/١٨٧)؛

وانظر أيضاً: سورة النازعات، ٤٢/٧٩-٤٤.

^٧ ر ث م - فإنهم.

^٨ جميع النسخ: وهو. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٠ و٩٠.

^٩ جميع النسخ: موصول.

^{١٠} ر م - ذلك.

لا يَعْلَم [أحد] وقت خروجها ولا قدر خروجها ولا حدّها وأنها تخرج^١ أو لا. وكذلك الولد لا يَعْلَم [أحد] كيفية غلوقه ولا وقته ولا مقداره وأنه يغلّق^٢ أو لا، علّم ذلك إلى الله تعالى كعلم الساعة. والله أعلم.

وجائز أن يكون قوله: وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، على الابتداء ليس على الصلة بالساعة ولكن موصولاً بما تقدم من قوله: وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^٣، وقوله: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً^٤، إلى ما ذكر. فعلى ذلك يقول -والله أعلم-: ومن آيات ألوهيته ووحدانيته وآيات قدرته وعلمه وتدبيره أن تخرج^٥ الثمرات من أكمامها، ومن آياته أن تحمل الأنثى الولد^٦ وتضعه. وهو أن الله تعالى أنشأ تلك الثمرات^٧ في الأكمام، وكذا الولد في البطن في حُجْب وسَوَاتِرٍ وربّاه^٨ في تلك الحُجْب والسواتر وغذاه بأغذية، ودفع عنه جميع الأذى من البرد والحر وجميع ما يؤذيه لضعفه ولطافته لطفاً منه ورحمة، وصوّره في تلك الحُجْب والسواتر بأحسن صورة لتعلم^٩ ألوهيته ووحدانيته وأن له علماً ذاتياً وقدرة ذاتية أزلية لا مكتسباً^{١٠} مستفاداً، إذ العلم المستفاد والقدرة المستفادة^{١١} لا يبلغ ذلك. والله أعلم.

ثم قوله عز وجل: من أكمامها، أي المواضع التي كانت فيها مستترة؛ وغلاف كل شيء كُمّه، وإنما قيل: كُمّ القميص من هذا.^{١٢} وقال أبو عؤسجة: أكمامها غطاؤها التي تكون فيها قبل أن تفتق^{١٣} عنها. والتفتق التشقق، يقال: تفتقت^{١٤} الأكمام عن الثمرة، أي تشققت.

^١ ر م: وقت خروجها ولا حدّها وأنها تخرج.

^٢ غلّق بالشيء غلّقاً وغلّقهُ: نَبِثَ فِيهِ (لسان العرب، «علق»).

^٣ الآية ٣٧ من هذه السورة.

^٤ جميع النسخ - وقوله. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٠.

^٥ الآية ٣٩ من هذه السورة.

^٦ جميع النسخ: أن يخرج. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٠.

^٧ جميع النسخ - الولد. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ٩٠.

^٨ جميع النسخ: تلك الثمرة.

^٩ ر م: وربّاه.

^{١٠} جميع النسخ: ليعلم.

^{١١} ن: لا يكتسب.

^{١٢} ر ن م: المستفاد.

^{١٣} ر ث م - من هذا.

^{١٤} ر م: يكون فيها قبل أن ينقو؛ ن ث: يكون فيها قبل أن يفتق. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٠.

^{١٥} ر: والتعنق التشقق يقال تعنقت؛ م: والتعنق التشقق يقال تعنقت.

وقوله عز وجل: **ويوم يناديهم أين شركائي**، يذكرهم ويخبر عما يُسألون يوم القيامة وما يكون من جوابهم لذلك السؤال، لعلهم يمتنعون عن ذلك ويحذرونه، يقول: **ويوم يناديهم أين شركائي**، أي أين الذي تزعمون^١ أنهم شركائي في الدنيا، وأين الذين تعبدون في الدنيا وتزعمون أنها آلهة وأنها شفعاؤكم عندي. وإلا لا يحتمل أن يقول لهم الرب جل وعلا: **أين شركائي**، ولا شريك له ولا إله غيره، ولكن ما ذكرنا. وقوله عز وجل: **قالوا آذناك ما منا من شهيد**. قال بعضهم: **آذناك**، أسمعاك، وقيل: أعلمناك. والأشبه أن يكون معنى **آذناك**: أخبرناك، إذ الله تعالى كان عالما بذلك، وإعلام العالم لا يتحقق. أما الإخبار للعالم عن الشيء يتحقق بما علم به. **والله أعلم**.

ثم اختلف في ذلك أنه قول من؟ قال بعضهم: هو قول أولئك الكفرة الذين تُودوا^٢ يومئذ، يقولون: أخبرناك أن لم يكن منا أحد شهد بذلك أو قال بالشريك أو قال بإله^٣ سواك. يخرج على الإنكار والجحود والكذب أنهم لم يقولوا ذلك ولم يفعلوا، وهو كما ذكر^٤ عنهم في آية أخرى: **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا، الْآيَةَ، فقالوا: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**^٥، أنكروا ما كان منهم من الإشراك. فعلى ذلك قوله: **آذناك ما منا من شهيد**، أي لم نشرك^٦ فيك أحدا ولم نتخذ ما دونك^٧ إلهًا. **والله أعلم**. وقال بعضهم:^٨ هذا من قول الأصنام والذين عبدوهم من دون الله في الدنيا، يقولون: ما منا من شهيد على عبادة أولئك إيانا ولا أمرناهم بذلك، وهو كقوله: **وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ [فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ]**^٩. أخبروا أنهم كانوا غافلين عن عبادتهم إياهم وأنهم ما أمروهم بها.

^١ ر م: يزعمون.

^٢ م: بودوا.

^٣ جميع النسخ: أو يقولون بالشريك أو بإله (ر م: ما له). والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٧٤ ظ.

^٤ ن - ذكر.

^٥ ﴿ويوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ (سورة الأنعام، ٢٢/٦-٢٣).

^٦ ر م: يشرك.

^٧ ر م: ماد ذلك.

^٨ ن + قوله قالوا آذناك ما منا من شهيد.

^٩ جميع النسخ - ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾؛ + وقولهم ﴿بل لم نكن ندعو من قبل شيئًا﴾ (سورة المؤمن، ٧٤/٤٠). والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٧٤ ظ. سورة يونس،

٢٨/١٠-٢٩.

فعلى ذلك قوله تعالى: **آذَنَّاكَ مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ**، أي أخبرناك. وقوله تعالى: **آذَنَّاكَ**، على هذا التأويل هو ما ذكروا: **إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ**. **والله تعالى أعلم**.
ثم إن الكفرة في يوم القيامة مرة أنكروا عبادتهم غير الله، وأحياناً أقرؤا بها وتبرعوا منها، ومرة سألوا الرجوع إلى المحنة والرد إلى الدنيا على اختلاف الأحوال والأوقات في ذلك اليوم، إذ لا يكون هذه الأسئلة المختلفة في وقت واحد. **والله أعلم**.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [٤٨]

وقوله عز وجل: **وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ**، هو ما ذكر في آية أخرى، حيث قيل لهم: **أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا**.^٢ وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام في الدنيا رجاء أن تشفع^٣ لهم في الآخرة وتقربهم^٤ إلى الله زلفى، فلما أسسوا ما رجوا منها وطمعوا قالوا ضلوا عنا، فعلى ذلك قوله: **وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ**، في الدنيا. وقوله عز وجل: **وَضَلُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ**، أي أيقنوا وعلموا^٥ أن لا محيص لهم ولا نجاة. وقال أبو عؤسجة: **ما لهم من محيص، أي مهرب**.

﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلُ قَنُوطًا﴾ [٤٩]

وقوله عز وجل: **لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلُ قَنُوطًا**، وقال في آية أخرى: **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَتَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ**،^٦ هاتان الآيتان في ظاهر المخرج / إحداهما مخالفة للأخرى، لأنه ذكر في إحداهما الإياس والقنوط إذا مسه الشر، وفي الأخرى كثرة الدعاء إذا مسته الشدة والبلاء. ومن طباع الخلق والعرف فيهم أنهم إذا^٧ أسسوا وقنطوا لا يدعون ولا يسألون بل يتركون سؤالهم،

^١ ر ث م: الأسئلة. الأسئلة لغة من الأسئلة (لسان العرب، «سول»).

^٢ جمع النسخ: ﴿أَيَّنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٠ ظ. سورة الأعراف، ٣٧/٧.

^٣ ر ن م: أن يشفع.

^٤ ر ن م: ويقربهم.

^٥ ر م: وعملوا.

^٦ الآية ٥١ من هذه السورة.

^٧ جمع النسخ: مسه. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٧٥ و.

^٨ ر م - إذا.

وإذا طَمِعُوا وَرَجَوْا^١ عند ذلك سألوا ودَعَوْا، هذا هو العرف فيهم، فدل أن بينهما مخالفةً من حيث الظاهر.

لكن نقول: إن الآية تخرج^٢ على وجوه. أحدها^٣ يحتمل أن [يكون] كل واحد من الآيتين في إنسان لعينه يشار إليه سوى الآخر، كان عادةً أحدهما^٤ عند الإياس والقنوط من الخير ترك الدعاء والسؤال، وكان عادة الآخر الدعاء والتضرع إليه والسؤال عن كشف ذلك عنه. فأخبر عز وجل رسوله عليه الصلاة والسلام ما أضمر كل واحد منهما في نفسه، أحدهما الإياس والقنوط والآخر الدعاء والسؤال والطمع في الخير، ليكون له عليهم دلالة الرسالة وآية النبوة، إذ أنبأ عن ضمير كل واحد منهما وما في نفسه ليعلم أنه^٥ رسول وأنه^٦ إنما عَلِمَ ذلك بالله جل وعلا. والله أعلم.

والثاني أن الكفرة كانوا فِرْقًا وكانوا على مذاهب شتى مختلفة. فرقة كانت تطمئن في حال الرجاء والسعة، وتيأس وتَنقَلِبُ^٧ في حال البلاء والشدة، كقوله: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَغْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ،^٨ الآية. وفرقة كانت تَفْرَعُ إلى الله تعالى وتُقْبِلُ^٩ إليه عند إصابة الشدة والبلاء وتُعْرِضُ^{١٠} عنه عند كشف ذلك عنهم وتوسيع النعم عليهم، نحو قوله تعالى: فَإِذَا رَكَبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ،^{١١} الآية، ونحوه كثير في القرآن.

^١ م: ورجعوا.

^٢ جميع النسخ: يخرج. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٠ ظ.

^٣ جميع النسخ. - أحدهما. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٠ ظ.

^٤ م: عبادة.

^٥ ر ن م: أحدها.

^٦ جميع النسخ: على. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٠ ظ.

^٧ ر: أن.

^٨ جميع النسخ. - وأنه. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٠ ظ.

^٩ ث ن: وتقلب.

^{١٠} ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابه فتنة انقلب على وجهه﴾ (سورة الحج، ١١/٢٢).

^{١١} جميع النسخ: ويقبل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩١ و.

^{١٢} جميع النسخ: ويعرض. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩١ و.

^{١٣} ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ (سورة العنكبوت، ٦٥/٢٩).

وفرقه كانت تكون^١ في الحالين جميعا على الإعراض عنه وترك الإقبال إليه والطاعة له، لا يَفْرَعُونَ إليه ولا يَقْبِلُونَ لا في حال الرخاء والسعة ولا في حال البلاء والشدة، كقوله: فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْئَاتٍ تَصْرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ^٢. وفرقة كانت ترى الحسنة والخير من أنفسهم، وإذا صارت^٣ سيئة وشدة تَطَيَّرُوا بالرسول عليهم السلام، كقوله تعالى: فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ^٤، وقوله تعالى: قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ^٥. وإذا كانت الكفرة على هذه المذاهب المختلفة وكانت أجناسا شتى فيكون كل آية منها في جنس غير الجنس الآخر، وفي أهل مذهب غير أهل مذهب آخر. فأما المسلمون فيكونون في الحالين جميعا على التوحيد والإقبال إلى الله تعالى: في حال الرخاء والسعة وفي حال البلاء والشدة، وهو على ما استثناهم الله تعالى عند ذكر الكفرة، حيث قال: إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ^٦، وقوله تعالى: وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ^٧، وآيات، وأمثال ذلك من الآيات، وصفهم جل وعلا بالثبات والقرار على دينهم في الأحوال كلها. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

والثالث جائز أن يكون ما ذكر من الآيتين على ما ذكر إخباراً^٨ عما طبع عليه البشر وأنشئ، وإنما أنشئ البشر وطبع على الرغبة في الخير والسعة والنفار عن الشدة والبلاء والكرهية له. فهذا إخبار عما طبعوا عليه وأنشئوا، ليس على حقيقة إظهار ذلك منهم قولاً أو فعلاً على ما طبع كل إنسان راغباً حريصاً في السعة والرخاء، وأن يكون^٩ ما ذكر لا يسأم الإنسان من دعاء الخير، كارها نافراً عن البلاء والشدة. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

^١ ر م - تكون؛ ن ث: يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩١ و.

^٢ سورة الأنعام، ٤٣/٦.

^٣ ث: أصابت.

^٤ سورة الأعراف، ١٣١/٧.

^٥ سورة النمل، ٤٧/٢٧.

^٦ ﴿وَلَمَّا أَذْقَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّئَهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة هود، ٩/١١-١١).

^٧ ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ (سورة العصر، ١/١٠٣-٣).

^٨ جميع النسخ: إخبار.

^٩ ر ث م: حراسا.

^{١٠} جميع النسخ: وإنه.

﴿وَلَيْنَ أَذْقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ فَلَنْتَبَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنْذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [٥٠]

وقوله عز وجل: ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي. قال بعضهم: هذا لي، أي أعطانيه من خير عِلمه مني. وجائز أن يكون ما ذكرنا أنهم كانوا يتطهرون بالرسل عند البلاء والشدة، والسعة^١ يرونها [بها] من أنفسهم، حيث قال: ^٢ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ، الآية. وقوله عز وجل: وما أظن الساعة قائمة، كانوا ينكرون البعث والجزاء لما عملوا في الدنيا، ثم يقولون: فلئن كان ما^٣ يذكر محمد من البعث والجزاء للأعمال والجنة إن ذلك لنا دونهم، وهو قولهم: ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسن، أي إن رجعت إلى ربي على ما يقوله محمد إن لي عنده للحسن، وهو على ما قالوا في الدنيا: لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ،^٤ لما رأوا السعة لأنفسهم في الدنيا دون المؤمنين، فعلى ذلك في الآخرة قالوا: لنا دونهم. والله المحاموي. ثم أخبر تعالى عما ينزل بهم بأعمالهم في الآخرة، وهو قوله تعالى: فلنبتأن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ، أي نبتئتهم بجزاء ما عملوا،^٥ لأن ذلك كان منهم تمتيا وتسهييا،^٦ ثم نذيقهم^٧ العذاب الغليظ.

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [٥١]

وقوله عز وجل: وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض،^٨ هو ما ذكرنا من دعائهم وسؤالهم الخير وطمعهم ذلك. وقوله: فذو دعاء عريض،

^١ جميع النسخ: وقال. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩١ و٩٠.

^٢ ن: فالسعة.

^٣ جميع النسخ: قالوا.

^٤ ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ (سورة الأعراف، ١٣١/٧).

^٥ ن: لما علموا.

^٦ ر م - ما.

^٧ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ (سورة الأحقاف، ١١/٤٦).

^٨ ر م: بخيرا ما عملوا.

^٩ ر م: وتسهييا.

^{١٠} ر م: بمزيد يفهم؛ ن: بمزيد نفهم؛ ث: لم يذيقهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩١ و٩٠.

^{١١} ن + قال أبو عوسجة ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذوا دعاء عريض.

قال أبو عَوْسَجَةَ: ونأى بجانبه، أي تَبَاعَدَ عما أمر به؛ فذو دعاء عريض، أي كثير الدعاء لا يَمَلُّ ولا يَسَامُ، وكذا قال القُتَيْبِيُّ.^١

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [٥٢]

وقوله تعالى: قل أرايتم إن كان من عند الله، يقول: إن كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد.^٢ حائز أن يكون هذا موصولا بقوله: أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به.^٣ وجائز أن يكون على الابتداء، ليس بجواب لقوله: أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به، ويكون / كأن لم يكن يُذكر جواب أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به، لما عرفوا أن من عاند وعادى ما كان من عند الله^٤ أنه ما يُعَمَلُ بهم وما يُصَنَعُ، وهو كقوله تعالى: أَلِفِكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ^٥، لم يُذكر له جواب، لما عرفوا أن من عُبدَ دون الله - بعد معرفتهم أنه إفك وأنه كذب وأنه^٦ ليس بآله^٧ - ماذا يفعل [الله] بهم، فلم يُذكر لهذا جواب لمعرفةهم بما يُفَعَلُ بهم. فعلى ذلك قوله: قل أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به، يجوز أن لم يُذكر له جواب لما عرفوا أنه ما يُفَعَلُ بهم وما يستوجبون منه بما عاندوه وعادوه بعد معرفتهم أنه من عند الله جاء ثم كفروا به. والله أعلم. وإن كان موصولا فجوابه ما ذكر من قوله: من أضل ممن هو في شقاق بعيد، فيكون كأنه يقول - والله أعلم -: أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به، فإذا كفرتم ضللتهم، فمن أضل ممن هو في شقاق بعيد، أي في خلاف وبعُد، فيكون جوابه كأنه قال: لا أحد أضل ممن عرف أنه من عند الله ثم خالفه وتباعد عنه، على ما ذكرنا في قوله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا^٨، أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا، فعلى ذلك الأول. والله أعلم.

^١ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٠.

^٢ جميع النسخ - من أضل ممن هو في شقاق بعيد. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٧٦و.

^٣ جميع النسخ - جائز أن يكون هذا موصولا بقوله أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩١و.

^٤ ن + ثم كفرتم به.

^٥ سورة الصافات، ٨٦/٣٧-٨٧.

^٦ ر ث م: أن من تريدون عبدوا.

^٧ جميع النسخ - أنه. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٧٦و.

^٨ جميع النسخ + أن الله.

^٩ سورة الأنعام، ١٤٤/٦. انظر تأويل هذه الآية (٥/٢٣٩).

﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٥٣]

وقوله عز وجل: سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ، اختلف فيه. قال بعضهم: سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا، أي نريهم عذابنا الذي نَزَّلَ بِالْأَمْرِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي بِلَادِ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ، كانوا يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَيَعْرِفُونَ أَنَّهُ لِمَاذَا نَزَّلَ بِهِمْ ذَلِكَ، وهو^١ لتكذيبهم^٢ الرسل وعنادهم، ونريهم عذابنا أيضا في أنفسهم بيدر، حيث قُتِلَ فِرَاعِنْتَهُمْ يَوْمَئِذٍ. حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ، يقول: ^٣ إن القرآن هو الحق من الله، لأن فيه الإخبار عن العذاب للذين^٤ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال بعضهم: سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ، هو ظهور محمد صلى الله عليه وسلم على البلاد والقرى النائية وفتحها عليه. وفي أنفسهم، أي فتح مكة وظهوره عليهم على ما وعد له ربه جل وعلا من النصر له وفتح البلاد والقرى. فيكون هذان التأويلان آية لرسالته ونبوته. والله أعلم. ويحتمل قوله: ^٥ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ، آيات وحدانيته وألوهيته؛ أما في الآفاق هو^٦ ما جعل منافع البلاد النائية والقرى المتباعدة متصلة بمنافع أنفسهم ومنافع البلاد القريبة، ومنافع^٧ السماء متصلة بمنافع الأرض على بعد ما بينهما، ليعلم أنه تدبير واحد وفعل فرد لا عدد. أو أن تكون^٨ آياته في الآفاق رفع السماء مع غلظها وكثافتها وسعتها بلا سبب ولا تعليق من أعلاها ولا عماد من أسفلها. وفي أنفسهم ما حوَّلهم في الأرحام من حال النطفة إلى حال العلقه ومن حال العلقه إلى حال المضغة ثم من حال المضغة إلى حال الإنسان والتصوير والتركيب إلى آخر ما ينتهي إليه أمره، ليعلم أنه صنع واحد وتدبير فرد، لا تدبير لأحد سواه في ذلك. فهذان التأويلان في آية الألوهية والوحدانية، والأولان في إثبات الرسالة. والله أعلم.

^١ ر م - وهو.

^٢ ر م: تكذيبهم.

^٣ ن: نقول.

^٤ جميع النسخ: الذين.

^٥ ر م: قولهم.

^٦ ر ن م - هو.

^٧ ر م: وما.

^٨ ن + ومنافع.

^٩ جميع النسخ: أو أن يكون.

وقوله عز وجل: أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد، كأنه يقول: أولم يكف ربك شاهدا أنه من عنده على ما تقول^١ أنت. أو يقول: أولم يكف ربك ناصرا ومعينا. أو يكون قوله: أولم يكف، أي أولم يكفهم ما جاء من عند الله من البينات والقرآن، كقوله: **أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ**^٢ الآية، فعلى ذلك يحتمل هذا. ويحتمل أولم يكفهم آية على رسالتك وآية على وحدانية الله تعالى ما جاء من عند الله. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [٥٤]

وقوله عز وجل: ألا إنهم في مريية من لقاء ربهم، أي ألا شكهم ومزيتهم في البعث هو الذي حملهم على تكذيب ما جاء من عند الله وإنكاره. **وَاللَّهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.**^٣

^١ ن: يقول.

^٢ سورة العنكبوت، ٥١/٢٩.

^٣ ر: والله أعلم؛ ن: والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب؛ ث: والله سبحانه وتعالى أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الشورى^١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.^٢

﴿حَم﴾ [١] ﴿عَسَق﴾ [٢]

قوله عز وجل: **حم عسق**. قال بعضهم: **حم**، هو اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: هو^٣ اسم من أسماء القرآن. وقال بعضهم: **حم**، أي قُضِيَ ما هو كائن.^٤ وقد ذكرنا الحروف المقطعة فيما تقدم.^٥ وقال بعضهم في **عسق**: [ال] عين عبارة عن عذابه، والسين عن المسخ،^٦ والقاف كناية عن القذف. يقول^٧ صاحب هذا القول: يخرج عين من الأرض فيها عذاب ويُمسَخ رجل من هذه الأمة بالبادية فيقذفه الناس بالحجارة. **والله أعلم**. وقال بعضهم: - وهو قول ابن عباس - **حم سق**،^٨ على إسقاط حرف العين؛ ثم يقول: السين كل فرقة تكون؛^٩ والقاف كل جماعة تكون،^{١٠}

^١ ر ن - سورة الشورى؛ ن م + ذكر أن حم عسق كلها مكية إلا آيات؛ ث + مكية وهي خمسون وثلاث آيات.

^٢ ن + رب وفق والأمل فحقق.

^٣ ن - هو.

^٤ جميع النسخ + وقد ضعف هذا القول ابن عباس رضي الله عنه والصحيح من الأقوال أن حم خير مبتدأ محذوف وتنزيل الكتاب خبره من الله صفة الكتاب (ر: صفته لكتاب؛ ث: صفة لكتاب) والتقدير هذا حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الرحيم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩١ ظ.

^٥ جميع النسخ - وقد ذكرنا الحروف المقطعة فيما تقدم. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٧٧ و. انظر: تفسير أول سورة البقرة و سورة آل عمران.

^٦ ر م: عن المسيح. المسخ: تحويل صورة إلى صورة أفصح منها وتحويل خلق إلى صورة أخرى؛ يقال: مسخه الله قَوْلًا يَمَسِّخُهُ وَهُوَ مَسْخٌ وَمَسِخٌ (لسان العرب، «مسخ»).

^٧ ن: كقول.

^٨ ن ث: حم عسق.

^٩ ر ث م: يكون.

^{١٠} جميع النسخ: يكون. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٢ و.

وذكر أنه^١ كان يعلم^٢ علي بن أبي طالب^٣ كرم الله وجهه حساب العين. وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود وأبي رضي الله عنهما أنهما قرءا^٤ حم سق^٥ على طرح العين^٦. وقال بعضهم: العين عبارة عن العذاب، والسين عن سيكون، والقاف / عن الوقوع، أي قضى ما سيكون لك^٧. **والله أعلم**^٨. وذكر عن جعفر بن محمد بن علي رضي الله عنهم^٩ قال: العين عبارة عن العذاب، والسين عبارة عن سيكون، ولم يفسر القاف وقال: عَجَبْ!، أو كلام نحوه^{١٠}. **والله أعلم**. وقال بعضهم: العين عبارة عن علمه، والسين السلام، والقاف عبارة عن القدرة، وهذا^{١١} محتمل. وجائز أن يكون كل حرف من هذه الحروف المقطعة عبارة عن صفة من صفاته أو اسم من أسمائه على عادة العرب بالاكتفاء عن حرف عبارة عن جميع الكلمة؛ فالحاء عبارة عن حلمه وحكمته وحكمه، والميم عبارة عن ملكه ومجده، والعين عبارة عن علمه، والسين عبارة عن سنائه وسودده^{١٢}، والقاف عبارة عن قدرته وقوته. يكون كل حرف من هذه الحروف عبارة عن اسم من أسمائه أو صفة من صفاته، أو عبارة^{١٣} عن حكم من أحكامه. وهذا الذي ذكرنا كله على الإمكان والاحتمال، لا يَسَعُ لأحد^{١٤} أن يحقق فيه التفسير أنه كذا وأنه أراد كذا، لأنه من المتشابه وأنه من السر^{١٥} الذي لم يُطْلِع الله تعالى عليه أحدا إلا رسله عليهم الصلاة والسلام.

^١ ر م - أنه.

^٢ م: بعلم.

^٣ ن + رضي الله عنه و.

^٤ جميع النسخ - أنهما قرءا. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٢ و.

^٥ ر م ث: وحم سق.

^٦ انظر: تفسير الطبري، ٤٦٥/٢٠.

^٧ جميع النسخ: ذلك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٢ و.

^٨ ر - أعلم.

^٩ هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، الإمام السادس عند الاثنا عشرية.

^{١٠} ولم أجده مرويا عن جعفر الصادق، لكن القرطبي روى عنه وعن سعيد بن جبیر رضي الله عنهما التفسير التالي:

«الحاء» من الرحمن، و«الميم» من المجيد، و«العين» من العليم، و«السين» من القدوس، و«القاف» من القاهرة

(الجامع لأحكام القرآن، ١٨/٤٤٢).

^{١١} ر م: وكذا.

^{١٢} والشودد: الشرف، وقد يُهَمَز وتُضم الدال الأولى: الشؤدُد، لغة طيء، وقد سادهم سُودًا وسُودًا وسُودًا وسيادةً وسُودودة

(لسان العرب، «سود»).

^{١٣} جميع النسخ: وعبرة. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٢ و.

^{١٤} جميع النسخ - لأحد. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٢ و.

^{١٥} ن + من.

﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٣]

وقوله عز وجل: كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك، أي كما أوحى إليك فقد أوحى إلى الذين من قبلك مثله. ثم اختلف في قوله: كذلك. قال بعضهم: أي كما أوحينا إليك بسورة حم عسق أوحينا بها إلى الذين من قبلك. وقال بعضهم: أي كما أوحينا إليك بهذه الحروف، يعني حم عسق بعينها فقد أوحينا بعين هذه الحروف إلى الذين من قبلك، وهو حم عسق. وقال بعضهم: كما أوحينا إليك بحم عسق، أوحينا إلى الذين من قبلك من الرسل بمعنى ذلك.^١ وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ليس نبي إلا وقد أوحى إليه بحم عسق، كما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو على ما ذكرنا.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [٤]

وقوله: له ما في السماوات وما في الأرض، يخرج ذكر هذا في هذا الموضع على وجوه. أحدها^٢ أي له ما في السماوات وما في الأرض شهوداً^٣ على ألوهيته ووحديته. والثاني أن ما في السماوات والأرض^٤ وما فيهما^٥ دلالات^٦ وحدانيته وربوبيته. والثالث له ما في السماوات وما في الأرض، أي كلهم عبيده وملكه، فلا يحتمل أن يتخذ من ملكه وعبيده ما ذكروا من الولد والشريك والصاحبة وما قالوا فيه؛^٧ إذ لا أحد يتخذ من عبيده وملكه^٨ ما ذكروا من الولد والشريك والصاحبة، فعلى ذلك يتعالى الله من أن يكون له في ملكه ما ذكروا. والله أعلم.

وقوله: وهو العلي العظيم، العلو والعظمة في الشاهد يكون من وجوه ثلاثة. أحدها العلو عبارة عن القهر والغلبة، يقال: فلان عالي، أي غالب وقاهر والعظمة عبارة عن القدرة والمنزلة ونفاذ الأمر. والثاني يكون العلو عبارة عن الكبرياء والسؤدد، وكذلك العظمة.

^١ جميع النسخ: حم عسق. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٢.

^٢ ن + والله أعلم.

^٣ ر م - أحدها.

^٤ جميع النسخ: شهود. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٢.

^٥ ن: وما في الأرض.

^٦ ر م: فيها له؛ ث + له.

^٧ ر ث م - فيه.

^٨ ر م: و من ملكه.

والثالث العلو يكون عبارة عن الارتفاع في المكان، والعظمة عظمة في البدن والنفس. وهذا مما لا يكون فيه كثرة^١ مَنقَبَةً وقدرٍ ولا شيء من ذلك، ولا يزيد ذلك في صاحبه رفعة ولا مرتبةً، والله يتعالى عن الوصف بهذا. وإنما رجع الوصف له بالعلو والعظمة إلى الوجهين الأولين: السلطان^٢ والقدرة ونفاذ الأمر والمشية، أو الكبرياء^٣ والغلبة؛ فأما ما رجع إلى الارتفاع في الأمكنة والعظمة في البدن فهو صفة المخلوق وهم الموصوفون بذلك. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.^٤

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٥]

وقوله: تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن، يحتمل هذا وجهين. أحدهما تكاد يتفطرن لذنوب أهل الأرض وفسادهم وعظّم ما قالت الملحدة^٥ في الله من الولد والشريك والصاحبة، كادت تنشق لذلك وتتساقط، كقوله في آية أخرى: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا.^٦ بين في هذه الآية أنها كادت تنفطر وتنشق^٧ لماذا؟ وهو دعواهم للرحمن ولداً، فلذلك يحتمل هاهنا هذا المعنى. والله أعلم. والثاني كادت تنشق^٨ لبكاء أهلها عليها إشفاقاً ورحمة على أهل الأرض. ويحتمل تكاد تنشق^٩ لعظمة الرب وجلاله وعظّم^{١١} سلطانه، كقوله تعالى: لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ تَخَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ،^{١٢} أخبر أنه لو جعل في الجبال والأرض والسماء من المعنى والتميز ما جعل في البشر لكانت هذه الأشياء بالوصف^{١٣} الذي ذكر من الخضوع لربها.

^١ ن: كبير.

^٢ ر م: والسلطان.

^٣ ر م: والكبرياء.

^٤ يشير المؤلف رحمه الله إلى هذه الآية الكريمة: ﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾ (سورة الإسراء، ١٧/٤٣).

^٥ ر: وعظم ما قالت الملحدة؛ ت: وعظيم ما قالت الملحدة؛ م: وعظم ما قالت الملحدة.

^٦ سورة مريم، ٩٠/٩١-٩١.

^٧ ن: ينفطر وتنشق.

^٨ ن: تنشق.

^٩ ر ت م: وإشفاقها؛ ن: وإشفاقك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٢ ظ.

^{١٠} ن: تنشق.

^{١١} ن: وعظيم.

^{١٢} سورة الحشر، ٥٩/٢١.

^{١٣} ت + الوصف.

وهو كما ذكر في آية أخرى: وَإِنَّ مِنَ الْجَحَاةِ لَمَّا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهِيضُ مِنْ تَحْشِيَةِ اللَّهِ^١، يخبر عن شدة خضوع هذه الأشياء وخشوعها لربها وتذللها له، وعناد الكفرة واستكبارهم وقلة خضوعهم وخشوعهم لربهم. **وانه أعلم.** ويحتمل أن يكون قوله تعالى: **تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن**، لكثرة أهلها وازدحامهم فيها وعبادتهم^٢ لربهم، على ما ذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَطَّتِ السَّمَاوَاتُ وَحَقَّتْ لَهَا أَنْ تَبْطَأَ، مَا مِنْ مَوْضِعٍ قَدِمَ فِيهَا إِلَّا وَمَلَكَ فِيهَا سَاجِدًا أَوْ رَاكِعًا أَوْ قَائِمًا يَسْبِحُ اللَّهَ تَعَالَى [٦٩٣ظ] وَيُصَلِّي لَهُ»^٣. **وانه أعلم.**

وقوله: **والملائكة يسبحون بحمد ربهم**. هذا يدل على أن ما ذكر من تفطر السماء لعظم ما يقول الملحدة^٤ فيه من الشريك والولد والصاحبة حيث قال على إثره: **والملائكة يسبحون بحمد ربهم**، أي الملائكة ينزهونه ويبرءونه عما يقولون فيه ويُسْتُونُ عليه بالثناء الذي يليق به ويصفونه بما هو أهله. **وانه أعلم.**

وقوله: **ويستغفرون لمن في الأرض**، امتحنهم جل وعلا بالتسبيح له والثناء عليه^٥ والاستغفار لأهل الأرض على ما ذكر. ثم قال^٦ بعضهم: إن قوله: **ويستغفرون لمن في الأرض**، منسوخ بقوله تعالى: **فَاعْفُزْ لِلَّذِينَ تَابُوا**^٧، لأن الأول عامٌّ لجميع أهل الأرض والثاني خاص. لكن هذا بعيد محال أن يستغفر الملائكة ويطلبوا^٨ التجاوز من ربهم لمن يقول له بالشريك والولد والصاحبة؛

^١ سورة البقرة، ٧٤/٢.

^٢ ر م: وعبادهم.

^٣ من الأظيط صوت الأفتاب. وأظيط الإبل: أصواتها وحنينها. أي إن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت. وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن تَمَّ أظيط وإنما هو كلامٌ تقرب أريد به تقرير عظمة الله تعالى (النهاية لابن الأثير، «أطت»).

^٤ عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَطَّتِ السَّمَاوَاتُ وَحَقَّتْ لَهَا أَنْ تَبْطَأَ مَا فِيهَا أَرْبَعُ أَصَابِعٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ وَاضِعٌ جِهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى. لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلِبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ وَتَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّغَدَاتِ تَجْأُرُونَ إِلَى اللَّهِ». قال: فقال أبو ذر: والله لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجْرَةَ تُعْصَدُ. (مسند أحمد بن حنبل، ١٣٨/٥؛ وسنن ابن ماجه، الزهد ١٩؛ وسنن الترمذي، الزهد ٩).

^٥ ر م: الملاحدة.

^٦ جميع النسخ: له.

^٧ ث م: ما ذكرتم قال.

^٨ «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» (سورة المؤمن، ٧/٤٠).

^٩ ر م: ويطلبون.

وإذا كان كذلك كان استغفارهم يرجع إلى المؤمنين خاصة على ما ذكر في آية أخرى: وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا، وبقوله: فَاعْفُزْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ،^١ فكان المراد من العام هو الخاص لأن المراد^٢ منه العموم، ثم صار منسوخا بورود الخاص متراجعا. والله أعلم.

ثم إن كان استغفارهم لجملة أهل الأرض على ما يقولون فهو عبارة عن طلب السبب الذي به تقع^٣ لهم المغفرة وهو التوبة عن الشرك والتوحيد، فيكون هذا سؤال التوحيد والهداية لهم تقع^٤ المغفرة لهم بذلك التجاوز^٥ ويصيروا لذلك أهلا.^٦ وعلى ذلك يخرج استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه أنه سؤال وطلب السبب الذي به^٧ يقع^٨ المغفرة له وأن يجعله^٩ أهلا لذلك. وكذلك أمر الرسل عليهم السلام قومهم بالاستغفار ربهم؛^{١٠} وهو ما قال هود عليه السلام: وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ،^{١١} وقول نوح: [فَقُلْتُ] اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.^{١٢} لا يحتمل أن يقولوا لهم: قولوا «نستغفر الله»،^{١٣} ولكن يقولون لهم: اطلبوا واسألوا^{١٤} ربكم السبب الذي به تقع^{١٥} المغفرة لكم، وهو التوبة عما هم فيه واختيار الهداية والرشد لأنفسهم ليكونوا لذلك أهلا. فعلى ذلك يخرج استغفار الملائكة أن كان لجملة أهل الأرض على ما يقول بعض أهل التأويل.^{١٦} وعلى هذا لا حاجة إلى النسخ ولا يحتمله. والله أعلم.^{١٧}

^١ سورة المؤمن، ٧/٤٠.

^٢ ن: لا أن المراد.

^٣ ر ث م: يقع.

^٤ جميع النسخ: ليقع.

^٥ ن ث: والتجاوز.

^٦ ر م - أهلا.

^٧ ث - به.

^٨ جميع النسخ: يقع.

^٩ ن: ولن يجعله.

^{١٠} جميع النسخ: لهم.

^{١١} سورة هود، ٥٢/١١.

^{١٢} سورة نوح، ١٠/٧١.

^{١٣} ر م: قول أستغفر الله؛ ث: قول يستغفر الله.

^{١٤} ر م: طلبوا وسألوا.

^{١٥} جميع النسخ: يقع.

^{١٦} ر: التوحيد.

^{١٧} ر م - والله أعلم.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [٦]

وقوله: والذين اتخذوا من دونه أولياء، يحتمل قوله: أولياء الأصنام التي عبدوها دون الله تعالى اتخذوها أربابا وآله دون الله فعبدوها. ويحتمل اتخذوا من دونه أولياء، أي والذين اتخذوا أولياء من دون أولياء الله،^١ كقوله تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ،^٢ وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ،^٣ وقوله تعالى: إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.^٤ والله أعلم.^٥ وقوله: الله حفيظ عليهم، يخبر أنه لا عن غفلة و جهل منه يعملون ما يعملون، ولكنه حفيظ عليهم وعلى أعمالهم لكنه يؤخر ذلك عنهم لحكمة. والله أعلم. وقوله: وما أنت عليهم بوكيل، يحتمل وجهين. أحدهما وما أنت عليهم بوكيل، أي لا تؤاخذ أنت^٦ بمكانهم كقوله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.^٧ والثاني ما أنت عليهم بوكيل، أي بمسلط عليهم ولا حفيظ، إنما أنت رسول فعليك البلاغ،^٨ كقوله تعالى: إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ،^٩ وقوله: مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ.^{١٠} والله أعلم.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ

لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [٧]

وقوله: وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا، أي مثل الذي أوحينا إليهم قد أوحينا إليك قرآنا عربيا،^{١٢} أي جعلناها قرآنا عربيا^{١٣} ليكون أقرب إلى الفهم وأولى أن يكون حجة عليهم

^١ جميع النسخ - اتخذوها أربابا وآله دون الله فعبدوها ويحتمل اتخذوا من دونه أولياء أي والذين اتخذوا أولياء من دون أولياء الله. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٢ ظ (هكذا في نسخة جاز الله، ورقة ١٧٩ و).

^٢ سورة آل عمران، ٢٨/٣.

^٣ سورة الممتحنة، ١/٦٠.

^٤ سورة الأعراف، ٣٠/٧.

^٥ ر م - والله أعلم.

^٦ ن ث: لا تؤاخذ.

^٧ م - أنت.

^٨ سورة النور، ٥٤/٢٤.

^٩ ن + والله أعلم.

^{١٠} الآية ٤٨ من هذه السورة.

^{١١} سورة المائدة، ٩٩/٥.

^{١٢} جميع النسخ - أي مثل الذي أوحينا إليهم قد أوحينا إليك قرآنا عربيا. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٣ و (وهذه الزيادة موجودة في نسخة جاز الله، ورقة ١٧٩ و).

^{١٣} ر ث م - أي جعلناها قرآنا عربيا.

وأبلع في الحجاج، لأنه ذكر فيه الأنبياء السالفة والأخبار المتقدمة باللسان العربي غير لسان تلك الأنبياء ومن غير أن يختلف إلى أحد من أهل ذلك اللسان ليتوهم التعلم منهم بلسانهم والنقل بلسان نفسه، فدل أنه إنما عرّف بالله تعالى.

وقوله: **لتنذر أم القرى ومن حولها، أي لتنذر^٢ أهل أم القرى وأهل من حولها من القرى.** ثم يحتمل تسميته مكة^٣ أم القرى وجوها ثلاثة. أحدها^٤ سماها أم القرى لما منها دُحيث^٥ سائر الأرضين والقرى. والثاني سماها أم القرى^٦ لأن فيها^٧ أول بيت وضع للناس وأول بناء بني في الأرض، فسماها لذلك أم القرى. **وانه أعلم.** والثالث سماها أم القرى لما على الناس أن يؤمّوها^٨ ويقيمونها بالزيارة، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من^٩ بعث رسولا بعث^{١٠} فيها، فإليها يؤم ويقصد بالدعوة أول^{١١} ما يؤم ويقصد، ثم من بعد ذلك يؤم إلى سائر القرى والبلدان ويقصد. والأئم القصد، ومنه أخذ التيمم، ولذلك سماها أم القرى. **وانه أعلم.**

وقوله: **وتنذر^{١٢} يوم الجمع، أي وتنذر^{١٣} بيوم الجمع.** ويحتمل أن يكون قوله: **وتنذر يوم الجمع، أي تنذر^{١٤} بالقرآن يوم الجمع** لا ريب فيه. وقوله: **فريق في الجنة وفريق في السعير،** قد بين الله تعالى السبيلين جميعاً على الإبلاغ، وبين عاقبة كل سبيل إلى ماذا يفضى من سلكها. **وانه أعلم.**

^١ ن: العلم.

^٢ ر ث م: لينذر.

^٣ ر ث م: كله.

^٤ ر ن ث: إحداها.

^٥ الدّحو: البسط. دحا الأرض يدّحوها دحواً: بسطها (لسان العرب، «دحا»).

^٦ ن + لما منها دحيث سائر الأرضين والقرى.

^٧ جميع النسخ: لأنها.

^٨ م: يؤمها.

^٩ جميع النسخ: ما. والتصحيح من نسخة حار الله، ورقة ١٧٩و.

^{١٠} ر م - بعث.

^{١١} ر: مما.

^{١٢} ث: وينذر.

^{١٣} ر ث م: وينذر؛ ن: أو تنذر.

^{١٤} ر ث م: أي ينذر.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ

مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٨]

وقوله: ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة، يخبر أن عنده من اللطائف والقدرة ما لو شاء لجعلهم جميعا أمة واحدة وعلى دين واحد، وهو ما قال: وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ^١، الآية. فلو جعل ذلك لأهل التوحيد والإيمان لكانوا جميعا على دين / الإسلام على ما أخبر أنه لو كان ذلك مع أهل الكفر لكانوا جميعا أهل كفر. [٦٩٤] ثم قوله: ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة، لا يحتمل^٢ مشيئة الجبر والقسر -على ما يقوله المعتزلة- لوجوه. أحدها لما لا يكون الإيمان في حال الجبر والقهر، لأنه لا صنع لهم في ذلك ولا اختيار لهم. والثاني أن كل أحد بشهادة الخلقة مؤمن موحد لله تعالى، ثم لم يصيروا^٣ بذلك مؤمنين؛ فعلى ذلك بالجبر والقهر إذ في الحالين ليس ذلك^٤ فعل المؤمن إنما هو فعل غيره. فدل أنه أراد أن يشاء منهم ما يكون مختارين في الإيمان لا مجبورين. والثالث أن الإيمان بالجبر والقهر مما لا يعرفه الناس، ولا يطلق اسم الإيمان عليه في العرف. وقد وعدهم الإيمان وجعل الدين واحدا، وهذا عند التعارف ينصرف إلى ما يوجد منهم عن طوع واختيار لا بالجبر والقهر، فتكون^٥ الآية منصرفة إلى المعهود عند الناس على ما هو الأصل في الكلام. والله الموفق. وعندنا أراد به مشيئة الاختيار وأخبر^٦ أن عنده من اللطائف ما لو أعطى الكل لآمنوا جميعا عن اختيار، لكنه لم يعطهم ذلك ولم يشأ^٧، لما علم منهم أنهم لا يرغبون فيه ولا يختارون ذلك، ولكن إنما يختارون ضد ذلك ونقيضه.^٨ لذلك لم يشأ لهم وإنما يشاء لمن علم أنه يختار ذلك فضلا. وقوله: ولكن يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ، يخبر أن من أعطى ذلك إنما يعطيه رحمة منه وفضلا، لا أنهم يستوجبون^٩ ذلك منه ويستحقون عليه. والله الموفق.

^١ سورة الزخرف، ٤٣/٣٣.

^٢ ر م: ولا يحتمل.

^٣ ر م: لم يصروا؛ ن: لم يصيروا لهم، و"هم" مشطوب.

^٤ ر ث م - ذلك.

^٥ ر ن م: فيكون.

^٦ ر: أخير.

^٧ ر: ولو يشاء.

^٨ ر: عند ذلك ونقيضه؛ ن: ضد ذلك ونقيضه.

^٩ ن: مستوجبون.

ثم إن الله تعالى سمي الإيمان مرة رحمة بقوله: **ولكن يدخل من يشاء في رحمته، ومرة سماه** نعمة بقوله: **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**،^١ ومرة سماه مئةً بقوله: **وَلَكِنَّ اللَّهَ يُؤْمِنُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ**،^٢ وبقوله: **بَلِ اللَّهُ يُؤْمِنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ**،^٣ الآية. فلو كان الإيمان يقوم بالذي يكون الكفر من القدرة ولم يكن من الله تعالى إلى المؤمنين إلا وقد كان ذلك^٤ مثله إلى الكافر -على ما يقوله المعتزلة: إن الإيمان إنما يكون بالذي يكون الكفر- لم يكن لتسميته هذا نعمة ومنة ورحمة وتسمية الكفر ضده معنى. **وانه الموفق**. وبعد، فإنه لو كان على ما يقول المعتزلة لكان ما ذكر من النعمة والمنة والرحمة إنما يكون بالخلق ومنهم^٥ لا بالله تعالى ومثله. دل أن عنده لطائف، من أعطى تلك اللطائف آمن واهتدى، ومن لم يعطه إياها لم يؤمن. وقد أعطى المؤمن تلك ولم يعطه^٦ الكافر، لذلك كان ما ذكرنا. **وانه الموفق**.

ثم في تخصيص أم القرى ومن حولها بالنيذارة وجهان.^٧ إذ ذكر^٨ في آية أخرى أنه نذير للعالمين جميعاً بقوله: **لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**.^٩ فإذا كان مبعوثاً إلى جميع العالم لا إلى بعض دون بعض كما كان بعض الأنبياء عليهم السلام فلا بد أن يكون لتخصيص أم القرى ومن حولها معنىً وحكمةً. أحدهما^{١٠} لما يحتمل أن يكون لأهل مكة طمع في شفاعته وإن لم يتبعوه، إما بحق القرابة والاتصال وإما^{١١} بحق الأيادي^{١٢} ولمن حولهم بحق الجوار. فذكر تخصيصهم بالإنذار بيوم الجمع حتى يزول طمعهم بدون الاتباع والنزوع عن الشرك، إذ ذلك لا يزول بمطلق الإنذار

^١ ر ث م - ومرة سماه نعمة بقوله صراط الذين أنعمت عليهم. سورة الفاتحة، ٦/١.

^٢ «قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده» (سورة إبراهيم، ١٤/١١). يبدو أن المؤلف رحمه الله عد الرسالة من أعلى مراتب الإيمان، لأن هذا القول من الآية قول الرسل يخبرون به نعمة الرسالة التي أنعمها عليهم.

^٣ «يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان» (سورة الحجرات، ٤٩/١٧).

^٤ ر ث م - ذلك.

^٥ ر م: منهم.

^٦ جميع النسخ: ولم يعط. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٣ظ (هكذا في نسخة جار الله، ورقة ١٨١و).

^٧ جميع النسخ: وجوه. وفي نسخة جار الله: وجهين. انظر: ورقة ١٨١و.

^٨ ر م: إن ذكر.

^٩ «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» (سورة الفرقان، ٢٥/١).

^{١٠} جميع النسخ: أحدها. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٨١و.

^{١١} ر: وإنما.

^{١٢} الأيادي جمع الجمع لليد مثل أكرع وأكارع؛ أكثر ما تستعمل الأيادي في النعم لافي الأعضاء (لسان العرب، «يدي»).

لما عندهم^١ وفي زعمهم^٢ أن المراد بذلك غيرهم، لما لهم من زيادة سبب الوسيلة معه. والله أعلم^٣. والثاني أي تنذر^٤ هؤلاء ومن ذكر شقائها ولمن بعد منهم خيرا،^٥ أو خص^٦ هؤلاء بحق البداية، ثم بالأقرب فالأقرب. وعلى ذلك يخرج قوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ،^٧ على الوجوه التي ذكرنا.

وقوله سبحانه وتعالى: وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ، أي ما لهم من ولي يشفع ولا من نصير ينصر ويمنعهم من عذاب الله تعالى.^٨

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٩]

وقوله: أم اتخذوا من دونه أولياء، أم هاهنا على الإيجاب، معناه بل اتخذوا من دونه أولياء،^٩ أي أربابا. فالله هو الولي، أي هو الرب. وهو يحيي الموتى، قد عرفوا^{١٠} أن الإحياء إنما يكون بالله تعالى لا بالأصنام التي عبدوها وإن كانوا ينكرون البعث والإحياء بعد الموت، فقد عرفوا^{١١} أنه لو كان إنما يكون بالله تعالى لا بالأصنام التي عبدوا دونه.^{١٢} وهو على كل شيء قدير، ظاهر قد تقدم ذكره.

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [١٠]

وقوله: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله، يحتمل قوله: وما اختلفتم فيه وجوها. أحدها في القرآن، والثاني في رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثالث في الدين. فإن كان اختلافهم في القرآن فقوله: فحكمه إلى الله، فيما أقام من الحجج والبراهين أنه من الله وأنه من عنده جاء،

^١ ن - والنزوع عن الشرك إذ ذلك لا يزول بمطلق الإنذار لما عندهم.

^٢ ر م: في زعمهم.

^٣ ر م - والله أعلم.

^٤ ر م: أن ينذر.

^٥ ن: ولم يعد منهم خيرا.

^٦ ن: إذ خص.

^٧ سورة الشعراء، ٢٦/٢١٤.

^٨ ر م - الله تعالى.

^٩ ر ث م - أم هاهنا على الإيجاب معناه بل اتخذوا من دونه أولياء.

^{١٠} ر ث م: وقد عرفوا.

^{١١} جميع النسخ: فلو عرفوا. والتصحيح من الشرح، ونسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٣ ظ.

^{١٢} م: عبدوها.

حيث عجزوا عن إتيان مثله أو مقابلة شيء يوازيه. وإن كان اختلافهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رسول أو ليس برسول، فقد أقام من الدلائل والبراهين ما يدل على رسالته ونبوته سمعيات وعقليات، مالا يتعرض لردّها إلا من كابر عقله وعاند لبّه. وكذلك لو كان اختلافهم في الدين فقد أقام ما يعلم كل ذي لبّ وعقل أنه هو الصواب وأن غيره من الأديان ليس بحق. وقال بعض أهل التأويل في قوله: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله: أي إلى كتاب الله، كقوله: فَإِن تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ،^١ أي إلى كتاب الله. لكن هذا لا يصح، فإن قوله: فَإِن تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ / فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، إنما هو في المؤمنين إذا وقع بينهم الاختلاف في شيء من الأحكام يُرَدُّ ذلك إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وأما قوله تعالى: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله، إنما هو في محاجة الكفرة، فهو في غير ذلك المعنى، إذ هم لا يعتقدون كونه حجة وإنما يُرْجَع [فيه] إلى دليل آخر عقلي. والله أعلم. وقوله: ذلكم الله ربي، أي ذلك الذي يفعل هذا هو ربي. عليه توكلت، في كل أمري. وإليه أئيب، بالطاعة. ويحتمل أن يكون اختلافهم الذي ذكر هو اختلافهم في الله تعالى، كقوله: وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ.^٢ وقوله: ذلكم الله ربي، أي ذلكم الذي اختلفتم فيه هو ربي؛ عليه توكلت، أي عليه اعتمدت؛ وإليه أئيب، أي إليه أرجع. ثم نَعَتَهُ فقال:

[٥٦٩٤]

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ

فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١]

فاطر السماوات والأرض، وقال^٣ في موضع آخر: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،^٤ وفي موضع آخر: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،^٥ وقال في موضع آخر: بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.^٦ قال بعض الباطنية: المبدع هو الذي ينشئ الأشياء لا من شيء، والخالق هو الذي ينشئ الشيء من شيء ومن لا شيء،^٧ والفاطر هو الذي ينشئ من شيء، أو نحوه من الكلام.

^١ سورة النساء، ٥٩/٤.

^٢ ﴿والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم﴾ (الآية ١٦ من هذه السورة).

^٣ ر م + هو.

^٤ سورة فاطر، ١/٣٥.

^٥ جميع النسخ: ﴿والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم﴾. والتصحيح من الشرح،

نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٤ و. سورة الأنعام، ١/٦.

^٦ سورة الأنعام، ١٠١/٦.

^٧ ن - ومن لا شيء.

وعندنا أن هذه الأسماء - وإن اختلفت ألفاظها وافترق اشتقاقها ومأخذها - فهي في المعاني واحدة. الإبداع هو الإنشاء بلا احتذاءٍ سبق، والخلق هو الإنشاء والتقدير. لكن غيرَه لا يجوز أن يسمى خالقا، لأنه لا يقدر على تقدير شيء إلا على مشاهدة تقدير^١ عينه ورآه، والفاطر كأنه مأخوذ من الشَّقِّ، يَشُقُّ الشيء ويُخْرِج منه أشياء. وكله^٢ خلق وفاعله خالق على الحقيقة، وهو الله تعالى. **وبالله القوة والتوفيق.**

وقوله: **جعل لكم من أنفسكم أزواجا.** هذا يُحتمل وجوه. أحدها **جعل لكم من أنفسكم أزواجا**، أي جعل من نفس آدم وحواء عليهما السلام أزواجا نَسَبْنَا جميعا إليهما، لأنهما الأصل وإنما جميعا إنما كنا من ذلك الأصل، وهو كنسبته إيانا إلى التراب بقوله: **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ**،^٣ وإنما خلق أصلنا من التراب لكنه نسبنا إليه لما منه كنا جميعا. فعلى ذلك جائز أن يكون قوله: **جعل لكم من أنفسكم أزواجا**، أي من نفس آدم وحواء ونسبنا إليهما لما منهما كنا جميعا. **والله أعلم.** والثاني يقول: جعل بعضكم من بعض أزواجا، أي حلائل، أي خلق الإناث من الرجال^٤ والرجال من الإناث، وهو ما ذكر في آية أخرى: **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا**،^٥ والآية. والثالث أي جعل لكم من مثل خلقكم أزواجا، أي أصنافا وأشكالاً، جعل الخلائق كلها^٦ ذوي أشكال وأمثال وذوي أزواج.^٧ وكذلك يخرج قوله: **ومن الأنعام أزواجا**، على وجهين. أحدهما يقول - والله أعلم - : إنه^٨ جعل الأنعام أيضا ذات أزواج وأشكال.^٩ والثاني جعل منها الذكور والإناث أيضا كما جعل من البشر. **والله أعلم.**^{١٠}

^١ ر م - تقدير؛ ن ث: يقدر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٤ و.

^٢ ر م: كله.

^٣ جميع النسخ - هذا يحتمل وجوها أحدها جعل لكم من أنفسكم أزواجا. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٨٠ ظ.

^٤ ن: وآباء.

^٥ سورة المؤمن، ٤٠/٦٧.

^٦ ر م: من الرجل.

^٧ سورة الروم، ٣٠/٢١.

^٨ جميع النسخ: كله. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٤ و.

^٩ جميع النسخ: ذا أشكال وأمثال وذا أزواج. والتصحيح من الشرح نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٤ و (هكذا

في نسخة جار الله، ورقة ١٧١ و).

^{١٠} م: إن.

^{١١} ن + كالبشر.

^{١٢} م - والله أعلم.

وقوله تعالى: **يَذُرُوكُمْ فِيهِ**. اختلف في تأويل قوله: **يَذُرُوكُمْ**، وفي المراد^١ بقوله: **فِيهِ**، أن الهاء كناية عن ماذا؟ قال بعضهم: **يَذُرُوكُمْ**، أي **يُكْثِرُكُمْ**، وقيل: **يُعَيِّشُكُمْ**^٢ فيه، وقيل: **يرزقكم فيه ويُعَمِّرُكُمْ**، وقيل: **يَخْلُقُكُمْ**. وأما قوله: **فِيهِ**، قال بعضهم: **يجيء أن يكون**^٣ قوله: **فِيهِ**، أي فيها كنايةً عن الأنعام. وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود رضي الله عنه: **يَذُرُوكُمْ فِيهَا**^٤، أي في الأنعام، لما جعل للبشر فيها من أنواع المنافع. وأما من قرأ: **يَذُرُوكُمْ فِيهِ**، بغير ألف فهو يجعله كناية عن العالم، كأنه يقول: **يَذُرُوكُمْ فِيهِ**، أي **يَخْلُقُكُمْ فِي الْعَالَمِ وَيُكْثِرُكُمْ فِيهِ**، و**يُعَيِّشُكُمْ وَيُعَمِّرُكُمْ**. وقال بعضهم: **يَذُرُوكُمْ**، أي **يَكْثُرُكُمْ فِي هَذَا التَّزْوِيجِ الَّذِي جَعَلَ بَيْنَكُمْ**، أي **يَكْثُرُكُمْ بِسَبَبِ هَذَا التَّزْوِيجِ**، ولولا هذا التزويج^٥ لم **يَكْثُرُ النَّاسُ**. وجائز أن يكون قوله: **فِيهِ** كناية عن التدبير، يقول: **يَذُرُوكُمْ فِيهِ**، **يَخْلُقُكُمْ فِيهِ نَسْلاً بَعْدَ نَسْلِ**، كقوله تعالى: **[وَهُوَ الَّذِي]** **دَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ**^٦، وهو قول القُتَيْبِيِّ^٧ وأبو عَوْسَجَةَ.

وقوله عز وجل: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**، الآية. يستدل بعض أهل التشبيه بأن له مثلاً بقوله تعالى: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**، يقولون: لو لم يكن له مثل لم يذكر كاف التشبيه حيث قال: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**، لكن نفى مثلية الأشياء عن مثله، فيكون فيه إثبات مثل له لا يُشْبِهُ سائر الأشياء سواه، أو كلام نحو هذا. وعندنا قوله تعالى: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**، أي **لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ**^٨، والكاف قد يزداد في الكلام. وقال بعضهم: أي **لَيْسَ كِهْوِ شَيْءٍ**، والعرب قد تقيم المثل مقام النفس. وأصله أن الخلق ذو أعداد، وكل ذي عدد له أشكال وأمثال من حيث العدد. والأصل في ذلك أن الخلق وإن كانوا ذا أمثال وأشكال وأشباه فليس يشبه بعضهم بعضاً من جميع الوجوه وكل الجهات، ولكن إنما يشبه بعضهم بعضاً^٩ بوجه أو بصفة أو بجهة أو بنفس، ثم صار بعضهم أمثالا لبعض وأشباها بتلك الجهة وبذلك الوصف. فدل أن الله تعالى ليس يشبه الخلق ولا له مثال منهم بوجه من الوجوه ولا له شبيه منهم،

^١ ر م: والمراد.

^٢ ر م: يغشيتكم.

^٣ ر ث م - أن يكون.

^٤ لم أحده في المراجع.

^٥ ر م - ولولا هذا التزويج.

^٦ سورة المؤمنون، ٧٩/٢٣.

^٧ غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩١.

^٨ ن - شيء.

^٩ ر ث م + من جميع الوجوه أو.

لا ما يرجع إلى الصفة ولا ما يرجع^١ إلى النفس، وهو يتعالى عن جميع معاني الخلق وصفاتهم. ودل قوله تعالى: / ليس كمثله شيء، أنه شيء لأنه نفى عن نفسه المثلية ولم ينف الشيئية. [١٦٩٥] لكن يقال: شيء لا كالأشياء، يُنفى عنه شبه^٢ الأشياء. والشيء إثبات وفي الإثبات توحيد، ولو لم يكن يجوز أن يقال: إنه شيء لكان يجوز أن يقال: ليس هو شيئا،^٤ دل أنه ما ذكر. وقوله سبحانه: وهو السميع البصير، ذكر في غير موضع. والله الموفق.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٢]

وقوله عز وجل: له مقاليد السموات والأرض، وقال في آية أخرى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ،^٥ وقوله: وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،^٦ وقوله: بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ،^٧ ونحو ذلك من الآيات، فيها ذكر المفاتيح والمقاليد والخزائن التي أضافها إلى نفسه.^٨ ثم لم يفهم الخلق من المفاتيح^٩ المضافة والمقاليد والخزائن ما يفهم لو أضيف إلى الخلق، بل فهموا من المفاتيح المضافة إلى الخلق والمقاليد^{١٠} المنسوبة إليهم معنى^{١١} لم يفهموا ذلك المعنى من المفاتيح^{١٢} والمقاليد المضافة إلى الله تعالى. فما ينبغي أن يفهموا^{١٣} من^{١٤} قوله: بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ،^{١٥} وقوله تعالى: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ،^{١٦} وقوله: لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرُ،^{١٧}

^١ ر م - إلى الصفة ولا ما يرجع.

^٢ ن: شبيه.

^٣ جميع النسخ: ولو لم يكن شيئا لكان يقول. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٨١ ظ.

^٤ جميع النسخ: شيء. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٤ ظ.

^٥ سورة الأنعام، ٥٩/٦.

^٦ سورة المنافقون، ٧/٦٣.

^٧ سورة المؤمنون، ٨٨/٢٣.

^٨ ن + بل فهموا من المفاتيح المضافة إلى.

^٩ ر م: من المفاتيح.

^{١٠} م: والمقاليد.

^{١١} ر: معنى.

^{١٢} م - من المفاتيح.

^{١٣} جميع النسخ: أن يفهموه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٤ ظ.

^{١٤} م + من.

^{١٥} تقدمت قريبا.

^{١٦} ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلَّتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان يُنفق كيف يشاء﴾ (سورة المائدة، ٦٤/٥).

^{١٧} ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين﴾ (سورة ص، ٧٥/٣٨).

ونحو ذلك ما يفهموه^١ من اليد المضافة إلى الخلق. لكنه ذكر المفاتيح والمقالييد وأضافها إلى نفسه لأن كل محجوب ومستور عن الخلق^٢ فيما بينهم إنما يوصلهم إلى ذلك المحجوب والمستور عنهم بالمفاتيح والمقالييد التي ذكر. فعلى ذلك ما أضاف إلى نفسه من اليد وغيرها، لما باليد يُسَطُّ في الشاهد، وبها يُمنَع، وبها يكتسب ويُفعل ما يُفعل، فأضاف إلى نفسه ما به يكون في الشاهد من الفعل والبسط والمنع كناية عن هذه الأفعال. والله الموفق.

وقوله عز وجل: **يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**، فيه دلالة نقض قول المعتزلة، لأن الرزق المذكور يحتمل وجوها. أحدها ما ذكر في قوله تعالى: **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**^٣ وهو المطر. والثاني الأملاك التي يكتسبون. والثالث المنافع التي جعل لهم. ثم لا شك^٤ أن الأملاك التي تكون لهم^٥ والمنافع التي ينتفعون بها جعلت لهم إنما يكون بأسباب وأكساب^٦ منهم، ثم أضاف ذلك إلى نفسه في البسط والتقدير حيث قال: **يسط الرزق لمن يشاء ويقدر**، دل أن الله^٧ تعالى في ذلك صنعا وتديرا، وهو أن خلق أكسابهم وأسبابهم التي بها يصل^٨ إليهم الرزق. والله أعلم^٩. وقوله: إنه بكل شيء عليم^{١٠}، تقدم.

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [١٣]

وقوله: **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا**. الدين يذكر ويراد به الجزاء، وهو قوله: **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**^{١١} أي يوم الجزاء، أو يذكر ويراد به الحكم، كقوله تعالى خيرا عن يوسف عليه السلام:

^١ ن ث: مما يفهموه.

^٢ ن + لكنه ذكر المفاتيح.

^٣ سورة الذاريات، ٢٢/٥١.

^٤ جميع النسخ: ثم الإشكال. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٤ ظ.

^٥ جميع النسخ: يكون لهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٤ ظ.

^٦ جميع النسخ: واكتساب. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٤ ظ.

^٧ ر: أن الله.

^٨ ر ث م: يوصل.

^٩ ر م - والله أعلم.

^{١٠} ن ث + قد.

^{١١} سورة الفاتحة، ٤/١.

مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ،^١ أَي فِي حُكْمِ الْمَلِكِ، وَيَذَكَرُ وَيُرَادُ بِهِ الْمَذْهَبَ وَالْمُعْتَقَدَ، كَقَوْلِهِ: لَكُمْ دِينُكُمْ وَدِينِي،^٢ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ.^٣ فَكَانَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَى بِهِ نُوحًا، هُوَ الْمَذْهَبُ وَمَا يُعْتَقَدُ. وَقَدْ ذَكَرَ الدِّينَ مَعْرَفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَإِنِّهِ لِلْحَنِسِ، فَيَكُونُ كَأَنَّهُ قَالَ: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الْأَدْيَانِ^٤ جَمَلَةً الدِّينَ الَّذِي وَصَى بِهِ نُوحًا وَمَنْ ذَكَرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْعِبَادَةُ لَهُ. وَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ جَمِيعًا إِنَّمَا بُعِثُوا لِلدُّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَجَعَلَ الْعِبَادَةَ لَهُ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ شَرَائِعُهُمْ وَأَحْكَامُهُمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِثْهَا جَاءَ.^٥ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**^٦ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ، أَي شَرَعَ لَكُمْ الدِّينَ، وَيَجْعَلُ مِنْ صِلَةِ زَائِدَةٍ فِيهِ، أَي شَرَعَ لَكُمْ الدِّينَ الَّذِي وَصَى بِهِ نُوحًا وَمَنْ ذَكَرَ. وَالْوَجْهَ فِيهِ مَا ذَكَرْنَا.

فإن قيل: ما معنى^٧ تخصيص نوح ومن ذكر من الأنبياء عليهم السلام والكُلُّ بُعِثُوا لِلدُّعَاءِ إِلَى هَذَا الدِّينِ وَقَدْ وُصِيَ الْكُلُّ بِهَذَا الدِّينِ؟

فنقول: قال: بعضهم:^٨ إنما خص نوحا ومن ذكر بهذا لأن التحليل والتحریم لم يكن قبل زمن نوح وإنما جاء ذلك في زمن نوح عليه السلام، لذلك خص نوحا بما ذكر. ويحتمل أن يكون ذكر هؤلاء لا على تخصيصهم بذلك من بين غيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولكن ذكر بعضا هاهنا وترك ذكر البعض، ليس أنه شرع له ما وصى به نوحا ومن ذكر من الأنبياء ولم يشرع له ما وصى به غيرهم، بل شرع^٩ له ما وصى به هؤلاء وغيرهم من الدِّينِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: فَبِهَذَا هُمْ أَفْتَدَى؛^{١٠} ذَكَرَ بَعْضَ هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ أَمْرُهُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ. دَلَّ أَنْ ذَكَرَ الْبَعْضَ فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ لِلتَّخْصِيصِ، لَمَّا ذَكَرَ الْبَعْضَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَالْكَلِّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

^١ سورة يوسف، ٧٦/١٢.

^٢ سورة الكافرون، ٦/١٠٩.

^٣ سورة آل عمران، ١٩/٣.

^٤ ت: من جملة الأديان.

^٥ سورة المائدة، ٤٨/٥.

^٦ ر م - والله أعلم.

^٧ ر م: معنى.

^٨ ت + إن نوحا.

^٩ ت + لهم.

^{١٠} ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ﴾ (سورة الأنعام، ٩٠/٦).

ويحتمل تخصيص هؤلاء بالذكر المعنى لم يُطْلَعنا الله على ذلك المعنى كما خص إبراهيم بالصلاة عليه على ما أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ^١ «كما صليت على إبراهيم»، ^٢ المعنى لم يطلعنا على ذلك. **وانه أعلم.**

وقوله: **ولا تتفرقوا فيه**، ^٣ يحتمل وجهين. أحدهما **ولا تتفرقوا فيه**، أي في عبادة الله تعالى، أي اعبدوه جميعاً. والثاني / **ولا تتفرقوا فيه**، أي في الدين الذي ذكر، وهو التوحيد. **وانه أعلم.** [٦٩٥ط]

وقوله عز وجل: **كبر على المشركين ما تدعوهم إليه**، أي عظم عليهم دعاؤكم إلى التوحيد وعبادة الله وحده.

وقوله: **الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب**. هذا ينقض على المعتزلة، لأنه تعالى أخبر أنه يجتبي إليه من يشاء؛ ولو كان على ما يقوله المعتزلة: إنه قد أعطى الكافر جميع ما أعطى المؤمن، فالمؤمن حيث صار مجتبي مصطفًى مختاراً إنما كان منه بفعله لا من الله تعالى، ^٤ وقد أخبر أنه هو يجتبي من يشاء وهو يهديه، فبطل قولهم. وقوله: **ويهدي إليه من ينيب**، أي هو يهدي من يطلب منه ما به يكون الهدى، وهو التوفيق، أي من ^٥ لم يطلب منه ذلك ولم يسأل فإنه لا يهديه ^٦ ولا يوفقه. وقال بعضهم: ويهدي إليه من يراجع نفسه عما هو عليه ويتوب. **وانه أعلم.** وقيل: قوله: ^٧ **ويهدي إليه من ينيب** تفسير قوله تعالى: **الله يجتبي إليه من يشاء**، أي يجتبي للهداية من ينيب إليه؛ فأما من لم ينيب إليه فلا يجتبي للهداية. لكن المراد من الهداية هاهنا ليس هدى البيان، لأن هدى البيان قد كان عاماً لمن أناب إليه ومن لم ينيب، ولكن الهدى هاهنا هو الرحمة أو هدى النعمة والمنة. ^٨ سَمَى التوحيد والإيمان مرة رحمةً، كقوله تعالى: **وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ**، ^٩ وسماه نعمة، كقوله: **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**، ^{١٠}

^١ جميع النسخ: لقوله. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٥ و.

^٢ انظر: صحيح البخاري، الأنبياء ١٣؛ وصحيح مسلم، الصلاة ٦٥.

^٣ ر ث م + أي في عبادة الله تعالى أي اعبدوه جميعاً.

^٤ جميع النسخ: لأمر الله تعالى. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٥ و.

^٥ جميع النسخ: ما.

^٦ ر م: لا يهدي به.

^٧ جميع النسخ - ويهدي إليه من يراجع نفسه عما هو عليه ويتوب والله أعلم وقيل قوله. والزيادة من الشرح، نسخة

ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٥ و.

^٨ ر ث م: والنعمة.

^٩ الآية ٨ من هذه السورة.

^{١٠} سورة الفاتحة، ٦/١.

وسماه منة، كقوله تعالى: بَلِ اللّٰهُ يَمُرُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ،^١ وسماه نورا، كقوله تعالى: أَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ.^٢ فلذلك قلنا: إن الهدى المذكور هاهنا ليس هو هدى البيان ولكن سواه. والله أعلم.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ [١٤]

وقوله: وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم. هذا يخرج على وجوه. أحدها أي إنهم تفرقوا في رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة بعد^٣ ما جاءهم العلم في كتبهم أنه رسول، لما كانوا يجحدون نعته وصفته في كتبهم. لكنهم اختلفوا وتفرقوا؛ فآمن بعضهم به على ما وجده في كتبهم وكفر بعض وحرفوا ما في كتبهم من نعته وصفته. والله أعلم. والثاني أي وما تفرقوا فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين إلا من بعد ما جاءهم العلم أن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي وصّى به نوحا ومن ذكر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ويحتمل أي وما تفرقوا في الإيمان بالرسول والكفر بهم إلا من بعد ما جاءهم العلم أنهم على الحق وأنهم رسل الله مبعوثون إليهم، فتفرقوا فآمنوا ببعض وكفروا ببعض بغيا بينهم. ويحتمل أي وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم أن الفرقة ضلالة وهلاك، أي عن علم بالفرقة أنها ضلال وهلاك تفرقوا.^٤ والله أعلم.

وقوله عز وجل: بغيا بينهم، يحتمل حسدا بينهم، لما قيل: إنهم كانوا مؤمنين به قبل أن يُبعث لما وجدوا نعته وصفته في كتبهم ظنا منهم أنه سيبعث^٥ منهم، فلما بعث من غيرهم حسدوه وكفروا به. والله أعلم. ويحتمل قوله: بغيا بينهم، أي عدوانا وظلما يكون فيما بينهم ذلك التفرق. وقوله: ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم، أي لولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عنهم إلى وقت وإلا كانت الكلمة منه في تعجيل العذاب بهم. والله أعلم.

^١ سورة الحجرات، ١٧/٤٩.

^٢ سورة الزمر، ٢٢/٣٩.

^٣ ر م: بعده.

^٤ ث - تفرقوا.

^٥ جميع النسخ: بعث.

وقوله عز وجل: **وَإِن الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ، أَي إِنْ الَّذِينَ أُعْطُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ الرِّسْلِ الَّذِينَ ذَكَرَ، لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ،** أخبر أنهم كانوا في شك مما جاء به الرسل، لكنهم لم يُعذِّروا في شكهم لما تركوا النظر والتفكير في ذلك، ولو نظروا في ذلك وتفكروا فيه لوقع ذلك لهم وبان الحق، فلم يعذروا في ذلك لأنه منهم كان ذلك الشك والريب، ولو تفكروا ونظروا لَتَجَلَّى لَهُمْ^١.

﴿فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [١٥]

وقوله عز وجل: **فلذلك فادع واستقم كما أمرت،** اختلف في قوله تعالى: **فادع واستقم.** عن ابن عباس رضي الله عنه، أي في هذا القرآن الذي أنزل عليك^٢ فادع؛ وكذا قال قتادة: في هذا القرآن فادع.^٣ وقيل: فلذلك وعد أن يُنزل عليك فادع. وقال بعضهم: أي وإلى ذلك الكتاب فادع. وقيل: في التوحيد الذي بعث^٤ الرسل إلى الدعاء إليه فادع أنت.^٥ وقال بعضهم: فبذلك، أي فلاجل الذي بعث^٤ الرسل فادع، أي أدع إلى التوحيد الذي لأجله بعث الرسل.^٦ **وانه أعلم.**

ثم في قوله:^٧ **واستقم كما أمرت،** دليل على أنه كان قد سبق له الأمر بالاستقامة. ثم يحتمل ما ذكر من الاستقامة التي أمر بها هو تبليغ الرسالة إليهم، ويحتمل العبادة له والطاعة، ويحتمل الاستقامة في التوحيد له ودعاء الخلق إليه. **وانه أعلم.** وقوله: **وَمَنْ تَابَ مَعَكَ،^٨** على هذين الوجهين الأخيرين يخرج الأمر بالاستقامة لمن تاب معه. **وانه أعلم.**

^١ ن: ليحلى لهم.

^٢ ر ث م: إليك.

^٣ ن: فاع. انظر: تفسير الطبري، ٤٥٥/٢٠.

^٤ ن: بعثت.

^٥ ر م - أنت.

^٦ قال ابن الجوزي: وللمفسرين قولان [في هذه الآية]. أحدهما أنه القرآن، قاله ابن السائب. والثاني أنه التوحيد، قاله مقاتل. انظر: زاد المسير، ٢٧٨/٧-٢٧٩. وانظر أيضا: تفسير مقاتل، ٧٦٦/٣.

^٧ ر م: ثم إن قوله.

^٨ ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ (سورة هود، ١١/١١٢).

وقوله: **ولا تتبع أهواءهم**، أي في ترك الدعاء إلى التوحيد، إذ هو هَوَى الكفرة: أن يترك هو الدعاء إلى التوحيد. ويحتمل أنه نَهَى عن إجابته إياهم فيما يدعوهم، إذ هَوَى الكفرة أن يجيبهم فيما يدعوهم إليه من الشرك. **وانه أعلم**.

وقوله: **وقل آمنث بما أنزل الله من كتاب**، أمره بأن يخبر بأنه مؤمن بجميع الكتب التي أنزل الله تعالى / ليوافقوه في الإيمان بجميع الكتب، لأن^٣ أولئك الكفرة كانوا يؤمنون ببعض الكتب ويكفرون بالبعض.^٤

وقوله عز وجل: **وأمرت لأعدل بينكم**، يحتمل وجوها. أحدها أي أمرت لأعدل بينكم في الحكم، أي أحكم فيما بينكم بالعدل، كقوله تعالى: **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا** **إِعْدِلُوا**.^٥ ويحتمل قوله: **وأمرت لأعدل بينكم**، في الدعاء إلى توحيد الله ودينه. والعدل في الدعاء دعاؤهم^٦ إلى دينه الذي أمر أن يدعوهم إليه. وجائز أن يكون قوله: **وأمرت لأعدل بينكم**، أي أمرت أن أكون عدلا فيما بينكم، أي سواء^٧ يسوى بينهم. ثم نعت الذي كان يدعوهم إلى توحيدده وهو قوله: **الله ربنا وربكم**. وقوله: **لنا أعمالنا ولكم أعمالكم**. هذا يخرج على وجهين. أحدهما على المنابذة، كقوله: **لكم دينكم ولي دين**،^٨ وإنما يقال هذا بعد ما انتهت الحجج غايتها والحجاج نهايته فلم يتنجع^٩ ذلك فيهم وأيسوا منهم. والثاني يقول: إنا لا نؤاخذ^{١٠} بأعمالكم ولا أنتم تؤاخذون بأعمالنا، كقوله عز وجل: **فَأَمَّا عَلَيْهِ مَا كَانَ لَكُمْ بِهِ عَدْلٌ**،^{١١} ونحوه.

^١ ر: هو.

^٢ ر: هو.

^٣ م - لأن.

^٤ م: ببعض.

^٥ م + يحتمل.

^٦ ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (سورة المائدة، ٨/٥).

^٧ م: دعاهم؛ ن: أن دعاهم.

^٨ م: فيما يتكلم؛ ن: ث: فيما يتكلم أي سواء. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٥.

^٩ سورة الكافرون، ٦/١٠٩.

^{١٠} نجع فيه الدواء وأنجع إذا عمل، ويقال: أنجع إذا نفع. ونجع فيه القول والخطاب والوعظ: عمل فيه ودخل وأثر (لسان العرب، «نجع»).

^{١١} م: لا نأخذ.

^{١٢} جميع النسخ - كقوله عز وجل. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٨٣.

^{١٣} ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (سورة النور، ٥٤/٢٤).

وقوله: لا حجة بيننا وبينكم، يحتمل قوله: لا حجة بيننا وبينكم، أي لا حجة بقيت فيما ادعيتُ ودعوئكم إليه إلا وقد أقمتم عليها عليكم، أي لم تبق حجة في ذلك^١ إلا وقد أقمتموها. ويحتمل أن يقول: لا حجة بيننا، أي لا مُحاجة^٢ ولا خصومة بيننا بعد ما بلغ الأمر ما بلغ. ثم قال: الله يجمع بيننا، في الآخرة، وإليه المصير.

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [١٦]

وقوله: والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له، قال بعضهم: إن أهل الكفر قالوا للمؤمنين: إن دينكم الإسلام إنما كان مادام محمد بين أظهركم وما دام حيا، فإذا مات فتصيرون^٣ أنتم ومن تبع الإسلام إلى ديننا، أو كلام نحوه، فنزل لقولهم ذا قوله: والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم. وقال بعضهم: إن اليهود قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للمؤمنين: إن ديننا أفضل من دينكم لأنه دين الأنبياء عليهم السلام فنزلت الآية فيهم بقولهم هذا: إن ديننا أفضل لأنه دين الأنبياء، فقال: حجتهم داحضة، أي هكذا إذا كانوا على دين الأنبياء وهو الإسلام، فأما إذا تركوا دين الإسلام وتمسكوا باليهودية واختاروها فليس بأفضل ولا شيء دونها. وقال بعضهم: إن قريشا قالوا: كيف نعبد من لم نره ولم نعاينه أنه من هو^٤ وكيف هو^٥، أو كلام نحوه، فنزلت: والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم، لأن التوحيد ومعرفة الله تعالى إنما يكون بالدلائل والآيات في الدنيا عن غيب ليس بالمعينة والمشاهدة فيزول^٦ الامتحان. ثم احتمل أن يكون نزول الآية لقول كان من أولئك على ما ذكر أهل التأويل، ويحتمل أن يكون على غير ذلك. ومعناه: والذين يحاجون في الله في دفع آيات الله وردها، ويحتمل أي في دفع توحيد الله وألوهيته من بعد ما استجيب له، أي من بعد ما استجيب له بحق الخلق أنه واحد وأنه رب كل شيء.

^١ جميع النسخ: لم يبق.

^٢ ر + حجة.

^٣ ر م: لا حجة.

^٤ ن: فتصرفن.

^٥ ر ث م: مم هو؛ ن: ممن هو. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٨٤ و.

^٦ ر م + كيف.

^٧ ر م: فنزول.

ويحتمل قوله: ^١ من بعد ما استجيب له، بما في كتبهم من الإيمان بها وبما فيها من نعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفاته. ثم أخبر أن حججهم داحضة عند ربهم، هذا يخرج على وجهين. ^٢ يحتمل أي حججهم داحضة يوم القيامة، أي باطلة غير مقبولة. ويحتمل أي حججهم داحضة في الدنيا بما أقام الله تعالى من حجج التوحيد فأبطل حججهم. وقوله: وعليهم غضب ولهم عذاب شديد، بيان الجزاء لهم في الآخرة.

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [١٧]

وقوله: الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، يحتمل قوله: بالحق، أي بالحق^٣ الذي لله عليهم أو بالحق الذي لبعضهم على بعض. والميزان، أي بالعدل فيما بينهم، أعني الخلق. وجائز أن يكون قوله: بالحق، أي بالصدق بما فيه من الأنباء والأخبار، والميزان، أي بالعدل في الأحكام،^٤ جعل الميزان كناية عن العدل، أي هو طريق العدل وسببه، وهو كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ،^٥ وقوله تعالى: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ،^٦ وقوله تعالى: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا،^٧ وقوله: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا،^٨ أي صدقًا فيما فيه من النبأ والخبر، وعدلا في الحكم فيما بينهم.^٩ ^{١٠} **وانه أعلم.** ثم قوله تعالى: والميزان،^{١١} يحتمل أن يكون عطفًا^{١٢} على الكتاب وهو الظاهر، والمراد منه العدل، فيصير تقدير الآية -والله أعلم-: الله الذي أنزل الكتاب بالحق وأنزل العدل فيما بين الخلق، أو أنزل العدل في الأحكام. ويحتمل أن يكون عطفًا على الحق، فيصير تقديره: أنزل الكتاب بالحق وبالعدل في الأحكام وفيما بينهم. **وانه أعلم.**

^١ ن - من بعد ما استجيب له بحق الخلق أنه واحد وأنه رب كل شيء، ويحتمل قوله.

^٢ ر ث م: على هذين.

^٣ جميع النسخ - أي بالحق. والتصحيح من الشرح نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٦ و٩٧.

^٤ ر ث م: في الأرحام.

^٥ سورة النحل، ١٦/٩٠.

^٦ سورة النساء، ٤/١٣٥.

^٧ سورة المائدة، ٨/٨.

^٨ سورة الأنعام، ٦/١١٥.

^٩ ن - أي صدقا.

^{١٠} ر: فيما بينكم.

^{١١} ر م - والميزان.

^{١٢} ر م - عطفًا.

وقوله عز وجل: وما يدريك لعل الساعة قريب، لم يُطلع الله جل وعلا أحدا العلم بوقت الساعة على ما ذكرنا في غير موضع.

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [١٨]

وقوله: يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، كان استعجالهم بها استهزاء منهم وتكديبا لهم أنها كائنة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوعدهم بها ويخبر أنها كائنة، فكانوا يستعجلون استعجال تكذيب لها.

وقوله: والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق، لأن لأهل الإيمان / والتوحيد زلاتٍ ومساوئٍ لم يتبين لهم التجاوز عنها والعفو منها، فيكونون أبدا حائفين مشفقين لذلك الزلات والمساوئ وما يكون فيها من الأهوال والأفراع. فأما أهل الكفر فهم لا يؤمنون بها ولا يصدقون أنها كائنة فلا يخافونها وما فيها من الأهوال. [٦٩٦ظ]

وقوله عز وجل: ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد، قوله: يمارون، يحتمل يجادلون ويخاصمون فيها أنها ليست بكائنة. ويحتمل يمارون، من المرية وهي^٢ الريب والشك، أي يشكّون فيها. ودل قوله: لفي ضلال بعيد، أنهم لا يؤمنون أبدا.

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [١٩]

وقوله عز وجل: الله لطيف بعباده يرزق من يشاء، من الناس من قال: إن الآية وإن جاءت بحينا عاما فهي خاصة للمؤمنين؛ الله لطيف، أي بار بالمؤمنين.^٣ ومنهم من يقول: إن الآية للفريقين جميعا: للكافر^٤ والمؤمن، بار بهما لطيف بهما بما يرزقهم جميعا في الدنيا الكافر والمؤمن، فأما في الآخرة فهو رحيم بار بالمؤمنين خاصة. ويحتمل أن يكون رحيم بار بالفريقين؛ أما في حق المؤمنين لا شك أنه بار رحيم بهم، وأما الكفرة [فهو] بار في حقهم حيث أخرج عنهم العذاب في الدنيا. ثم في حق المحنة يجوز أن يوصف بالرحمة في الفريقين جميعا عاما على ما ذكرنا.^٥

^١ ر ث م: فيكون.

^٢ جميع النسخ: وهو. والتصحيح من الشرح من نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٦ و.

^٣ ر م: للمؤمنين بها؛ ث: للمؤمنين.

^٤ ن: الكافر.

^٥ جميع النسخ - في الدنيا. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٨٤ ظ.

^٦ ر م: عاما ذكرنا؛ ن: على ما ذكر.

فإن قيل: إنه وُصف بالحلم والرحمة وقد أخبر أنه يعذبهم في الآخرة؟ قيل: إنه وإن عذبهم فإن ذلك لا يخرجهم عن الحلم والرحمة، لأنه لو ترك تعذيبهم يكون سفيهاً، لأنهم قد استحقوا بالكفر التعذيب^١ أبداً، وليس في التعذيب خروج عن الرحمة والحلم، بل في ترك التعذيب سفه وخروج عن الحكمة، لذلك كان ما ذكرنا. **وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ**. وقوله عز وجل: **يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ**، قد ذكرنا في قوله تعالى: **اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**^٢ تأويله ومعناه. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

وقوله عز وجل: **وهو القوي العزيز**. هذا يخرج على وجهين. أحدهما أنه لا يقوى بشيء مما أمرهم به وامتنعهم ولا يعجز بذلك لأنه قوى بذاته عزيز بنفسه. والثاني القوى في الانتقام والانتصار من أعدائه لأوليائه، العزيز الذي لا يُعجزه شيء ولا يلحقه الذل في ترك الطاعة له والائتمار.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [٢٠]

وقوله عز وجل: **من كان يريد حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا** جعل الله تعالى الدنيا مزارع لأهلها، ما زرعوا فيها حصدوا ذلك في الآخرة؛ إن زرعوا خيراً حسناً حصدوا خيراً ونعيماً في الآخرة، وإن زرعوا شراً وسوءاً حصدوا في الآخرة شراً وعذاباً دائماً. وكذلك صيرها^٣ مُتَّجِرًا يَتَّجِرُونَ فيها؛ فإن اتَّجَرُوا خيراً وحَسَنًا رَبحوا في الآخرة، وإن اتَّجَرُوا شراً وسوءًا حَسِرُوا في الآخرة. وكذلك صيرها مسلكاً إلى الآخرة والدائم والسرور، وإن سلكوا سبيل الخير وما أمروا به أفضى بهم ذلك إلى الخير والنعيم الدائم والسرور، وإن سلكوا سبيل الشر وما نُهوا عنه أفضى بهم^٤ إلى العذاب الدائم والحزن الدائم. وهو ما ذكر^٥ في غير آي من القرآن من قوله: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**^٦ الآية،

^١ ر م: والتعذيب.

^٢ سورة الرعد، ١٣/٢٦.

^٣ ر ث م: صير.

^٤ م: لهم.

^٥ ر ث م: وما ذكر.

^٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (سورة التوبة، ٩/١١١).

وقوله عز وجل: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْصَاةِ اللَّهِ،^١ الآية، وقوله: **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى**،^٢ الآية، وقوله: **[أُولَئِكَ الَّذِينَ] اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ**،^٣ وقوله تعالى: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ**،^٤ الآية. ونحو ذلك كثير، على هذا بُني أمر الدنيا والآخرة. والله أعلم.

ثم قوله تعالى: **من كان يريد حرث الآخرة نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ**، يخرج^٥ على وجهين. أحدهما أي من كان يريد بحاسنه في الدنيا وخيراته ثواب الآخرة وخيراته نزل له في الدنيا والآخرة؛ أما في الدنيا هو التوفيق على الطاعات والزيادة له والنماء، وأما في الآخرة فالنعيم الدائم والسرور الدائم. والثاني أي^٦ من كان عمل للآخرة^٧ وسعى لها^٨ نزل له ما ذكر من المحاسن. ويكون الإرادة هاهنا صفة لكل فاعل، كقوله: **وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**،^٩ وهي لا تكون^{١٠} بدون الفعل، فكان ذكرها ذكر للفعل ضرورة، فكان المراد منها الإرادة مع الفعل. فكذلك يخرج قوله: **ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتة منها**، على وجهين. أحدهما من كان يريد محاسن الدنيا وسعتها نؤتة منها ونوسع عليه. والثاني من كان يريد، أي من عمل للدنيا وسعى لها نؤتة منها وما عمل لها، وما له في الآخرة من نصيب.

^{٧٦٩٧} ورس ٧ * قال أبو عؤسجة والقُتبي: **من كان يريد حرث الآخرة، أي عمل للآخرة؛ يقال: فلان يَحْرُثُ للدنيا، أي يعمل لها ويجمع المال. ومنه قول ابن عمرو^{١١} رضي الله عنهما: احْرَثْ لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا. ومنه سمي الرجل حارثا.** * ^{٦٩٧} ورس ٩

^١ سورة البقرة، ٢/٢٠٧.

^٢ سورة البقرة، ٢/١٦.

^٣ سورة البقرة، ٢/٨٦.

^٤ سورة الإسراء، ١٧/١٨.

^٥ ر: ويخرج.

^٦ ن: أن.

^٧ ر م: الآخرة.

^٨ ن: وسعى له.

^٩ سورة الإسراء، ١٧/١٩.

^{١٠} جميع النسخ: لا يكون. والتصحيح من الشرح نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٦ ظ.

^{١١} ن: الآخرة فيقال.

^{١٢} جميع النسخ: ابن عمر. والتصحيح من غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٢؛ وغريب الحديث له أيضا، ٢/١٢٢.

* وقع ما بين النجمتين في جميع النسخ خلال تفسير الآية التالية، فقد مناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٩٧ و/سطر ٧-٩.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢١]

وقوله: أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، قال بعض أهل التأويل: أم ضم آلهة دوبي شرعوا لهم، أي سنّوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، يعنون بالشركاء الأصنام التي عبدوها. لكن علموا أن الأصنام لم يشرعوا لهم من الدين شيئا، إلا أن يقال بأنه أضاف ذلك إلى الأصنام لما هم شرعوا لأنفسهم عبادتها فأضيف إليها لذلك، وهو كقوله تعالى: رَبِّ إِنِّي نَحْنُ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ^١، وإنهن / لم يُضِلُّنَّ أحدا لكنه أضاف إليهن الإضلال لما بهن ضلوا،^٢ فأضاف إليهن على التسبب، فعلى ذلك الأول يحتمل ذلك. ويشبه أن يكون غيره أولى بذلك، وهو أن القادة والرؤساء هم الذين سنوا للأتباع وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، أي ما لم يأمر به الله. وهم كذلك كانوا يفعلون: يشرعون للأتباع ديننا من ذات أنفسهم بلا حجة ولا برهان فيتبعونه.^٣ والرسل عليهم الصلاة والسلام قد أتوهم بالدين بالحجج والبراهين من الله تعالى فلم يتبعوهم فيقولون: إنهم بشر، ثم^٤ يتبعون بشرا بلا حجة ولا برهان، يذكر سفههم فيما ذكر. فكان المراد من الشركاء هم الرؤساء والقادة. والله أعلم.* شرعوا لهم، أي ابتدعوا وسنّوا، وكذلك في قوله: شرّع لكم،^٥ أي ابتدع وسن.

وقوله عز وجل: ولو لا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم، يحتمل وجهين. أحدهما الحكم، كأنه يقول: لو لا أن الله تعالى حكم لهذا الأمة^٦ بتأخير العذاب إلى يوم القيامة، وهو ما ذكر أنه بعث رسوله صلى الله عليه وسلم رحمة لهم، بقوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ.^٧ والثاني الفصل البيان،^٨ تأويله: لو لا ما وعد في الدنيا أنه يفصل بينهم ويبيّن^٩ في الآخرة بما ذكر:

^١ سورة إبراهيم، ١٤/٣٦.

^٢ م + فأضاف إليهن الإضلال لما بهن ضلوا.

^٣ ر ث م: فيتبعون به.

^٤ ر ث م: بم.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة، فقدمناها إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٦٩٧ و/سطر ٧-٩.

^٦ الآية ١٣ من هذه السورة.

^٧ جميع النسخ: في هذه الآية. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٨٥ ظ.

^٨ سورة الأنبياء، ٢١/١٠٧.

^٩ ر م: لبيان.

^{١٠} ر ن م: بين.

هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ^١، ونحوه. وقيل: ولولا كلمة الفصل، أي القضاء السابق أن الجزاء يوم القيامة لقصي بينهم في الدنيا. والله أعلم.

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [٢٢]

وقوله عز وجل: ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم، ذكر إشفاق الكفرة والظلمة وخوفهم في الآخرة وإشفاق المؤمنين وخوفهم في الدنيا. فمن خاف عقوبته في الدنيا أمّنه الله تعالى عن خوف الآخرة، ومن استهزأ بعذاب الله تعالى في الدنيا خوّفه الله تعالى في الآخرة. وعلى ذلك يخرج قوله عليه السلام: «لا يجعل الله على أحد خوفين خوف الدنيا وخوف الآخرة، من خافه في الدنيا أمن في الآخرة ومن لم يخف في الدنيا خاف في الآخرة»^٢.

ثم أحر ما للمؤمنين في الآخرة، وهو قوله: والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم، ذكر ما لكل فريق بما كسبوا في الدنيا والآخرة. قال القُتَيْبِيُّ وأبو عَوْسَجَةَ: الروضة البستان. وقال الكسائي: الروضة العُشْب حول الغدير^٣. وقوله عز وجل: ذلك هو الفضل الكبير، أحر أن ما يعطى لهم من الأجر فضل منه،^٤ لا أنهم يستوجبون ذلك. وسماه كبيرا لأنه دائم لا ينقطع أبدا.

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّرِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [٢٣]

وقوله: ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات، قوله: ذلك الذي يبشر الله، أي الذي ذكر من الفضل الكبير ووعده أنه يعطيهم يبشر الله به من ذكر من عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات. والله أعلم.

^١ سورة المرسلات، ٣٨/٧٧.

^٢ روي عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، يرويه عن ربه جل وعلا، قال: «وعزتي لا أجمع على عبدي تحوّلين وأمتين، إذا خافني في الدنيا أمنتهم يوم القيامة، فإذا أمتني في الدنيا أحتفهم يوم القيامة» (صحيح ابن حبان، ٤٠٦/٢؛ وشعب الإيمان للبيهقي، ٢/٢٢٣).

^٣ جميع النسخ: الغرر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٧. الغدير: مستنقع الماء (لسان العرب، «غدر»). الروايات عن أبي عوسجة والقتيبي وعن الكسائي لم أستطع أن أجدها في كتب التفسير واللغة، لكن كثيراً من اللغويين يذكرون أن في الروضة معنى البستان ومعنى العشب والماء. انظر مثلاً: تاج العروس للزبيدي، «روض».

^٤ ر: م: من الآخرة والفضل منه؛ ث: والفضل منه.

وقوله: **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**. قال بعض أهل التأويل: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا كذا، فكأنهم افتخروا وقالوا: لنا الفضل عليكم. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فقال: «يا معشر الأنصار! ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله تعالى؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «ألم تكونوا فقراء فأغناكم الله تعالى؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم الله؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «أفلا تحيوني؟» قالوا: ما نقول^١ يا رسول الله؟ قال: «ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فآويناك؟ أو لم يكذبوك فصدقناك؟ أو لم يخذلوك^٢ فنصرناك؟» قال: فمازال^٣ يقول حتى جثّوا للركب^٤ بين يديه وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لرسول الله والفضل لله ولرسوله^٥ فنزلت قوله تعالى: **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**.^٦ لكن ذكر في الخبر ما لا يليق ذلك بالأنصار أن يظنوا ذلك برسول الله، وكذلك ما ذكر من فخرهم وقولهم: لنا الفضل عليكم، هذا لا يحتمل منهم. فدل أن الحديث غير صحيح أو الزيادة التي لا تحتمل^٧ منهم. **والله أعلم**. وفي بعض الأخبار أن الأنصار رضي الله عنهم قالوا: إن رسول الله^٨ صلى الله عليه وسلم تنوبه النوائب من القرابة وغيرهم فتعالوا^٩ حتى نجمع له شيئاً من أموالنا^{١٠} فيستعين^{١١} به على ما ينوبه^{١٢} من الحقوق، ففعلوا. ثم أتوا به فقالوا: إنك قد تنوبك نوائب وحقوق وليست عندك لها سعة،

^١ جميع النسخ - قال ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله قالوا بلى يا رسول الله. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٧ و.

^٢ ر ث م: ما تقول. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٧ و.

^٣ ن - قالوا ما نقول يا رسول الله.

^٤ ث: أو لم يخذلون.

^٥ ر م: فماذا.

^٦ ن: للركب.

^٧ ر م: والفضل لرسوله.

^٨ انظر: تفسير الطبري، ٤٩٩/٢٠؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي؛ ٣٢٧٧/١٠.

^٩ جميع النسخ: لا يحتمل.

^{١٠} ر ث م - منهم.

^{١١} ن م: إن لرسول الله.

^{١٢} ر: فقالوا.

^{١٣} م + شيئاً.

^{١٤} ن: فنستعين.

^{١٥} ر م: من ينوبه.

فأتيناك بشيء تستعين به على ما ينوبك من النفقة في أهلِكَ والنازلين بك، فنزل قوله: **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**.^١

ثم يخرج قوله: **قل لا أسألكم عليه أجرا**،^٢ على وجوه. أحدها يقول: لا أسألكم على ما أبلغكم من الرسالة وأدعوكم إلى الإيمان بالله تعالى وبـ^٣ أجرا إلا صلة أرحامكم وقرباتكم، أي لا أسألكم على تبليغ الرسالة إليكم وما أدعوكم^٤ إليه أجرا إلا أن تصلوا قرباتكم وأرحامكم، فتدل الآية على / وجوب صلة الأرحام. ويحتمل أن يكون ذكر هذا ردا لقول أولئك الكفرة [٥٦٩٧] حيث قالوا: إن محمدا جاء بقطع الأرحام وتفريق القربات حتى فرق بين من أجابه^٥ إلى ما دعاه إليه وبين من لم يجبه من الوالد والولد والزوجة ونحو ذلك. فقال عند ذلك: **لا أسألكم عليه أجرا**، ولا أدعوكم إلى قطع الأرحام والقربات، بل ما أطلب منكم إلا صلة الأرحام بما دعوتكم إليه. ويحتمل أن يقول: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرا أو لا أقبله منكم إن أعطيتموني إلا أن تصلوني بحق القرابة والرَّجْم التي بيئي وبينكم فأقبله منكم، وقد كان بينه وبينهم قربات ورحم. ويحتمل ما قال الحسن فقال: والله ما كان نبي الله تعالى يسأل على هذا القرآن أجرا ولكنه أمر أن يتقربوا إلى الله تعالى بطاعته وحب كتابه، فكان معنى الآية **إلا المودة في القربى**، أي إلا التقرب إلى الله تعالى والتودد بالعمل الصالح.^٦ وقال بعضهم: **إلا المودة في القربى**، إلا أن تودوني لأجل قرباتي كما تودون لقرباتكم وتواصلون بها؛ ليس هذا الذي جئت به يقطع^٧ ذلك عني،^٨ ولست أبتغي على الذي جئت به أجرا أخذه منكم على ذلك. وقال قتادة: إن الله تعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن لا يسأل على هذا القرآن والتبليغ أجرا إلا المودة في القربى [أي] إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة،

^١ ذكر السيوطي رواية قريبة منها وزاد: أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير. انظر: الدر المنثور، ١٣/١٤٤-١٤٥. وانظر أيضا: المعجم الأوسط للطبراني، ٦/٣٥٤-٣٥٥.

^٢ ر م - ثم يخرج قوله قل لا أسألكم عليه أجرا.

^٣ ر م: ري.

^٤ ر م: وقرباتكم.

^٥ ر م: وأدعوكم.

^٦ ر م: إجابة.

^٧ تفسير الطبري، ٢٠/٥٠٠-٥٠١.

^٨ ر م: يقطع.

^٩ ر: تمنى.

وكل بطون قريش بينه وبينهم قرابة.^١ وقال بعضهم إلا أن تَوَدُّوا قرابتي. وقال بعضهم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لم تتبعوني على ما أدعوكم إليه وأمركم به فاحفظوني في قرابتي».^٢ وأصله ما ذكرنا. **وانه أعلم.**

وقوله: **ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا**، هو كقوله تعالى: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حِزْبَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حِزْبِهِ**.^٣ **وانه أعلم.** قال أبو عؤسجة: الاعتراف الاكتساب، والمقارفة المعاشرة، وقُرِفَ فلان فهو مقروف، أي أتهم بشيء.^٤ وقوله عز وجل: **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**، قوله: **غفور**، أي يغفر لهم وإن لم يحققوا التوبة والرجوع سرا وعلانية ولم يستوجبوا الغفران والعفو. وقوله: **شكور**، أي يشكر ويقبل منهم الشكر وإن لم يحققوا له الشكر ولم يستحقوا قبوله، فضلا منه ونعمة. **وانه أعلم.** وقال أهل التأويل: **غفور** للذنوب، **شكور** للحسنات يضاعفها. **وانه أعلم.**

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُوِ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٢٤]

وقوله عز وجل: **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**، أي بل يقولون: افترى محمد على الله كذبا. وقوله: **فإن يشأ الله يختم على قلبك**، اختلف فيه. قال بعضهم: **فإن يشأ الله يختم على قلبك بالصر** حتى لا تجذ مشقة استهزائهم بك ولا غصة تكذيبهم إياك. وقال بعضهم: **فإن يشأ الله أن يُنسيك القرآن**^٥ فلا تُبلَّغَ إليهم فلا يستهزؤا بك ولا يكذبوك، أو كلام نحوه.

^١ تفسير الطبري، ٤٩٧/٢٠. وآخر قول قتادة قول ابن عباس أخرجه كثير من المحدثين. ولفظ الترمذي هكذا: سئل ابن عباس عن هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبیر: قرى آل محمد صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس: أَعْلِمْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ؟ فقال: **إِلَّا أَنْ تَصَلُّوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ**. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن ابن عباس. انظر: سنن الترمذي، التفسير ٤٣.

^٢ تفسير الطبري، ٤٩٥/٢٠؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي؛ ٣٢٧٥/١٠.

^٣ الآية ٢٠ من هذه السورة.

^٤ م: أنهم.

^٥ يقال: هو يُقَرِّفُ بكذا، أي يرمي به ويتهم، فهو مقروف. وقَرَّفَ الرجل بسوء: رماه. وقَرَّفَ عليه قَرَفًا كذب، وقَرَّفَهُ بالشيء، اتهمه (لسان العرب، «قرف»).

^٦ الغصة: الشجاء، أي الهم والحزن (الصحاح، «غصص» و«شجو»).

^٧ جميع النسخ - القرآن. والزيادة من نسخة جاز الله، ورقة ١٨٧و.

وعندنا أنه يخرج على وجهين. أحدهما ما ذكرنا بدءاً: فإن يشأ الله يختم على قلبك بالصير^١ حتى لا تجد مشقة الاستهزاء ولا غصة التكذيب. والثاني يحتمل فإن يشأ الله يختم على قلبك كما ختم قلوب أولئك الكفرة حتى لا تفهم ولا تعقل^٢ الحق من الباطل كما فعل بأولئك، يُذكره إحسانه إليه وفضله بما أكرمه بأنواع الكرامات التي أكرمه بها، ليشكر ربه على ذلك ويرحم على أولئك بما ختم على قلوبهم وما ينزل بهم من أنواع العذاب. وعلى ذلك بلغ أمره صلى الله عليه وسلم من الرحمة والشفقة عليهم ما ذكر: **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ،^٣ وقوله تعالى: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ،^٤ كادت نفسه تهلك^٥ إشفاقاً عليهم ورحمة. والله أعلم.** وقوله عز وجل: **وَيَمْحُو اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ،** هذا يخرج على وجهين أحدهما أي يُظهِرَ وَيُظْفِرَ أهل الحق على أهل الباطل وَيَبْصِرَ أهل الحق ظاهرين قاهرين على أهل الباطل، فذلك محو الباطل^٦ وإحقاق الحق. والثاني يحق الحق بالحجج والبراهين حتى يعرف كل أحد الحق من الباطل بالحجج التي أقامها إذا تأمل فيها حق التأمل^٧، وهو كقوله تعالى: **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.^٨** والله أعلم. وقوله: **بكلماته،** أي بحججه وبراهينه. وقوله عز وجل: **إنه عليم بذات الصدور،** قال أهل التأويل: أي عليم بما في الصدور، ولكن قوله: **بذات الصدور،** عبارة عن له الصدور عن الرأي والتدبير وهم البشر.^٩ **والله أعلم.**

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [٢٥]

وقوله عز وجل: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، قد ذكرنا أنه لا أحد يحقق التوبة، لأن تحقيق^{١٠} التوبة هو أن يهرب ويفرز عما استوجب به النار كهزبه من النار

^١ ر: بالنصر.

^٢ ر ث م: حتى لا يفهم ولا يعقل.

^٣ سورة الكهف، ٦/١٨.

^٤ سورة فاطر، ٨/٣٥.

^٥ ن ث: يهلك.

^٦ جميع النسخ: محو الباطل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٧ ظ.

^٧ م: حق التأويل؛ ن: حق الباطل.

^٨ سورة التوبة، ٣٣/٩.

^٩ انظر: تفسير الطبري، ٥٠٥/٢٠.

^{١٠} ر م: تحقق.

لو كان فيها وفراره منها لو وجد مَهْرَبًا. ولا أحد يَهْرُب من الذنب ويفر منه كهربه وفراره من النار لو كان فيها. لكن الله تعالى بفضله وكرمه يقبل ذلك منه وإن لم يكن التوبة منه على الحد الذي ذكرنا. ثم قوله تعالى: يقبل التوبة عن عباده، أي يقبل حسناتهم وخيراتهم؛ ويعفو عن السيئات، أي يكفر عن سيئاتهم، كقوله تعالى: [أُولَئِكَ الَّذِينَ] نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ^١. **وانه أعلم.** وقوله: ويعلم ما تفعلون، هذا وعيد يُخبر رسوله عليه الصلاة والسلام أنه يعلم ما تفعلون سرا وعلانية، وأنه عن علم بما يكون منهم امتحنهم وأمرهم / ونهاهم. **وانه أعلم.**

[٦٩٨ر]

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [٢٦]

وقوله عز وجل: ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أي يجيب الذين آمنوا بما يدعون ويسألون ربهم، وهو كقوله تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ^٢ أي يجيبهم على الذي ذكر في الآية. **وانه أعلم.** وقوله عز وجل: ويزيدهم من فضله، أي يزيدهم من فضله مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب امرئ مسلم^٣، وهي الجنة، وذلك زيادةً من فضله. **وانه أعلم.** وقال في حق الكفرة: والكاغرون لهم عذاب شديد.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَّوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [٢٧]

وقوله عز جل: ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض، قال أهل التأويل: إن الآية نزلت في أهل الضَّفَّة، تمنوا أن تكون لهم الدنيا؛ فإن كانت فيهم فكأنه يُطِيبُ^٤ عليهم الضيق والفتنر. وقال بعضهم: لبغوا في الأرض، أي يتقلبون^٥ من لباس إلى لباس ومن مركب إلى مركب،

^١ سورة الأحقاف، ١٦/٤٦.

^٢ سورة البقرة، ١٨٦/٢.

^٣ لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى الحديث الذي أخرجه كثير من أصحاب الصحاح، انظر مثلا: صحيح البخاري، التوحيد ٣٥؛ وصحيح مسلم، الجنة ٣-٦.

^٤ جميع النسخ: طيب. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٨٨و.

^٥ ر م: أن يتقلبون.

ولكن ليس في ذلك كثيرٌ بغيٍّ فلا يصح صرف التأويل إليه. ثم عندنا يخرج ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض، مخرج الامتنان والإفضال، وله أن يبسط عليهم وإن علم منهم البغي. ألا ترى أنه لو لم يوسع على فرعون لكان^١ لا يدعى الألوهية، لكنه من على بعض المؤمنين فضيَّق عليهم حتى لا يبغوا، فيلزمهم بذلك القيام بشكر ما من عليهم، وأنعم بالتضييق حتى لا يبغوا. وكذلك يخرج ما روي: منع الله عطاءً.^٢

وفيما ذكرنا جواب عن تعلق بظاهر الآية على أن الأصلح واجب حيث قال: ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض، بين أن الأصلح لهم أن لا يبسط. لأننا نقول: قد بسط كثيراً من الفراعنة والكفرة فبغوا، لكن ذكر هذا لبيان^٣ المنة والإنعام بالتقتير والتضييق في حق البعض حتى لا يبغوا. والله أعلم.

ثم البغي هو التعدي عن حدِّ الله الذي حد لهم والمجاوزه عنه، ولكن لا نفسر ما ذلك الحد الذي سُمي التعدي عنه بغياً لما لا يعلم ما هو. ويحتمل أن يكون معنى قوله: ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض، أنه لو بسط عليهم ووسَّع لزمهم الشكر؛ والبسط وكثرة المال يشغلهم ويمنعهم عن القيام بشكره وما أوجب عليهم من الفرائض والأحكام، ولكن ينزل بقدر ما يشاء، ما لا يشغلهم ولا يمنعهم عن القيام بالذي يلزمهم. والله أعلم. وقوله: إنه بعباده خبير بصير، قد تقدم تأويله.

ثم حاصل تأويلها يرجع إلى وجوه ثلاثة. أحدها إلى أهل الكفر أنه لو وسع عليهم وبسط لبغوا في الأرض، أي صاروا كلهم أهل كفر وضلال، كقوله تعالى: **وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ**، الآية.

والثاني يتوجه إلى خاص من المؤمنين لِمَا علم منهم أنه لو بسط عليهم ووسَّع لبغوا في الأرض، فضيَّق عليهم وقتَّر امتناناً منه وفضلاً لئلا يبغوا. وهو كما ذكرنا في أحد تأويل قوله تعالى:

^١ ر ث م - لكان.

^٢ ر م: عطا. روى أبو نعيم الإصفهاني هذا الكلام عن أبي حبيب البدوي. انظر: حلية الأولياء، ٢٨٨/٨.

^٣ ر: البيان.

^٤ ر م: من حد.

^٥ جميع النسخ: ما الحد. والزيادة من نسخة جاز الله، ورقة ١٨٨ و١.

^٦ ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾

(سورة الزخرف، ٤٣/٣٣).

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ،^١ أنه إن كان^٢ على حقيقة العبادة^٣ له^٤ تخلّفهم فهو في الذين علم^٥ منهم أنه يعبدون لا محالة، تخلّفهم^٦ ليعبدوه على ما ذكر؛ فأما الذين يعلم أنهم لا يعبدونه لا يحتمل أن يخلقهم للعبادة ولكن يخلقهم لما علم أنه يكون منهم. والله أعلم. فعلى ذلك قوله: ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض، يرجع إلى قوم خاص يعلم الله تعالى منهم أنه لو بسط عليهم ووسّع لبغوا في الأرض فضيق عليهم فضلا منه ومنة، فيلزمهم القيام بشكر ذلك له. والله أعلم.

[والثالث] أو أن يرجع ذلك إلى جملة الخلق من مؤمن وكافر أنه لو وسّع وبسط على الكل صاروا جميعا ملوكا، ومن عادة الملوك وطباعهم البغي والغلبة على من نازعهم في ملكهم ومملكته^٧، وفي ذلك التفاني والفساد، فوسّع على بعضهم وبسط، وضيق على بعض لئلا يبغى بعض على بعض، إذ في ذلك^٨ تفانٍ وتفاسدٌ. والله أعلم بذلك.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [٢٨]

وقوله عز وجل: وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته، يحتمل قوله: من بعد ما قنطوا، أي من رحمته، أو من بعد ما قنطوا من الأصنام التي عبدوها رجاء الغوث والشفاعة لهم والزلفى عند الله قنطوا ما رجوا منها، كقوله: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ.^٩ ثم سمي المطر رحمة وغيثا، أي الغوث ليعلم أن له أن يمسك عنهم ويمسكهم على الحال الأولى في القحط والضيق، إذ لو كان عليه إرساله لم يكن له إمساكه لم يسمه رحمة ولا غوثا، لأن من عليه فعل شيء لم يوصف بالفضل والرحمة. فهو على المعتزلة في الأصلح. والله الموفق.

^١ سورة الذاريات، ٥٦/٥١.

^٢ ن: أنه كان.

^٣ جميع النسخ - العبادة. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٨ ظ.

^٤ ر: لهم.

^٥ ر م - علم.

^٦ جميع النسخ - خلقهم. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٨ ظ.

^٧ ن ر م - ومملكته.

^٨ ن ث: أو في ذلك.

^٩ سورة الإسراء، ٦٧/١٧.

وقوله: وهو الولي الحميد، يحتمل الولي، أي هو الرب، الحميد، هو المستحق للحمد؛ أو الولي، هو الحافظ لهم وولي كل نعمة أعطاهم، الحميد، بما ذكر من التضييق عليهم لئلا يبغوا في الأرض.^١

﴿وَمِن آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [٢٩]

وقوله: ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة، قوله تعالى: ومن آياته، يحتمل من آيات ربوبيته وتوحيده خلق السماوات والأرض وما ذكر، أو [من] آيات حكمته وعلمه وتدبيره خلق ما ذكر،^٢ أو [من] آيات قدرته وسلطانه ما ذكر،^٣ أو من آيات إحسانه ونعمه وأياديه ما ذكر. وقد بينا وجه كل ذلك ودلالته على قدر فهمنا منه فيما تقدم.^٤

/ ثم اختلفوا في قوله: وما بث فيهما من دابة. قال بعضهم: قوله تعالى: وما بث فيهما، أي في الأرض خاصة، ألا ترى أنه قال من دابة، وهي اسم لما يدب، وأهل السماء^٥ ملائكة ولهم الطيِّران دون الديب. وهو كقوله تعالى: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ،^٦ وإنما يخرج من أحدهما. وقال بعضهم: فيهما، أي في السماء الملائكة وفي الأرض الدواب، لكنه سمي أهل السماء باسم ما في الأرض من الدواب، وذلك جائز في اللغة: ذكر شيعين باسم أحدهما، كقوله: *وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ*،^٧ والكناية يرجع إلى الصلاة لفظاً، والمراد ما^٨ سبق من الصبر والصلاة، وكذا قوله: *وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَوْأً انْقَضُوا إِلَيْهَا*،^٩ كنى عن التجارة وأراد كليهما، ونحو ذلك. فعلى ذلك هذا. ثم قوله: وما بث فيهما، قالوا: أي نشر.^{١٠}

^١ ر ث م - الحميد بما ذكر من التضييق عليهم لئلا يبغوا في الأرض.

^٢ جميع النسخ: مما ذكر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٨ ظ.

^٣ ر ث م: مما ذكر.

^٤ انظر: سورة الروم، ٢٢/٣٠.

^٥ ن: أهل السماء.

^٦ سورة الرحمن، ٢٢/٥٥.

^٧ ر ث: وإنما؛ ن: وإنه.

^٨ سورة البقرة، ٤٥/٢.

^٩ ن: مما.

^{١٠} سورة الجمعة، ١١/٦٢.

^{١١} جميع النسخ: تنشر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٨ ظ.

وقوله عز وجل: وهو على جمعهم إذا يشاء قدير، يحتمل ما ذكر من جمعهم بغتهم وإحياءهم، قدير^١ على ذلك كما هو قدير^٢ على ما ذكر من خلق السماوات والأرض وما ذكر. والله أعلم.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [٣٠]

وقوله عز وجل: وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير، يحتمل ما ذكر من المصيبة التي تصيبهم^٣ المصيبة التي تعم الخلق جميعا ممن كان منهم الزلّة وما ذكر من كسب اليد، وممن لم يكن منهم كسب اليد من الزلّة والمعصية: من نحو الجذب والقحط وغلبة الأعداء وغير ذلك من الأشياء التي تعم الخلائق ممن كان منه الجناية وممن لم يكن من الصغار والدواب والأبرار والأخيار. فيكون ما أصاب ممن كان ذلك منه واستوجه تنبيها لهم وموعظة، أو كفارة^٤ لما كان منهم من كسب اليد؛ وما أصاب ذلك ممن لم يكن منهم ذلك من الصغار والأخيار فذلك في الحكمة. وهو يخرج على وجهين. أحدهما يصيب ذلك لهم ابتلاء^٥ بشيء سبق منهم ليُعلم أن ما يعطيهم من السلامة والصحة والحسنات والخيرات كان فضلا منه، وهم عبيده وإماؤه وملكه، إن شاء أهلكتهم وفعل بهم ما شاء^٦، وإن شاء أبقاهم. أو أن يفعل بهم ما ذكر^٧، وإن لم يسبق منهم ما ذكر من كسب اليد والزلّة لعوض يعرضهم^٨ في الآخرة. وكيف ما كان فهو غير خارج عن الحكمة. والإيلاء^٩ للتعويض جائز ممكن، لكن ليس بواجب - لا محالة - التعويض، خلافا للمعتزلة فإن عندهم واجب. والله العاصم.

وجائز أن يكون ما ذكر من المصيبة التي تصيبهم^{١٠} بكسب اليد أن يريد كلا في نفسه، يصيبه بما سبق منه من شيء ارتكبه واكتسبه^{١١} فالسبيل فيه أن ينظر كل في نفسه^{١٢} ما الذي سبق منه

^١ ن: قدر.

^٢ ن: قدر.

^٣ جميع النسخ: يصيبهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٨ ظ.

^٤ جميع النسخ: يعم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٨ ظ.

^٥ جميع النسخ: يعم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٨ ظ.

^٦ ر م - وفعل بهم ما شاء.

^٧ ن - إن شاء.

^٨ ن: ما ذكرن؛ ر: ما ذكروا.

^٩ ر م: يعرض.

^{١٠} جميع النسخ: يصيبهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٨ ظ.

^{١١} ن: والكسبة.

^{١٢} ن: في هسه.

حتى أصابه ما أصاب، فيراجع نفسه عن ذلك ويتوب إلى الله تعالى. ثم يخرج ذلك لهم إما تنبيهاً وزجراً عن المعادة إلى مثله، وإما تكفيراً وتمحيصاً لما كان منهم فيلزمهم^١ الشكر على ذلك. وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لا يصيب ابنَ آدمَ تحْدُشُ عُودٍ ولا عَثْرَةٌ قديمٌ ولا اختلاجٌ عِرْقٍ إلا بذنبٍ وما يعفو الله [عنه] كثير»^٢.

وعلى قول المعتزلة ليس لله تعالى أن يؤلم أحداً ولا يذيقه شيئاً من الشدة إلا بعوض يعوّض له. ولو كان^٣ على ما يقولون لم يكن الله تعالى^٤ في إعطائهم الخيرات والحسنات والسعة محسناً مفضلاً منعماً، لأن من أخذ من آخر^٥ شيئاً بعوض لا يوصف بالإفضال والإنعام، وقد سمي نفسه بذلك محسناً منعماً،^٦ فيكون ما قالوا خلاف ذلك.

والثاني إن كان بعوض على ما يقولون يجب أن يعوّضهم عوضاً يرصّون بذلك العوض، ويكون ذلك العوض مثل ما أخذ منهم، وهم لا يشترطون ذلك، دل أن له أن يفعل لهم ما ذكرنا. وأصله ما ذكرنا أن الخلق كلهم عبيده وإماؤه، ولكل ذي ملك أن يفعل في ملكه ما شاء لا لائمة عليه، إذ كان له حقيقة الملك. فعلى ذلك الله سبحانه وتعالى، إذ له حقيقة ملك الأشياء فله أن يفعل ما يشاء^٧ بلا عوض ولا بدل. **وانه أعلم.**

وقوله: **ويعفو عن كثير**، ليس أحد يصيبه شيء من الشدة والبلاء إلا ويكون في ذلك عفوً منه جل جلاله، لأنه ما من ألم إلا ويتوهم زيادة الألم في ذلك، فيكون منع تلك الزيادة عنه عفواً عنه^٨ وفضلاً. فكذلك^٩ هذا في هلاك كل شيء من حقوقه ما يقبل ويكثر. ويحتمل أن يكون قوله: **ويعفو عن كثير**، أي لا بكل زلة منهم يكون يؤاخذهم^{١٠} بها، بل يؤاخذهم ببعض ويتجاوز عنهم في بعض. **وانه أعلم.**

^١ ر م: ولزمهم.

^٢ انظر: شعب الإيمان للبيهقي، ١٢/٢٥٣/٢٥٤؛ وانظر أيضاً: تفسير الطبري، ٢٠/٥١٣-٥١٤.

^٣ ن ث: وإن كان.

^٤ ر م - أن يؤلم أحداً ولا يذيقه شيئاً من الشدة إلا بعوض يعوّض له ولو كان على ما يقولون لم يكن الله تعالى.

^٥ ر م - من آخر.

^٦ ث - لأن من أخذ من آخر شيئاً بعوض لا يوصف بالإفضال والإنعام وقد سمي نفسه بذلك محسناً منعماً.

^٧ ن: وله أن يفعل ما شاء.

^٨ ن: منه.

^٩ جميع النسخ: ولذلك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٩.

^{١٠} ر م: بواحد؛ ث: بواحدهم.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٣١]

وقوله: وما أنتم بمعجزين في الأرض، يقول: لا تقدر^١ون الهرب مما يريد أن يصيبكم بزلاتكم وما يريد أن يفعل بكم، ولا لكم ملجأ. وقوله عز وجل: ^٢ وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير، أي ليس لكم ولي يحفظكم ويدفع عنكم ذلك العذاب، ولا نصير^٣ ينصركم ويمنعكم من عذاب الله. والله أعلم^٤.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾ [٣٢]

وقوله عز وجل: ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام، يحتمل آياته ما ذكرنا من آيات وحدانيته وربوبيته، وآيات قدرته وسلطانه، وآيات علمه وتدبيره وحكمته، وآيات نعمه وإحسانه. وهو ما جعل الله جل وعز في سريّة الخشب في السفن معنى لو اجتمع حكماء البشر ليعرفوا ذلك المعنى واللطف الذي جعل في الخشب ما قدروا على إدراكه، وذلك المعنى واللطف المجعول فيها هو^٥ ما جعل من طبعها السكون على وجه الماء والقرار عليه مع ثقلها / وغلظها، وإن كان بدون ذلك الثقل والعظم بكثير من غير جوهر الخشب مما [٦٩٩] يتسرب في الأرض وينحدر. وكذلك مما يُحتمل في السفن من الأحمال العظيمة الثقيلة مما طَبَع كلٍّ من ذلك الجفَل أن يتسرب وينحدر في الماء لو لم يكن السفن وما ذكر من الخشب. والله أعلم^٦. ثم قوله: كالأعلام، قال عامة أهل التأويل: أي كالجبال في البحار. وقال القسبي وأبو عؤسجة: الأعلام الجبال^٦، واحدها عَلم^٧. ومعنى هذا الكلام هو ما ذكر من مَيد^٨ الأرض بأهلها والتسرب في الماء، ثم أرساها وأثبتها بالجبال. وطَبَع الجبال التسرب والانحدار في الماء، فيجيء أن يزيد في التسرب والانحدار في الماء لا أن يُثبتها ويُقرّها على وجه الماء،

^١ ر ث م: لا يقدر^١ون.

^٢ ر م - وقوله عز وجل.

^٣ ر م - أي ليس لكم ولي يحفظكم ويدفع عنكم ذلك العذاب ولا نصير.

^٤ - والله أعلم.

^٥ جميع النسخ - هو. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٩ و.

^٦ ن: والجبال.

^٧ غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٤.

^٨ ماد الشيء بميد مَيد: تحرك ومال بشدة. وماد الشيء بميد مَيد: زاغ وزكا. وفي الحديث لما خلق الله الأرض جعلت

مَيد فأرساها بالجبال (لسان العرب، «ميد»).

لكن بلطفه ومَنِّه أقرَّ بها الأرض وأثبتها^١ ومنع بها عن التسرب والانحدار والميد بأهلها. فعلى ذلك السفن في البحار تستقر^٢ على الماء ولا ينحدر كالجبال مع الأرض في القرار على الماء. **وانه أعلم.** ويحتمل قوله: **كالأعلام**، معنى آخر، وهو الأعلام أنفسها، وهو أن جعل^٣ السفن سببا وطريقا للوصول إلى منافع بعدت منهم وصعبت عليهم. فإذا حُمِّل فيها الأحمال من بلد إلى بلد آخر ومن مكان إلى مكان يُسَرَّ أهل المحمول إليهم^٤ بتلك الأحمال والسفن إذا رأوها في البحار يحمل إليهم لسعة يرجون بها ومنافع يتصل لهم. وكذلك يسرَّ أهل البلد المحمول عنهم^٥ إذا رأوها راجعة إليهم سالمة، لما يحصل لهم من الأمان^٦ والأعراض بها، فيكون السفن أعلاما وأدلة لهم على الوصول إلى الأغراض والمنافع. **وانه أعلم.**

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [٣٣]

وقوله: **إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره**، يذكر فضله ومنته بما أجرى هذه السفن في البحار التي ذكر، فأخبر أنه لو شاء لأمسكها ومنعها عن^٧ الجريان. ثم صير الريح نوعين. إحداهما^٨ طيبة بها تجري السفن والأخرى عاصفة شديدة تهلك بها السفن، وهو ما ذكر في آية أخرى، وهو قوله تعالى: **حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيبَةٍ وَقَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ**^٩، الآية. ثم في ذلك خلال ثلاث تدل^{١٠} على أن الريح ليست تُجرى السفن وتُهْبُ^{١١} بطبعها وبنفسها ولكن بالله تعالى. أحدها أنه أخبر أنه جعل نوعا منها طيبة تُجرى السفن،

^١ ر ث م: ولا يثبتها.

^٢ ن: يستقر.

^٣ ن: وهو جعل.

^٤ م - إليهم.

^٥ ر م - عنهم.

^٦ جميع النسخ: الايمان. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٩ ظ.

^٧ ر م: على.

^٨ ر ث م: أحدهما.

^٩ وهو الذي يُسَرَّ كم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين ﴿سورة يونس، ١٠/٢٢﴾.

^{١٠} جميع النسخ: يدل. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٩ ظ.

^{١١} جميع النسخ: ويهب. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٩ ظ.

والأخرى عاصفة^١ تُهلك^٢ السفن وتَهيج^٣ الأمواج. والثاني ما ذكر في هذه الآية: إن يشأ يسكن الرياح، أخبر أنه لو شاء^٤ لأسكن الرياح فيبقين^٥ رواكد على ظهر الماء، فدل أنه هو المُجري لها حيث كان هو المُسكن. والثالث أن الفعل^٦ الطبيعي على ستن^٧ واحد كالحرارة في النار والبرودة في الثلج وأمثال ذلك. ولو كان جريان الرياح وهبوبها بنفسها وطبعها لكانت لا تسكن^٧ في حال ولا تكون^٨ مرة طيبة سالمة ومرة شديدة عاصفة مهلكة، دل أن ذلك كان بالله تعالى لا بالطبع. **وانه الموفق.**

وقوله: إن في ذلك لآياتٍ لكل صبار شكور. هذا يحتمل وجهين. أحدهما سمي المؤمن صبورا شكورا. والثاني سمي من صبر على ما أصابه^٩ من الشدائد والمصائب التي ذكر صبورا، ومن شكر ما ذكر من النعم في السفن وغيرها شكورا. **وانه أعلم.**

وقوله: ^{١٠} رواكد على ظهره، قال أبو عؤسجة والقُتيبي: ^{١١} أي وقوفاً، ^{١٢} وصرفه ركذ يركد ركذاً ورُكوداً.

﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ [٣٤]

وقوله: أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير، جائز أن يكون هذا^{١٣} صلة ما ذكر من السفن الجوارى في البحر^{١٤} حيث قال: إن يشأ يسكن الرياح فيظللن^{١٥} رواكد على ظهره،

^١ ر م: على صفة.

^٢ ن: يهلك.

^٣ جمع النسخ: ويهيج. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٩ ظ.

^٤ ت + لأمسك.

^٥ ر م: فيقين.

^٦ جمع النسخ: فعل. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٩ ظ.

^٧ ر ت م: لا يسكن.

^٨ جمع النسخ: ولا يكون. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٩ ظ.

^٩ ر م: على ما أصاب.

^{١٠} ن: ثم قوله تعالى.

^{١١} قال ابن قتيبة: أي سواكن على ظهر البحر. تفسير غريب القرآن، ٣٩٤.

^{١٢} ر ن م: وقوف.

^{١٣} ن - هذا.

^{١٤} ن + التي بها جرى بها السفن.

^{١٥} الآية السابقة.

يقول إن يشأ أسكن الريح التي بها تجرى^١ السفن في البحار، فيبقين^٢ رواكد في الماء، وإن شاء أرسل ريحا عاصفة قاصفة^٣ شديدة فيهلكهن^٤ يعني السفن، وأراد أهل السفن بما كان منهم. يخبر أن له أن يفعل ما ذكر من الإهلاك في البحر أو الإبقاء فيه لكنه بفضله يُنجي من أنجي وأخرج منه^٥ سالما. والله أعلم. وكذا قال أبو عؤسجة: يُوبِقُهُنَّ، أي يهلك^٦ أهل السفن. ويحتمل أن يكون ذلك صلة ما تقدم من قوله تعالى: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ،^٧ فيكون ما يصيبهم من المصيبة ما بلغت^٨ النفس أو مما لم تبلغ^٩ النفس، فيكون كل ذلك لهم من كسب أيديهم على ما ذكر. ثم أخبر أنه يعفو عن كثير مما كسبت أيديهم مما يستوجبون الإهلاك ويتجاوز عنهم. والله أعلم.

﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا هُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [٣٥]

وقوله: ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص، المجادلة في آياته تخرج^{١٠} على وجهين. أحدهما أن يجادلوه في تقدير أحكام الله تعالى وفهم ما ضُمن فيها، وذلك ممدوح محمود، وهو كقوله تعالى: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ،^{١١} وقوله عز وجل: فَالَّا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا،^{١٢} فهذه المجادلة والمرء المذكور في هذا محمود.^{١٣} والمجادلة الثانية هي المجادلة في دفع أحكام آيات الله تعالى والحيلولة^{١٤} عن فهم ما ضُمن فيها،^{١٥} وهي مذمومة.

^١ ن: يجرى.

^٢ ر م: فبقين.

^٣ ر م - قاصفة.

^٤ ر ث م: فيهلكن.

^٥ ر م - منه.

^٦ ر م: ليهلك.

^٧ الآية السابقة برقم ٣٠ من هذه السورة.

^٨ ن: وما بلغت.

^٩ جميع النسخ: لم يبلغ. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩٩ ظ.

^{١٠} جميع النسخ: يخرج. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٩٩ ظ.

^{١١} سورة العنكبوت، ٤٦/٢٩.

^{١٢} سورة الكهف، ١٨/٢٢.

^{١٣} م: لمحمود.

^{١٤} ر ث م - والحيلولة.

^{١٥} ر ث م - فيها.

وما ذكر هاهنا من قوله: ويعلم الذين يجادلون في آياتنا، هي المجادلة في دفع^١ / أحكام آياته. [٦٩٩ظ] ثم أخطر أنه لا محيص لهم ولا ملجأ من عذاب الله بمجادلتهم في دفع آياته والمنع عن فهم ما فيها. والله أعلم.^٢

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [٣٦]

وقوله: فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى، هذا يخرج على وجهين. أحدهما أن الله تعالى أعطى من أعطى هذه النعم واللذات في هذه الدنيا ليكتسبوا بها نعمة دائمة ولذات^٣ باقية، وكذلك ما أعطاهم من السمع والبصر وغير ذلك من الحواس ليكتسبوا بها ما يدوم ويبقى. فمن استعمل ما أعطاه من الأموال واللذات مما ذكرنا في غير ما أمر به وجعل سُبي خاسرا عابثا، وكذلك من استعمل ما أعطاه من الحواس في غير ما جعلت وأمر باستعمالها سمي^٤ "أصم" "أبكم" "أعمى". وكذلك النفس إذا لم يكتسب بها حياة دائمة سمي ميتا. والله أعلم. أو أن يقال: إنهم ما أعطوا في هذه الدنيا من اللذات والمتعة إلا ترغيبا فيما أبقي عندهم ووعدهم في الآخرة، وكذلك ما أمثجونا من الشدائد والمصائب إلا تحذيرا وترهيبا عما أوعدهم وخوفهم في الآخرة. ثم قوله: فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا، أي تمتعون به فيفنى ويزول عن سريع وما أبقي، ولم يؤتكم هو الباقي الدائم.

ثم بين أن ما أبقي عنده لمن؟ بقوله: للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، آمنوا بأن له الدنيا والآخرة، وأن له الخلق والأمر، وأنه بريء عن جميع معاني الخلق. وعلى ربهم يتوكلون، أي يكلون أمورهم إلى ربهم، هو مفرعهم ومعتمدهم، لا يفزعون إلى أحد سواه ولا يعتمدون غيره في جميع أحوالهم.

^١ م + أحكام آيات الله تعالى عن فهم ما ضمن وهي مذمومة وما ذكر هاهنا من قوله ويعلم الذين يجادلون في آياتنا هي المجادلة في دفع.

^٢ ر م - والله أعلم.

^٣ جميع النسخ: ولذات.

^٤ جميع النسخ: يسمى. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٠.

^٥ ر ث م: إذ المرء.

^٦ ر ث: يقوله.

﴿وَالَّذِينَ يَخْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [٣٧]

ثم نعتهم أيضا بما ذكر من الاجتناب عن الكبائر والفواحش فقال: والذين يختبئون كبائر الإثم والفواحش، جائز أن يكون ما ذكر من كبائر الإثم هي الفواحش والفواحش هي كبائر الإثم، كل واحد منهما في معنى الآخر. **وانه أعلم.** وقال بعضهم: كبائر الإثم أنواع ما بها يصير المرء مشركا وهي كبائر الشرك، والفواحش هي التي توجب الحدود في الدنيا. وقيل: الكبيرة ما يكبر ويعظم من الذنب، والفاحشة ما يفحش من العمل. وقد ذكرنا وجوها في ذلك فيما تقدم في سورة النساء.^٢ **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**، أي إذا ما غضبوا هم مما يرجع إلى الأموال والأففس وأمر الدنيا يغفرون ويتجاوزون عن ذلك، فأما ما يرجع ذلك الغضب إلى أمر الدين فإنه لا يسع المغفرة عن ذلك ولكن يجب الرجوع والتوبة إلى الله. **وانه أعلم.**

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [٣٨]

وقوله عز وجل: والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة، أي أجابوا لربهم إلى ما دعاهم ربهم. وقد دعاهم إلى دار السلام بقوله: **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ**،^٣ لكن جعل لإجابتهم شرائط وأعلاما، فمن وفى بها استوجب الموعد، وهو كقوله تعالى: **أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**،^٤ الآية، وقال الله **إِنِّي مَعَكُمْ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ**، إلى آخر ما ذكر،^٥ فعلى ذلك علم إجابتهم لربهم وشروطها ما ذكر من قوله تعالى: **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ**، إلى آخر ما ذكر. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**. ذكر بعضهم أن الأنصار كانوا يتشاورون فيما بينهم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم غائب، فنزل هذا مدحا لهم على فعلهم.

^١ ر ن م: يوجب.

^٢ انظر: تفسير الآية ٣١ من سورة النساء.

^٣ سورة يونس، ١٠/٢٥.

^٤ ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدكم وإياي فارهبون﴾ (سورة البقرة، ٤٠/٢).

^٥ ﴿وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزضتموهم وأفرضتم الله فرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ (سورة المائدة، ١٢/٥).

وذكر عن الحسن أنه تلا هذه الآية، وهي^١ قوله: وأمرهم شورى بينهم، قال: والله ما شاور قوم قط إلا هداهم الله تعالى لأفضل ما بحضرتهم.^٢ وأصله أن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يشاور صحابته حيث قال: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ.^٣ وقول^٤ الحسن: ما شاور قوم في أمر قط إلا هداهم الله تعالى لأفضل ما بحضرتهم، لان المشاورة اجتماع العقول والأذهان، وإذا اجتمعت كانت إلى استدراك الحق والصواب أسرع وأبلغ مما انفرد كل عقل بنفسه. والله أعلم. وقال القُتَيْبِيُّ: وأمرهم شورى بينهم، أي يتشاورون فيه.^٥ وقوله: ومما رزقناهم ينفقون، ظاهر.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [٣٩]

وقوله: والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون، صَيَّرَ الْمُنتَصِرَ من الباغي والغافر لمظلمة من ظلمته جميعا في الذين استجابوا لربهم إلى ما دعاهم إليه حيث قال: وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ،^٦ ثم نعتهم فقال: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ،^٧ ثم قال: والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون، صيرهما جميعا المنتصر والغافر في الذين استجابوا لربهم إلى ما دعاهم إليه.^٨ والمنتصر مستوفي حق جعل له، والغافر تارك الحق، لكن إذ جعل له الاستيفاء دخل فيما ذكر من المستجيبين لله تعالى. لكن تارك الحق أفضل من مستوفي الحق. وعلى ذلك حث الله تعالى رسوله بالعمو عن المظلمة وترك الانتصار والمكافأة وأخبر أنه من عزم الأمور حيث قال: وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.^٩ ويحتمل أن يكون قوله تعالى: وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ،^{١٠}

^١ جميع النسخ - وهي. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٠ و١٠١.

^٢ الأدب المفرد للبخاري، ١٣٧/٢.

^٣ سورة آل عمران، ١٥٩/٣.

^٤ ر م: وقال.

^٥ ر ن م: ما.

^٦ غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٣.

^٧ الآية السابقة برقم ٣٧.

^٨ الآية السابقة.

^٩ جميع النسخ - حيث قال وإذا ما غضبوا هم يغفرون ... إلى ما دعاهم إليه. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦،

ورقة ١٠٠ و-ظ.

^{١٠} الآية التالية برقم ٤٣.

^{١١} الآية السابقة برقم ٣٧.

راجعاً إلى الأذى باللسان من نحو الشتيمة والسب والذي لا يؤثر في النفس أثراً. حثهم على المغفرة والعفو ومدحهم على ذلك. وقوله: والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون، راجع إلى ما يؤثر في الأنفس والأبدان تأثيراً من الجراحات / وغيرها.^٢ حثهم على العفو فيما يرجع^٣ إلى الأذى باللسان وأن لا يكافئوهم على ذلك؛ وفيما رجع إلى الأنفس والأبدان جعل لهم الاستيفاء والانتصار، وإن كان ترك الاستيفاء والعفو عن الكل أفضل على ما قال تعالى:^٤
وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى.^٥

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٠]

وقوله: وجزاء سيئة سيئة مثلها، سمي الثانية سيئة، وإن لم تكن^٦ في الحقيقة سيئة، لأنها جزاء السيئة فسامها باسم الأولى. أو سماها سيئة لأنه لو لم يكن الأولى كانت الثانية سيئة أيضاً،^٧ فسامها على ما هو في نفسها من باب الإضرار، والضرر سيئة في نفسه وإن كان يصير^٨ حسناً لغيره. والله أعلم. ويشبه أن يكون سماها بما ذكر لاختلاف الأحوال: هي عند الذي يُقْتَصَرُ^٩ منه ويجازى بها سيئة،^{١٠} وتلك الحال عنده سيئة، وهو كقوله تعالى: وَبَلَّوْا نَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ،^{١١} ستمى حالة الضيق والشدة سيئة لأنها عندهم سيئة، وحال السعة والرخاء حسنة لأنها عندهم حسنة، وإن لم يكن تلك الحال في الحقيقة سيئة لكنه سماها سيئة على ما عندهم. فعلى ذلك جائز أنه سمي الثانية سيئة لما هي عند المفعول به^{١٢} سيئة. والله أعلم.

^١ جميع النسخ: راجع. تصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٠ ظ.

^٢ ر م: وغيرهم.

^٣ ن: رجع.

^٤ جميع النسخ - تعالى. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٠ ظ.

^٥ سورة البقرة، ٢/٢٣٧.

^٦ ر ن م: وإن لم يكن.

^٧ ر م: كانت السيئة ثانية أيضاً؛ ث: كانت السيئة ثابتة أيضاً.

^٨ ر م - يصير.

^٩ جميع النسخ: يقبض. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٠ ظ.

^{١٠} ث: مسيئة.

^{١١} سورة الأعراف، ٧/١٦٨.

^{١٢} ن - به.

وقوله: **فمن عفا وأصلح فأجره على الله**، هو ما ذكرنا أنه وإن جعل لهم حق الاستيفاء والانتصار فالعفو^١ عن ذلك أفضل. ثم فيه من الدلالة^٢ أن لا يجمع بين العفو وأخذ البديل إذا لم يكن من الآخر الرضا بذلك، لأنه قال: **فمن عفا وأصلح فأجره على الله**، أخبر أنه إذا عفا عنه يكون أجره على الله، وليس له^٣ أن يأخذ من المعفو عنه شيئاً. **والله أعلم**. فهو ينقض على من يقول بأخذ الدية من الجاني شاء أو أبي حيث قال: إن له أن يعفو عنه ويأخذ منه الدية.^٤ **والله أعلم**.

وقوله: **إنه لا يجب الظالمين**، لأنه لا يجب الظلم؛ والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه،^٥ فمن أخذ ما ليس له أخذه فهو ظالم.

﴿وَلَمَنْ ائْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [٤١]

وقوله عز وجل: **ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل**، أي أولئك ما عليهم من حجة، أو ما عليهم من تبعة.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٤٢]

وقوله عز وجل: **إنما السبيل على الذين يظلمون الناس**، إنما الحجة أو التبعة^٦ على الذين يظلمون الناس ابتداءً. وقوله عز وجل: **ويبغون في الأرض بغير الحق**، أي يأخذون من الناس ما ليس لهم أن يأخذوا، فالتبعة والحجة عليهم. فأما من يأخذ حقاً وجب له واستوفاه فلا تبعة عليه ولا حجة. وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه: **إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويُفسدون في الأرض**.^٨

^١ جميع النسخ: والعفو. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٠ ظ.

^٢ جميع النسخ: ثم فيه دلالة. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٩١ ظ.

^٣ ن ث: فليس له.

^٤ جميع النسخ: فهو ينقض على من يقول بأنه يأخذ البديل من الجاني شاء أو أبي وأن يعفو عنه ويأخذ البديل. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٩١ ظ.

^٥ ر م - والله أعلم.

^٦ م: في موضعه.

^٧ جميع النسخ: والتبعة. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٠ ظ.

^٨ لم أحده في المراجع.

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [٤٣]

وقوله: ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور، أي من صبر على الأذى والمظلمة وعفى عنها وتجاوز فإن ذلك من عزم الأمور، أي ذلك من تحقيق الأمور وإحكامه. والله أعلم.^١

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَبِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ

هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [٤٤]

قوله عز وجل: ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده، أي من أضله الله لما آثر ولاية الشيطان لا ولي له سواه بعده يرشده، أو لا ولي ينفعه من بعده. وهو كما قال: إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ [وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ]،^٢ أخطر أن سلطان الشيطان على من يتولاه.^٣ وقوله عز وجل: وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ، قال أهل التأويل: أي هل إلى رجوع إلى الدنيا من سبيل، يقولون [و] يسألون ربهم الرجوع إلى الدنيا. والأشبه أن يكون سؤالهم الرجوع إلى المحنة التي امتحنوا في الدنيا قبل موتهم، أي سألوا أن يكلفهم ويمتحنهم في الآخرة ليظهروا الطاعة لله تعالى في أوامره ونواهيها. والله أعلم.

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ [٤٥]

وقوله: وتراهم يعرضون عليها، قال أهل التأويل: يعرضون على النار قبل أن يدخلوها، كقوله تعالى: إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا،^٤ وكقوله تعالى: وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ،^٥ وقوله عز وجل: خاشعين من الذل، لأن الله تعالى أذلهم في الآخرة بما اختاروا في الدنيا من سوء صنيعهم وأعطوا أنفسهم شهواتهم ومناهم.

^١ م - والله أعلم.

^٢ سورة النحل، ١٠٠/١٦.

^٣ م: على ما يتولاه.

^٤ م - وقوله.

^٥ جميع النسخ - إلى. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٠ ظ.

^٦ ر: الجنة.

^٧ سورة الفرقان، ١٢/٢٥.

^٨ وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ﴿ (سورة الفجر، ٢٣/٨٩).

وقوله عز وجل: **يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**، يحتمل ما ذكر من نظرهم من طرف خفي ما ذكر في آية أخرى: **مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**، لشدة هولهم وفزعهم في ذلك اليوم لا يرفعون رءوسهم ولا ينظرون إلى موضع. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.^١ ويحتمل أن يكون قوله: **يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**، أي لا ينظرون إلى الناس ولا يُقْبِلُونَ بوجوههم إليهم إلا نظر التلصص والتغفل حياء منهم لسوء فعالمهم. وهكذا المعروف في الناس، لأن مَنْ صَنَعَ إِلَى الْآخِرِ سَوْءًا لَا يَتِيهَ لَهُ رَفْعُ الطَّرْفِ إِلَيْهِ وَنَظَرُهُ إِلَيْهِ مَقْبَلًا^٢ إِلَّا عَلَى التَّلَصُّصِ مِنْهُ وَالتَّغْفُلِ،^٣ فعلى ذلك أولئك. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. وقال بعض أهل التأويل: إنهم يحشرون عُثْمِيًّا فلا يرون بأعينهم، إنما يرون بقلوبهم، وهو الطرف الخفي. وقال القُتَيْبِيُّ: **يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**، أي قد غَضُوا أَبْصَارَهُمْ مِنَ الذَّلِّ.^٤ وقال أبو عَوَسَجَةَ: أي ينظرون نظرا مستقيما. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

وقوله: **وَقَالَ / الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، [٧٠.٥] ظ** يخرج ما ذكر من خسران أنفسهم وأهليهم على وجوه. أحدها ما ذكر بقوله تعالى: **قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**،^٥ أمروا بأن يَقُوا^٦ أنفسهم وأهليهم النار؛ فَهُمْ حيث لم يَقُوا ما ذكر من الأنفس والأهل خسروا. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. والثاني قوله: **خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ**، أي خسروا بسبب أنفسهم وسبب أهليهم، كقوله: **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**،^٧ لما يتعاطون^٨ أمورا بسبب الأموال والأولاد والأزواج هي فتنة لهم، وكقوله: **إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ**،^٩ فقد يخسر الرجل ويصير مؤاخذا بسبب هؤلاء. والثالث يحتمل أن يكون خسرانهم أنفسهم وأهليهم ما قالوا: **وَلَيْئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا**،^{١٠} وقوله: **وَلَيْئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْخَيْرَ**،^{١١}

^١ سورة إبراهيم، ٤٣/١٤.

^٢ ر م - والله أعلم.

^٣ ر م: متصلا.

^٤ والتغفل: تعمد الغفلة، تغافلت عنه وتغفلته: إذا اهتبلت غفلته (تاج العروس، «غفل»).

^٥ غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٤.

^٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (سورة النحر، ٦٦/٦).

^٧ ن: بأن يقول.

^٨ سورة التغابن، ١٥/٦٤.

^٩ ر ث م: لما يتعاملون.

^{١٠} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (سورة التغابن، ١٤/٦٤).

^{١١} سورة الكهف، ٣٦/١٨.

^{١٢} سورة فصلت، ٥٠/٤١.

خسر ما كان رجاً وطَمَع أن له عند ربه في الآخرة الحسن. على هذه الوجوه الثلاثة يخرج تأويل الآية.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ليس من أحد من كافر ومسلم إلا وله أهل ومنزل في الجنة؛ فإن أطاع الله تعالى أتى منزله وأهله، وإن عصاه خسر نفسه وأهله ومنزله في الجنة وورثه المؤمنون عنه.^١ لكن لا يحتمل أن يكون الله عز وجل مع علمه أنه يموت كافراً أن يجعل له الأهل والمنزل في الجنة، اللهم إلا أن يفعل ذلك ليكون لهم حسرة على ذلك وغيظاً. والله أعلم.^٢

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [٤٦]

وقوله: وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله، يخرج على وجهين. أحدهما أي ما كان للأصنام التي عبدوها دون الله تعالى ولاية النصر لهم وقدرة رفع العذاب عنهم، لأنهم كانوا يعبدونها في الدنيا رجاء أن تشفع^٣ لهم في الآخرة وأن تُزلفهم.^٤ فأخبر الله تعالى أن ليس لها ولاية النصر لهم على ما رجَّوا وطَمَعُوا من عبادتها^٥ الشفاعة لهم والدفع عنهم. والله أعلم. والثاني وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله، أي ما كان للرؤساء الذين اتخذوهم في الدنيا أرباباً ولاية النصر لهم، لأنهم لا يملكون دفع ذلك من أنفسهم، فكيف يملكون دفع ما نزل باتباعهم. يخبر أن ليس لهم ولاية دفع العذاب عنهم. والله أعلم. وقوله عز وجل: ومن يضلل الله فما له من سبيل. يحتمل قوله: فما له من سبيل، أي من حجة، أي من أضله الله فلا حجة له أن يقول: إنك أضلتني، لأنه إنما يضلله لما يختاره هو ويؤثره، فيحلى بينه وبين ما يختاره^٦ ويؤثره. والأصل في هذا أن ليس لأحد على الله حجة^٧

^١ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار. فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿أولئك هم الوارثون﴾» [سورة المؤمنون، ١٠/٢٣] (سنن ابن ماجه، الزهد ٣٩). وانظر أيضاً: تفسير ابن أبي حاتم الرازي، ١٠/٣٢٨.

^٢ ر م - والله أعلم.

^٣ ر ن م: أن يشفع.

^٤ جميع النسخ: وأن يزلفهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠١ و١٠٠.

^٥ ن: من عبادتهما.

^٦ ر م: ولا حجة.

^٧ ر م - هو ويؤثره فيحلى بينه وبين ما يختاره.

^٨ ن: حجة.

فيما يفعله من المعاصي ويختاره بأنه قضاءه ذلك وأراده وقدره^١ لأنه لا أحد يفعل ما يفعل من المعاصي وقت فعله لأن الله تعالى قضى له ذلك أو أَرادَه أو قَدَرَه أو لأنه أضله، فإذا كان^٢ وقت فعله لا يفعله لأن الله أراد ذلك وشاءه أو قدره^٣ وقضاه إنما يفعله لغرض له وهو، لم يكن له الاحتجاج عليه بذلك. **وبأنه العصاة**. والثاني إنه ليس له حجة عليه بذلك، لأنه يعلم أنه لو تُخَيَّرَ بين ما يريد أن يختاره ويؤثره وبين ضد ذلك لكان يختار ذلك على ضده ويختار تحصيله^٤ ويؤثره على ترك ذلك، فكيف تكون^٥ له حجة بذلك. **وأنه الموفق**. ويحتمل قوله: **فما له من سبيل**، أي من أضله الله تعالى فما له إلى الهدى من سبيل، أي لا يملك أحد إرشاده. ويحتمل أي من أضله الله فما له من سبيل، أي ليس له سبيل ولكن عليه السبيل.

﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ [٤٧]

وقوله عز وجل: استجبوا لربكم، أي أجبوا له، وقد ذكرناه.^٦ وقوله عز وجل: من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، الآية.^٧ هذا يخرج على وجهين.^٨ أحدهما أي أجبوا له من قبل أن يأتي يوم لا يملك أحد رد ذلك اليوم إذا أتاهم، لأنه هو اليوم الذي يجزى فيه الخلائق، وفيه أهوال وأفراع؛ يقول: لا أحد يملك رد ذلك اليوم ودفعه.^٩ **وأنه أعلم**. والثاني أي أجبوا من قبل أن يأتي يوم لا مرد لما ينزل فيه بهم من العذاب والعقاب. **وأنه أعلم**. وقوله عز وجل: **ما لكم من ملجأ يومئذ**، هذا أيضا يخرج على وجهين. أحدهما أنهم إنما كانوا يعبدون الأصنام في الدنيا لتكون^{١٠} لهم شفعاء وملجأ يلجئون^{١١} إليها، يقول:

^١ ر م - في هذا أن ليس لأحد على الله حجة فيما يفعله من المعاصي ويختاره بأنه قضاءه ذلك وأراده وقدره لأنه.

^٢ ن: وإذا كان.

^٣ ر م - أو لأنه أضله وإذا كان وقت فعله لا يفعله لأن الله أراد ذلك وشاءه أو قدره.

^٤ ن: تفصيله.

^٥ جميع النسخ: يكون.

^٦ ر ث م + أي ليس له سبيل ولكن عليه السبيل.

^٧ ث - وقد ذكرناه. انظر: سورة الأنفال، ٨/٢٤.

^٨ ن - الآية.

^٩ ر ث م: من وجهين.

^{١٠} ر ث م - ودفعه.

^{١١} جميع النسخ: ليكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠١ ظ.

^{١٢} ر م: يلجئون.

ما لكم [إلى] أولئك الأصنام ملجأً تلجئون إليه^١ بل يكونون كما ذكر في آية أخرى: وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ^٢، وقوله تعالى: بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ^٣، الآية. والله أعلم. والثاني ما لكم من ملجأ يومئذ، أي ما لهم من حيل يخالون بها دفع ما نزل بهم من العذاب على ما يكون في الدنيا من حيل يخالون بها^٤ دفع ما نزل بهم من البلايا والشدائد. وبالله النجاة.

وقوله عز وجل: وما لكم من نكير. هذا أيضا يخرج على وجهين. أحدهما أي لا يملكون أن ينكروا على الله تعالى ما يفعل بهم، لأنه إنما يفعل بهم ذلك بما كسبت أيديهم وما قدمت أيديهم^٥ فلا يقدرُونَ على إنكار ذلك على الله تعالى. والثاني وما لكم من نكير، أي ما لكم من تغيير، أي ما يملكون دفع ذلك عن أنفسهم ولا منعه وتغييره. وقيل لا يملكون أن يمنعوا الله تعالى عما يريد أن يفعل بهم، وهو ما ذكرنا.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَاحٌ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصْنِمْ سِئَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [٤٨]

وقوله تعالى: فَإِنْ أَعْرَضُوا، أي إن تولوا عن إجابتك إلى ما تدعوهم إليه، فما أرسلناك عليهم حفيظًا، هذا يخرج على وجهين. أحدهما يحتمل أي فما أرسلناك أن تحفظ^٦ عليهم أفعالهم وأعمالهم. إن عليك إلا البلاغ، أي ما عليك إلا التبليغ، إنما حَفِظُ / أعمالهم وأفعالهم على الملائكة الذين جُعِلُوا حَفَاطًا عليهم، وهم الكرام الكاتبون. والثاني فما أرسلناك عليهم حفيظًا، يحتمل فما أرسلناك أن تمنعهم^٧ عما يفعلون حَسًّا^٨، إنما عليك البلاغ فحسب وبيان الحق، وأنت غير مؤاخذ بما يفعلون، وهو كقوله: فَإِنَّمَا عَلَيْهَا مَا مَحْمَلٌ وَعَلَيْكُمْ مَا مَحْمَلْتُمْ^٩، ونحو ذلك.

[٧٠١]

^١ ر م: يلتجئون إليها؛ ن ث: يلجئون إليها. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠١ ظ.

^٢ ﴿هنالك تَبْلُو كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (سورة يونس، ٣٠/١٠).

^٣ ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون﴾ (سورة الأحقاف، ٢٨/٤٦).

^٤ جميع النسخ - بها. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠١ ظ.

^٥ ر م - وما قدمت أيديهم.

^٦ ر: عن يمنعوا.

^٧ ر ن م: أن يحفظ.

^٨ ر ث م: أن يمنعهم.

^٩ أي بالعنف والجبر.

^{١٠} ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم﴾ (سورة النور، ٥٤/٢٤).

وقوله: وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها، إن كان هذا في المسلم فيكون قوله: فرح بها، أي رضي بها وسرَّ بها، وإن كان في الكافر فيكون قوله: فرح بها، أي بطرَّ بها وأشترَّ.^٢ وقوله: وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور، وهذا أيضا إن كان في المسلم فإنه إذا أصابته^٣ شدة أو بلاء يُنسى ما كان إليه من الله تعالى من النعم،^٤ فجعل يشكوا عما أصابه، فهو كفور للنعم التي كانت له من قبل ذلك. وإن كان في الكافر فهو ظاهر أنه كفور لنعمه وإحسانه أجمع. والله أعلم.

﴿اللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [٤٩]

وقوله: لله ملك السماوات والأرض، يخبر أنه بما يأمرهم وينهاهم وبما يمتحنهم بأنواع المحن ليس يأمر ولا ينهي ولا يمتحن لحاجة^٥ نفسه في جر منفعة أو استفادة^٦ خير أو دفع مضرة أو بلاء، إذ له ملك السماوات والأرض. ولكن إنما يأمرهم وينهاهم ويمتحنهم لحاجة أنفسهم في إصلاحها وفكائها ونجاتها عن المهالك، وهو كقوله: وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَزِيزٌ كَرِيمٌ،^٧ يخبر بما ذكر أنه غني لا ينفعه إيمان مؤمن ولا يزيد في ملكه، ولا يضره كفر كافر ولا ينقص من ملكه. ويحتمل أن يكون قوله: لله ملك السماوات والأرض، أي له ملك ملوك السماوات^٨ والأرض، كقوله: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ،^٩ الآية. ويحتمل أن يقول: له ملك السماوات والأرض، أي هو يؤتى الملك من له الملك في الدنيا وهو ينزع عن من يشاء، على ما ذكر في آية أخرى: تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ،^{١٠} الآية.

^١ ر م: فيكون له.

^٢ البَطَّرَ: الأَشْتَرُ، وهو شدة المَرَح (لسان العرب) «بطر».

^٣ جميع النسخ: إذا أصابه.

^٤ ر ن: من النعمى؛ ث: من النعماء؛ م: من البغي. والثابت في المتن من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠١ ظ.

^٥ ر م: بحاجة.

^٦ ر م: واستفادة.

^٧ سورة النمل، ٤٠/٢٧.

^٨ ر م: له ملك ملكوت السماوات؛ ث: له ملوك السماوات.

^٩ سورة آل عمران، ٢٦/٣.

^{١٠} سورة آل عمران، ٢٦/٣.

وفيه نقض قول المعتزلة في خلق أفعال العباد منهم وإنكارهم أن يكون فعل الله تعالى مخافةً ووقوع الشرك في ذلك بينهم وبين الله تعالى، فيكون ذلك فعل الله تعالى وفعل العبد، إذ هو تفسير الشركة في الشاهد. فيقال لهم: إن الله تعالى قال: لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،^١ وقال في آية أخرى: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ،^٢ أخبر أن ليس له شريك في الملك. وقد رأينا الملوك في الدنيا ثم لم يوجب ذلك الشركة في ملكه لاختلاف المعنى والجهات، إذ حقيقة الملك له، ولغيره ليست حقيقة الملك إنما له ملك الانتفاع لا على الإطلاق. فعلى ذلك أفعال العباد تكون^٣ خلقاً لله تعالى وكسبا لهم، ولا يوجب ذلك شركا فيه على ما لم يوجب ما ذكرنا من الملك لهم شركا بينهم وبين الله تعالى. والله الموفق.

وقوله: **يخلق ما يشاء**، هذا أيضا على المعتزلة، لأنه أخبر أنه **يخلق ما يشاء**، وهم يقولون: إن جميع الخيرات مما شاء الله تعالى. ثم لا يجعلون ما فعل العباد^٤ من الخيرات خلقاً لله تعالى، فيكون على^٥ قولهم غير خالق لأكثر الأشياء مما شاء.^٦ وهذا لأن قوله: **يخلق ما يشاء**، إما أن كان^٧ خرج على الوصف بالربوبية لله تعالى والألوهية، أو على وجه الوعد^٨ والخير بأنه يخلق ما يشاء. فإن كان على الوصف له بالربوبية فلا يكون ذلك وصف الربوبية، إذ لا يكون خالقا لجزء^٩ من عشرة آلاف جزء^{١٠} من الأشياء التي شاء^{١١} أن يخلقها؛ وإن كان^{١٢} على الوعد والخير فيخرج الخير كذبا على قولهم. فنعوذ بالله تعالى من السرف في القول. والله الموفق.

^١ سورة المائدة، ٤٠/٥.

^٢ سورة الإسراء، ١١١/١٧.

^٣ ن: يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢.و.

^٤ ن - أنه. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢.و.

^٥ ر ث م - تكون خلقاً لله تعالى وكسبا لهم ... ثم لا يجعلون ما فعل العباد.

^٦ ث + غير.

^٧ ن: مما يشاء.

^٨ ن: لا قوله.

^٩ جميع النسخ - كان. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢.و.

^{١٠} ن: على وعد الوعد.

^{١١} ر م: لجزئي.

^{١٢} ر م - جزء.

^{١٣} ن: وشاء.

^{١٤} ن: فإن كان.

وقوله عز وجل: **يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور**. يخبر تعالى أن الأولاد جميعا من الذكور والإناث مواهب الله تعالى وهداياه، فيجب أن يقبلوها منه قبول الهدايا والهبات على الشكر له والمنة. ثم بدأ بذكر الإناث ثم بالذكور لأن من الناس من إذا وُلد له الإناث يُعَدُّه^١ مصيبة ويتقل ذلك عليه. وعلى ذلك ما أخبر من الكفرة أنهم إذا بُشروا بالأنثى ظلت وجوههم مسودة بقوله تعالى: **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**،^٢ يخبر عن ثقل ذلك عليهم وغيظهم على ذلك، فبدأ بذكر ذلك لئلا يُعَدَّ أهل الإسلام أولاد الإناث مصيبة وبلاء على ما عدها الكفرة. **وإنه أعلم**.

﴿أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [٥٠]

وقوله عز وجل: **أو يزوجهم ذكرا وإناثا**، التزويج هو الجمع بين الشكلىن والمتماثلين في الحقيقة. وقد يسمى التزويج بين المتضادَّين مجازا، والحقيقة بين الشكلىن والقرينين^٣ - والله أعلم - فيكون معنى قوله: **أو يزوجهم ذكرا وإناثا**، أي يَقْرُون ويجمع بين الإناث والذكور فيهب له من النوعين جميعا في حالة واحدة.^٤ وقال القُتَيْبِيُّ: **أو يزوجهم ذكرا وإناثا**، أي يجعل بعضهم بنين وبنات؛ تقول^٥ العرب: زوجتُ إبلي،^٦ إذا قَرَنْتُ^٧ بعضها ببعض، وزوجتُ الكبار بالصغار، إذا قَرَنْتُ^٨ كبيرا بصغير.^٩

وقوله عز وجل: **ويجعل من يشاء عقيما**، والعقيم من النساء التي لا تلد، وهي لا توصف بالبركة، ويقال: إنها ليست بمباركة^{١٠} لا تُرغب فيها. **وإنه أعلم**. وقوله عز وجل: **إنه عليم قدير**، عليم بإنشاء الأولاد والإناث في الرحم، قدير على ذلك، أو عليم بمصالح الخلق، قدير لا يعجزه شيء.

^١ ر ث م: بعد؛ ن: بعد.

^٢ سورة النحل، ٥٨/١٦.

^٣ جميع النسخ - والحقيقة بين الشكلىن والقرينين. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ١٩٥ و.

^٤ ر م: جميعا حالة واحدة.

^٥ ن: يقول.

^٦ ر م: أهلي.

^٧ ر م: إذا قربت.

^٨ ر م: إذا قربت.

^٩ ن: بصغر. غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٤. واللفظ هناك هكذا: ﴿أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، أي يجعل بعضهم بنين وبعضهم بنات. تقول العرب: زوجت إبلي إذا قرنت بعضها ببعض، وزوجت الكبار بالصغار، إذا قرنت كبيرا بصغير.

^{١٠} ر م: مباركة.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٥١]

وقوله: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء، كان هذا إنما ذُكر وأخبر عن نازلة أو سؤال كان عن كيفية الرسالة؛ وهل الرسل عليهم الصلاة والسلام يرون ربهم ويشاهدونه / ويشافهونه؟ فأخبر أنه ليس من البشر من يكلمه إلا بالطرق الثلاثة التي ذكرها. والسؤال وقع عن الرؤية في الدنيا فيكون الجواب بناء على السؤال. والله أعلم. ثم قوله: إلا وحيا، قال بعضهم: يُلقِي في فهمه وقلبه فيعرف ذلك فيخبر الناس بذلك. وقال بعضهم: ^١ إلا وحيا ما يرى في المنام، ورؤيا الأنبياء عليهم السلام حقيقة. وقوله: أو من وراء حجاب، نحو ما كلم موسى عليه السلام: ألقى في مسامعه صوتا مخلوقا على ما شاء وكيف شاء ^٢ من غير أن كان ^٣ تَمَّ ثالث. وقوله: أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء، أي يرسل ملكا يخبره عن الله تعالى. وطرق الرسل ^٤ إلى ^٥ معرفة ذلك في الدنيا [هي] الوجوه التي ذكرنا: إما الإلهام والإلقاء في الأوهام، وإما الإلقاء في السامع، وإما رسول يرسل فيخبر عن أمره وكلامه. فأما أن يحتمل وُسْع أحد رؤيته أو يشافهه أو يعاينه في الدنيا فلا. والله الموافق.

ثم اختلف في قوله: أو من وراء حجاب، قال بعضهم: الحُجُب أنفسها ^٦ هي حقيقة الحُجُب. وقال بعضهم: الحجاب هو عجزهم عن احتمال رؤيتهم، لأن الله تعالى أنشأهم على بنية وخلقة لا تقوم ^٧ أنفسهم القيام لذلك على ما أخبر عز وجل حيث قال لموسى عليه السلام: وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي، ^٨ أي فإن احتمل ذلك فاحتمل ما سألت. والله أعلم.

^١ جميع النسخ - يلقي في فهمه وقلبه فيعرف ذلك فيخبر الناس بذلك وقال بعضهم. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢. و.

^٢ ر م - شاء.

^٣ جميع النسخ: من غير كان. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢. و.

^٤ ر م: وطرق الرسول: ن: وطريق الوصول: ث: وطرق الوصول. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢. و.

^٥ ث + ما ذكر.

^٦ ر م: نفسها.

^٧ ر م: هو.

^٨ جميع النسخ: لا يقوم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢. و.

^٩ سورة الأعراف، ١٤٣/٧.

وفي الآية أن الله تعالى يكون مُكَلِّمًا للبشر بالرسول وإن لم يشافهه المرسل، وكان ذلك تسميةً بطريق المجاز، إذ لم يكن في الحقيقة كلام الرسول كلام المرسل. وكذلك في قوله: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ،^١ لا يكون ما يسمع من الرسول كلام الله حقيقة؛ وكذا ما يقال: سمعت من فلان قول فلان أو حديث فلان، كله على المجاز ليس على التحقيق. والله أعلم.

ويحتمل أن يكون سبب نزول قوله: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا، الآية، قول أولئك الكفرة حيث أخبر الله تعالى عنهم^٢ بقوله: وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً،^٣ الآية، وقولهم: لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَوْ تَرَى رَبَّنَا،^٤ سألوا أن يَرَوْا ربهم جهارا، فقد حُجِّبوا عن رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة حيث قال: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ.^٥ وسألوا أن يكلمهم شفاهًا، فأخبر أنه لا يكلم أحدا شفاهًا ولكن يكلم^٦ بما ذكر من الأوجه الثلاثة حيث قال: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا، ردا عليهم، فأخبر الله تعالى أن طريق تكليمه الخلق في الدنيا هذه الوجوه التي ذكر.^٧ وقد كلم البشر من هذه السبل^٨ والطرق^٩ التي ذكر حيث قال: لِاتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ،^{١٠} أخبر أنه أنزل إليهم ما ذكر كما أنزل على الرسل،^{١١} وحيث قال: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ،^{١٢} الآية، وغير ذلك من الآيات مما يكون كأنه قد كَلَّمَهُمْ بما ذكر كما^{١٣} كَلَّمَ الرسل عليهم الصلاة والسلام من الوجوه التي ذكر. والله أعلم.^{١٤}

^١ سورة التوبة، ٦/٩.

^٢ ر ث م - عنهم.

^٣ سورة البقرة، ١١٨/٢.

^٤ سورة الفرقان، ٢١/٢٥.

^٥ سورة المطففين، ١٥/٨٣.

^٦ ن: تكلم.

^٧ ر م: ذكرنا.

^٨ ر م: السبيل.

^٩ جميع النسخ: والطريق. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢.ظ.

^{١٠} سورة الأعراف، ٣/٧.

^{١١} ر م: على الرسول.

^{١٢} سورة التوبة، ٦/٩.

^{١٣} ن: كلما.

^{١٤} ر م - والله أعلم.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ

جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٥٢]

وقوله: وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا، كأنه يقول: هكذا أوحينا إلى الرسل الذين من قبلك بالوجوه والطرق التي ذكرنا^١ كما أوحينا إليك؛ أو يقول: مثل الذي أوحينا إليك فقد أوحينا^٢ إلى الذين من قبلك. وقوله: روحاً من أمرنا، قال بعضهم: روحاً، أي^٣ جبريل بأمرنا. وقال بعضهم: أي أوحينا إليك أمراً من أمرنا. وقال بعضهم: روحاً من أمرنا، أي الكتاب الذي أنزله عليه وأوحاه^٤ إليه سماه روحاً، لأنه يحيي به الدين ويكون به حياة الدين، ويحيي به الأبدان، وهو حياة الذكر والشرف، وهو كقوله: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ [يُذَرَّفُونَ]،^٥ حياة الذكر والشرف. ^٦ والله أعلم.

وقوله: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، أما الكتاب فإنه لاشك أنه كان لا يدريه ولا يعلمه حتى أدراه وأعلمه.^٧ وأما الإيمان حيث أخرج أنه لا يدريه فهو يحتمل وجوهاً. أحدها ما كنت تدري ما الإيمان في حق اللسان؛ أو ما كنت تدري ما الإيمان في حق فعل^٨ الإيمان؛ أو ما كنت تدري ما الإيمان في حق قدره ومحلّه ومنزلته عند الله تعالى. فإن كان المراد في حق اللسان فهو ظاهر أنه كان لا يدريه^٩ في حق ابتداء الأمر أن الإيمان هو التصديق أو التوحيد أو ما هو؟ وهو معروف أنه كان لا يدريه في حق اللسان حتى أدراه الله^{١٠} وأعلمه أنه ماذا. وكذلك جميع أهل اللسان لا علم لهم بذلك^{١١} حتى علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل جبريل^{١٢} وسأل النبي صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان وما الإسلام؟ على صورة أعراي،

^١ ن: ذكر.

^٢ جميع النسخ - إليك أو يقول مثل الذي أوحينا إليك فقد أوحينا. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٩٦ و١.

^٣ ر م - أي.

^٤ ر ث م: وأوجه.

^٥ سورة آل عمران، ١٦٩/٣.

^٦ ن - وهو كقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم حياة الذكر والشرف.

^٧ ن: أو أعلمه.

^٨ جميع النسخ - فعل. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢ ظ.

^٩ ر م: كما لا يدري.

^{١٠} ر م - الله.

^{١١} ر: لا لذلك؛ ن ث م: لا أعلم لذلك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢ ظ.

^{١٢} ر م - جبريل.

حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذا كان^١ جبريل نزل ليُعَلِّمَكُم معالم دينكم»^٢.
وانه أعلم. وإن كان في حق فعل الإيمان ومباشرة ركنه فهو إذا كان غير قادر على فعله وإتيانه
على جِدَةٍ^٣ كان^٤ لا يدري، لكنه وإن كان^٥ لا يدريه فإنه لا يوصف بالجهل به. ألا ترى^٦
أن الصغار لا يدرون ولا يقال: إنهم جهلة، وإنما يوصف بالجهل مَنْ مَلَكَ الفكرة والنظر وأسباب
العلم ثم ترك ذلك فعند ذلك يوصف بالجهل،^٧ فأما من لم يملك ذلك ولم يبلغ هذا المبلغ فإنه
لا يوصف بالجهل. ألا ترى أنه يقال للأعراض / والأشياء^٨: إنها لا تَدْرِي^٩ ولا توصف^{١٠} [٧٠٢ و]
بالجهل.^{١١} فعلى ذلك يجوز أن يوصف ويقال: ^{١٢} إنه كان لا يدري ولا يوصف ولا يقال:
إنه كان جاهلاً به. **وانه أعلم.** ألا ترى أن الولد في البطن^{١٣} لا يوصف بأن له سمعا وبصرا
ونحوه، لأنه ليس بمحل للسمع والبصر، فإذا أُخْرِجَ منه عند ذلك يُجَعَلُ له، لِمَا مُكِّنَ
من السماع والبصر، وهو ما ذكر بقوله: **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ**^{١٤}، عندما مُكِّنَ لهم ذلك جعل ذلك. ^{١٥} **وانه أعلم.**^{١٦} وإن كان
المراد أنه لا يدري في حق المحل والمنزلة والقدر فهو هكذا كان لا يدري ما محل الإيمان وقدره
عند الله تعالى حتى أَدْرَاهُ وأعلمه محله ومنزلته. **وانه أعلم.**

^١ ر م: إن كان هذا.

^٢ هذا الحديث يعرف بحديث جبريل. انظر: صحيح البخاري، الإيمان ٣٨؛ وصحيح مسلم، الإيمان ١.

^٣ ر م: على هذه؛ ث: على حده.

^٤ جميع النسخ: وكان. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٩٦ و.

^٥ ر م - وإن كان.

^٦ ن: ألا يرى.

^٧ ر - من ملك الفكرة والنظر وأسباب العلم ثم ترك ذلك فعند ذلك يوصف بالجهل.

^٨ ر م: والانساء.

^٩ ر م: لا يدري.

^{١٠} جميع النسخ: ولا يوصف. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٢ ط.

^{١١} ث - ألا ترى أنه يقال للأعراض والأشياء أنها لا تدري ولا توصف بالجهل.

^{١٢} ن + له.

^{١٣} ر ث م: في النظر.

^{١٤} ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(سورة النحل، ١٦/٧٨).

^{١٥} جميع النسخ - جعل ذلك. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٣ و.

^{١٦} ر م - والله أعلم.

وقوله: **ولكن جعلناه نورا**، فإن كان المراد هو الإيمان فهو نور بالحجج والبراهين،^١ وهو كما قال: **أَقَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ**.^٢ وإن كان المراد هو الكتاب فهو نور لما يرفع جميع حُجُب القلوب وسواترها [ع] **مَنْ اتَّبَعَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ التَّعْظِيمِ**. وقوله: **نهدي به من نشاء من عبادنا**، من عِلِم أنه يختاره شاء أن يهديه. ثم قوله: **نهدي به**، يحتمل القرآن، ويحتمل الإيمان نفسه، أي يجعله بالإيمان مهتديا. **وانه أعلم**. وقوله عز وجل: **وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**، قوله: **لتهدي**، يحتمل **لَتَدْعُو**، أو **لَتُبَيِّنَ**^٣ لهم الصراط المستقيم. ثم فسره بقوله تعالى:

﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [٥٣]

صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، لم يُفهم من صراط الله ما يفهم من صراط الخلق أو صراط فلان، فكيف يفهم من مجيئه أو إتيانه ما يفهم من مجيء الخلق أو إتيانهم؟^٤ فهذا يدل أن لا كل ما أضيف إلى الله تعالى يفهم منه ما يفهم مما يكون من الخلق. **وانه أعلم**. وقوله: **ألا إلى الله تصير الأمور**، يحتمل ألا إلى الله يرجع^٥ تدبير الأمور. ويحتمل ألا إلى الله تصير الأمور في الآخرة وهو البعث. **وانه أعلم**.^٦

^١ جميع النسخ: والبرهان. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٣.و.

^٢ سورة الزمر، ٣٩/٢٢.

^٣ ر ث م: لتدين.

^٤ جميع النسخ: إتيانه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ١٠٣.و.

^٥ ر م: ترجع.

^٦ ر م - والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.^٢

﴿حَم﴾ [١] ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [٢]

قوله عز وجل: حم والكتاب المبين؛ قال قتادة: هو اسم السورة.^٣ وقال غيره: حم، فُضي ما هو كائن، وقد ذكرنا.^٤ وقوله: والكتاب المبين؛ قال قتادة: مبين بركته وهُداه ورشدّه.^٥ وقال بعضهم: مبين بَيِّنَ الحلال والحرام وما يؤتى^٦ وما يُتَّقَى.^٧ وقال بعضهم: مبين بَيِّنَ الحق والباطل. وهو عندنا مبين بأنه من الله تعالى ليس هو من تأليف البشر ولا من توليدهم ولكنه من الله تعالى حيث عجزوا عن إتيان مثله. والله الموفق.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٣]

وقوله: إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون، كأنه يقول: جعلنا ذلك الكتاب عربيا لعلكم تعقلون. وقيل: جعلناه، أي أنزلناه قرآنا عربيا. وقيل: جعلناه قرآنا، أي سميناه قرآنا، ليس أن جعلناه قرآنا ولكن معناه جعلناه عربيا، أي نظمناه بالعربية لتعقلوا، وسميناه^٨ قرآنا.

^١ - سورة الزخرف؛ ن: ذكر أن سورة الزخرف كلها مكية؛ ث: سورة الزخرف مكية وهي ثمانون وتسع آيات؛ م + كلها مكية.

^٢ ن + رب وفق والأمل فحقق.

^٣ لم أجده مرويا عن قتادة ولكن عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وروى عن قتادة أن ﴿حم﴾ اسم من أسماء القرآن. (انظر: تفسير الطبري، ٢٠٦/١، ٢٧٤/٢٠؛ وتفسير ابن كثير، ٢٥٠/١). وقال ابن كثير في قول من قال: إنها أسماء السورة: ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ وزاد: قال الزمخشري: وعليه إطباق الأكثر، ونسبه أيضا إلى سيبويه (تفسير ابن كثير، ٢٥١/١). وانظر أيضا: الكشاف للزمخشري، ١٢٩/١).

^٤ انظر للحروف المقطعة: أول تفسير سورة البقرة وسورة آل عمران.

^٥ انظر: تفسير الطبري، ٥٤٦/٢٠.

^٦ جميع النسخ: والحرام ما يؤتى. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٣ و.

^٧ ن: وما يبقى.

^٨ ر ث م: أو سميناه.

ثم قوله تعالى: **لعلكم تعقلون**، يخرج على وجوه. أحدها أي أنزلناه عربيا على رجاء أن تعقلوا.^١ والثاني أنزلناه عربيا لتعقلوا، وذلك يرجع إلى قوم مخصوصين قد عَقَلُوهُ وفهموه، إذ لم يعقلوه جميعا؛ ولا يتصور أن يُنزلهُ لتعقلوه ولا تعقلوه، فإن ما أراد الله تعالى يكون لا محالة وما فعل ينفعل، قال الله تعالى: **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**.^٢ والثالث أنزلناه عربيا لكي يُلزمهم أن يعقلوه ويتبعوه ليزول عذرهم والاحتجاج على الله تعالى أنه كان على غير لساننا. **وانه أعلم**. وعلى هذا يخرج تأويل "لعل" في جميع القرآن أنه للتحقيق إذا كان من الله تعالى. فإن قيل: فعلى التأويل الأخير كيف يخرج قوله: **لعلكم تُفْلِحُونَ**،^٣ لا يستقيم أن يقال لكي يُلزمكم أن تفلحوا؟

قيل: معناه لكي يُلزمكم السبب الذي به تفلحون، وهو مباشرة الإيمان والطاعات. **وانه أعلم**.

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ [٤]

وقوله عز وجل: **وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم**؛ قوله:^٤ **وانه في أم الكتاب**، يرجع إلى وجهين. أحدهما أي القرآن في أصل الكتاب ومنه أنزل،^٥ وهو اللوح المحفوظ. وأم الشيء أصله، وتسمى^٦ أم القرى مكة لهذا. والثاني أي القرآن في الكتب المتقدمة، فإن الأمهات سميت أمهات لتقدمها على الولد، وهو كقوله: **وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ**،^٧ وقوله تعالى: **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**.^٨

وقوله عز وجل: **لعلي حكيم**. قال ابن عباس: أي هو أعلى الكتب وأحكمها وأعدلها. وقال بعضهم: وصف كتابه بالعظمة والمنزلة والشرف عنده. وقوله: **حكيم**، يحتمل وجهين. أحدهما حكيم بمعنى مُحَكَّم، كقوله تعالى: **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**،^٩ أي بالحجج والبراهين. والثاني سماه حكيما لما جعل فيه من الحكمة. **وانه أعلم**.

^١ ر ث م: أن يعقلوا.

^٢ سورة النحل، ٤٠/١٦.

^٣ انظر مثلا: سورة البقرة، ١٨٩/٢؛ وسورة آل عمران، ١٣٠/٣.

^٤ م: وقوله.

^٥ ر ث م: أقول.

^٦ جميع النسخ: ويسمى.

^٧ سورة الشعراء، ١٩٦/٢٦.

^٨ سورة الأعلى، ١٨٧/١٨-١٩.

^٩ ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ (سورة هود، ١١/١).

﴿أَفَنضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [٥]

وقوله عز وجل: أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين. اختلف في الذكر؛

قال بعضهم: القرآن، وقال بعضهم: الرسول، وقال بعضهم: العذاب والعقوبة. واختلف / في قوله: [٥٠٧ظ] أفنضرب عنكم الذكر صفحا؛ قال بعضهم: أفنترك ونذر الذكر سدى أن كنتم قوما مسرفين، أي لأنكم كذا ولأجل أنكم كذا. وقال بعضهم: أفنترك الوحي لا تأمركم بشيء ولا نهاكم عن شيء ولا نرسل إليكم رسولا. وقال بعضهم: أفنضرب، أي أفنذهب^١ عنكم بهذا القرآن سدى لا تسألون^٢ ولا تعاقبون على تكذيبكم^٣ إياه. وقال بعضهم: أفنضرب عنكم، أي فتمسك عنكم فلا نذكركم.^٤ صفحا، أي إعراضا، وهو قول القُتَيْبِيِّ، يقال: صَفَحْتُ عن فلان، أي عرضتُ عنه. وأصل ذلك أنك تُؤَلِّيهِ^٥ صفحتك، ويقال: ضربت وأضربت عن فلان، أي أمسكته.^٦ وقال أبو عؤسجة: أفنضرب، أي نَسَكْتُ، ضربت وأضربت، أي سَكْتُ. وقوله: صفحا، أي ردا، يقال: سألني فلان حاجة فصَفَحْتُهُ صفحا، أي رددته ردا.^٧ والله أعلم. وبعضه قريب من بعض.

ثم الأصل عندنا أن الذكر يحتمل ما قالوا فيه من المعاني الثلاثة: القرآن والرسول والعذاب، لكن لا يحتمل قوله: أفنضرب عنكم الذكر صفحا، أن يخرج على الابتداء على غير تقدم^٨ النوازل، لأنه لا يُبْتَدَأُ بمثله. ثم النوازل تحتمل^٩ أن كان منهم قولٌ يقولون: يا محمد!

^١ ن - أفنترك ونذر الذكر سدى أن كنتم قوما مسرفين أي لأنكم كذا ولأجل أنكم كذا وقال بعضهم.

^٢ ن ث: فنذهب.

^٣ ن: لا يسألون.

^٤ ر م: على تكذيبهم؛ ن + فنذهب عنكم بهذا القرآن سدى لا يسألون ولا تعاقبون على تكذيبكم.

^٥ ر م: أي فتمسك عنكم فلا يذكركم.

^٦ جميع النسخ: يقول. والتصحيح من غريب القرآن.

^٧ م: نوليته.

^٨ جميع النسخ: يقال. والتصحيح من غريب القرآن.

^٩ وللفظ ابن قتيبة في غريب القرآن (٣٩٥) هكذا: ﴿أفَنضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أي تمسك عنكم فلا نذكركم

صفحا، أي إعراضا، يقال: صفحت عن فلان إذا عرضت عنه. والأصل في ذلك أنك توليه صفحة عنقك ... ويقال:

ضربت عن فلان كذا، أي أمسكته وأضربت عنه.

^{١٠} ر ث م - ردا.

^{١١} ن: تقديم.

^{١٢} جميع النسخ: يحتمل.

لو كان ما تقوله أنت أنه^١ من عند الله وأنتك رسوله فكيف أنزل الكتاب أو أرسل الرسول إلينا على علمٍ منه أنا نكذبه ونردّه ولا نقبله؟ ومن علم من الملوك في الشاهد أنه يُكذّب رسوله ولا يُقبل لا يَبْعَث الرسول، فكيف بعثك رسولا إلينا؟ أو إن أنزله^٢ عليك^٣ أو بعثك رسولا فكذبناه وكذبناك ورددناه ورددناك فهلاً؟ يرفعه ويرفعك دون تركه فينا؟ فيقول الله تبارك وتعالى جواباً لهم ورداً لقولهم: **أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين**، يقول: إنا لا نترككم سدى وإن علمنا منكم التكذيب والرد للرسول والوحي، ولا يمنعا ذلك عن إنزاله إليكم وتركه فيكم، ولا يحملنا ذلك على رفعه من بينكم، بل نأمركم وننهاكم^٤ وإن كنتم تكذبونه ولا تقبلونه.^٥ وهذا لما ذكرنا في غير موضع أن حرف الاستفهام من الله تعالى يخرج على الإيجاب والتحقيق. أو يقول: **أفنضرب**، أي لا تترك إنزاله وإرساله وإن علمنا منكم التكذيب، وهو كقوله تعالى: **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**،^٦ وقوله: **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى**،^٧ أي لا يترك سدى، ولا تحسبون أنا إنما خلقناكم عبثاً، فعلى ذلك قوله: **أفنضرب عنكم الذكر صفحاً**. فإن كان الذكر هو القرآن والرسول فالتأويل أنه وإن علم منكم الرد والتكذيب فلا يمنعه^٨ ذلك عن إنزاله عليكم وبعثه رسولا إليكم؛ أو أنكم^٩ وإن كذبتموه ورددتموه فلا يحمله^{١٠} ذلك على رفعه من بينكم بشر ككم وكفركم، وهو كما ذكر في قوله: **وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**،^{١١} أي إنا وإن علمنا من أوائلكم تكذيب الرسل^{١٢}

^١ ن: أيت آية.

^٢ ن: أو أنزله.

^٣ ث: إليك.

^٤ جميع النسخ: فلا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٣ ظ.

^٥ ن: بل يأمركم وينهاكم.

^٦ ر م: ولا يقبلونه.

^٧ جميع النسخ: وقوله. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ١٩٧ ظ.

^٨ سورة المؤمنون، ١١٥/٢٣.

^٩ سورة القيامة، ٣٦/٧٥.

^{١٠} ن: ولا يمنعه.

^{١١} ر م: وأنكرتم؛ ن ث: أو أنكرتم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٣ ظ.

^{١٢} ر م: تحمله.

^{١٣} الآيتين التاليتين.

^{١٤} ر ن م: التكذيب الرسل.

والكتاب لم يمنعنا^١ ذلك عن إنزاله عليهم وبعثهم إليهم. فعلى ذلك أنتم وإن علمنا منكم تكذيب الرسول وكتابه لا يمنعنا ذلك عن إرساله وإنزاله لئلا نلزمكم^٢ الحجة؛ أو لعل فيكم من يصدقه ويؤمن به؛^٣ أو غيركم يؤمن به ويصدقه وإن كذبتهم أنتم. هذا إن كان تأويل الذكر رسولا أو كتابا. وإن كان تأويل الذكر العذاب فيصير كأنه يقول: أفتترك تعذيبكم أو نمسك عنه ولا نعاقبكم وأنتم قوم مسرفون، أي مشركون، على ما ذكر على إثره العذاب حيث قال: فَأَهْلَكُنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا،^٤ أي قوة، معناه عذبتناهم بالتكذيب مع شدة بطشهم وقوتهم وأنتم دونهم لا تعذبون؟ بل تعذبون. والله أعلم.

وعن قتادة يقول: لو أن هذا القرآن رُفِعَ رُفِعَ حين رَدَّه أوائل هذه الأمة فَهَلَكُوا، لكن الله تعالى بفضله ورحمته كَرَّرَهُ عليهم ودعاهم إليه^٥ كذا كذا سنة^٦ وما شاء الله تعالى.^٧ وعن الحسن قال: لم يبعث الله تعالى نبيا إلا أنزل عليه كتابا، فإن قبله قومه وإلا رُفِعَ، فذلك قوله: أفتضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين، لا تقبلونه فتلقته^٨ قلوب نقيئة^٩، فقالوا: قبلناه ربنا، قبلناه ربنا!^{١٠} ولو لم يفعلوا^{١١} ذلك رُفِعَ، ولم يُتْرَكْ على ظهر الأرض منه شيء.

ثم القراءة العامة: أن كنتم، منصوبة الألف بمعنى إذ كنتم. ويقرأ أيضا: إن كنتم، مكسورة على الشرط،^{١٢} ومعناه لا تترك ولا نمسك عن إنزاله وإن كنتم قوما مسرفين مشركين.^{١٣}

^١ ر ث م: ولا يمنعنا؛ ن: لا يمنعا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٣ ظ.

^٢ جميع النسخ: ليلزمكم.

^٣ م - به.

^٤ الآية ٨ من هذه السورة.

^٥ ر م: إليهم.

^٦ انظر: تفسير الطبري، ٥٤٩/٢٠؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، ٣٢٧٢/١٠.

^٧ ر م: لا تقبلونه وتلقته؛ ث: لا تقبلونه ويلقته؛ ن: ولا يقبلونه ويلقته. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٤ او.

^٨ جميع النسخ: بقية. والتصحيح من الدر المنثور للسيوطي، ١٨٧/١٣. والأثر المروي عن الحسن أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٢٧٦/٦-٢٧٧)؛ ومحمد بن نصر المروزي في مختصر قيام الليل (١٧٩). ولكن الجزء الأخير من الأثر يختلف في النسخ المطبوعة لهذه الكتب؛ وفي الدر المنثور يرد على ما ضبطناه في المتن مع الاختلافات التي قيدها المحقق؛ وفي الزهد والرقائق لابن المبارك يأتي هكذا: لا تقبلونه فتقبله قلوب نقيئة؛ وفي مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر يرد هكذا: لا تقبلونه فتقبله قلوب بقية.

^٩ ر م - ربنا؛ ن + قبلناه؛ ث + قبلناه ربنا. والتصحيح من كتب الأحاديث.

^{١٠} ر م: لو يفعلون.

^{١١} ر ث م: على أن الشرط.

^{١٢} انظر حول القراءات في هذه الآية: تفسير الطبري، ٥٥٠/٢٠-٥٥١.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ [٦] ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٧]

وقوله: وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون؛ فيه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصبر بما يعامله قومه، حيث ذكر له أن ما أرسل من الرسل الذين كانوا قبله عاملهم قومهم من الاستهزاء بهم والأذى لهم مثل معاملتك إياك فصبروا على ذلك، فاصبر أنت على أذى قومك إياك^١ وسوء معاملتهم. والله أعلم. وفيه أنه يرسل الرسول وإن علم أنهم يكذبونه، وكذا ينزل / الكتاب وإن علم منهم أنهم يردونه ولا يقبلونه؛ لأنه ليس يرسل الرسول ولا يُنزل الكتاب لمنفعة نفسه ولا للدفع المضرة عن نفسه ولكن إنما يرسل وينزل لمنفعتهم ولدفع المضرة عن أنفسهم، فسواءً عليه أن قبلوه أو ردوه. وليس كملوك الأرض إذا أرسلوا رسولا أو كتاباً^٢ إلى ما يعلمون أنهم يكذبون رسلهم ويردون كتابهم يكونون سفهاء^٣ لأنهم إنما يرسلون لحاجة أنفسهم ولدفع المضرة، فحيث لم يحصل غرضهم بل يلحقهم بذلك ضرر وزيادة مذلَّة^٤ واستخفاف لم يكن ذلك حكمة، بل يكون سفهاء. فأما الله سبحانه وتعالى إذا لم يرسل ولم ينزل^٥ لجر النفع ودفع الضرر بل لإلزام الحجة وإزالة العذر ونحو ذلك كان حكمة. والله الموفق.

﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٨]

وقوله عز وجل: فأهلكنا أشد منهم بطشاً ومضى مثل الأولين؛ فيه تحذير أولئك الكفرة أن ينزل بهم بتكذيبهم الرسول وسوء معاملتهم إياه كما نزل^٦ بأولئك الكفرة المتقدمين بتكذيبهم الرسل وسوء معاملتهم إياهم. والله أعلم. وقوله: فأهلكنا أشد منهم بطشاً، يحتمل وجهين. أحدهما أي أهلكنا من كان أشد قوة وبطشاً من هؤلاء، ثم لم يتهياً لهم الامتناع لشدة قوتهم وبطشهم عما نزل بهم من العذاب، فعلى ذلك لو نزل بهؤلاء لم يتهياً لهم الامتناع مع ضعفهم. والثاني أن يكون قوله: أشد منهم بطشاً، وصَفَ ذلك العذاب الذي نزل بهم،

^١ ن - إياك.

^٢ جميع النسخ: وكتابا. والنصحیح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٤.

^٣ ن: سفهاء.

^٤ ر ث م: وزيادة ضد له.

^٥ ر م: وينزل.

^٦ ر ن م: ينزل.

^٧ ن: ثم قوله.

أي ذلك العذاب أشدُّ منهم بطشا، فلا يُمتع^١ عمله لبطشهم وقوتهم. أما إذا كان شدة العذاب وبطشه دون بطشهم ربما لا يعمل ولا يؤثر فيهم، لذلك وصف العذاب بكونه أشد منهم بطشا، وهو كقوله تعالى: ^٢ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ. ^٣ والله أعلم.

وقوله: ومضى مثل الأولين. هذا يخرج على وجهين. أحدهما مضى مثل الأولين، أي صار عذاب الأولين عبرة وعظة^٤ ومثلا للمتأخرين، كقوله: فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ^٥. والثاني مضى مثل الأولين، أي مضى عذاب الأولين، وهو عذاب الاستئصال، فلا يُعذب هذه الأمة بمثل عذابهم لفضيلة^٦ نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيات وبركته ورحمته^٧، وهو ما قال عز وجل: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ^٨، بفضلته ورحمته أبقى هذه الأمة إلى يوم القيامة. والله أعلم.

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [٩]

وقوله عز وجل: ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم، في قولهم وجوابهم: "أن الله خلق السماوات والأرض" دالة أنهم قد عرفوا أنه رسول، لكن كذوبه عنادا أو مكابرة، لان أهل مكة كانوا لا يؤمنون بالرسول حتى يزعموا^{١٠} أنا عرفنا أن الله خلق السماوات والأرض بقولهم^{١١} وينكرون^{١٢} رسالته خاصة بل ينكرون الرسل أجمع. ثم هم ما عرفوا أن^{١٣} الله هو خلق السماوات والأرض إلا بالرسول، إذ هم ليسوا من الذين عادتهم الاستدلال والنظر في الدلائل ليعرفوا الله تعالى بالدلائل العقلية.

^١ ر ن م: ملك.

^٢ ر ن م: فلا يمتنع.

^٣ ن - كقوله تعالى.

^٤ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (سورة إبراهيم، ١٤/٧).

^٥ ت: عظة وعبرة.

^٦ سورة البقرة، ٦٦/٢.

^٧ ر: لفضله.

^٨ ر ث م: ورحمته.

^٩ سورة الأنبياء، ١٠٧/٢١.

^{١٠} ر م: حتى يزعمون.

^{١١} أي بقول الرسل.

^{١٢} جميع النسخ: وينكروا. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٤ و١.

^{١٣} ن: لأن.

والظاهر في العوامِّ جملة المعرفة بالدلائل السمعية، فكان الظاهر هذا: أن معرفتهم أن الله خلق السماوات والأرض بقول الرسل عليهم السلام. لكنهم كذبوه ولم يصدقوه عنادا منهم ومكابرة، وما به عرفوا سائر الرسل من المعجزات موجود معائُن^١ لهم في حق رسولنا^٢ صلى الله عليه وسلم، لا بد أن يعرفوه رسولا لكنهم كذبوه عنادا، فدل أن قولهم هذا دليل على معرفتهم برسالته. **وانه أعلم.**

ثم تمام الاحتجاج بهذا أن يقال لهم: قد عرفتم^٣ أن الله هو خلق السماوات والأرض، فهلا عرفتم أنه لم يجعلها عبثا باطلا؟ إذ لو كان على ما تزعمون^٤ أن لا رسل ولا بعث ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب يكون خلقه إياها عبثا باطلا. فكان إقرارهم بخلقه إياهما إقرار الخلق على وجه الحكمة، ولن^٥ يخرج خلقه على الحكمة إلا بالإقرار بالرسول والبعث والثواب والعقاب على ما عرّف غير مرة. أو أن يقال: فإذا عرفتم أن الله تعالى هو خلق السماوات والأرض وما ذكر إلى آخره فكيف أنكرتم قدرته على البعث والإعادة؟^٦ والأعجوبة في خلق السماوات والأرض أعظم وأكثر من الأعجوبة في بعثكم وإعادتكم، فكيف أنكرتم ما هو أقل في القدرة والأعجوبة؟ **وانه الموفق.**

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٠]

وقوله عز وجل: الذي جعل لكم الأرض مهذا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون، جائز أن يكون ذكر هذا على سبيل النعت والوصف لله تعالى عز وجل صلة لقوله: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ^٧، الذي وصفه أنه جعل الأرض كذا وأنزل كذا. ويحتمل أن يكون أراد: ولئن سألتهم عن الأرض وما ذكر أنه من جعلها مهذا ومن جعل لهم فيها سبلا لقالوا:^٨ "الله جعل ذلك" على ما قالوا في السماوات والأرض.

[ط ٧٠٣]

^١ م: معين.

^٢ ن + سيدنا.

^٣ ر م: قد عرفتهم.

^٤ جميع النسخ: على ما يزعمون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٤ ظ.

^٥ م: ولكن.

^٦ ن + بعد الموت.

^٧ الآية السابقة.

^٨ جميع النسخ: فقالوا.

وفيه وجوه من الدلالة. أحدها يذكرهم نعمة^١ عليهم حيث جعل هذه الأرض بحيث يَمْهَدُونَهَا ويفترشون^٢ ويتنفعون بها بأنواع المنافع، وبحيث مَكَّنَ لهم الوصول إلى حوائجهم التي فرقتها في الأمكنة المتباعدة بما جعل لهم فيها سبلا وطرقا يسلكون فيها ليصلوا إلى حوائجهم التي فُرِّقَتْ في البلدان المتباعدة ما لولا جَعْلُهُ فيها السبل والطرق التي جعل ما قدروا السلوك فيها ولا عرفوا أنهم من أي جهة يصلون إلى حوائجهم التي فُرِّقَتْ، فيلزمهم بما ذكر القيام بشكره على تلك النعم. و[الثاني] فيه دلالة حكمته ليدلهم أنه إنما جعل لهم ما ذكر لحكمة^٣ لم يجعلها عبثا باطلاً حيث فرق حوائجهم في أمكنة متباعدة، ثم مَكَّنَ لهم الوصول إليها ليعلم أن الذي مَلَكَ أنفسهم هو مالك أطراف الأرض. إذ لو كان مالك^٤ هذا غير مالك ذلك^٥ لمنعهم ذلك^٦ عن الوصول إلى حوائجهم. و[الثالث] فيه دلالة قدرته حيث جعل لهم في الأرض ما ذكر من التسخير لهم حتى يَظْهروها ويفترشوها^٧ ويسلكوا فيها السبل التي جعلها^٨ لهم إلى حيث أرادوها وقصدوها، ومكن لهم ذلك ليعلم أن من قدر على ما ذكر لا يُعجزه شيء.

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [١١]

وقوله عز وجل: والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون. فيما ذكر من إنزال الماء من السماء ونشره في الأرض وإنبات النبات فيها بذلك الماء^١ دلالة من الوجوه التي ذكرنا في قوله: [الَّذِي] جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا^٢. فإنه أنزل الماء من السماء ليكون في الأرض أنواع النعم التي دَكر، وجعل منافع السماء متصلة بمنافع الأرض على بُعد

^١ ن: نعمة.

^٢ ن ث: ويفترسون.

^٣ ر م: لحكمته.

^٤ ر م + فيلزم؛ ث: فيلزمهم.

^٥ جميع النسخ - مالك. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٤ ظ.

^٦ ن: ذلك.

^٧ ر م - ذلك.

^٨ ر م: حتى ظهرها ويفترشونها؛ ن: حتى ظهرها ويفترسوها؛ ث: حتى ظهرها ويفترسونها. والتصحيح من الشرح،

نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٤ ظ.

^٩ جميع النسخ: جعل لها. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٤ ظ.

^{١٠} ن - من السماء ونشره في الأرض وإنبات النبات فيها بذلك الماء.

^{١١} الآية السابقة.

ما بينهما ليعلموا عظم^١ نعمه عليهم وليعلموا أن مالكتها واحد، وما جعل في الماء من المعنى واللطف ما يوافق جميع النبات والثمار على اختلاف النبات والثمار واختلاف أجناسها وجواهرها ليعلم أن من قدر على إحياء الأرض بذلك المعنى الذي جعل في الماء وموافقته^٢ جميع النبات والثمار على اختلاف جواهرها وأجناسها لا يُحتمل أن يُعجزه شيء من بعث أو غيره. إذ الأعجوبة فيما ذكر من إحياء الأرض بذلك الماء وموافقة المعنى المجعول في الماء جميع ما ذكر أعظم وأكثر من البعث؛ لأنه إعادة وذلك ابتداء، فمن ملك وقدر على ما ذكر من الأشياء فهو على البعث أقدر وأملك. ولذلك قال الله تعالى: وكذلك نُخْرِجُون^٣. والله الموفق.

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [١٢]

وقوله: والذي خلق الأزواج كلها، جائر أن يدخل فيما ذكر من خلق الأزواج كلها جميع ما يكون لها أزواج من مقابلات وأشكال، إذ التزاوج قد يقع ويستعمل في الأضداد والأشكال من الأفعال والجواهر من الكفر والإيمان والطاعة والمعصية. فيكون في ذلك دلالة خلق أفعال العباد، إذ أخبر أنه خلق الأزواج كلها، ويُنز هذه الأفعال ازدواج، وإن كانت متضادة متقابلة. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون، فيه ما ذكرنا من الوجوه. إنه فرق حوائج الخلق في أمكنة بعيدة، وبينهم وبين أمكنة حوائجهم مفاوز وفيات^٤ وبحار، فجعل لهم في المفاوز أنعاما يركبونها ليصلوا إلى حوائجهم، وفي البحار سُفُنًا يركبونها ليصلوا إلى حوائجهم التي في البحار. يذكرهم^٥ نعمه ليستأدى^٦ بذلك شكرها، ويذكرهم قدرته أن من ملك هذا وقدر لا يعجزه شيء.

^١ ن: عظيم.

^٢ ث م: موافقته.

^٣ ر م: أي يبعثون.

^٤ جميع النسخ: وفياتي. الفَيْفُ المغارة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة، وإذا أُنتت فهي الفَيْفَاة، وجمعها الفَيَافِي

(لسان العرب، «فيف»).

^٥ ر م: لتركبونها؛ ث: لتركبوها.

^٦ ن + يذكرهم.

^٧ م: ليتأدى.

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي
سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [١٣]

وقوله عز وجل: لتستووا على ظهوره، جعل ظهوره بحيث يستون عليها ويقرون، وكان له أن يجعل ظهورها بحيث لا يستون عليها ولا يقرون، وهذا من نعمة الله تعالى عليهم. وقوله عز وجل: ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه. ثم نعمته تخرج^١ على وجوه. أحدها^٢ ما ذلل لهم من الأنعام وسخرها لهم بقوتها وشدتها، إذ جعل^٣ لهم أن يستعملوا الدواب وهي تتألم وتتلذذ^٤ كما يتألمون ويتلذذون،^٥ ثم جعلها متعة^٦ لهم لا أن يجعلوا لها. أو أن يكون نعمته التي أمرهم أن يذكروها الإسلام والتوحيد، أي^٧ قولوا: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. أو يأمرهم أن يذكروا ما أنشأ لهم من النعم العظيمة.^٨ وقوله: وما كنا له مقرنين. قال بعضهم: مطيقين، يقال: أنا لك مُقرن، أي مطيق لك،^٩ ويقال: أنا مُقرن لهذا العمل، أي قوّي عليه. وأصل هذا التأويل أن الدواب والأنعام في أنفسها أشد وأكثر قوة وأعظمها من البشر. لكن الله تعالى بفضله ومنه علم الإنسان الحيل حتى قدر على استعمال الدواب والأنعام مع قوتها وشدتها حيث شاءوا فيما شاءوا وسخرها لهم. ويحتمل أن يكون قوله: وما كنا له مقرنين، أي لم يجعلنا من قرون الدواب ومن قرينها^{١٠} بحيث نُستعمل كما تستعمل الدواب وتركب على الظهر،^{١١} أي لم يجعلنا من قرين^{١٢} الدواب ومن أشكالها. والله أعلم.

^١ ر ن م: يخرج.

^٢ جميع النسخ - أحدها. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٠٠.

^٣ جميع النسخ: أو جعل. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٢٠٠.

^٤ ن: يتألم ويتلذذ.

^٥ ر ث م: كما تتألمون وتتلذذون.

^٦ ر: منعمة.

^٧ ر ث م - أي.

^٨ ر م: العظيمة.

^٩ جميع النسخ - لك. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٠٠.

^{١٠} ر م: ومن قرينها.

^{١١} ر ن م: بحيث يستعمل لما يستعمل الدواب ويركب على الظهر؛ ث: بحيث نستعمل كما يستعمل الدواب ويركب على الظهر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٥؛ (كذا في جار الله).

^{١٢} ر م: قرن.

﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [١٤]

وقوله عز وجل: وإنا إلى ربنا لمنقلبون؛ هذا يحتمل وجوها. أحدها يحتمل البعث على ما قاله أهل التأويل.^١ ويحتمل: وإنا إلى ما جعل لنا ربنا من الوصول إلى حوائجنا لمنقلبون بها وراجعون. والله أعلم. ويحتمل: وإنا إلى أوطاننا ومنازلنا وراجعون بها ما لو لا هي لم يتهيأ لنا الرجوع إلى ذلك ولا الوصول إلى ما يجعل لنا من الحوائج التي فُرقت في الأمكنة المتباعدة. والله أعلم.

[١٧٠٤]

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [١٥]

وقوله: وجعلوا له من عباده جزءا. قال عامة أهل التأويل: أي الكفرة جعلوا لله تعالى من عباده أنثى، أي بنتا.^٢ وقال الزجاج: جزءا، أي بنتا، وقال: إن الجزء عند بعض العرب البنت.^٣ فإن كان يثبت ما ذكر الزجاج من اللغة فهو هو، وإلا جائز أن يكون الجزء الذي جعلوا له من عباده غير ما ذكر أهل التأويل من البنت،^٤ لأن الكفرة قد اختلفت^٥ أنواع كفرهم وهم مختلفون في كفرهم. يقول الثنوية بالاثنين، يقولون: إن الله تعالى هو خالق الخيرات، وخالق الشرور غيره على حسب ما اختلفوا في ذلك الغير ما هو؟ فهؤلاء الثنوية جعلوا لله تعالى من عباده جزءا وهو الخيرات، ولم يجعلوا له الجزء الآخر.^٦ ومشركو العرب جعلوا له فيما رزقهم جزءا لله تعالى وجزءا لشركائهم حيث قال: وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا،^٧ فهؤلاء جعلوا له جزءا مما رزقهم، وهو الظاهر. وفريق آخر جعلوا له جزءا من عباده وهو الإناث، ولم يجعلوا لله البنين، كقوله تعالى: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ. ^٨ فجعل للجزء له على ما ذكرنا^٩ أظهر مما ذكره أهل التأويل وصرفه إليه. والله أعلم.

^١ انظر: تفسير الطبري، ٥٦٠/٢٠.

^٢ انظر: تفسير الطبري، ٥٦٠/٢٠-٥٦٢.

^٣ معاني القرآن للزجاج، ٤٠٦/٤-٤٠٧.

^٤ جميع النسخ - فإن كان يثبت ما ذكر الزجاج من اللغة فهو هو وإلا جائز أن يكون الجزء الذي جعلوا له من عباده غير ما ذكر أهل التأويل من البنت. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٥.

^٥ جميع النسخ: قد اختلف.

^٦ ر م: ولم يجعل؛ ن ث: ولم يجعل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٥.

^٧ ن: والآخر.

^٨ سورة الأنعام، ١٣٦/٦.

^٩ ويجعلون لله البنات سبحانه وفهم ما يشتبهون ﴿سورة النحل، ١٦/٥٧﴾.

^{١٠} ر م: على ما ذكرنا؛ ن ث: على ما ذكرنا ما.

وقوله عز وجل: **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفُورٍ مِّبِينٍ، أَي كَفُورٍ لِنِعْمِهِ، مَبِينٍ، أَي بَيِّنٌ^١ كَفْرَانُهُ.**

﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾ [١٦]

وقوله عز وجل: **أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ،** هو على الإضمار، كأنه يقول: ^٢ **أَمْ يَقُولُونَ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ لِنَفْسِهِ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ،** وهو ما ذكر في آية أخرى: ^٣ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُّ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ.** ^٤ ثم قوله تعالى: **أَمْ اتَّخَذَ، أَي قَالُوا: بَلِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ.** يذكر في هذه الآيات سَفَهَ أَهْلِ مَكَّةَ وَشِدَّةَ تَعَنُّتِهِمْ، لأنهم قوم لا يؤمنون بالرسول وما ذكروا من اتخاذ الولد وما ادَّعَوْا بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ وَمَا أَقْرَأُوا حِينَ سُئِلُوا: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ: "أَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ ذَلِكَ كُلِّهِ" مما لا سبيل إلى معرفة ما قالوا وادَّعَوْا إِلَّا بِالرَّسْلِ، وهم ينكرون الرسل، فكيف ادَّعَوْا مَا ادَّعَاوْا وَهَمْ يَنْكُرُونَ خَبْرَهُمْ؟ لِأَنَّ مَنْ ادَّعَى وَلَدًا لِعَائِبٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا بِخَبْرٍ صَادِقٍ، وَكَذَلِكَ مَعْرِفَةُ الْمَلَائِكَةِ إِنَّمَا هِيَ^٥ بِخَبْرٍ^٦ يَأْتِيهِمْ، ثُمَّ هُمْ يَنْكُرُونَ الْأَخْبَارَ وَالرَّسْلَ، فَيَتَنَاقَضُ دَعْوَاهُمْ وَيُضْمَحَلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [١٧]

ثم أخبر عنهم ما يظهرون من الحزن عند ما يولد لهم من الإناث وما يلحقهم من الكراهة في ذلك بقوله تعالى: **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ.** ثم قوله: **بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا، أَي شَبَّهَا بِالْخَلْقِ؛ وَإِنَّهُ يُخْرِجُ عَلَى وَجْهِهِ. أَحَدُهُمَا بِمَا جَعَلُوا لَهُ وَلَدًا، وَالْوَلَدُ هُوَ شَبِيهِ الْوَالِدِ، فَكَانَ فِي إِثْبَاتِ الْوَلَدِ إِثْبَاتُ الْمَثَلِ وَالشَّبِيهِ. وَالثَّانِي فِي إِثْبَاتِ الْوَلَدِ لَهُ إِثْبَاتُ الْمَشَابَهَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَمِيعِ الْخَلْقِ، لِأَنَّ الْخَلْقَ لَا يَخْلُو إِذَا كَانَ يَكُونُ مَوْلُودًا مِنْ آخَرٍ وَيُولَدُ مِنْهُ آخَرٌ، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكَ فِيمَا يَمْلِكُهُ أَوْ يَكُونُ هُوَ شَرِيكَ غَيْرِهِ، فَيَكُونُ الْبَعْضُ شَبِيهَا بِالْبَعْضِ. فَمَنْ أَثْبَتَ لِلَّهِ شَرِيكًَا وَوَلَدًا فَقَدْ جَعَلَهُ شَبِيهَا بِالْخَلْقِ، وَلِهَذَا بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْوَلَدِ^٧**

^١ ر م: أي بين.

^٢ ر م: يقولون.

^٣ ن - أخرى.

^٤ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُّ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾ (سورة النحل، ١٦/٦٢).

^٥ ر ن م: هو.

^٦ ن: بخبر.

^٧ ن - من الولد.

والشريك تَبَرَّئًا واحدا بقوله تعالى: لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَكَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ،^١ نفى^٢ الولد^٣ والشريك عن نفسه نفياً واحدا وبراءة^٤ واحدة. والله الموفق.

وقوله: أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين، يحتمل أن يكون تفسيراً لقوله: وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا.^٥ وعلى ذلك قول أهل التأويل: إنهم جعلوا هذه تفسيراً للأولى. وجائز أن يكون لا على التفسير للأولى ولكن على الابتداء في قوم آخرين سواهم على ما ذكرنا نحن من التأويل. والله أعلم.

﴿أَوْ مَنْ يُنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾ [١٨]

وقوله عز وجل: أَوْ مَنْ يُنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين.^٦ اختلف فيه؛ قال بعضهم: هي الأصنام التي عبدوها حلَّوها وزينوها بأنواع الزينة والحلي؛ يقول -والله أعلم-: أَوْ مَنْ حُلِّي بالحلي^٧ وزُين بالزينة وهو لا يملك نفعاً ولا ضراً ولا تكلماً ولا خصومة ولا شيئاً من ذلك ولا يُلتفت إليه ولا يُكثرت له لولا تلك الحلي والزينة التي بها في جعل العبادة له كَمَنْ مِنْهُ تَخَلَّق ما ذكر من السماوات والأرض وما فيهما من المنافع، أي ليس هذا^٨ بسواء لذلك. يذكر سفههم في اختيارهم الأصنام التي هذا وَضَفُّها في العبادة على عبادة الله تعالى الذي منه كل شيء؛ يُصَيِّر^٩ رسوله صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتكذيبهم إياه وسوء معاملتهم معه. والله أعلم. وقال بعضهم: قوله: أَوْ مَنْ يَنْشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين، هي الإناث، يقول -والله أعلم-: إن الأنثى ضعيف قليل الحيلة، وهي عند الخصومة والمجاورة^{١٠} غير بين؛

^١ ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدُّل وكثره تكبيرا﴾ (سورة الإسراء، ١٧/١١١).

^٢ ن: بغى.

^٣ ث: الو.

^٤ ن: بغيا.

^٥ ن: ويراه.

^٦ الآية ١٥ من هذه السورة.

^٧ ن + الآية.

^٨ ر م: ولو على الحلي.

^٩ م - هذا.

^{١٠} ر: يصير.

^{١١} ر م: والمجاورة؛ ن: والمجاورة.

١ / يصف عجزهن وضعفهن ونقصانهن. يقول -والله أعلم-: كيف نسبوا إلى الله عز وجل [٧٠٤ظ] ما هو أضعف وأعجز وأنقص فيما ذكر، وقد أنفوا^٢ هم منها واختاروا لأنفسهم ما هو أكمل وأقوى، وهم الذكور. وهو صلة قوله عز وجل: **أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ**،^٣ إلى آخر ما ذكر؛ وكل حرف مما تقدم ذكره من قوله: **وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا**،^٤ ونحو ذلك. ثم قوله عز وجل: **أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ**، يحتمل أن يرجع إلى معنى آخر غير المعنى فيما ذكر^٥ من الآيات، وكل حرف من هذه الحروف يرجع إلى فريق غير الفريق الآخر، لأنهم كانوا في المذاهب مختلفين متفرقين؛ وجائز أن يرجع الكل إلى معنى واحد. **وَالله أعلم**. وفي هذه الآيات ما ذكرنا من الوجوه من تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى القوم ومن بيان سفه أولئك ومن التحذير لما تأخر^٦ منهم. **وَالله أعلم**.

وقال القتيبي: **أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ**، أي يُرَبَّى^٧ في الحلي، وهي البنات، يريد جعلهم بنات لله تعالى، وهم إذا كان لأحدهم بنت ظلَّ وجهه مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٍ،^٨ أي حزين. **وَالْخِصَامُ** جمع **خَصِيمٍ**؛ غَيْرُ مَبِينٍ، أي غير ميبين للحجة.^٩ وقال أبو عؤسجة: **أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ**، أي يَنْشَأُ كما يقال: **نَشَأَ الصَّبِي يَنْشَأُ نَشْوَاءً**،^{١٠} أي يَنْشَبُ ويرتفع؛ **وَالْخِصَامُ**، المخاصمة. وقال أبو معاذ: **يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ**، يَنْبِتُ.^{١١} ويقرأ: **وَيَنْشَأُ** بالتشديد، **وَيَنْشَأُ** بالتخفيف، وهما لغتان؛ وقرأ بعضهم: **يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ**.^{١٢} **وَالله أعلم**.

^١ ن: نصف.

^٢ ر م: وقد اتفوا. أنفَ يأنف من الشيء أنفا: إذا كرهه وشرفق عنه نفسه (تاج العروس، «أنف»).

^٣ الآية ١٦ من هذه السورة.

^٤ الآية ١٥ من هذه السورة.

^٥ ن: فما ذكر.

^٦ ن: لما يأجر.

^٧ ر م: يرى؛ ن: يرى.

^٨ يشير إلى الآية السابقة.

^٩ ر م: الحجة. غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٧.

^{١٠} جميع النسخ - نشوءا. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٠٢ و.

^{١١} ر م: والله أعلم بنت. واشتهر بكنية أبي معاذ عالمان، أحدهما أبو معاذ بكير بن معروف الدماغي المفسر، قاضي

نيسابور (ت. ١٦٣ هـ. / ٧٧٩ م. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي، ١٠/١٧١)؛ والآخر أبو معاذ النحوي الفضل بن

خالد المروزي (ت. ٢١١ هـ. / ٨٢٦ م.، وله كتاب في القراءات. انظر: معجم المؤلفين للكحالة، ٢/٦٢٢).

^{١٢} ت - ينبت وقرأ وينشأ بالتشديد وينشأ بالتخفيف وهما لغتان وقرأ بعضهم ينشأ في الحلية. انظر لمختلف القراءات

في هذه الآية: تفسير الطبري، ٢٠/٥٦٤-٥٦٥؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٩/١٩؛ والدر المنثور للسيوطي،

١٩٤/١٣.

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ [١٩]

وقوله عز وجل: وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنانا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون. فإن قيل: كيف سَفَّههم في جعلهم عباد الرحمن إنانا وقد جعل الله من عباده إنانا، لماذا عاتبهم على ذلك؟ قيل: لهذا جوابان. ^١ أحدهما إنما سَفَّههم وعاتبهم لشهادتهم على الله تعالى أنه جعل الملائكة إنانا وهم لم يشاهدوها، ولا يؤمنون بالرسول عليهم السلام حتى يقع لهم العلم والخبر بذلك بقول ^٢ الرسل. **والله أعلم.** والثاني أن الله تعالى وصف ملائكته بأنهم لا يفترون من عبادته وأنهم لا يستحسرون ^٣ وأنهم مطيعون لله تعالى على الدوام بحيث لا يرد منهم عصيان طَرْفَةَ عَيْنٍ على ما نطق بذلك الكتاب، ^٤ فهم إذا قالوا: "إنهم إناث" وصفوهم بالضعف والوهن والنقصان، لأن الإناث هي الموصوفات بالضعف ^٥ والعجز فلا يتهيأ لهن القيام بما ذكر. **والله أعلم.** ثم قوله عز وجل: وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنانا، وقوله: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ، ^٦ وقوله: وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ، ^٧ ليس على حقيقة الجعل ولكن على الوصف له ^٨ والقول، أي قالوا: إن الملائكة بنات الله ووصفوا ^٩ لهم بما ذكر. **والله أعلم.**

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَكُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [٢٠]

وقوله عز وجل: وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم، تعلق المعتزلة بظاهر هذه الآية ^١ في أن الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وإنما شاء الإيمان، فإن الكفار ادَّعَوْا أن الله تعالى شاء منهم الكفر

^١ جميع النسخ: عن هذا وجهين. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٠١ ظ.

^٢ ر: يقول.

^٣ لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ (سورة الأنبياء، ٢١/١٩-٢٠).

^٤ مثل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا أنفسكم وأهلكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (سورة التحريم، ٦٦/٦). وانظر أيضا: سورة النحل، ٤٩/١٦؛ وسورة الزمر، ٣٩/٧٥؛ وسورة الشورى، ٤٢/٥).

^٥ جميع النسخ - والوهن والنقصان لأن الإناث هي الموصوفات بالضعف. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين، ورقة ١٠٦.

^٦ سورة النحل، ١٦/٥٧.

^٧ سورة النحل، ١٦/٦٢.

^٨ ن - له.

^٩ ن: ووصفوا.

^{١٠} ن + المعتزلة بظاهر هذه الآية.

وما شاء منهم ترك عبادة الأصنام، حيث قالوا: لو شاء الرحمن ما عبدناهم، أي لو شاء منا ترك عبادة الأصنام لتركناها، ولكن شاء منا عبادة الأصنام،^١ والله تعالى رد عليهم قولهم واعتقادهم فقال: ^٢ ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون، أي ما هم إلا يكذبون.

وعندنا الآية تخرج^٣ على وجوه. أحدها أنهم في قولهم: لو شاء الرحمن ما عبدناهم، صدقته، فإن معناه لو شاء منهم تركهم عبادة الأصنام ما عبدوها، ولكن شاء أن يعبدوها فعبدوها، فيكون هذا منهم إخباراً^٤ عن المخبر به على ما هو، فيكون صدقاً. ثم قوله تعالى: ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون، يحتمل إنما سماهم كذلك لما قالت المعتزلة: إنهم ادعوا وأخبروا أن الكفر بمشيئة الله تعالى وأنه شاء منهم الكفر دون الإيمان، فالله تعالى شاء منهم الإيمان دون الكفر، فقد أخبروا على خلاف^٥ المخبر به، فيكونون كاذبين. ويحتمل أنهم قالوا ذلك وفي قلوبهم بخلاف ما أخبروا، وهو أن الكفر ليس مما شاء الله تعالى وإنما يشاء^٦ الإيمان كما يقوله^٧ المعتزلة، ولكن يقولون ذلك رداً على المسلمين الذين يدعونهم إلى الإيمان^٨ والنزوع^٩ عن الكفر: إنه إذا كان شاء منا الكفر دون الإيمان كيف نؤمن ونترك الكفر؟ والإخبار عما هو به،^{١٠} وإن كان صدقاً، ولكن إذا كان في قلب المخبر واعتقاده خلاف ذلك فيكون ذلك الإخبار في نفسه صدقاً، ولكن من حيث أنه إخبار عما في الضمير يكون كذباً، وهذا كقول الله تعالى: إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَأَفِّقِينَ لَكَاذِبُونَ،^{١١} وهم في قولهم: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ، صدقة، لكن في إخبارهم عما في ضميرهم كذبته، لما لا يوافق^{١٢} ظاهر كلامهم حقيقة ما في قلوبهم،

^١ ث - لتركناها ولكن شاء منا عبادة الأصنام.

^٢ ر م: فقالوا.

^٣ جميع النسخ: يخرج. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٦ و١٠٧.

^٤ م: إخبار.

^٥ ر: الخلاف.

^٦ ر م: شاء.

^٧ ر ث م: كما تقوله.

^٨ ر: على الإيمان.

^٩ ر: والفروع؛ م: والردع.

^{١٠} ن: عما يليق به.

^{١١} سورة المنافقون، ٦٣/١.

^{١٢} ن + لما لا يوافق.

فيرجع تكذيب الله تعالى إياهم ليكذب قلوبهم، وإن كانوا في نفس قلوبهم: إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ، صَدَقَةٌ. وإذا احتمل الوجهين فلا تكون الآية حجة لهم مع الاحتمال، وعلى الوجهين جميعاً يكونون^٢ كاذبين، لذلك قال: **إن هم إلا يخرصون. والله أعلم.**

والثاني أنهم وإن كانوا صادقين / في ذلك فهم إنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء [٧٠٥] والسُّخْرِيَّة لا على الجدِّ، فيكون قصدهم^٣ تلبيس الصدق على الناس ورَدَّه، كقوله عز وجل: وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثٌ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا، وهذا القول من هذا الإنسان حق وصدق، لكن إنما قال ذلك استهزاء منه وإنكاراً للبعث. ألا ترى أن الله تعالى وعظه على ذلك وذكَّره حيث قال: **أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**^٤، فعلى ذلك قول أولئك، وإن كان في الظاهر صدقاً فهم إنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية على سبيل الإنكار وتلبيس الحق، فيكون إخبارهم من هذا الوجه ولهذا الغرض تحريصاً وكذباً. **والله أعلم.**

والثالث غرضهم بذلك الاحتجاج على المسلمين في توعيدهم بالعذاب بسبب العناد والكفر: **أَنْ كَيْفَ عَذَّبَ وَإِنَّمَا بَاشَرْنَا الْكُفْرَ بِمَشِيئَتِهِ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ نَتْرَكَ الْعِبَادَةَ لِلْأَصْنَامِ تَرَكَنَا، فَإِذَا كَانَ شَاءَ مِنْهُ الْكُفْرَ حَتَّى كَفَرْنَا لِمَاذَا عَاقَبْتَنَا؟** فأبطل احتجاجهم بقوله تعالى: **ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون**، أي هم جاهلون في الاحتجاج بهذا كاذبون في أنهم باشروا الكفر بسبب مشيئة الله تعالى إياهم الكفر ولكن لسوء اختيارهم وأسبابٍ حاملةٍ لهم على ذلك. وأصله أن لا أحد من العصاة والفسقة والكفرة يفعل ما يفعل^٥ وعنده أن الله تعالى شاء ذلك منه،^٦ فإذا كان وقت فعله لا يفعل ما يفعل لأن الله تعالى شاء ذلك منه لم يكن له هذا الاحتجاج والقول بما قالوا.^٧ **والله الموفق.**

^١ جميع النسخ: فلا يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٦ او.

^٢ ن: يكون.

^٣ جميع النسخ: بما. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٦ او.

^٤ جميع النسخ: قصده. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٦ او.

^٥ سورة مريم، ٦٦/١٩-٦٧.

^٦ ن: شاهد.

^٧ جميع النسخ - ما يفعل. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٦ اظ.

^٨ جميع النسخ: منهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٦ اظ.

^٩ ر ث م: إنما. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٩١ و.

^{١٠} ن - منه لم يكن له هذا الاحتجاج والقول بما قالوا.

والرابع يحتمل أنهم بقولهم: ^١ لو شاء الرحمن ما عبدناهم، وقولهم: ^٢ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا، أي لو أمرنا الله تعالى بترك عبادتنا أولئك الأصنام ما عبدناهم لكن أمرنا أن نعبدهم. كانوا يَدْعُونَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ لِأَمْرٍ^٣ من الله تعالى، كقوله: وَإِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا.^٤ وأرادوا بالمشيئة الرضا، يقولون: لو لا أن الله تعالى قد رضي بذلك عنا وعن آبائنا وإلا ما تَرَكْنَا و[إيا]هم على ذلك، فاستدلوا بتركهم على ما اختاروا على أن الله تعالى قد رضي بذلك عنهم، فرد الله سبحانه وتعالى بقوله: **إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**، وبقوله: **قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ**، الآية. وقد ذكرنا على الاستقصاء في قوله تعالى: **وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا**،^٥ الآية. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [٢١]

وقوله عز وجل: **أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ**، أي لم نؤتهم^٦ كتابا ليكون لهم العلم بذلك. يُسْفِهَهُمْ في قولهم لأنهم قوم لا يؤمنون بالرسول^٧ والكتب، وذلك [من] أسباب العلم، وليست لهم تلك الأسباب لما لا يؤمنون بها ولا يصدقون.

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [٢٢]

وقوله عز وجل: **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**، إنهم قوم ينكرون الرسول^٨ ويكذبونهم بعلّة أنهم بشر، ثم اقتدوا بآبائهم واتبعوهم وهم بشر أيضا، فهذا تناقض في القول، يذكر سفههم وتناقضهم في القول.

^١ ر ث م: يقولون.

^٢ سورة الأنعام، ١٤٨/٦.

^٣ ن: لما.

^٤ ر ن م: الأمر.

^٥ سورة الأعراف، ٢٨/٧.

^٦ سورة الأعراف، ٢٨/٧.

^٧ يوجد الالتباس في جميع النسخ بين الآيتين، أحدهما من سورة الأنعام (١٤٨/٦) ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ والآخر من سورة النحل (٣٥/١٦) ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء﴾ وكتب هكذا: ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا﴾. والثابت في المتن من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٦ ظ.

^٨ جميع النسخ: لم يؤتتهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٦ ظ.

^٩ ن: بالزئيل.

^{١٠} ر م - الرسول.

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [٢٣]

وقوله عز وجل: ^١ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. يصبر رسوله صلى الله عليه وسلم على ما قال هؤلاء: بل قالوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ، ^٢ أنه ليس ببديع من هؤلاء، بل قال كذلك ^٣ أوائلهم لرسولهم على ما قال قومك. يصبره صلى الله عليه وسلم ويعزيه ويذكر سفههم في اتباعهم إياهم واقتدائهم بهم وهم بشر فيقول: فإذا كنتم لا محالة يتبعون البشر فاتبعوا من هم ^٤ أهدى من آبائكم وهم الرسل، وهو ما قال عز وجل:

﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [٢٤]

قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم، فقالوا عند ذلك: إنا بما أرسلتم به كافرون، عنادا وتعنتا منهم. وقال بعضهم: أن قل لهم يا محمد: أولو جئتكم، أي إن جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الدين أفتتبعوني فيما جئتكم به؟ ^٥ فردوا عليه وقالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون.

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [٢٥]

وقوله عز وجل: فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين، هذا وعيد. ثم قال بعضهم: فانتقمنا منهم، ^٦ هو رجوع إلى ذكر الأمم الخالية، فقال: فانتقمنا منهم بالعذاب الذي نزل. ويحتمل أن يكون قوله تعالى: فانتقمنا منهم، أي ننتقم منهم، ^٧ وذلك جائز. وقوله: فانظر كيف كان عاقبة المكذبين، يحتمل مكذبي الرسل ويحتمل مكذبي العذاب.

^١ ن - وقوله عز وجل.

^٢ الآية السابقة.

^٣ ر م - كذلك.

^٤ ن: قالوا.

^٥ جميع النسخ: أمرهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٦ ظ.

^٦ جميع النسخ - لهم. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٠٢ و.

^٧ جميع النسخ - به. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ٢٠٢ و.

^٨ جميع النسخ + يقول. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٢٠٢ و.

^٩ ر م - أي ننتقم منهم.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [٢٦] ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ

سَيَهْدِين﴾ [٢٧]

وقوله: وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرنى. والإشكال أنه عليه السلام تراء من عبادة جميع ما يعبدون^١ واستثنى عبادة^٢ الذي فطره، وهو الله تعالى وهم لا يعبدون^٣ الذي فطره، فكيف يستثنى من جملة عبادة من يعبدون والاستثناء من جنس المستثنى منه؟ فنقول:^٤ قال بعضهم: إنه تراء من عبادة من عبدوا واستثنى عبادة من فطره لأن فيهم من عبد^٥ الذي فطر، الله تعالى، فلو تراء من عبادة جميع ما يعبدون على الإطلاق لصار متبرئاً عن عبادة الله تعالى، لذلك استثنى عبادة الله. **والله أعلم.** لكن الإشكال أنه لم يظهر أن في قومه من يعبد الله تعالى، / وهو الذي فطره وخلقه فما معنى الاستثناء؟ [٧.٥١ظ] فيقال: إن لم يكن في قومه من يعبد الذي فطره^٦ فكان في آبائهم وأوائلهم من يعبد الذي فطرهم، فيرجع استثناءه إلى ذلك. **والله أعلم.** ويحتمل أنه إنما استثنى الذي فطره على طريق الاحتياط لاحتمال أن يكون فيهم من يعبد الله تعالى، ولا وقوف له على ذلك فيصير متبرئاً من ذلك لو تراء^٧ ممن^٨ يعبدون جميعاً. **والله أعلم.** ويحتمل أن يكون استثنى الذي فطره لأنهم كانوا يعبدون هذه الأصنام والأوثان دون الله تعالى رجاء أن تشفع لهم فتقربهم^٩ إلى الله زلفى، لقولهم: مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى،^{١٠} وقولهم: هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ،^{١١} فرجع استثناءه إلى حقيقة الذين قصدوا بالعبادة، وهو الذي فطرهم. **والله أعلم.**^{١٢}

^١ ر ث م: ما تعبدون؛ ن - والإشكال أنه عليه السلام تراء من عبادة جميع ما يعبدون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٦ ظ.

^٢ ن: عبادة.

^٣ ن: لا يعبدون.

^٤ ر م: فيقول.

^٥ ن: عند.

^٦ ن - فما معنى الاستثناء فيقال إن لم يكن في قومه من يعبد الذي فطره.

^٧ ر م: لو تراءوا.

^٨ م: مما.

^٩ جميع النسخ: أن يشفع لهم فيقربهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧ و١.

^{١٠} ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (سورة الزمر، ٣/٣٩).

^{١١} ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (سورة يونس، ١٠/١٨).

^{١٢} ن - والله أعلم.

ويحتمل أن يكون هذا استثناء منقطعاً، وهو الاستثناء بخلاف الجنس بمعنى^١ "لكن"، معناه أي براء مما تعبدون ولكن أعبد الذي فطرني، وذلك جائز في اللغة، كقوله تعالى: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا،^٢ أي ولكن سلاماً،^٣ وقوله عز وجل: إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ،^٤ أي ولكن تجارةً عن تراض، لأنه لا يجوز أن يستثنى التجارة عن تراض عن الباطل، ولا السلام من اللغو، ونحو ذلك كثير. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **إني براء مما تعبدون**، ذكر أن هذا الحرف "براء" على ميزان واحد في الوُحْدَانِ والثنية والجمع. وقوله عز وجل: **فإنه سيهدني**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما أي سيُتَّبَعُنِي^٥ على الهدى. والثاني أي فإنه سيهديني في حادث الوقت لأنه كان مهتدياً في ذلك الوقت،^٦ والهدى مما يتحدد فيصرف إلى إرادة حقيقة الهدى في المستقبل. **وانه الموفق.** فإن كان المراد حقيقة الهدى^٧ فعلى هذين الوجهين يخرج. ويحتمل أن يخرج^٨ على التوفيق على الهدى والعصمة عن ضده في المستقبل. ولا يحتمل أن يريد بهذا الهدى البيان بأن يقول:^٩ فإنه سيبين لي، لأنه قد بين له جميع ما يقع له الحاجة إليه فلا يحتمل أن يسأل البيان. ولا يحتمل الأمر أيضاً، فإنه قد تقدم الأمر به، فيرجع^{١٠} إلى حقيقة الهدى أو إلى التوفيق والعصمة. ويكون في الآية دلالة على أن عند الله تعالى لطفًا، وهو ما ذكرنا، من أعطى ذلك يصير مهتدياً، وأنه لم يعط الكفرة^{١١} ذلك، ولو أعطاهم لآمنوا. **وانه الموفق.**^{١٢}

^١ ن: لمعني.

^٢ سورة مريم، ٦٢/١٩.

^٣ ر م - أي ولكن سلاماً.

^٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (سورة النساء، ٢٩/٤).

^٥ ر م: سيبتني؛ ن: سيثنى.

^٦ ر ث م - لأنه كان مهتدياً في ذلك الوقت.

^٧ جميع النسخ - في المستقبل والله الموفق فإن كان المراد حقيقة الهدى. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧.

^٨ ر م - ويحتمل أن يخرج.

^٩ ث: بأ بأن يقال.

^{١٠} جميع النسخ: ويرجع. والنصح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧.

^{١١} ن: الكفرة.

^{١٢} ر م - والله الموفق.

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٢٨]

وقوله: وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون، هذا يحتمل وجهين. أحدهما الكلمة الباقية هي كلمة الهداية والتوحيد، فإنه سأل^١ أن يجعل ما وجد منه من التبري من غير الله تعالى وتحقيق عبادة الله تعالى بقوله: إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي،^٢ كلمة باقية، وإنه كلمة التوحيد. فإن قوله: "لا إله" نفي غير الله، وقوله "إلا الله" إثبات ألوهية الله تعالى، وذلك معنى قوله: إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي، وهو كقوله تعالى: ^٣ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ،^٤ الآية. وأجاب الله تعالى سؤاله في دعائه، فلم يزل في ذرية إبراهيم وعقبه من يقولها، وذلك قوله تعالى: وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ.^٥ والثاني الكلمة الباقية هي كلمة الدعوة إلى الهدى والتوحيد، وهي عبارة عن إبقاء النبوة والخلافة في ذريته إلى يوم القيامة، وهو ما قال عز وجل: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَتَّالِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ،^٦ أخبر أن الظالم من ذريته لا ينال [ه] عهده، فأما من لم يكن ظالماً فإنه ينال [ه] عهده، وقد استجاب الله دعاءه فلم يزل الدعوة في ذريته والنبوة وفي خلفائهم^٧ إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.^٨ والله أعلم.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [٢٩]

وقوله: بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين، أخبر أنه متعهم وآباءهم^٩ في مكان لا نبات فيه ولا زرع ولا ماء. سخر الناس وحملهم على أن يحملوا إليهم الطعام والأغذية وأنواع الفواكه من الأمكنة البعيدة ويجلبون إليهم ما ذكرنا، فذلك ما ذكر من تمتيعهم إياهم. وقوله: حتى جاءهم الحق، أي القرآن، ورسول مبين، أي محمد صلى الله عليه وسلم. بين أنه من عند الله تعالى جاء وأنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

١ ن: يسأل.

٢ الأيتان السابقتان.

٣ ن - إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرنى وهو كقوله تعالى.

٤ سورة آل عمران، ٦٤/٣.

٥ سورة البقرة، ١٣٢/٢.

٦ سورة البقرة، ١٢٤/٢.

٧ ر م: في خلفائهم.

٨ سورة الرعد، ٧/١٣.

٩ ن: وإياهم.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ [٣٠]

وقوله عز وجل: ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون، لم يزل كانت عادة رؤساء الكفرة والأشراف منهم التكلم^١ بهذه الكلمة عند نزول الآيات والمعجزات، يريدون بذلك التموية^٢ على أتباعهم والتلبيس. فعلى ذلك قول هؤلاء: هذا سحر وإنا به كافرون.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [٣١]

وقوله عز وجل: وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، ظن هؤلاء أنه لما وُتبع عليهم الدنيا وأنعم عليهم وأُعطي^٣ لهم الأموال إنما أُعطوا ذلك ووُتبع عليهم لكرامة لهم عند الله وفضل وقدرٍ لديه، ومن ضيق عليه الدنيا ولم يُعط ذلك إنما ضيق عليه ومُنِع لهوانٍ عنده، فقالوا عند^٤ ادعاء محمد صلى الله عليه وسلم الرسالة ونزول القرآن عليه من الله تعالى: لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، ظنوا أن من عظم قدره ومنزلته / عند الخلق بما وُتبع عليه وأعطى من الأموال هو عند الله كذلك. لذلك^٥ قالوا: لو كان ما يقول محمد حقا أن هذا القرآن إنما أنزل من عند الله هلا أنزل على رجل من القريتين عظيم؟ فأخبر عز وجل أنه لم يُوتب الدنيا على من وسع لفضل منزلته^٦ وقدره^٧ عنده وعلى من ضيق إنما ضيق لهوان له عنده، لكن رُبَّ مُضَيِّقٍ عليه مُكْرَمٍ عظيم عند الله، ورُبَّ مُوسِعٍ عليه يكون مُهاناً عنده.

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ

فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [٣٢]

وقوله عز وجل: أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، وهو يخرج على وجهين. أحدهما أي إنهم لا يملكون قسمة ما^٨ على تدبيرها أنشئوا

^١ ر م: المتكلم.

^٢ ن: التموية.

^٣ ر ث م: ويعطى.

^٤ ر م - عند.

^٥ جميع النسخ - لذلك. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧ ظ.

^٦ ر ن م: قال.

^٧ ن: منزله.

^٨ ن ث: وقدر.

^٩ ر ث م: قسمها؛ ن: قسمتها. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧ ظ.

وعلى تقديرها^١ خُلِقُوا وهو ما ذكر^٢ من المعاش وأسباب الرزق من التوسيع والتفضيل، فالذي لم يجعل إليهم في ذلك شيء من تديره وتقديره أحق وأولى أن لا يملكوا قسمة^٣ ذلك بينهم واختياره، وهو النبوة والرسالة ووضعها حيث شاءوا، هذا أحد التأويلين. **والله أعلم.**^٤ والثاني كما ليس إليهم قسمة المعاش فيما بينهم ولا يملكون التوسيع على من هو أولى وأجمع لأسبابها والتضييق على من ليس عنده تلك الأسباب فعلى ذلك ليس إليهم قسمة الرحمة، وهي النبوة. **والله أعلم.**^٥

ثم في قوله تعالى: **لَنَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ**، دلالة في^٦ خلق أفعال الخلق، لأن التفضيل والتوسيع في الرزق والمعيشة إنما يكون باكتساب يكون منهم وأسباب جعلت لهم، ثم أخير أنه هو يقسم ذلك، دل ذلك على أنه هو منشيئ اكتسابهم^٧ وخالق أفعالهم وأن له في ذلك تديرا. لأننا نرى من هو أعلم وأقدر على أسباب الرزق كانت الدنيا عليه أضيقت، ومن هو دونه في تلك الأسباب والاكتساب كانت عليه أوسع، دل ذلك على أنه على تدير غيره يخرج ويكون هكذا. إذ لو كان^٨ على تديرهم خاصة لكانت تكون^٩ هي أوسع على من هو أجمع لأسبابها واكتسابها وأقدر على ذلك، وتكون^{١٠} أضيقت^{١١} على من ليست له تلك الأسباب.

^١ م: على تقديرها.

^٢ ر ث م: وهي ما ذكر؛ ن: وعلى ما ذكر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧ ظ.

^٣ ر: أن لا يملكوا أقسمها؛ ث: أن لا يملكوا قسمها؛ م: أن لا يملكوا قسمها.

^٤ ر م - والله أعلم.

^٥ جميع النسخ - والثاني كما ليس إليهم قسمة المعاش فيما بينهم ولا يملكون التوسيع على من هو أولى وأجمع لأسبابها والتضييق على من ليس عنده تلك الأسباب فعلى ذلك ليس إليهم قسمة الرحمة وهي النبوة والله أعلم. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧ ظ.

^٦ جميع النسخ: ثم قوله تعالى. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٧ ظ.

^٧ ن - في.

^٨ جميع النسخ: اكتسابهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٧ ظ.

^٩ ر م - دل.

^{١٠} ر م - على تدير غيره يخرج ويكون هكذا إذ لو كان.

^{١١} جميع النسخ: يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧ ظ.

^{١٢} جميع النسخ: ويكون. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٧ ظ.

^{١٣} ر م - أضيقت.

ثم قال جعفر بن حرب^١ للخروج عن هذا الإلزام: ^٢ إنما وسَّع على من وسَّع لأن التوسيع له أصلح وأخير، وضيَّق على من ضيَّق لأن التضييق له أصلح وأخير في الدين. فيقال: لو كان التوسيع والتضييق لأجل الأصلح لهم في الدين والأخير لم يكن ما ذكر من رفع بعض على بعض وتفضيل بعض على بعض في الرزق معني، وقد أخبر أنه رفع بعضهم على بعض درجات حيث قال: ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات.^٣ ولو كان الكل في ذلك سواءً لا يكون لبعض على بعض في ذلك فضل ولا درجة. ولأنه لو كانوا على ما يقولون هم أنه يعطى كلاً ما هو الأصلح في الدين وأخير لهم في ذلك فهؤلاء الفراعنة منهم والرؤساء لو لم يكن لهم تلك السعة وتلك الأموال لكان لا يتهيأ لهم فَعَل ما فعلوا وَمَنَع الناس عن اتباع رسل الله عليهم الصلاة والسلام. وعلى ذلك فرعون إنما ادعى لنفسه الألوهية بما أُعطي له من الملك والسعة ما لو لم يكن له ذلك لم يدَّع ذلك،^٤ وكان ذلك أصلح له^٥ في الدين. فدل أن الله تعالى قد يترك ما هو الأصلح لهم في الدين وأن ليس عليه حفظ الأصلح لهم في الدين.

وقوله عز وجل: ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، قال بعضهم: قوله: سخريا، برفع السين الاستخدام والاستعمال في الأمور، وسخريا^٦ بكسر السين الاستهزاء. وتأويله أنه علم^٧ منهم أن بعضهم يستهزئ ببعض ويَهْزَأ^٨ بعضهم بعضا،^٩ أعطى ذلك لهم ليكون منهم ما علم على ما علم^{١٠} منهم من الهُزء والسخرية لا أن يكون يرفع^{١١} بعضهم على بعض ليأمر بما علم أنه يكون منهم. والله أعلم.

^١ أبو الفضل جعفر بن حرب الهمداني المعتزلي العابد. له كتاب متشابه القرآن، وكتاب الاستقصاء، وكتاب الرد على أصحاب الطبايع، وكتاب الأصول. وتوفي سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٠/٥٤٩-٥٥٠.

^٢ جميع النسخ + فقال.

^٣ ر م - حيث قال ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات.

^٤ ن - ما.

^٥ م - له.

^٦ ن - لم يدَّع ذلك.

^٧ ر م - له.

^٨ جميع النسخ - برفع السين الاستخدام والاستعمال في الأمور وسخريا. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٠٧ظ.

^٩ ر م: عليهم.

^{١٠} ر: ويهزؤا.

^{١١} م: ببعض.

^{١٢} جميع النسخ - لي ما علم. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧ظ.

^{١٣} ر م: برفع.

وقوله عز وجل: **ورحمة ربك خير مما يجمعون**. يحتمل قوله: **رحمة ربك**، النبوة، أي ما اختار لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة والنبوة خير مما يجمع أولئك الكفرة. ويحتمل ما يدعوهم محمد صلى الله عليه وسلم إليه^٢ ويختار لهم من التوحيد والدين خير مما يجمعون هم من الأموال. ويحتمل ما وعد لأهل الإيمان من الثواب والكرامة بإيمانهم، وهو الجنة، خير مما يجمعون. **وانه أعلم**.

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [٣٣] ﴿وَلِيُؤْتِيَهُمْ آبْوَابًا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يُتَّكِنُونَ﴾ [٣٤] ﴿وَرُزْخًا وَإِنْ كُنَّ لِمَا مَتَّاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٣٥]

وقوله عز وجل: **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فصة ومعارج عليها يظهرون**، الآية، أي لولا أن يصير الناس كلهم على ملة واحدة وهو دين الكفر وإلا لجعلنا للكفار ما ذكرنا. في الآية دلالة التزهيد في الدنيا، لأنه ذكر أنه أعطى الكفار ما ذكر لولا رعاية قلوب صغفة المؤمنين^٣ حتى لا يتحولوا إلى دين الكفر، فما منع الكافر ما منع إنما منع بسبب المؤمن، فيجب أن يزهّد فيها. وفي الآية دلالة جوده وكرمه حيث لم يمنع ممن عادى أوليائه وعاداه نعيم الدنيا، وفي الشاهد أن من عادى آخر يمنعه ذلك ما عنده من الفضل والمال. وفيها دلالة هوان الدنيا على الله تعالى على ما ذكره أهل التأويل. إذ لو كان لها عنده تحطّر وقدّر لم يعط الكافر منها جناح بعوضة أو جناح ذباب،^٤ فدل ذلك على هوانها على الله تعالى.

وفيه دلالة نقض قول المعتزلة حيث قالوا: ليس على الله أن يفعل بعباده إلا ما هو أصلح لهم في الدين. لأنه أخبر تعالى أنه لولا ما يختار أهل الإيمان الكفر والدخول فيه وإلا جعل لأهل الكفر ما ذكر من جعل النعم. فلو كان الأصلح / واجبا في الدنيا لكان يجب أن يعطي لأهل الإيمان [٧٠٦] مثل ذلك الذي ذكر أنه لو أعطى لأهل الكفر فصاروا أهل الكفر حتى يصيروا جميعا أهل الإيمان.

^١ ر ث م: رسول الله.

^٢ ر م - إليه.

^٣ ر م - المؤمنين.

^٤ لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى حديث روي عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء"، سنن ابن ماجه، الزهد ٤٣؛ وسنن الترمذي، الزهد ١٣.

إذ لا يحتمل أنه إذا أعطى ما ذكر لأهل الكفر^١ فيكونون^٢ جميعاً أهل كفر، وإذا أعطى ذلك لأهل الإيمان لا يكونون^٣ جميعاً أهل الإيمان، وهو الأصلح في الدين، ومع ذلك لم يعط. دل أنه ليس على الله تعالى حفظ الأصلح لهم في الدين ولا حفظ الأختير. والله الموفق. والأصل في قوله تعالى: ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن، الآية، أنهم تحيروا في هذه الدنيا بين^٤ أن يختاروا النعمة^٥ الدائمة واللذة الباقية و بين أن يختاروا اللذة الفانية^٦ والنعمة الزائلة المنقطعة. فمن اختار وآثر النعمة^٧ الدائمة واللذة الباقية على النعمة الزائلة واللذة الفانية^٨ صُيِّقَ عليه^٩ النعمة^{١٠} الزائلة واللذة الفانية لما آثر واختار الباقية على الفانية؛ ومن آثر الفانية الزائلة على الباقية الدائمة وُسِّعَ عليه الفانية لما اختار وآثر، وهو ما ذكر في قوله تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْأَلُهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا،^{١١} يَبَيِّنُ لِكُلِّ مَا اخْتَارَ وَأَثَرَ مِنَ النِّعَمِ^{١٢} الفانية والدائمة. والله أعلم. وذكر الفضة والذهب - وإن كانت أشياء أُخِرَ قد تكون^{١٣} أرفع وأعظم قدراً منهما-^{١٤} لأن هذين هما أعزأ^{١٥} الأشياء عندهم، وبهما يوصل إلى كل رفيع وعظيم. والله أعلم. ثم ما ذكر من جعل السُّقْفِ والمعارج من الفضة وما ذُكِرَ من الزخرف هو رد ما قاله فرعون في حق موسى عليه السلام:

^١ ر ث م - فصاروا أهل الكفر حتى بصروا جميعاً أهل الإيمان إذ لا يحتمل أنه إذا أعطى ما ذكر لأهل الكفر.

^٢ ن ث: فيكونوا.

^٣ م - لا يكونون.

^٤ ر م - بين.

^٥ ر ث م: النعم؛ ن: النعيم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٧ ظ.

^٦ ر م - الباقية وبين أن يختاروا اللذة.

^٧ ث م: النعم؛ ر ن: النعيم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٧ ظ.

^٨ ر م - الفانية.

^٩ ر م: عليهم.

^{١٠} ر ن م: النعيم؛ ث: النعم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٧ ظ.

^{١١} جميع النسخ - فأولئك كان سعيهم مشكوراً؛ + الآية. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٨. سورة الإسراء،

١٨/١٧-١٩.

^{١٢} ث: النعم.

^{١٣} جميع النسخ: قد يكون.

^{١٤} جميع النسخ: منها. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٨.

^{١٥} جميع النسخ: أعز.

فَلَوْلَا أَلْقَيْتْ عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ^١، أي لحساسة الدنيا وهوانها، لم يعطها^٢ لأوليائه^٣ والأخيار من عباده. ولولا ما يكون من ترك أهل الإيمان الإيمان^٤ وإلا لكان في حق كل كافر مثل ما فعل في حق فرعون وأمثاله. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ، أي كل ما ذكر ليس إلا متاع الحياة الدنيا أعطى من أثره على نعيم الآخرة، والعاقبة للمتقين كما اختاروها على غيرها. والله المستعان.

قال القتيبي: المعارج الدَّرَج، يقال: عَرَج، أي صَعِد، ومنه المعراج لأنه سبب إلى السماء أو طرق.^٥ عليها يظهر، أي يعلون، يقال: ظهرت على البيت إذا علوت سطحه؛ والزخرف الذهب.^٦ وكذا قال أبو عؤسجة:^٧ المعارج: المصاعد؛ والمعراج: المضعد؛^٨ والزخرف: كل شيء حسن، والزخرفة: التحسين والتزيين. وهذا أشبه ألا ترى أنه قال: في آية أخرى: حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا^٩، أي زينتها وحسنها. والسُّقْف جمع السَّقْف وهو سَمَك البيت.

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [٣٦]

وقوله عز وجل: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقض له شيطانا، قال بعضهم: يعش،^{١٠} أي يُعرض عن ذكر الرحمن. وقال بعضهم: يعش، أي يعم^{١١} بصره ويضعف عن ذكر الرحمن، أي يعمى عنه ولا يقبله. وقال بعضهم: عشا يعيشو من عمى البصر وضعفه، وعشي يعشى من الإعراض. وقال أبو عبيدة:^{١٢} ومن يعش عن ذكر الرحمن، أي يُظلم بصره.^{١٣}

^١ الآية ٥٣ من هذه السورة.

^٢ ر م: لم يعط.

^٣ ن ث + وأحياءه.

^٤ ر م - الإيمان.

^٥ ر ن م: أو طرف.

^٦ غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٧.

^٧ جميع النسخ: وكذا قول أبي عؤسجة. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٨.و.

^٨ جميع النسخ: الصعود.

^٩ سورة يونس، ٢٤/١٠.

^{١٠} ر: نقض؛ م: يقض.

^{١١} جميع النسخ: أي يعمى. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٨.و.

^{١٢} ن ث: أبو عبيد.

^{١٣} انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة، ٢٠٤/٢.

وقال الفراء: **ومن يعش، أي يعرض عنه؛ ومن يعش بنصب الشين، أي يَغْمُ عنه.**^٢ وقال أبو عؤسجة: **يعش، أي يُجاوِزُ، وإن شئت جعلته من العشي وهو ظلمة البصر، وإن شئت جعلته من التعاشي وهو التعامي. والله أعلم.**^٣ وقوله عز وجل: **عن ذكر الرحمن، القرآن.** ويحتمل التوحيد والإيمان، ويحتمل رسوله صلى الله عليه وسلم. وقوله عز وجل: **نُقِيضَ له شيطاناً فهو له قرين،** قال بعضهم: **نقيض، نقدر، والتقييض التقدير،** يقال: **فَيَضُ الله لك خيراً، أي قدره، وهو قول أبي عؤسجة.** وقال بعضهم: **نقيض، أي نُهيئُ له شيطاناً ونَضُمُّ إليه، فهو له قرين.** والأصل في ذلك أن من آثر معصية الله واختارها على طاعته كانت لذته وشهوته في ذلك، فالشيطان حيث اختار معصية الله على طاعته صارت لذته في ذلك، وعلى ذلك من اتبعه فيما دعاه وأجاب به إلى ما دعاه إليه صارت لذته في ذلك، قاربه ولازمه في ذلك ليكونا جميعاً في ذلك في الدنيا والآخرة، على ما ذكر في آية أخرى: **أُحْشِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ،**^٤ الآية.

﴿وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [٣٧]

وقوله عز وجل: **وإنهم ليصدونهم عن السبيل،** السبيل المطلق هو سبيل الله، والدين المطلق هو دين الله، والكتاب المطلق هو كتاب الله. وقوله عز وجل: **ويحسبون أنهم مهتدون،**^٥ كانوا يحسبون أنهم مهتدون لأن الشياطين كانوا يزينون لهم ويقولون: **إن الذي أنتم عليه هو دين آبائكم وأجدادكم، ولو كانوا على باطل لا على حق ما تركوا على ذلك ولكن أهلِكوا واستؤصلوا،** فإذا لم يهلكوا وتركوا على ذلك ظهر أنهم كانوا على الحق والهدى. كانوا يمؤهون لهم / يزينون لذلك،^٦ وظنوا أنهم على الهدى كما يقول لهم الشيطان. **وانه الماوي.** [٧٠٧]

^١ جميع النسخ: يعنى. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٨ ظ.

^٢ معاني القرن للفراء، ٣٢/٣.

^٣ انظر للتفصيل: *لسان العرب*، «عشو».

^٤ ن: يهياً.

^٥ جميع النسخ: ويضم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٨ ظ.

^٦ ﴿أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون﴾ (سورة الصافات، ٢٢/٣٧). ﴿وأزواجهم﴾، «أي أشكاهم

وفرناءهم من الجن والإنس والشياطين» (انظر: تفسير الآية من تأويلات القرآن).

^٧ ن + الآية.

^٨ ن: فإن.

^٩ ر م: كذلك.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [٣٨]

وقوله عز وجل: حتى إذا جاءنا، أي الكافر وقريته في الآخرة قال الكافر: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين. يحتمل أن^١ يقول في الآخرة: يا ليت كان بينك وبيني في الدنيا بعد المشرقين حتى لم أكن أراك ولم أتبعك. ويحتمل أن يقول: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين في الآخرة. ثم قوله عز وجل: بعد المشرقين، قال بعضهم: ما بين مشرق الصيف إلى مشرق الشتاء. ويحتمل ما قال بعضهم:^٢ أي بعد المشرق والمغرب لكن ذكر^٣ باسم أحدهما، كما يقال: "عمران" و"أسودان"،^٤ سماهما باسم أحدهما،^٥ لأن الأسود منهما واحد وهي الحية دون العقرب. والمراد من عمرين أبو بكر وعمر. فعلى ذلك قوله: بعد المشرقين. وقوله: فبئس القرين، حيث ألقاه وألقاه في النار والإهلاك^٦ لما ذكرنا.

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [٣٩]

وقوله عز وجل: ولن ينفعكم اليوم، أي لا ينفعكم في الآخرة الاعتذار، إذ ظلمتم، أنفستكم في الدنيا، أي وضعتموها غير مواضعها. والله أعلم. وقوله عز وجل: أنكم في العذاب مشتركون، ظاهر.

﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٤٠]

وقوله عز وجل: أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي، يقول: إنك لا تملك إسماع الصم ولا هداية العمي^٧ ولا تملك^٨ أيضاً هداية من كان في ضلال مبين. ثم معلوم أنه لم يرد بالهدى هداية البيان ولا إسماع الأذن،^٩ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يملك ذلك كله،

^١ ن + يكون.

^٢ ر م: وقال بعضهم يحتمل.

^٣ م - ذكر.

^٤ جميع النسخ: عمرين وأسودين. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٨ ظ.

^٥ ر م: واحدهما.

^٦ ن: والأملك.

^٧ جميع النسخ - يقول إنك لا تملك إسماع الصم ولا هداية العمي. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٠٨ ظ.

^٨ ر م: ولا يملك.

^٩ جميع النسخ - أيضاً. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٠٨ ظ.

^{١٠} جميع النسخ: الأذان. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٠٨ ظ.

وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحمد لله!^١ ولكنه أراد الهداية التي لا يملك إلا هو والإسماع الذي لا يملك غيره، وهو التوفيق والعصمة والرشد الذي إذا أعطى من أعطى اهتدى، يذكر^٢ عجز رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك. وهو على المعتزلة، لأنه أخبر أن عنده لطائف^٣ وأشياء^٤ لم يعطها كل أحد إنما أعطى بعضها دون بعض؛ فمن أعطاه تلك اللطائف اهتدى، وهو ما ذكرنا من التوفيق والعصمة. وعلى قولهم ليس عند الله شيء يملك به هدايتهم، لأنهم يقولون قد أعطى كل كافر ما لو أراد^٥ الكافر أن يهتدي يصير مهتديا بذلك، ولم يبق عنده شيء يملك بذلك هدايتهم. فعلى ذلك^٦ قولهم: عجزه تعالى عن ذلك كعجز رسول الله عن ذلك. وهو إنما ذكر ذلك إعلاما أنه هو المالك لذلك دون عباده، ومعلوم أنه إنما ذكر على الربوبية والألوهية له في ذلك. **وانه الموفق**. وجائر أن يكون قوله تعالى: **أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي**، إنما ذكر لإياد^٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إيمان قوم علم الله تعالى أنهم لا يؤمنون. **وانه أعلم**.

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ [٤١] ﴿أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ

مُقْتَدِرُونَ﴾ [٤٢]

وقوله عز وجل: **فإما نذهب بك فإننا منهم منتقمون أو نريك الذي وعدناهم فإننا عليهم مقتدرون**. فيه دلالة منع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سؤال إنزال العذاب الموعود لهم عليهم. ثم المنع فيه من وجهين. أحدهما النهي عن سؤال بيان الوقت أن يسأله أنه متى يُنزل عليه. والثاني النهي عن استعجاله، كقوله: **وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ**^٨، كأنه يقول: ليس ذلك إليك، إنما ذلك إلي إن شئت أنزلت في حياتك وأريتك ذلك وإن شئت أمثك ولم أرك شيئا من ذلك،

^١ جميع النسخ - الحمد لله. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٠٩ و٢٠٠.

^٢ ن: بذكر.

^٣ ر م + لم يعطها كل أحد إنما أعطى بعضها دون بعض فمن أعطاه تلك اللطائف.

^٤ ن: أخطأه.

^٥ ن: ما أراد.

^٦ ر ث م - ذلك.

^٧ ر: لا بأس.

^٨ ر ث م - أنه.

^٩ ﴿فأصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم﴾ (سورة الأحقاف، ٣٥/٤٦).

وهو كما قال: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ،^١ الآية. وقال قتادة في ذلك: إن الله تعالى أذهب نبيه صلى الله عليه وسلم وأبقى النعمة بعده ولم يره في أمته إلا الذي تَقَرَّرُ به عينه؛ وليس نبي أو رسول إلا وقد رأى في أمته العقوبة غير نبيكم، عافاه الله تعالى عن ذلك وما أراه^٢ إلا ما تقر به عينه. قال: ودُكِرَ لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أرى الذي تلقى أمته من بعده، فما زال منقبضا ما استبسط ضاحكاً^٣ حتى لحق بالله تعالى. وقال الحسن قريبا^٤ من قول قتادة في قوله تعالى: فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون؛ قال: أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يريه في أمته ما يكره، ورفع الله تعالى وبقيت النعمة.^٥

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٤٣]

وقوله عز وجل: فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم. الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه ثلاثة. أحدها القرآن وهو الظاهر من الوحي إليه. والثاني وحي بيان يبين للناس ما لهم وما عليهم^٦ وما لبعضهم على بعض على لسان الملك جبريل أو غيره على ما أراد الله تعالى. والثالث وحي إلهام وإفهام، كقوله تعالى: لِيَتَّخِذَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ.^٧ وما أراه الله تعالى هو^٨ ما ألهمه وأفهمه؛ أمره^٩ عز وجل بالتمسك على أنواع ما أوحى إليه: ما هو قرآن وما هو بيان وما هو إفهام، وأراه وآمنه عن^{١٠} أن يزيغ^{١١}

^١ ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ (سورة آل عمران، ١٢٨/٣).

^٢ ر ث م: ولا أراه.

^٣ ر م: فما زال إلا متعبضا ما استنشأ ضحكا؛ ن: فما زال متنقضا ما استنشأ ضحكا؛ ث: فما زال متبعضا ما استنشأ ضحكا. والتصحيح من تفسير الطبري، ٦٠٠/٢٠.

^٤ م + قريبا.

^٥ انظر لقول قتادة والحسن: تفسير الطبري، ٦٠٠/٢٠-٦٠١. وقول الحسن في تفسير الطبري هكذا: لقد كانت بعد نبي الله صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة، فأكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يريه في أمته ما كان من النعمة بعده.

^٦ جميع النسخ + لله. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢١٠ و.

^٧ ن - عليهم.

^٨ ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (سورة النساء، ١٠٥/٤).

^٩ ر م: وهو.

^{١٠} ن: وأمره.

^{١١} ر م - عن.

^{١٢} ر م: أن يزيغ.

أو يَزَلْ أو يَعْدَلْ عن الصواب في ذلك كله، وبشره^١ في ذلك كله: أنك لو تمسكت بجميع [٧٠٧] ما أوحى إليك كنت على صراط مستقيم حيث قال: فاستمسك / بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم.^٢

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [٤٤]

وقوله عز وجل: **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ**. قال أهل التأويل: أي القرآن ذكر لك، أي شرف لك ولمن آمن من قومك.^٣ وجائز أن يكون المراد بالذكر جميع أنواع ما أوحى إليه، فإن قوله: **وَإِنَّهُ**، كناية عن قوله: **بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ**.^٤ أي جميع ما أوحى إليه شرف له ولقومه لما اختصه واختاره بذلك من بين غيرهم. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. ويحتمل أن يكون المراد من الذكر حقيقة الذكر، أي ما أوحى إليه ذكر له ولقومه. يذكر لهم ما لله عليهم وما لهم وما عليهم^٥ وما لبعضهم على بعض.^٦ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

وقوله: **وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**، يحتمل وسوف تسألون^٧ شكر^٨ ما أوحى إليك وأن يصير^٩ ما أوحى إليك ذكرا لك ولقومك^{١٠} وعن القيام بشكر ذلك. ويحتمل وسوف تسألون القيام بأداء جميع ما في القرآن^{١١} وفيما أوحى إليه. ويحتمل وسوف تسألون: مَنْ كَذَّبَهُ؟ على ما يقول بعض أهل التأويل، أو سوف تسألون: ^{١٢} أشكرتم تلك النعمة أم لا؟ ويحتمل وسوف تسألون يوم القيامة عن القرآن: هل عملتم^{١٣} بما فيه؟ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

^١ جميع النسخ: وينشره. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩.

^٢ ن - حيث قال فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم.

^٣ جميع النسخ - قال أهل التأويل أي القرآن ذكر لك أي شرف لك ولمن آمن من قومك. والزيادة من الشرح،

نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩.

^٤ الآية السابقة.

^٥ ر م - لهم وما عليهم.

^٦ ر ث م: على البعض.

^٧ ر م: يسألون.

^٨ جميع النسخ: بشكر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩.

^٩ ن: وأن تصير.

^{١٠} جميع النسخ: وقومك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩.

^{١١} ر م: يسألون القيام بأول جميع القرآن؛ ث: القيام بأول جميع القرآن.

^{١٢} ر م: يسألون.

^{١٣} ر م: علمتم.

﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَنْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [٤٥]

وقوله عز وجل: وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون. والإشكال أن ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من آيات صدقه أظهر من صدق^١ مَنْ أمره أن يسأل من أهل^٢ الكتاب، إذ آيات صدقه معجزات عجزت^٣ الكفرة عن إتيان مثلها، وليس مع مَنْ أمره بالسؤال عن ذلك آيات المعجزات، فما معنى السؤال له عن أهل الكتاب عن ذلك؟ فنقول: أمره عز وجل إياه^٤ بالسؤال عنهم يخرج على وجهين. أحدهما يسألهم سؤال توبيخ وتعير وسؤال تقرير^٥ وتنبية: هل أتى رسول من الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين أرسلوا^٦ من قبلك أو كتاب بالأمر بعبادة غير الله؟ فيقرون جميعاً أنه لم يأت رسول بإباحة ذلك ولا أمر^٧ أحد منهم بذلك. والثاني أن هذا أمر^٨ لغيره أن يسألهم^٩ وإن كان ظاهر الأمر والخطاب له، لما ذكرنا أن أدلة صدقه أظهر من دلالة صدق أولئك. وهو كقوله: *إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ، إِلَى قَوْلِهِ: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا،^{١٠} وكقوله تعالى: فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ،^{١١} و [لَا تَكُونَنَّ مِنَ] الْمُشْرِكِينَ،^{١٢} إذ معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يشك^{١٣} ولا يمتري في شيء من ذلك، فرجع الخطاب به^{١٤} إلى غيره على ما ذكرنا.^{١٥}*

^١ ر م - من صدق.

^٢ ر م: من أمر.

^٣ ر: عجزت.

^٤ ر: آيات.

^٥ ث: تغير.

^٦ جميع النسخ: أرسل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩و.

^٧ ن: ولا أمر.

^٨ ث: والثاني أنه أمر.

^٩ جميع النسخ: أن تسألهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩و.

^{١٠} ﴿وَقَصَّىٰ رَبُّكَ عَلَى الَّذِينَ يُنَادُونَكَ أَنْ آتِنَاهُمْ مِنْ أَنْفُسِنَا أَجْعَلُ لَكَ كَلِمًا كَرِيمًا﴾ (سورة الإسراء، ٢٣/١٧) ومعلوم أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ﴿ (سورة الإسراء، ٢٣/١٧) ومعلوم أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ماتا من قبل.

^{١١} سورة الأنعام، ٦/١١٤.

^{١٢} سورة يونس، ١٠/١٠٥.

^{١٣} ر: لا شك.

^{١٤} ر م - به.

^{١٥} جميع النسخ: إلى غير ما ذكرنا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩و.

ويحتمل أن يكون قوله تعالى: واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا، الآية، أي لو سألتهم عن ذلك لقالوا جميعا: لم يُرسل رسول^١ يأمر^٢ بعبادة غير الله تعالى. والله أعلم^٣.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٦]

وقوله عز وجل: ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه قد ذكرنا آيات موسى عليه السلام التي أتى بها في غير موضع. وفيه الأمر بتبليغ الرسالة. وقوله عز وجل: فقال إني رسول رب العالمين، وفيه أن التقية لا يسع للرسول عليهم السلام في ترك تبليغ الرسالة وإن خافوا على أنفسهم المهلاك.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [٤٧]

وقوله عز وجل: فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون، هكذا عادة الفراعنة والرؤساء من الكفرة أنهم إذا أتاهم الرسل بالآيات ضحكوا منهم واستهزءوا بهم، كقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ^٤، الآية.

﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا وَأَخَذْنَا مِنْهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٤٨]

وقوله: وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها. قال بعضهم: إن كل آية تأخرت عن الآية الأخرى فهي أعظم وأكبر من التي تقدمت، نحو ما كان منهم من الاستعانة حيث قالوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ^٥. ثم هو مما أراهم من الآيات قبل ذلك أعظم. وقال بعضهم: إلا هي أكبر من أختها، كانت اليد البيضاء^٦ أعظم وأكبر من العصا،

^١ جميع النسخ - رسول. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩.

^٢ ر ن م: بأمر.

^٣ جميع النسخ + وحكاية (ن: أو حكاية) على هذا وليس من نسخة الأصل سمعت مفسرا ببخارى يقول نزلت هذه الآية ليلة المعراج ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيت المقدس رأى الرسل والأنبياء عليهم السلام مجتمعين ثم تقدم وصلى بهم ركعتين فقام جبريل عليه السلام من الصف وقال يا محمد واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا. هذه القطعة لا توجد في الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦ ولا في نسخة جار الله. ويلاحظ أنها أدرجت من قبل المستنسخ.

^٤ سورة المطففين، ٢٩/٨٣.

^٥ ﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾ (سورة الأعراف، ١٣٤/٧).

^٦ جميع النسخ - البيضاء. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩.

لأن العصاف قد يتهيأ للسحرة تمويهها^١ وتحويلها من جنس العصي وجوهرها إلى غيرها^٢ من الجواهر، ولم يتهيأ لهم تحويل اليد عن جوهر اليد وقد كان ذلك لموسى عليه السلام، دل أن آية اليد أكبر من آية العصا. والله أعلم. وقال بعضهم: هذا ليس على تحقيق جعل آية أكبر وأعظم من آية العصا^٣ ولكن وصف الكل بالعظم والكبر، كقوله تعالى: **آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا**^٤، ليس على إثبات القرب في أحدهما دون الآخر ولكن وصف قرب كل واحد منهما من الآخر على السواء.^٥ وكما يقال في العرف: إن أفراس فلان كل واحد أغدَى من الآخر، وإن أصحاب فلان كل واحد أفضل من الآخر، وإنه لا يراد بذلك الترجيح ولكن إثبات المخير به^٦ على السواء.^٧ فعلى ذلك قوله تعالى: **وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها، وصف لهما جميعا بالكبر. والله أعلم.**

ثم ذكر قوله تعالى: **فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ**^٨، وغير ذلك من أمثاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبره على أذى قومه وأنواع ما كانوا يستقبلونه / من الاستهزاء به [٧٠٨] وبأتباعه والضحك بما^٩ أتاهم من الآيات والحجج على رسالته، وعلى ذلك ما قال: **وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**^{١٠}، أخبر أنه إنما قص عليه أنباء الرسل المتقدمة لتسليته فؤاده. والله أعلم.

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ [٤٩]

وقوله عز وجل: **وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك، الآية.** والإشكال أنهم كيف يسمونه ساحرا وكانوا يطلبون منه أن يدعو ربه ويسأل حتى يكشف عنهم العذاب؟

^١ ر ث م: تمويهها.

^٢ ر م: إلى غير.

^٣ ن: جعل آية أكبر من آية أخرى.

^٤ سورة النساء، ١١/٤.

^٥ ر م: قريب.

^٦ ر م: السؤال.

^٧ ر ن: المخير؛ م: الخير.

^٨ ر م: عن السؤال.

^٩ الآية السابقة.

^{١٠} ن: إنما.

^{١١} سورة هود، ١١/١٢٠.

فقول: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم إنما سموه ساحرا لأن الساحر عندهم هو العالم المعظم الذي بلغ في العلم غايته ونهايته،^٢ لذلك قالوا: يا أيها الساحر ادع لنا ربك، وإلا لا يحتمل أن يكونوا يسألونه ويطلبون منه أن يدعو ربه ليكشف عنهم العذاب ثم يسمونه ساحرا ويؤمنون به سحر الكذب^٣ والباطل. **وانه أعلم.** وقال مقاتل: إنهم قالوا: يا أيها الساحر ادع لنا ربك، قال لهم موسى عليه السلام: كيف أدعو ربي ليكشف عنكم ما ينزل بكم وقد تسموني ساحرا؟ فرجعوا عن ذلك فقالوا: يا موسى اذع لنا ربك بما عهد عندك،^٤ على ما ذكر في سورة الأعراف.^٥ **وانه أعلم.** ويحتمل أن يكون قولهم: يا أيها الساحر ادع لنا ربك، سموه ساحرا على ما كان عندهم أنه ساحر فيقولون: إنك ساحر إلا أن تدعو ربك فيكشف عنا الرجز فعند ذلك نعلم أنك لست بساحر وأنت رسول فنؤمن بك. ويحتمل أن يكون عندهم أن اليد البيضاء والعصا وما أتى به موسى مما يبلغ السحر إلى تغيير ذلك عن جوهره ويستفاد بالسحر مثله، لكن سألوا منه^٦ أن يسأل ربه ما ذكروا لما علموا أن إجابة الدعاء فيما دعا لا تكون^٧ لساحر ولا تجاب^٨ إلا للرسول والذي على الحق، فإذا أحابك إلى ما سألت آمنا بك. **وانه أعلم.** ويحتمل أن يكونوا قالوا ذلك على حقيقة إرادة السحر على التناقض، إذ عامة أقوالهم على التناقض والتمويه على الأتباع،^٩ كقوله: **مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها.**^{١٠} والآية^{١١} لا يسحرهم بها لأن الآية هي التي لها حقيقة ودوام، والسحر هو الذي لا حقيقة له ولا دوام، فإذا كان آية لا يسحرهم^{١٢} بها ولا يكون عجزا،

^١ جميع النسخ - أنهم إنما. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩ ط.

^٢ لم أستطع أن أجد هذا التأويل منسوباً إلى ابن عباس، ولكن الطبري ينسبه إلى أهل التأويل. انظر: تفسير الطبري، ٦٠٩/٢٠.

^٣ ر م: سحرا للكذب.

^٤ ﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك فن كشفنا عن الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك﴾

بني إسرائيل ﴿﴾ (سورة الأعراف، ١٣٤/٧).

^٥ انظر: تفسير مقاتل، ٧٩٧/٣.

^٦ م: عنه.

^٧ جميع النسخ: لا يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٠٩ ط.

^٨ جميع النسخ: ولا يجاب. والتصحيح من المرجع السابق ورقة ١٠٩ ط.

^٩ ر ث م: على الاتساع.

^{١٠} ﴿وقالوا مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾ (سورة الأعراف، ١٣٢/٧).

^{١١} جميع النسخ: فبالآية. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٠٧ و.

^{١٢} ر ث م: لا تسحرهم.

وإذا كان سحراً^١ لا يكون آية، فكانت عامة أقوالهم خرجت على التناقض على ما ذكرنا في غير آي من القرآن، فعلى ذلك يحتمل هذا. **والله أعلم.**

وقوله عز وجل: **بما عهد عندك.** قال بعض أهل التأويل: ادع لنا ربك بما عهد عندك،^٢ قد كان الله عز وجل عاهد إلى موسى^٣ عليه السلام: لئن آمنوا كشف عنهم العذاب، فلما دعى وكشف عنهم العذاب لم يؤمنوا. **والله أعلم.** ويشبه أن يكون عهده إليه ما جعله نبيا واختصه لرسالته. ويحتمل أن يكون قوله تعالى: **بما عهد عندك**، على الإضمار، كأنهم قالوا: ادع لنا ربك بما عهد كل واحد من عندك؛ لئن كشفت عنا العذاب إننا^٤ لمهتدون، وهو قوله تعالى في آية: **لَئِن كَشَفْتُمْ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ.**^٥ ألا ترى أنه قال:

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [٥٠]

فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون، أي ينقضون^٦ ما عهدوا، وعهدهم ما ذكرنا. **والله أعلم.**

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي

أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ [٥١] ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [٥٢]

وقوله عز وجل: ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون. يقول اللعين هذا مقابل ما ادعى موسى عليه السلام من الرسالة يمّوه بذلك على قومه وأتباعه، أي لئن كان الله أرسل رسولا فأنا أحق وأولى بالرسالة من موسى لأنه ملكني وأعطاني من الملك ما ترون ملك مصر وجري الأنهار تحتي وموسى لا يملك شيئا من ذلك، فأنا أحق وأولى بالرسالة من موسى.^٧ ولذلك قال: أم أنا خير من هذا الذي هو مهين،

^١ م: سحر.

^٢ جميع النسخ - قال بعض أهل التأويل ادع لنا ربك بما عهد عندك. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦،

ورقة ١١٠ و.

^٣ ر ث م: عاهد موسى.

^٤ ر م: أنا؛ ن: إنا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٠ و.

^٥ سورة الأعراف، ١٣٤/٧.

^٦ جميع النسخ: أي ينقضوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٠ و.

^٧ جميع النسخ - لأنه ملكني وأعطاني من الملك ما ترون ملك مصر وجري الأنهار تحتي وموسى لا يملك شيئا من ذلك

فأنا أحق وأولى بالرسالة من موسى. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٠ و.

أي ضعيف لا مال له ولا حَسَمَ ولا تَبَع ولا يكاد يبين حجته، وكذلك قال: فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ^١، كما أُلْقِيَ عليّ وكما أعطاني من المال والذهب. أو يقول: إن من كان له رسول يكرمه بأنواع الكرامات ويبدل له أموالاً، فإذا لم يؤته شيئاً من ذلك فليس برسول. أو يقول: إنه لو كان رسولا كما يقول هو^٢ لألقى الله عليه من الأساور ما أَلْقَيْتُ أنا على أتباعي وحشمتي ونحوه. وكان فرعون اللعين^٣ لا يزال يموه أمر موسى عليه السلام على قومه، من ذلك قوله: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ^٤، ومنه قوله: إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ^٥، ونحو ذلك كثير، فعلى ذلك هذا منه تمويه على قومه. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وَلَا يَكَادُ يُبِينُ. قال بعضهم: أي لا يكاد يبين كلامه وحجته لما في لسانه عُقْدَةٌ وَرُتَّةٌ^٦، يقول: عَيُّ اللسان. وقال بعضهم: إن فرعون^٧ لا يعنى ذلك لأن الله تعالى قد أذهب تلك العقدة والرتة التي في لسانه حين دعا وسأل ربه بقوله: وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي^٨، وقد أحاب الله دعاءه حيث قال: قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى^٩، ولكن أراد - والله أعلم - لا يكاد يبين حجته، أي ليس يأتي بحجة تأخذ القلوب^{١٠}. وقال القسبي: في قوله: أم أنا خير من هذا الذي هو مهين، قال: أما أنا خير منه^{١١}. وقال أهل التأويل: ^{١٢} أنا خير منه. وجائز أن يكون قوله: أم أنا خير من هذا الذي هو مهين، موصولا بقول فرعون حيث قال: أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون. / أنا خير منه بأن لي ملك مصر وليس لموسى ذلك على ما ذكرنا.

[٧٠٨ظ]

^١ الآية التالية.

^٢ ر م: فإذا.

^٣ ر ث م - هو.

^٤ ر م - اللعين.

^٥ سورة الشعراء، ٣٥/٢٦.

^٦ سورة الشعراء، ٤٩/٢٦.

^٧ الرتة بالضم عجلة في الكلام وقلة أناته، وقيل: هي العجمة في الكلام (لسان العرب، «رتت»).

^٨ ن: إن اللعين.

^٩ سورة طه، ٢٨-٢٧/٢٠.

^{١٠} سورة طه، ٣٦/٢٠.

^{١١} ر م: ليست تأتي بحججه يأخذ القلوب؛ ن: ليست يأتي بحجج يأخذ القلوب؛ ث: ليست تأتي حججه يأخذ القلوب.

والنصحیح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٠ و١١١.

^{١٢} غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٩.

^{١٣} ر م + قوله.

﴿فَلَوْلَا أَلْقِي عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [٥٣]

وقوله عز وجل: فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين. هذا القول منه يخرج على وجهين. أحدهما إن كان موسى يدعى الملك في الدنيا ويطلبه فهلا ألقى عليه أساورٌ من ذهب كما يلقي على الملوك^١ من الأساور والتاج وغير ذلك؟ وإن كان يدعى الرسالة لنفسه فهلا كان معه الملائكة مقترنين؟^٢ ولا يزال الكفرة يطلبون من الرسل الآيات على وجه يتمنون هم ويشتهون، فأخبر أن الآيات ليست تأتي على ما يتمنون ويشتهون ولكن على ما أراد الله تعالى. والثاني يجمع الأمرين جميعا فيقول: إنه يدعى الرسالة والرسول معظّم عند المرسل، فيقول: إن كان ما يقول حقا هلا ألقى عليه الأساور تعظيما، وهلا كان معه الملائكة مقترنين^٣ تعظيما له وإجلالا؟ **وانه أعلم.** وقال بعضهم: في قوله: فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب، أي هلا سور،^٤ لأن الرجل منهم إذا ارتفع فيهم سوروه. أو جاء معه الملائكة، مصدقين له بالرسالة. قال القتيبي وأبو عؤسجة: أساور وأسورة: جمع إسوار،^٥ ورجل إسوار: أي رام، وقوم أساورة، وإنما سمي الرامي إسوارا لأنه إذا أجاد الرمي جعل في يده سوار من ذهب.

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [٥٤]

وقوله عز وجل: فاستخف قومه فأطاعوه. قال بعضهم:^٦ أي فاستخف بقومه واستردّهم فأطاعوه. وقال بعضهم: فاستخف قومه فأطاعوه، أي استردّهم^٧ واستفزّهم بالخروج على أتباع موسى وطلبه فأطاعوه، وذلك أنه أمرهم بالخروج معهم في طلب موسى لما خرج من عندهم نحو البحر فأطاعوه في ذلك وخرجوا معه في طلب حتى أصابهم ما أصابهم، وكان هذا أشبه وأقرب. **وانه أعلم.**

^١ ر م: للملوك.

^٢ ر م: مقترنين.

^٣ ر م: مقترنين.

^٤ أساور: واحدها إسوار. وسورته: أي ألبسته الثوب؛ السوار من الخلي معروف (لسان العرب، «سور»).

^٥ جميع النسخ: السوار. والتصحيح من غريب القرآن لابن قتيبة، ٢٦٧.

^٦ ر م: جاد.

^٧ ث + استردّهم.

^٨ ر م: استردّهم.

﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٥٥]

وقوله عز وجل: فلما آسفونا انتقمنا منهم، هذا يخرج على وجهين. أحدهما أي فلما عملوا الأعمال التي استوجبوا لها الغضب انتقمنا منهم على ذلك، لأن ظاهر قوله تعالى: آسفونا، أي أغضبونا؛ وصفة الغضب على الحدوث لله تعالى لا يجوز، فكان المراد منه ظهور أثر الغضب باستيحاب العذاب. ^١ **وانه أعلم.** والثاني فلما آسفونا، أي أغضبوا أولياءنا انتقمنا منهم، أي سلطنا عليهم بدعاء أولئك الأولياء، أو ننتقم ^٢ منهم بسبب إغضابهم أولياءنا، وهو كقوله تعالى: يُخَادِعُونَ اللَّهَ، ^٣ أي يخادعون أولياء الله، فعلى ذلك هذا.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ﴾ [٥٦]

وقوله: فجعلناهم سلفًا ومثلاً للآخرين، هو يخرج على وجهين. أحدهما جعلناهم في العقوبة سلفًا للمتأخرين ومثلاً للمؤمنين، أي عيرة لهم، وهو كقوله: فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ. ^٤ والثاني جعلناهم سلفًا ومثلاً للآخرين في العظة والانترجار لهم ليمتنعوا عن مثل ما فعلوا خوفاً عن الوقوع فيما وقعوا. **وانه أعلم.** وقال القسبي: فجعلناهم سلفًا، بالرفع والنصب ^٥ وهو من التقدم، ^٦ أي جعلناهم قوماً تقدموا، ^٧ مثل تحسب وحشب ^٨ وتمر وتثمر. ^٩ وكذلك يقول أبو عؤسجة، قال: ^{١٠} السلف: الجراب، ^{١١} والجمع سلوف. ^{١٢}

^١ ر م: استحباب العذاب.

^٢ ر م: أو ينتقم.

^٣ سورة البقرة، ٩/٢؛ وسورة النساء، ١٤٢/٤.

^٤ سورة البقرة، ٦٦/٢.

^٥ انظر لمختلف القراءات في هذه الآية: تفسير الطبري، ٦١٨/٢٠-٦١٩.

^٦ ن: من التقدم.

^٧ جميع النسخ: قدما. والتصحيح من غريب القرآن لابن قتيبة، ٣٩٩.

^٨ ن يقدموا.

^٩ م: خبث وخبث.

^{١٠} ر: خبث وحشب وثمر وثمر.

^{١١} جميع النسخ: وقال. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٠٩ ظ.

^{١٢} جميع النسخ: الخيرات. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٠٩ ظ. الجراب: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه

(المعجم الوسيط، «حرب»).

^{١٣} والسلف بالتسكين الجراب الضخم، وقيل: هو الجراب ما كان، وقيل: هو آدم لم يحكم دبعه، والجمع أسلف وسلوف

(لسان العرب، «سلف»).

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ﴾ [٥٧] ﴿وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [٥٨]

وقوله عز وجل: ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون. اختلف فيما ذكر من ضرب المثل لعيسى ابن مريم عليه السلام؛ قال بعضهم: لما نزل قوله: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ،^١ فقال أولئك الكفرة الذين كانوا يعبدون الأصنام: إن عيسى عُبد دونه وعزيرٌ والملائكة يُعبدون دونه، فهؤلاء جميعاً في النار إذاً، لأنهم عُبدوا دونه؛ فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون معهم وهم معنا، وهو ما ذكروا على إثره: آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ، يَعْتُونَ بقولهم: "هو" عيسى عليه السلام، فذلك منهم يخرج على وجهين. أحدهما لئن جاز أن يعذب عيسى عليه السلام ومن عُبد من هؤلاء دون الله في النار رضينا أن يعذب آلِهَتُنَا في النار، إذ هم ليسوا بخير من عيسى عليه السلام وهؤلاء الذين عُبدوا دون الله من الملائكة وغيرهم. والثاني يقولون: إن كان عيسى يعذب في النار لما عُبد دونه فآلهتنا التي نعبدها دونه خير منهم فلا تُعذب^٢ لأنها خير. فأحد التأويلين يرجع إلى أنهم يقولون: لو جاز وصلاح أن يُعذب كل معبود دونه جاز أن تُعذب^٣ الأصنام التي نعبدها نحن. والثاني يقولون: إن كان يعذب عيسى وغيره من^٤ الذين عُبدوا دونه فالأصنام التي نعبدها نحن لا تعذب^٥ لأنها خير من أولئك. والله أعلم. فنقول:^٦ إنما يكون لهم هذا الاحتجاج بالآية أن لو كانت الأصنام إنما تحرق^٧ في النار تعذيباً لها، أعني الأصنام؛ فأما إذا كانت الأصنام إنما تحرق^٨ بالنار تعذيباً لمن عبدها وعقوبة لمن اتخذها أرباباً دون الله فلا، وإنما تحرق^٩ الأصنام التي اتخذوها من الحجارة والحديد والصفير لزيادة تعذيب العبيد، كقوله تعالى: وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ،^{١٠}

^١ سورة الأنبياء، ٩٨/٢١.

^٢ ر ث م: الذي.

^٣ جميع النسخ: فلا يعذب. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٠ ظ.

^٤ جميع النسخ: أن يعذب.

^٥ جميع النسخ - من. والزيادة من المرجع السابق ورقة ١١٠ ظ.

^٦ ر ن م: لا يعذب.

^٧ ر م: فيقول.

^٨ جميع النسخ: يحرق. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٠ ظ.

^٩ ر ن م: يحرق.

^{١٠} جميع النسخ: يحرق. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٠ ظ.

^{١١} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم، ٦٦/٦).

[٧٠٩] مع أنه لا جناية من الأصنام ولا ضرر لها بالإحراق، فكيف يحرق عيسى ومن / عُبد دونه من الملائكة، وفي إحراقهم تعذيبهم إذ هم يتضررون بها ولا جناية منهم؟ فإذا كان إدخال الأصنام التي عبدوها وإحراقها في النار لتعذيب أولئك الذين عبدوها فلا معنى لذلك الخصومة والمجادلة التي كانت منهم. **والله أعلم.**

وبعد، فإن في الآية بيانا على أن الذي ذكر من جعل المعبود حَصْبًا للنار راجع إلى عِبَاد الأصنام والأوثان خاصة دون غيرها، لأنه خاطب أهل مكة بقوله: **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ،^١ الآية،** وأهل مكة كانوا لا يعبدون إلا الأصنام والأوثان لا عيسى ولا غيره من البشر والملائكة، فذلك لهم ولكل عابد الأصنام دون غيرهم من المعبودين استدلالا بهم.^٢ **والله أعلم.** على أن في الآية بيانا أيضا أنه لم يرجع إلى ما ذكروا من عيسى وغيره، فإنه قال: **وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ،** وكلمة ما تستعمل^٣ في غير العقلاء من الجماد وغيرها لا في ذوات العقلاء. وعلى أن في الآية بيانا من وجه آخر أيضا على أنهم غير مرادين بها، فإنه استثنى وخص بقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ،^٤** أخير أن من سبقت منه الحسنى يكون مُبْعَدًا عنها، ولا شك أن عيسى والملائكة عليهم السلام قد سبقت لهم منه الحسنى، فلا يحتمل صرف تلك الآية إليهم. **والله أعلم.** ويحتمل أن يكون قوله: **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ،** الآية، راجعا^٥ إلى كل مَنْ منه الأمر بالعبادة لهم والدعاء إلى ذلك وهم الشياطين، لأن من عبد دون الله أحدا إنما يعبد به بأمر الشياطين^٦ ودعائهم إليه، فأما من كان يتبرأ من الأمر لهم بذلك وعبادتهم له فلا يحتمل. وذلك نحو قوله تعالى: **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ،^٧** وقال إبراهيم لأبيه: **يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ،^٨**

^١ سورة الأنبياء، ٢١/٩٨.

^٢ ن: لهم.

^٣ ر ن م: يستعمل.

^٤ سورة الأنبياء، ٢١/١٠١.

^٥ ر م - راجعا.

^٦ ث + لأن من عبد دون الله.

^٧ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ﴿﴾ (سورة الفرقان، ٢٥/١٧-١٨).

^٨ سورة مريم، ١٩/٤٤.

ولا أحد يقصد قصد عبادة الشيطان، لكن من عبد شيئاً دون الله إنما يعبد بأمر الشيطان،^١ فإذا عبده بأمره فكأنه عبده. هذا وما ذكرنا كله يُطَّل مجادلة الكفار فيما خاصموا. **والله أعلم.**

وقال بعضهم: ضرب المثل لعيسى عليه السلام هو أن الله تعالى لما ذكر عيسى عليه السلام في القرآن قال مشركو العرب من قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: ما أردتَ بذكر عيسى؟ قال: وقالوا: إنما يريد محمد أن نحبه^٢ ونعبده^٣ كما أحببتُ النصراني عيسى وعبدته، فقالوا: **آلهتنا خير أم هو؟** فلا يصنع محمد ذلك بآلهتنا، فوالله لهن خير من عيسى، أو ما قالوا، فقال الله عز وجل: **ما ضربوه لك إلا جدلاً، أي إلا ليجادلوك بالباطل، وهو قول قتادة.**^٤

ويحتمل أن يكون ما ذكر من ضرب المثل بابن مريم عليهما السلام من قومه أعني قوم عيسى لا من قوم محمد صلى الله عليه وسلم. وذلك أن قومه قد اختلفوا فيه؛ فمنهم من قال: إنه إله وإنه رب، ومنهم من قال: إنه ابن الإله، ومنهم من قال: إنه وأمه إلهان ونحو ذلك من الاختلاف الذي كان بينهم فيه، فيكون قوله: **ولما ضرب ابن مريم مثلاً،** قال قومه على ما ذكروا فيه. ثم قال: **إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ، أي يُعْرِضُونَ من عيسى أو يَضْحَكُونَ**^٥ على ما ذكروا. **والله أعلم.** أو أن نَكَفَّ وَتَمَسَكَ^٦ عن بيان ذكر المثل الذي ذكر في الآية لما لا حاجة إلى ذلك، وهو شيء ذكره أولئك الكفرة. **والله أعلم.** ثم قوله تعالى: **إذا قومك منه يصدون،** قرئ برفع الصاد وكسرهما؛ قال القُتَيْبِيُّ وأبو عَوْسَجَةَ: يصدون بالكسر: يَضْحَكُونَ، والتصدية منه، وهو التصفيق؛ ومن قرأ بالرفع يقول: يعديلون ويُعْرِضُونَ.^٧

^١ ث - ولا أحد يقصد قصد عبادة الشيطان لكن من عبد شيئاً دون الله إنما يعبد بأمر الشيطان.

^٢ ن ث: أن يحبه؛ ر: أن تحبه.

^٣ ر م - ونعبده؛ ن ث: ويعبده. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١١ و. وفي جاز الله: قال وخافوا لما يريد محمد أن يحبه وويعبده. نسخة جاز الله، ورقة ٢٠٩ و.

^٤ ر ث م: كما أحب.

^٥ حدث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال: لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش، فقالوا: يا محمد ما ذكرك عيسى ابن مريم؟ وقالوا: ما يريد محمد إلا أن يصنع به كما صنعت النصراني بعيسى ابن مريم، فقال الله عز وجل: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً﴾. انظر: تفسير القرآن لعبد الرزاق، ٢/١٩٨. وانظر أيضاً: تفسير الطبري، ٢٠/٦٢٦-٦٢٧.

^٦ جميع النسخ - قوم. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١١ و.

^٧ م: لأمر.

^٨ ر م: ويضحون.

^٩ جميع النسخ: أو أن يكف ويمسك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١١ و.

^{١٠} غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٠. وانظر لمختلف القراءات في هذه الآية: تفسير الطبري، ٢٠/٦٢٣-٦٢٤.

وقوله عز وجل: وقالوا أأهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون، هو يخرج على الوجهين اللذين ذكرناهما. والله أعلم.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٥٩]

وقوله عز وجل: إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل، إن الله عز وجل أخبر أن عيسى عبد وليس إله ولا ما ذكره أولئك، بل عبد أنعم هو عليه بالنبوة والعلم والحكمة وغير ذلك. وقوله: وجعلناه مثلا لبني إسرائيل،^٢ أي عبرة وآية لبني إسرائيل، لما كان هو مولودا من غير والد ولما كان يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص وما كان من تكليمه الناس^٣ وهو في المهد وغير ذلك من الآيات التي كانت حُصَّ هو^٤ بها. والله أعلم.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ [٦٠]

وقوله عز وجل: ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلقون، يخرج قوله:^٥ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة، على وجهين. أحدهما أي لو نشاء لجعلنا من جوهركم وجنسكم ملائكة ليعلم أن إنشاء الملائكة من النور على ما ذكر ليس ذلك منه استعانة بتلك النور لإنشاء الملائكة منه، لأنه^٦ قادر بذاته لا يعجزه شيء ينشئ ما يشاء مم شاء كيف شاء. والثاني أي لو نشاء لجعلنا الملائكة بدلا منكم، نهلككم ونبدل مكانكم ملائكة لا يعصون ولا يخالفون ولا يفترون عن العبادة ولا يستحسرون،^٧ لكن لم يفعل ذلك لما ليس في عصيان من عصاه ولا مخالفة من خالفه له ضرر ولا بطاعة من أطاع واتبع أمره ونهيته نفع، ولا أنشأ هذا العالم والخلق لحاجة نفسه ولا امتحنهم^٨ بأنواع الحن لمنفعة نفسه ولا لمضرة يدفع بذلك عن نفسه،

^١ جميع النسخ - بل عبد. والزيادة من نسخة حار الله، ورقة ٢٠٩ ط.

^٢ ر ث م - إن الله عز وجل أخبر أن عيسى عبد وليس إله ولا ما ذكره أولئك أنعم هو عليه بالنبوة والعلم والحكمة وغير ذلك وقوله وجعلناه مثلا لبني إسرائيل.

^٣ ر ث م: للناس.

^٤ ر ث م - هو.

^٥ جميع النسخ - ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلقون يخرج قوله. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١١ ط.

^٦ ر م - لأنه.

^٧ لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ (سورة الأنبياء، ٢١/١٩-٢٠).

^٨ ث + بما.

ولكن أنشأهم وامتنحهم لحاجة أنفسهم. فإذا كان ما ذكرنا كان / إنشاء من^١ يعلم أنه يعصيه [٧٠٩ ط] ولا يطيعه حكمة؛ وفعل من يعلم في الشاهد أنه يضره ولا ينفعه سفه، لأنه إنما يفعل ما يفعل لحاجة نفسه فصار فعله مع علمه ما ذكرنا يكون سفها، فافترق الأمران. والله الموفق.

ثم قوله تعالى: ملائكة في الأرض يخلفون، يحتمل وجهين. أحدهما أي^٢ يخلف^٣ الملائكة بعضهم بعضا قرنا على قرن بالتناسل والتوالد كالبشر يخلف بعض بعضا قرنا عن قرن بالتناسل والتوالد، إذ ليس في الملائكة توالد وتناسل. والثاني يخلفون، أي يكونون خلفا وبدلا عنكم بعد هلاككم على ما ذكرنا. والله أعلم.

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [٦١]

وقوله عز وجل: وإنه لعلم للساعة، وعلم للساعة، كلاهما قد قرنا. ثم اختلف في ذلك؛ فمنهم من يقول: هو عيسى يكون نزوله من السماء علما للساعة وآية لها، فيكون على هذا هو صلة ما تقدم من قوله: وجعلناه مثلا لبني إسرائيل،^٤ كأنه قال: وجعلناه مثلا، أي آية وعبرة لهم على ما ذكرناه، وجعلناه أيضا علما للساعة. وقال بعضهم: قوله: وإنه لعلم للساعة، أي محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه من القرآن علم للساعة لأنه به تحتم النبوة والرسالة، وقال: «أنا والساعة كهاتين»، وأشار إلى إصبعين من يده،^٥ وإنما بعثه الله تعالى عند قرب الساعة فهو علم للساعة.^٦ ثم من قرأ: لعلم للساعة بالثقل فمعناه العلامة لها والدليل عليها. ومن قرأ: علم الساعة بالجزم فمعناه يعلم به قرب الساعة.^٧

وقوله: فلا تمترن بها، أي لا تشكن^٨ بالساعة فإنها كائنة لا محالة، وعلى ذلك يقولون في بعض التأويلات في قوله تعالى: فقد جاء أشراطها،^٩ أي أعلامها، أي محمد عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيات. وقوله: واتبعون هذا صراط مستقيم. فإن كان قوله: وإنه لعلم للساعة،

^١ ر م: ما.

^٢ م - أي.

^٣ ن + أي يخلف.

^٤ الآية ٥٩ من هذه السورة.

^٥ ن: من مده. صحيح البخاري، الرقاق ٣٩؛ وصحيح مسلم، الفتن ٢٧.

^٦ ن: علم لها.

^٧ وانظر لمختلف القراءات في هذه الآية: تفسير الطبري ٦٣٤/٢٠.

^٨ ن: لا تشك.

^٩ سورة محمد، ١٨/٤٧.

هو محمداً صلى الله عليه وسلم فكأنه قال عليه السلام: أنا علم للساعة وقريب منها فاتبعوني؛ وإن كان عيسى عليه^٢ السلام، يقول: ^٣ إنه علم للساعة وآية لها فاتبعوني قبل أن يخرج وينزل.

﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [٦٢]

وقوله: لا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين، ويحتمل قوله تعالى: ولا يصدنكم الشيطان، عن الإيمان بالساعة وكونها، فإنه لكم عدو مبين. ويحتمل لا يصدنكم عن محمد وعن الصراط المستقيم الذي ذكر، فإنه عدو مبين، يبين عداوته إياكم. والله أعلم.

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [٦٣]

وقوله عز وجل: ولما جاء عيسى بالبينات، الآية. قال^٤ أهل التأويل: بيناته هي ما كان يأتي به من نحو إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإنباء^٥ ما يأكلون وما يدخرون^٦ ونحو ذلك. والأصل في آيات الأنبياء والرسل عليهم السلام أنها كانت من وجوه ثلاثة تلزمهم^٧ التصديق بهم. أحدها ما يأتون بالذي^٨ في كل شيء صغراً أو عظماً، دلالة ذلك ما يعلم كل ذي لب وعقل على أن ذلك حكمة وحق^٩ عليهم اتباعهم في ذلك، وهو^{١٠} توحيد الله تعالى وتنزيهه عما لا يليق به. والله أعلم. والثاني كانت في أنفسهم وأحوالهم التي كانوا عليها بينات تلزمهم^{١١} تصديقهم، وهو أنهم نشأوا^{١٢} بين أظهرهم وكانوا فيهم طول عمرهم، فلم يؤخذ عليهم كذب قط ولا ظهر منهم ما يرجع إلى دناءة الأخلاق ولا شيء من ذلك. والله أعلم.

^١ جميع النسخ: محمد. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١١ ظ.

^٢ ر ث م + على نبينا وعليه.

^٣ أي محمد عليه السلام.

^٤ ر م: وقال.

^٥ ر: وإما.

^٦ ن: وما تدخرون. انظر: سورة آل عمران، ٤٩/٣.

^٧ جميع النسخ: يلزمهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١١ ظ.

^٨ جميع النسخ - بالذي. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١١١ ظ.

^٩ ر م: وعقل.

^{١٠} ن: وهي توجب.

^{١١} جميع النسخ: يلزمهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١١ ظ.

^{١٢} جميع النسخ: لبثوا. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١١ ظ.

والثالث ما كانوا يأتون من الأفعال والمعجزة الخارجة عن توهم العباد والمعتاد من فعلهم ما يلزم كلُّ مُنْصِفٍ قبولها.^١ فعلى هذه الوجوه التي ذكرنا كانت آيات الرسل عليهم السلام. والله أعلم.

وقوله عز وجل: **قال قد جنتكم بالحكمة**. قال بعضهم: الحكمة هاهنا هو الإنجيل، وقد ذكر في آية أخرى الكتاب والحكمة حيث قال: **وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ**.^٢ ثم جائز أن يكون الكل واحدا، وجائز أن يكون الكتاب ما يكتب ويتلى والحكمة ما أُودِعَ في المَثَلِ والمكتوب من المعنى. والله أعلم. ويحتمل أن تكون^٣ الحكمة راجعة إلى كل ما يوجب العقل القول به وقبوله،^٤ وقد ذكرنا فيما تقدم. والله أعلم.

وقوله عز وجل: **ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه**. قال بعضهم: أي أبين لكم كل الذي تختلفون فيه، إذ لا يجوز أن يبين بعضا ويترك البيان لبعض؛ وقد يُذكر البعض ويراد به الكل نحو ما يقال في كثير من المواضع: الخطاب للرسول عليه السلام والمراد بذلك أمته. ويحتمل أن يكون المراد من البعض هو البعض نفسه لا الكل. ثم هو يخرج على وجوه ثلاثة. أحدها أي أبين لكم بعض ما تختلفون فيه ثم يأتيكم رسول من بعدي ويبين لكم باقي ذلك، أو كلام نحوه. لأنه لم يقل: أبين لكم بعض ما اختلفتم فيه ولكن قال: بعض الذي تختلفون فيه، فهو في الظاهر على الاستقبال. والثاني يقول: أبين لكم الأصول ما تقدر على استخراج الفروع من تلك الأصول. والله أعلم.^٥ والثالث يقول: أبين لكم بعض^٦ الذي تختلفون فيه، وهو^٧ يرجع إلى أمر الدين دون الرجوع إلى أمر المعاش. والله أعلم.

وقوله عز وجل: **فاتقوا الله وأطيعون**، فيما أمركم به وأدعوكم إليه وأنهاكم عنه. / ويحتمل [٧١٠] أن يكون يقول: اتقوا مهالككم والرّموا ما به نجاتكم وأطيعون في ذلك.

^١ ر م: من فعلهم لا يلزم كل ضعف.

^٢ سورة المائدة، ١١٠/٥.

^٣ جميع النسخ: أن يكون.

^٤ ر م: وقوله.

^٥ ن: يختلفون.

^٦ ن: يختلفون.

^٧ ن - والله أعلم.

^٨ ر م - بعض.

^٩ ن: هو.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٦٤]

وقوله عز وجل: إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه، ذكر هذا^١ ليعلموا أنه وإن عظم قدره عند الله وجلت منزلته^٢ عنده فإنه لم يخرج^٣ من العبادة وإنه عبد الله ليس بإله ولا ابن له على ما زعم أولئك الكفرة.^٤ والله المحاري.

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ﴾ [٦٥]

وقوله عز وجل: فاختلف الأحزاب من بينهم، هذا يحتمل وجهين. أحدهما أن يكون حرف "مِنْ" صلة زائدة، ومعناه فاختلف الأحزاب بينهم،^٥ والاختلاف فيما بينهم في عيسى أمر ظاهر بين. والثاني فاختلف الأحزاب من بينهم، أي اختلف الأحزاب من اختراع كان منهم فيما بينهم، أو كلام نحوه، ولذلك كان الاختلاف الواقع بينهم إنما كان باختراع من ذات أنفسهم، لا أن كان ذلك سماعاً من الرسل عليهم الصلاة والسلام. ولذلك نهي هذه الأمة عن الاختلاف والتفرق حيث قال: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ.^٦ وقد اختلفت^٧ هذه الأمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن العرب ارتدت وامتنعت عن أداء الزكاة وقالت ما قالت: إنها أخت الجزية،^٨ حتى قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه على ذلك، واتبعه سائر الصحابة على ذلك، حتى قاتل الرجال وسبى النساء والذراري. وظهرت أيضاً الخوارج في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقاتلهم علي رضي الله عنه^٩ على ذلك، حتى اجتمعوا على الوفاق، وغير ذلك من الاختلاف والتفرق الذي كان ظهر ووقع فيما بينهم.

^١ ن ث + لهم.

^٢ ر ث م: صولته.

^٣ ر م: فإنه يخرج.

^٤ ر م: عبید.

^٥ ث + والله أعلم.

^٦ ن - هذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون حرف من صلة زائدة ومعناه فاختلف الأحزاب بينهم.

^٧ سورة آل عمران، ١٠٥/٣.

^٨ ر م: وقد اختلف.

^٩ جميع النسخ - لأن العرب ارتدت وامتنعت عن أداء الزكاة وقالت ما قالت إنها أخت الجزية. والزيادة من الشرح،

نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١١ ظ.

^{١٠} ر م - فقاتلهم علي رضي الله عنه.

وكان في ذلك دلالة الرسالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه^١ ذكر عز وجل في كتابه أنهم يختلفون بعد وفاته وأنهم ينقلبون على أعقابهم حيث قال: أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ،^٢ الآية، وقال في ارتدادهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ،^٣ هذا في أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقال^٤ في علي كرم الله وجهه: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا،^٥ الآية. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقَاتِل هذا بالتأويل كما تقَاتِل نحن على التنزيل" يعني عليا رضي الله عنه.^٦ وقد كان كل ما ذكر من الاختلاف والتفرق والتنازع في الدين من الانقلاب على الأعقاب والارتداد والامتناع من أداء^٧ الزكاة وإتيان ما ذكر من قوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين وغلبة^٨ حزب الله وأهل توحيده على أولئك. ففي ذلك كله دلالة إثبات الرسالة، إذ خرج على ما أخبر صلى الله عليه وسلم وذكر في المستقبل. والله أعلم.

ثم إن الله تعالى بفضله وبرحمته رفع ذلك الاختلاف والتفرق والتنازع من بينهم وجمعهم على ألفة وحب،^٩ ولم يرفع من بين أولئك فقال: فاختلف الأحزاب من بينهم. والأحزاب الفِرَق الذي تحزّبوا، أي تفرقوا، وقد ذكرنا هذا فيما تقدم.^{١٠}

وقوله عز وجل: فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم، هي ظاهرة.

١ ن: إنه.

٢ سورة آل عمران، ١٤٤/٣.

٣ سورة المائدة، ٥٤/٥.

٤ م + بعضهم.

٥ سورة المائدة، ٥٥/٥.

٦ عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقطعت نعله فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلا ثم قال: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله». فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: «لا»، قال عمر: أنا هو؟ قال: «لا»، ولكن خاصف النعل»، يعني عليا. فأتيناه فبشرناه، فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. المستدرک، ١٤٢/٣. وانظر أيضا: السنن الكبرى للنسائي، ٤٦٥-٤٦٦؛ وصحيح ابن حبان، ٣٨٥/١٥.

٧ جميع النسخ: من إتيان. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢١١ ط.

٨ ن: وعلية.

٩ م: وحية.

١٠ انظر مثلا: تفسير الآيات ١٠٣، ١٠٤، و ١٠٥ من سورة آل عمران؛ وتفسير الآيات ٥٤، و ٥٥ من سورة المائدة.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٦٦]

وقوله عز وجل: هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة، أي فجأة، وهم لا يشعرون، هذا إخبار عن قوم علم الله تعالى أنهم لا يؤمنون، يقول: ما ينظرون إلا الساعة وتأتيهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون^١ بإتيانها وقيامها.^٢ والله أعلم.

﴿الْأَخْلَاءُ يُؤْمِنُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [٦٧]

وقوله عز وجل: الأخلاء يؤمن بعض بعض لبعض عدو إلا المتقين، يحتمل قوله: إلا المتقين، الموحدين، فيكون حلقة أهل الكفر فيما بينهم في الدنيا عداوة في الآخرة، لقوله: ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا،^٣ وما ذكر في غير آي من القرآن لعن بعضهم عن^٤ بعض وتبرأ بعضهم عن بعض، كقوله تعالى: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا،^٥ الآية. وأما حلقة الموحدين المؤمنين فيما بينهم فهي حلقة في الدارين جميعا، هذا يحتمل. والله أعلم. ويحتمل أن يكون قوله: الأخلاء يؤمن بعض بعض لبعض عدو إلا المتقين، استثنى حلقة من اتقى النار بنفسه ووقى صاحبه أيضا بما أمره بالطاعات لله تعالى والقيام بالخيرات وزجره عن معاصيه ومخالفة أمره، كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا،^٦ أمرهم بوقاية أنفسهم وأهليهم.^٧ وإنما يقون ذلك النار بالقيام بالأسباب التي أمروا على القيام بها والامتناع والانتهاز عما نهوا عنها وزجروا منها. فكل حلقة فيما بين المؤمنين على هذا الوجه فهي حلقة ومودة في الدارين جميعا لا يصير عداوة، لأنها لله تعالى وطلب مرضاته. فأما الحلقة التي تكون^٨ فيما بينهم للدنيا فهي تصير عداوة أيضا على ما ذكرنا. والله أعلم.

^١ ر ن م - هذا إخبار عن قوم علم الله تعالى أنهم لا يؤمنون يقول ما ينظرون إلا الساعة وتأتيهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون.

^٢ ن - وقيامها.

^٣ سورة العنكبوت، ٢٩/٢٥.

^٤ ن ث: على.

^٥ ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّا عَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (سورة البقرة، ١٦٦/٢).

^٦ ر م + أمرهم بوقاية أنفسهم وأهليكم نارا. سورة التحريم، ٦/٦٦.

^٧ ر: وأهليكم.

^٨ ن: يكون.

وقد روي في الخبر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الأخلاء أربعة: مؤمنان وكافران، فمات أحد المؤمنين فيسأل عن خليله فقال: "اللهم لم أر خليلاً آمراً بمعروف ولا أنهى عن منكر منه، اللهم اهده كما هداني وأمته على ما أمّنتني، فإنه كان يأمرني بالمعروف والخيرات والطاعة لك وينهايني عن المنكر والشر والمعصية لك". ومات أحد الكافرين فيسأل عن خليله فقال: "اللهم لم أر خليلاً آمراً بمنكر ولا أنهى عن معروف منه، اللهم أضله / كما أضلني^١ وأمته كما أمّنتني عليه".^٢ قال: ثم يبعثون يوم القيامة فقال: "ليُشْرَ بعضكم على بعض"؛ فأما المؤمنان فيثني كل واحد منهما على صاحبه ثناء حسناً، وأما الكافران فيثني كل واحد منهما على صاحبه ثناء قبيحاً». وعلى هذا السبيل روي هذا الحديث عن علي رضي الله عنه.^٤ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: أَحَبَّ في الله وَأَبْغَضَ في الله وَوَادَّ في الله وَوَالِيَ في الله وَعَادِيَ في الله،^٥ فإنما تنال^٦ ولاية الله في ذلك، لا تنال^٧ ما عند الله إلا بذلك، وقال: ولن يجد عبدٌ طعمَ الإيمان وإن كثرت صلواته وصيامه وصدقته حتى يكون كذلك، وقد صار عامة مؤاخاة الناس اليوم على الدنيا، وذلك لا يُجْزئ عن أهله شيئاً. ثم قرأ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وقرأ: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،^٨ الآية.^٩ فقول ابن عباس يومئذ إلى أن كل لحلة ومؤاخاة فيما بين المؤمنين للدنيا فهي تصير عداوة في الآخرة. والله أعلم.

^١ ر م: كما أضله.

^٢ ر م - عليه.

^٣ ر م: لعن.

^٤ أخرجه ابن المبارك عن علي رضي الله عنه. انظر: زيادات كتاب الزهد لابن المبارك، ١٠٧. وانظر أيضاً: الدر المنثور للسيوطي، ٢٢٦/١٣.

^٥ ر م - وعاد في الله.

^٦ جميع النسخ: فإنما ينال. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٢ ظ.

^٧ جميع النسخ: لا ينال. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١٢ ظ.

^٨ سورة المجادلة، ٢٢/٥٨.

^٩ أخرجه العدني ومحمد بن نصر المروزي عن ابن عباس رضي الله عنهما بقريب من العبارة هكذا (واللفظ من الإيمان للعدني): عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: «أحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنما تنال موالاة الله بذلك، ولن يجد عبدٌ طعمَ الإيمان ولو كثرت صلواته وصومه حتى يكون كذلك، ولقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يُجْزئ عن أهله». ثم قرأ ابن عباس هاتين الآيتين: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وقرأ: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾. انظر: الإيمان للعدني، ١/١٥٥؛ وتعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي، ٤٠٦/١.

﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [٦٨]

وقوله عز وجل: يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، أي لا خوف عليكم خوف الغير،^١ كقوله تعالى: لَا يَنْعُونَ عَنْهَا جَوْلًا.^٢ ولا أنتم تحزنون، أي لا خوف عليكم خوف الأحوال، أي لا حزن لهم في حال كونهم فيها ولا لهم فيها خوف غير ذلك ولا زواله عليهم، لأن خوف الزوال مما يُتَعَصَّ^٣ صاحبه النعمة التي هي له. يخبر أن ذلك دائم باق لا زوال له ولا فناء.^٤ والله أعلم.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [٦٩]

وقوله عز وجل: الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين. والإشكال أنه سماهم مؤمنين مسلمين بالآيات، والإيمان والإسلام يكون بالله تعالى؟ فنقول: لأن الإيمان هو التصديق في اللغة بما أنبأت الآيات بوحدانية الله وألوهيته، لأن جهة سبيل معرفة الله تعالى وطريق العلم به إنما هو بالآيات والحجج التي أقامها على ذلك، ليس من جهة العيان والمشاهدة. فالإيمان بالآيات والتصديق بها تصديق بالله حقيقة وإيمان به. والله أعلم. وقوله: وكانوا مسلمين، ظاهر هذا يوهم أن الإيمان والإسلام غيران، لكن هذا من حيث ظاهر العبارة؛ فأما في الحقيقة هما يرجعان إلى معنى واحد، لأن الإسلام هو جعل كل شيء لله تعالى سالما لا يُشرك فيه غيره، كقوله تعالى: وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ،^٥ أي خالصا سالما لا حق لأحد فيه سواه. والإيمان هو الوصف له بالربوبية في كل شيء لله تعالى سالما، ومعناهما في الحاصل والتحقيق يرجع إلى معنى واحد، لأنك إذا وصفته بالألوهية والربوبية في كل شيء جعلت كل شيء لله تعالى سالما، وإذا جعلت كل شيء لله تعالى سالما وصفته بالألوهية والربوبية في كل شيء، فدل أن حاصل الإيمان والإسلام واحد وإن كانا من حيث ظاهر العبارة مختلفين. والله الموفق.

^١ الغير من تغير الحال (لسان العرب، «غير»).

^٢ سورة الكهف، ١٨/١٠٨.

^٣ ر م: مما يبعث؛ ن: مما يبعث. نَعَصَ يَنْعَصُ نَعَصًا: لم يَبِّمَ له هَنَاءَهُ، وأكثره بالتشديد: نُعِصَ تَنْعِصًا. وقيل: النَّعَصُ كَدْرُ العَيْشِ، وقد نَعَصَ عليه عَيْشَهُ تَنْعِصًا، أي كَدَّرَهُ (لسان العرب، «نعص»).

^٤ ن: دائم باقى لا زوال ولا فناء؛ ت: دائم يأتي لا زوال له ولا فناء.

^٥ ر ث م: أنهم.

^٦ ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا﴾ (سورة الزمر، ٢٩/٣٩).

^٧ ر م - جعلت كل شيء.

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [٧٠]

وقوله عز وجل: ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون. يحتمل الأزواج من^١ وجهين. أحدهما الأزواج المعروفة، وهي الأهل، لما قُوِّمَتْ في الدنيا عن الأسباب التي بها يستوجبون النار، كقوله تعالى: قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا.^٢ ويحتمل أن يكون أزواجهم الذين ذكرهم القرآن والأشكال الذين^٣ أعانوهم على الأعمال الصالحة التي بها نالوا الجنة، كقوله تعالى: أَحْسَبُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ،^٤ أزواجهم^٥ هاهنا قرناؤهم وشركاؤهم الذين أعانوهم على ذلك. والله أعلم. وقوله عز وجل: تُحْبَرُونَ، قال أبو عؤسجة القُتَيْبِيُّ: أي تُسَرَّوْنَ،^٦ والحَبْرَةُ السرور.^٧ وقال بعضهم: تحبرون، أي تُكْرَمُونَ^٨ وتُنْعَمُونَ،^٩ وهو ما ذكرنا أن^{١٠} ليس عليهم خوف الزوال والفناء ولا حزنُ الحال. والله أعلم.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٧١]

وقوله عز وجل: يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب، يحتمل ذكر الصحاف من الذهب^{١١} والأكواب وجوها. أحدها ذكر ذلك لهم في الآخرة ترغيبا لهم فيها وتحريضا لما يرغبون. يمثل ذلك ليرغبهم نيل ذلك^{١٢} إلى السعي للآخرة. والله أعلم.^{١٣} والثاني يحتمل إنما ذكر ذلك لأن أهل الدنيا كانوا يتفاخرون^{١٤} بهذه الأشياء في الدنيا، فيخبر أن لأولياته ذلك في الآخرة،

١ ن - من.

٢ سورة التحريم، ٦/٦٦.

٣ جميع النسخ: ويحتمل الأزواج التي ذكر القرآن والأشكال التي. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة، ٢١٢ ظ.

٤ سورة الصافات، ٢٢/٣٧.

٥ ر م - أزواجهم.

٦ ر ن م: يسرون.

٧ غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٠.

٨ ر ن م: يكرمون.

٩ ن: وينعمون.

١٠ ر م: أي.

١١ ن + من الذهب.

١٢ ر م - ليرغبهم نيل ذلك.

١٣ ن: يمثل ذلك في الدنيا ليرغبهم نيل ذلك إلى السعي والله أعلم.

١٤ ن: يتفاخرون.

وذلك دائم وهذا فان، ولا عبرة للفاني^١ ولا معنى للافتخار به. و[الثالث] يحتمل أنه ذكر ذلك لأنه^٢ حَرَّمَ عليهم الانتفاع في الدنيا باستعمال الذهب والفضة والحريز، فأخبر أن لهم الانتفاع بذلك في الآخرة التي هي دار التنعم؛ فأما ما سوى ذلك من الفُرش والأواني فإنه لا بأس بذلك، وهو مباح في الدارين جميعاً.

وأما ذكر الأكواب^٣ يحتمل للترغيب على ما ذكرنا لأنهم يَتَمَتَّؤْنَ ويرغبون فيها في الدنيا. والثاني يحبر أن لا مئونة عليهم في حمل الأواني ورفعها عند الشرب والأكل ولا يتولون ذلك بأنفسهم، ولكن^٤ الخدام هم الذين يتولون سَقْيَتِهِمْ. الصِّحَاف جمع الصَّحْفَة، وهي القصعة التي ليست بصَحْمَة. والأكواب الأباريق التي لا عُرَى لها ولا خراطيم، واحداها كُوب، ويقال: كيزان لا عُرَى لها، قاله أبو عَوْسَجَة والقُتَيْبِي.^٥

وقوله عز وجل: وفيها ما تشتهيهِمُ الأنفُسُ وتَلَدُّ الأَعْيُنُ، فذلك في الجنة ليس كنعيم الدنيا، لأن في الدنيا قد يشتهي شاربها ولا تَلَدُّ به^٦ العيون. **وإنه أعلم.** ويحتمل أنه إنما ذكر ذلك في الآخرة لما مُبِعوا وحُرِّموا في الدنيا ما اشتهت أنفسهم الانتفاع به والتلذذ عَوْضًا وبدلاً عما كَفَّوا أنفسهم في الدنيا عن الانتفاع بذلك وإعطاء الأنفُسُ شهواتها.^٧ أو حرّموا ومنعوا وجِلَّ بينهم وبين ذلك وتَلَدَّ به^٨ الأعين لما عَصَّوا أبصارهم في الدنيا عما لا يحل. **وإنه أعلم.** [٧١١و]

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٧٢]

وقوله عز وجل: وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون، إن الله عز وجل بفضله عود عباده لما كان منه من الإحسان والإنعام إليهم،^٩ كأن^{١٠} ذلك كله منهم إليه فضلاً ومنه،^{١١}

^١ م + ولا عبرة.

^٢ ن - لأنه.

^٣ ن: الأبواب.

^٤ ر م: لكن.

^٥ غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٠.

^٦ ر ن م: ولا تلذته.

^٧ جميع النسخ - شهواتها. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٣ظ.

^٨ م: وتلذذ.

^٩ جميع النسخ - إليهم. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة، ٢١٣و.

^{١٠} ر م: كأنه.

^{١١} ر ث م: منه.

حيث نسب الجنة التي يعطيهم إلى أعمالهم التي عملوها وإن كانوا لا يستوجبون الجنة وما فيها بالأعمال حقيقة، ولذلك ما ذُكر في الخبر عن نبي الله أنه قال: «لا يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله»، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتَّعَمَّديني الله برحمته».^١ أخير أن لا أحد يدخل الجنة إلا برحمته، لكنه نسب الجنة التي يعطيهم وما ذكر من الثواب إلى أعمالهم فضلا منه وإنعاما. وكذلك ما ذكر من قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ،^٢ ذكر أنه اشترى أنفسهم وأموالهم بالجنة التي يعطيهم، وأنفسهم وأموالهم في الحقيقة له، ولا أحد يشتري ملكه وماله^٣ بمال نفسه وملكه، لكنه ذكر ذلك شِراءً إفضالا منه كأن لا ملك له في ذلك ولا حق. وكذلك ما ذكر من الإقراض له بقوله: وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا،^٤ ولا أحد يستقرض ماله وملكه من غيره، لكنه عاملهم معاملة من لا ملك له في أموالهم وأنفسهم بما جعل لهم من الثواب والعوض. فعلى ذلك نِسْبَةُ الجنة والثواب الذي ذكر لهم إلى أعمالهم إفضالا منه وإنعاما وإن لم يستوجبوا ما ذكر بالأعمال.

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [٧٣]

وقوله: لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون، مثل هذا الوعد كأنه إنما جاء لأهل مكة فكان لا فواكه لهم فيها ولا ثمار، يخبر أن لكم في الجنة من الفواكه الكثيرة^٥ ما لا يفتنى ولا ينقطع؛ منها تأكلون،^٦ ما شئتم فلا يؤذيكم ولا يضركم وإن أكثرتم. ويحتمل أنه^٧ إنما ذكر لما عرف من رغبة الناس إلى الفواكه والثمار في الدنيا رغبهم بها في الآخرة وحثهم على دفع ذلك لهم. والله أعلم.

^١ مسند أحمد بن حنبل، ٥٢٣/٣؛ وصحيح البخاري، الرقاق ١٨؛ وصحيح مسلم، المنافقين، ٧٨-٧٣؛ واللفظ من المسند.

^٢ سورة التوبة، ١١١/٩.

^٣ ر م: ومال.

^٤ ﴿إِنَّ الْمُضْتَلِّقِينَ وَالْمُضْتَلِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة الحديد، ١٨/٥٧).

^٥ جميع النسخ: يشبه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٣ ظ.

^٦ جميع النسخ: كثيرة. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١٣ ظ.

^٧ ر م + ما تأكلون.

^٨ جميع النسخ - أنه. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٣ ظ.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [٧٤]

وقوله: إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون، الإجماع هو الكسب في اللغة، والمجرم الكاسب؛ يرجع ذلك إلى كل كاسب مما جل أو دقّ، إلا أن الناس عرّفوا من العذاب المذكور للمجرم الخاص وهو الكافر المشرك،^١ فلا يجوز صرفه إلى كل كاسب. والله أعلم.

﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [٧٥]

وقوله عز وجل: لا يفتقر عنهم، يذكر هذا ليعلم أن النار وإن أنصحت جلودهم وأحرقتهم لا يفتقر التألم عنهم بنضج الجلود، بل التوجع والتألم بعد^٢ نضج جلودهم واحتراقها على ما كان قبل النضج. والله أعلم. قال: وهم فيه مبلسون، قال بعضهم: المبلس الآيس؛^٣ وقال بعضهم: المبلس المستسلم^٤ الذليل الخاضع؛ وقال الزجاج: المبلس هو الساكت عن الكلام كمن لا يرجو الفرح من نطقه، لأن من يتكلم إنما يتكلم لفرح يرجو من نطقه، أو كلام نحوه.^٥

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [٧٦]

وقوله عز وجل: وما ظلمناهم، أي ما ظلمناهم^٦ في التعذيب الذي يعذبون؛ ولكن كانوا هم الظالمين، أي^٧ ولكن هم الذين ظلموا أنفسهم حيث عبدوا من لا يملك دفع العذاب عنهم وتركوا عبادة من يملك دفع ذلك عنهم. والله أعلم. ويحتمل وما ظلمناهم في ترك البيان عليهم، أي لم نترك^٨ بيان ما عليهم وما لهم، بل بينا لهم عاقبة السبيلين جميعاً أنه إلى ماذا تفضى^٩ عاقبة هذا الأمر وعاقبة^{١٠} هذا السبيل، ولكن هم ظلموا أنفسهم حيث اختاروا السبيل الذي أفضاهم إلى ذلك. والله أعلم.

^١ ن: للشرك.

^٢ ر: بل.

^٣ ث + وقال بعضهم: المبلس الآيس.

^٤ جميع النسخ - المستسلم. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٣ ط.

^٥ انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٤/٤١٩.

^٦ ر ث م - أي ما ظلمناهم.

^٧ جميع النسخ - أي. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢١٣ ط.

^٨ ن: لم يترك.

^٩ ر م: إلى ذلك ذا.

^{١٠} جميع النسخ: يفضى.

^{١١} ر ث م - هذا الأمر وعاقبة.

﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ [٧٧]

وقوله عز وجل: ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ما كنتم، كأنهم يقولون: يا مالك، سل ربك ليقض علينا بالموت! يفزعون أولاً إلى المؤمنين، وهو قولهم: أَنْ أْفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَزَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ^١ فلما أسوا من ذلك يفزعون إلى الملائكة، وهو قولهم: اذْعُوا رَبُّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ، حتى يقولوا لهم: أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟^٢ فلما أسوا منهم يفزعون إلى الله تعالى يسألون الرجوع إلى المحنة ليعملوا غير الذي عملوا بقولهم: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ^٣، فلما أسوا عن ذلك عند ذلك^٤ يفزعون إلى مالك ليسأل ربه ليقضى عليهم بالموت فقال: إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ، وهو ما قال عز وجل: لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا^٥ الآية.

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [٧٨]

وقوله عز وجل: لقد جئناكم بالحق، هذا على إثر ما ذكر، كقوله تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا، على إثر قوله: أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ^٦ الآية. يحتمل أن يكون القولان جميعاً من الله تعالى، أعني قوله تعالى: لقد جئناكم بالحق، وقوله تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا. والله أعلم. ويحتمل^٧ أن يكون القولان^٨ جميعاً من الملائكة، إذ جائز إضافة الرسل إلى الملائكة، إذ هم رسل، كقول الناس:^٩ رسولنا فعل كذا وقال كذا.^{١٠} والله أعلم.

^١ ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَزَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (سورة الأعراف، ٥٠/٧).

^٢ جميع النسخ - فلما أسوا من ذلك يفزعون إلى الملائكة وهو قولهم أو لم تكن تأتيكم رسلكم بالبينات. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٣ ظ. ﴿وقال الذين في النار ليخزبنه جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا أو لم تكن تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ (سورة المؤمن، ٤٠/٤٩-٥٠).

^٣ سورة فاطر، ٣٧/٣٥.

^٤ ر م - عند ذلك.

^٥ سورة فاطر، ٣٦/٣٥.

^٦ ﴿قالوا أو لم تكن تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ (سورة المؤمن، ٥٠/٥١).

^٧ ر ث م: ويكون؛ ن: ويجوز. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ و.

^٨ جميع النسخ: العذاب. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١٤ و.

^٩ ر م: إن هم إلا رسل الناس؛ ث: إن هم رسل كقول الناس.

^{١٠} ر م - وقال كذا.

ثم قوله: **لقد جنناكم بالحق**، الحق كل ما يُجْمَد فاعله^١ عليه وَيُجْمَد هو عاقبة ذلك الفعل، والباطل كل ما يُذَمُّ عليه^٢ فاعله وَيُذَمُّ هو عاقبته^٣. **والله أعلم**. ثم الحق المذكور يحتمل القرآن، ويحتمل الرسول،^٤ ويحتمل الحق ما تركوا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما دعاهم إليه ويقولون: الحق هو الذي عليه آباؤنا، **وإننا على آثارهم مقتدون**. ثم قال: **أولئـكـمـ يـهـدـى مـمـا وـجـدـتـمـ عـلـيـه آبـاءـكـم**،^٥ وقال هاهنا: **لقد جنناكم بالحق**، أي جنناكم بما هو أهدى وأحق مما عليه آباؤكم.

وقوله: **ولكن أكثركم للحق كارهون**. فإن قيل: كيف قال: **ولكن أكثركم للحق كارهون**، وإنما خاطب به أهل النار، وكانوا جميعا كارهين للحق؟ نقول: إنه يخرج على وجهين. أحدهما أن أكثرهم قد عرفوا أنه الحق، لكنهم كرهوا وتركوا^٦ اتباعه والانقياد له عنادا منهم ومكابرة بعد ظهور الحق عندهم وتبينه^٧ لديهم مخافة ذهاب الرياسة عنهم وزوال ما كلبتهم، ولم يظهر لأقلهم ولم يعرفوا. **والله أعلم**. ويحتمل أن يكون ما ذكر من كراهة أكثرهم للحق بحق الطباع بما^٨ كان في طباع أكثرهم كراهة ذلك الحق. **والله أعلم**.

﴿أَمْ أَرْبُومُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ﴾ [٧٩]

وقوله عز وجل: **أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون**، قد ذكرنا فيما تقدم أن حرف الاستفهام من الله عز وجل على الإيجاب والإلزام، فكأنه قال عز وجل: **قد أبرموا أمرا فإنا مبرمون**.^٩ ثم يحتمل أن يكون ما ذكر من إبرامهم أمرا^{١٠} ما ذكر في آية أخرى، وهو قوله تعالى:

^١ جميع النسخ - فاعله. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ و.

^٢ ث - عليه.

^٣ ر م: عاقبة.

^٤ ر م - ويحتمل الرسول.

^٥ الآية ٢٣ و ٢٤ من هذه السورة.

^٦ م + لقد جنناكم.

^٧ ر ث م: يقول.

^٨ جميع النسخ - وتركوا. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ و.

^٩ م: وتبينه.

^{١٠} جميع النسخ - بما. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ و.

^{١١} جميع النسخ - قد ذكرنا فيما تقدم أن حرف الاستفهام من الله عز وجل على الإيجاب والإلزام فكأنه قال عز وجل **قد أبرموا أمرا فإنا مبرمون**. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢١٤ و.

^{١٢} ر م: أمر.

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا^١، إِبْرَاهِيمَ أَمْرًا هُوَ مَكْرَهُمُ الَّذِي^٢ مَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا ذَكَرَ. **وَإِنَّهُ أَعْلَمُ.** ويحتمل أن يكون إبراهيم الذي ذكر غير ذلك. وكيف ما كان^٣ ففيه وجهان من الدلالة. أحدهما ليعلموا أن الله تعالى عالم سميع بما يُرمون فيما بينهم من أمرٍ سرا، لأنه في ظنهم أن الله لا يعلم ولا يسمع ما يُرمون من الأمر سرا، ولذلك قال تعالى: **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ.**^٤ والثاني فيه^٥ دلالة إثبات الرسالة، لأنهم أبرموا ذلك الأمر فيما بينهم سرا، ثم أحرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أبرموا وأحكموا من الأمر ليعرفوا أنه إنما علم ذلك بالله تعالى.

وقوله عز وجل: **فإنا مبرمون،** يحتمل فإننا جازون جزاء إبراهيم. ويحتمل **فإنا مبرمون،** أي إلينا يرجع تدبير إبراهيم الأمر ومكرهم جميعا، وعلى ذلك قوله: **فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا،**^٦ على هذين الوجهين اللذين ذكرناهما.

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [٨٠]

وقوله عز وجل: **أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم،** أي بل يحسبون، على ما ذكرنا أن حرف الاستفهام منه يخرج على الإيجاب، كأنه قال: بل يحسبون. ألا ترى أنه قال: **بلى ورسلنا.** وقوله: **بلى ورسلنا لديهم يكتبون،** هذا وعيد وتنبية منه لهم، يخبر أن رسله يكتبون^٧ ما يُسرون ويُخفون من المنكر وغيره ليكونوا أبدا على حذر ويقظة. **وَإِنَّهُ أَعْلَمُ.**

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [٨١]

وقوله: **قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين،** يخرج قوله: **قل إن كان للرحمن ولد،** على وجهين^٨ أحدهما^٩ أي ما كان للرحمن، أي وليس للرحمن ولد. ثم يخرج قوله:

^١ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ (سورة الأنفال، ٨/٣٠).

^٢ جميع النسخ: الذين. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ او.

^٣ ث: وكيفمان.

^٤ الآية التالية.

^٥ ن - فيه.

^٦ سورة الرعد، ٤٢/١٣.

^٧ ر: تكتبون.

^٨ ر ن م: يخرج هذا على وجهين؛ ث: يخرج على وجهين. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ او.

^٩ م - أحدهما.

فأنا أول العابدين، على هذا التأويل على وجهين. أحدهما ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين^١ له بالتعالي^٢ والتنزيه عن الولد، أي فأنا^٣ أول من يعبد الرحمن بالإيمان والتصديق أنه ليس له ولد، على هذا أعبد الله تعالى. والثاني ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين، أي أنا أول^٤ الآنفين، وهو من عبيد يعبد، أي أنف يأنف^٥، فيكون هذا تنزيه تصريح عن الولد، والأول تنزيهاً له بالكناية. هذا إذا كان معنى قوله: قل إن كان للرحمن ولد، ما كان للرحمن ولد، أو ليس للرحمن ولد.

والثاني قل إن كان للرحمن ولد، أي لو كان للرحمن ولد؛^٦ ثم قوله عز وجل: فأنا أول العابدين، يخرج على هذا^٧ التأويل أيضاً على وجهين. أحدهما أي لو كان للرحمن^٨ ولد على زعمكم وعلى ما عندكم فأنا أول من تبرا^٩ عن أن يكون له ولد، وأدعوكم إلى الرحمن الذي لا ولد له، وهو كقوله تعالى: أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ،^{١٠} أي أين^{١١} شركائي الذين^{١٢} تزعمون أنتم أنهم شركاء، وقوله تعالى: وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا،^{١٣} أي انظر إلى إلهك الذي هو في زعمك إله. والثاني يحتمل أن يقول له: قل: لو كان يجوز أو يحتمل أن يكون له ولد فأنا أول من أعبده على ذلك، أو أول من أقول أنا بذلك، فإذا لم أقل بذلك وأنا رسول الله فظهر أنه لا يحتمل ولا يجوز أن يكون له ولد،

^١ ث - التأويل على وجهين أحدهما ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين.

^٢ ن + له.

^٣ م: أو فأنا.

^٤ جميع النسخ - العابدين أي أنا أول. والزيادة من نسخة جاز الله، ورقة ٢١٤ ظ.

^٥ أنف من الشيء يأنف أنفا إذا كرهه (لسان العرب، «أنف»).

^٦ جميع النسخ: تنزيه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ و.

^٧ جميع النسخ - أو ليس للرحمن ولد والثاني قل إن كان للرحمن ولد أي لو كان للرحمن ولد. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١١٤ ظ.

^٨ جميع النسخ - هذا. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١١٤ ظ.

^٩ م - للرحمن.

^{١٠} ر ن م: أتبرا.

^{١١} ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ (سورة القصص، ٦٢/٢٨، ٧٤).

^{١٢} ر: لتن.

^{١٣} ر م - الذين.

^{١٤} ن - أي أين شركائي الذين تزعمون أنتم أنهم شركاء وقوله تعالى وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا. سورة طه،

وهو كقوله تعالى: لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ [سُبْحَانَهُ]،^١ أي لو كان يجوز أن يريد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى من عنده ومن شاء لا^٢ مما هو عندكم ومما تختارون^٣ أنتم، لكن لا يحتمل ولا يجوز أن يتخذ ولدا. وقال بعضهم: قوله تعالى: **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**، يقول: كما أني لست أول من عبد الله فكذلك ليس للرحمن ولد، كقول الرجل: لو كان ما تقول^٤ حقا فأنا حمار، معناه ليس الذي تقوله^٥ بحق كما أني لست بحمار. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. ثم^٦ نزه نفسه عن الولد وأنه لا يجوز أن يكون له ولد حيث قال:

﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [٨٢]

سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون، أي رب السماوات ورب الأرض ورب من فيهن^٧ ورب العرش. قال أهل التأويل: أي رب السرير، لكن لا يحتمل أن يكون تأويل العرش هاهنا السرير فينسب إلى السرير فيقال: رب السرير، ويجوز لغيره أيضا أن يقال: رب السرير فتثبت^٨ المشاركة في النسبة بينه وبين الخلق، إلا أن يقال: إن لذلك السرير عند الخلائق موقعا وقدرا عظيما يليق القسَم به وإنه من أعظم المخلوقات وأعجبها، فكان نسبة^٩ هذا إلى الله سبحانه وتعالى من باب التعظيم والإجلال له بمنزلة نسبة كل العالم إليه فيكون جائزا. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. ويحتمل أن يكون تأويل العرش هاهنا هو الملك، يقول: سبحان رب السماوات والأرض ورب الملك عما يصفون من الولد والشركاء.^{١٠} ثم قد بينا حكمة ذكر السماوات والأرض^{١١} على إثر ذكر الولد في غير موضع.

^١ سورة الزمر، ٤/٣٩.

^٢ ن: هؤلاء.

^٣ جميع النسخ: ومما يختارون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ ظ.

^٤ ر ن م: ما يقول.

^٥ ن: يقوله.

^٦ ر م - ثم.

^٧ ن: ورب من قهر.

^٨ جميع النسخ: فيثبت.

^٩ ن - نسبة.

^{١٠} جميع النسخ - من الولد والشركاء. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ ظ.

^{١١} ن - ورب الملك عما يصفون من الولد والشركاء ثم قد بينا حكمة ذكر السماوات والأرض.

﴿فَدَرَّزَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [٨٣]

وقوله عز وجل: فذرهم يخوضوا ويلعبوا، هذا في الظاهر أمر بتركهم على ما هم عليه من الخوض واللعب وغيره، ومثل هذا مما لا يليق بالحكمة، إذ هو حرام في العقل. لكن يخرج على الوعيد وإن كانت^١ صيغته صيغة الأمر، كقوله: إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ^٢، هو في الظاهر وإن كان أمراً فهو في الحقيقة وعيد، فعلى ذلك هذا يخرج على الوعيد. ويحتمل أن يخرج على ترك المكافأة على ما يصنعون من الاستهزاء بهم والأنواع من الأذى إلى اليوم^٣ الذي يلاقون ويعاينون العذاب، حتى لا تنفعهم^٤ الندامة والرجوع في ذلك اليوم. وأصل ذلك أن الله تعالى قد أوعدهم بمواعيد شديدة ووعظهم بمواعظ^٥ بليغة بقوله: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ^٦، الآية، وغير ذلك من المواعيد، فلم ينجع تلك المواعيد فيهم ولم ينفعهم شيء من ذلك. والثاني قد بين ما يزيل عنهم الشبهة وما يوجب التعلق به^٧، أوضح لهم طريق الحق والهدى فلم يسلكوا مسلك طريق الحق فأوعد لهم بما ذكر في ذلك اليوم ما لا تنفعهم^٨ ندامتهم في ذلك الوقت. والله أعلم.

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [٨٤]

وقوله عز وجل: وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، الإله في اللغة هو المعبود، كأنه يقول -والله أعلم-: إنكم تعلمون أن الله تعالى هو المعبود في السماء وهو المعبود في الأرض، والأصنام التي تعبدونها^١ أنتم لا يعبدها^٢ إلا أنتم، فكيف تركتم عبادة المعبود الذي هو معبود في السماء والأرض واخترتم عبادة من ليس بمعبود إلا بعبادتكم؟ ويحتمل أن يقول: تعلمون أنتم أن الله سبحانه وتعالى هو إله السماء والأرض وإله من فيهما وما فيهما وأنه خالق ذلك كله،

^١ جميع النسخ: وإن كان.

^٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة فصلت، ٤١/٤٠).

^٣ ن: إلى النوم.

^٤ جميع النسخ: لا ينفعهم.

^٥ الآية ٧٤ من هذه السورة وما بعدها.

^٦ ر ن م: التعليق به.

^٧ جميع النسخ: ما لا ينفعهم.

^٨ ن: يعبدونها.

^٩ ن: لا نعبدها.

لقوله: **وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ^١**، والأصنام التي تعبدونها لم يفعلوا^٢ ذلك ولا يملكون شيئاً من ذلك، فكيف اتخذتموها آلهة دونه؟ **وإنه أعلم**.

وقوله عز وجل: **وهو الحكيم العليم**، ذُكر الحكيم والعليم على إثر ذلك يخرج على وجوه. أحدها لسؤال الثنوية أن الله عز وجل لا يجوز أن يَبْسُطَ الرزق ويُوَبِّعَ الدنيا على من يعلم أنه يعاديه وَيَشْتُمُهُ ويعادي أوليائه وَيَشْتُمُهُمْ، لأن في الشاهد من يصنع إلى من يعلم أنه يعاديه معروفاً فليس بحكيم، فعلى ذلك يقولون: إن ذلك ليس من الله تعالى ولكنه من إله غيره سفيه، لأنه وصف نفسه بالحكمة وإنه^٣ يزيل الحكمة. ولقول^٤ البراهمة في إنكارهم الرسالة أصلاً، يقولون: ليس من الحكمة بعث الرسل إلى من يعلم أنه يكذبه^٥ ويكذب رسله ولا يقبل رسالته بل يقتله^٦ ويعاديه، لذلك ينكرون^٧ رسالة الرسل. فأخبر تعالى بقوله: **وهو الحكيم العليم**، أن إعطائي إياهم ما أعطيتهم وبعثي الرسل إليهم على علم مني بما تكون منهم من التكذيب والعداوة لا يخرجني عن الحكمة؛ ويخرج فاعل ذلك في الشاهد عن الحكمة، لأن ملوك الأرض إنما يرسلون الرسل ويبعثون الهدايا لمنافع أنفسهم ولحاجتهم، فإذا علموا من المبعوث إليهم الرسلُ والمصنوع إليهم المعروف ما ذكرنا خرج من الحكمة. فأما الله تعالى إنما بعث الرسل لحاجة المبعوث إليهم ومنافع أنفسهم، وكذلك ما يعطيهم من الدنيا لمنافع أنفسهم. فلم يخرج ذلك من الحكمة، لأنه لا يضره معادة من عاداه ولا ينفعه موالاة من والاه، بل كل ذلك راجع إليهم. بل صنُع ما يصنع من المعروف إلى من يعلم أنه يعاديه يكون وصفاً له لغاية الكرم والجود، لذلك كان على^٨ ما ذكرنا وبطل قول^٩ الثنوية^{١٠} والبراهمة. **وإنه الموفق**.

^١ وتأتي القطعة التي تبدأ من «والأصنام التي تعبدونها أنتم لا يعبدوها إلا أنتم» إلى «لقوله ولكن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله» مكرراً في جميع النسخ، إلا نسخة ث، ولكن فيها جزء من القطعة المكررة وهي: «أنتم لا يعبدوها إلا أنتم». والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٤ ظ. سورة لقمان، ٢٥/٣١.

^٢ ر ث م: تعبدونها لم تفعلوا؛ يعبدونها لم يفعلوا

^٣ ن: إنه.

^٤ جميع النسخ: وكقول. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢١٥ ظ.

^٥ ر م: يكذب.

^٦ م: بل يقبله.

^٧ ن: منكرون.

^٨ جميع النسخ - كان على. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢١٦ و.

^٩ ر: قوة.

^{١٠} ملاحظة: إن الإمام الماتريدي وعد أنه يذكر "وجوها" لتفسير قوله عز وجل: ﴿وهو الحكيم العليم﴾، ولكنه أورد وجهين وهما إنكار الثنوية بسط الرزق وإنكار البراهمة بعث الرسل.

﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهٗ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ﴾ [٨٥]

وقوله عز وجل: وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما، قوله تبارك، قال أهل التأويل: ^١ أي تعالى وتعظيم، معناه تعالى وتعظيم عما قالت الملحدة ^٢ فيه من الشريك والولد والصاحبة وغير ذلك مما لا يليق به ولا يجوز، فيكون تنزيهاً ^٣ عن جميع ما قالوا فيه، وهو ^٤ كحرف "سبحان" الذي يكون تنزيهاً عما قالوا فيه. ^٥ والله أعلم. وقال ^٦ بعض أهل الأدب: تبارك، هو من البركة، لكن بعض العلماء قالوا: إن هذا التأويل لا يصح، لأن قوله: تبارك، هو من وقوع البركة بنفسه فهو اسم ملازم، ولا يجوز أن يوصف الله تعالى بوقوع البركة عليه. ^٧ لكن عندنا تبارك، هو تَفَاعَلٌ، والتفاعل هو فعل اثنين. فحائز نسبة البركة إليهما / على حقيقة وقوعهما بأحدهما، وهو الخلق للاتصال ^٨ على ما هو الأصل في مثل هذا، وله نظائر كثيرة. وأصل تأويل "تبارك" ما قاله أهل التأويل: ^٩ تعالى وتعظيم عن جميع ما قالت الملحدة ^{١٠} فيه مما لا يليق به من الولد والشريك وغير ذلك. لكن هو على التأويل لا على تحقيق الاسم، فنظيره ما فسروا في قوله: «وَتَعَالَى جَدُّكَ»، ^{١١} أي عظمتك، ^{١٢} والجد هو في الحقيقة ليس هو اسم العظمة،

[٧١٢ظ]

^١ ن: أهل التفسير.

^٢ ر م: الملاحدة.

^٣ ن ث: تنزيه.

^٤ ث + كقول.

^٥ ن: تنزيه.

^٦ ن - عما قالوا فيه.

^٧ ر م: قال.

^٨ ر ث م - عليه.

^٩ ن: يشبه.

^{١٠} ر ث م: للإيصال.

^{١١} ن + تبارك.

^{١٢} ر م: الملاحدة.

^{١٣} عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة بالليل كثير ثم يقول:

"سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك" (سنن الترمذي، الصلاة ٦٥؛ وانظر أيضا:

مسند أحمد بن حنبل، ٥٠/٣، ٦٩؛ وسنن ابن ماجه، الإقامة ١).

^{١٤} ن: وتعالى جدك وعظمتك.

^{١٥} ر - اسم.

ولكنه^١ خروج الأمر على ما يريد ويشاء، ويسميه^٢ الناس فيما بينهم بالفارسية "بختا"، فسروا الجذ بالعظمة لنها مشيئة العظيم وخروج الأمور على ما يريده ويشاءه. فعلى ذلك تفسيرهم تبارك بما قالوا: تعالى وتعاضم، على التأويل لا على تحقيق الاسم، إذ هو من البركة، لكن كل من بورك فيه صار متعاليا فأطلقوا عليه "تبارك". بمعنى تعالى لا بمعنى حقيقة الاسم. **وانه أعلم.**

ثم قوله: وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما، بيان منه وتعليم للخلق ما يجوز النسبة إليه،^٣ فقال: له ملك السماوات والأرض، وقال: **وَلَا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،^٤** ونحو ذلك، يبين لهم أن أنشؤا^٥ إليه هذا ولا تنشؤا^٦ إليه من الولد والشريك والصاحبة ونحو ذلك. لأن نسبة الأشياء بكليتها يخرج مخرج الوصف له بالعظمة والجلال، نحو ما ذكرنا من قوله تعالى: له ملك السماوات والأرض، وقوله: **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ،^٧** وقوله: **وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،^٨** وقوله: **تَخَالِقُ كُلَّ شَيْءٍ.^٩** ونسبة خاصية الأشياء إليه يخرج مخرج التعظيم والتبجيل لذلك الأشياء. ثم يُنظَر بعد هذا: فإن كانت تلك الأشياء الخاصة مما يجوز تعظيمها نسبت إلىه وأضيفت، نحو قوله: بيت الله ومسجد الله ورسول الله وغير ذلك من الأشياء التي عظمتها^{١٠} الله تعالى ورفع قدرها ومنزلتها عنده؛ وإن كانت الأشياء مما يستقدر ويستقبح ويُشترَدَل فلا يجوز النسبة إليه والإضافة لما ذكرنا أن نسبتها إليه وإضافتها^{١١} يخرج مخرج التعظيم لها، وهي ليست بمعظمة ولكنها مسترذلة مستقدرة، فيكون وضع الشيء غير موضعه،^{١٢} وإنه خلاف الحكمة. **وانه الموفق.**

^١ ر ث م: ولكن هو.

^٢ جميع النسخ: وتسمية. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٥ او.

^٣ ر م - إليه.

^٤ سورة النحل، ١٦/٥٢.

^٥ ر ث م: أن نسبوها؛ أن أنشؤا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٥ او.

^٦ جميع النسخ: ولا ينشؤا. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١٥ او.

^٧ سور البقرة ٢/٢٩؛ وسورة الأنعام، ٦/١٠١؛ وسورة الحديد، ٥٧/٣.

^٨ سورة الأنعام، ٦/١٢٠؛ وسورة هود، ١١/٤؛ وسورة الروم، ٥٠/٣٠ وأمثالها.

^٩ سورة الأنعام، ٦/١٠٢؛ وسورة الرعد، ١٦/١٣؛ وسورة الزمر، ٣٩/٦٢ وأمثالها.

^{١٠} جميع النسخ: يعظمتها. والتصحيح من نسخة جاز الله، ورقة ٢١٦ ظ.

^{١١} ن: وإضافتها.

^{١٢} ن: غير موضعة.

وقوله عز وجل: **وعنده علم الساعة**، يخرج على وجوه. أحدها أي عنده علم ساعة الصَّعْقَةِ^١، كقوله تعالى: **وَتُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ**،^٢ الآية. ويحتمل **وعنده علم الساعة**، الزلزلة، كقوله: **إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**.^٣ ويحتمل **وعنده علم ساعة**، الفزع والهول، كقوله: **فَقَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ**،^٤ الآية. ويحتمل **وعنده علم الساعة**، القيامة، كقوله تعالى: **يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**،^٥ ونحو ذلك. **والله أعلم**.
أخبر أنه لم يطلع الله عز وجل علم حقيقة^٦ ما ذكر أحدا من خلقه.

وقوله: **وإليه ترجعون**، قد ذكرنا في غير موضع أن تخصيص^٧ ذلك بالرجوع إليه يخرج على وجوه وإن كانوا في جميع الأحوال راجعين فيه إلى الله تعالى صائرين^٨ إليه. أحدها لأن المقصود من إنشائهم ذلك - أعني البعث - كيلا يكون خلقهم عبثا على ما ذكرنا^٩ غير مرة. ويحتمل أنه خص ذلك اليوم بالرجوع إليه والمصير والخروج لأنه يومئذ **يَخْلُصُ خُرُوجَهُمْ** ورجوعهم إليه وانقيادهم له، وقد ذكرنا. **والله أعلم**.

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٨٦]

وقوله عز وجل: **١٠ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ**، إن قوما كانوا يعبدون الملائكة رجاء أن يكونوا لهم شفعاء لما عرفوا من خصوصيتهم وفضلهم عند الله تعالى، وذلك معروف في الناس أنهم **يَخْدُمُونَ وَيُكْرَمُونَ** خواص ملوكهم رجاء أن يشفع لهم أولئك الخواص عند الملك إذا نزل بهم بلاء^{١١} ووقعت لهم حاجة يوما من الدهر. فعلى ذلك هؤلاء الكفرة كانوا يعبدون الملائكة لما عرفوا من خصوصيتهم وفضل منزلتهم عند الله.

^١ ن: الضعفة.

^٢ سورة الزمر، ٦٨/٣٩.

^٣ سورة الحج، ١/٢٢.

^٤ ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة النمل، ٨٧/٢٧).

^٥ سورة المطففين، ٦/٨٣.

^٦ ر م: حقيقته.

^٧ ن: أن يخصص.

^٨ ر م: صابرين.

^٩ ن: على ما ذكر.

^{١٠} ن: قوله.

^{١١} ن: ملأ.

ثم أخبر عز وجل عن الملائكة أنهم لا يملكون الشفاعة ولا يشفعون إلا لمن ذكر،^١ وهو قوله: **إلا من شهد بالحق وهم يعلمون**، أي إلا لمن شهد بوحداية الله تعالى وألوهيته، لا يشفعون لأولئك إنما يشفعون لمن ذكر وإن كانت لهم خصوصية عند الله تعالى، لأن الله عز وجل نهى أولئك أن يعبدوا الملائكة ويعظموهم^٢ من جهة العبادة، لذلك لا يملكون الشفاعة لهم. فيكون مَثَل هذا مثل ملك نهى قومه أن يخدموا أو يعظموا أحدا سواه من خواصه، فإذا فعلوا ذلك وخدموهم وتركوا نهيه لا يملك أولئك الخواص ولا يتجاسرون على طلب الشفاعة من^٣ عند الملك لأولئك الذين نهاهم الملك أن يخدموهم ويعظموهم^٤ دونه. فعلى ذلك الملائكة لم يجعل لهم شفاعة لأولئك الذين^٥ عبدوهم دونه إلا لمن ذكر، وهم الذين شهدوا بالحق وقاموا بعبادة الله تعالى، فقد أذن الله لهم بالشفاعة / لأولئك. **وانه أعلم**. ويحتمل أن يكون قوله: [٧١٣] **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة**، أي لو كانت لهم الشفاعة لكانت لا تنفعهم^٦، كقوله تعالى: **فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**،^٧ أي لو كانت لهم شفاعة لكانت لا تنفعهم شفاعتهم، ليس أن يكون لهم شفاعة أو شفعاء، وهو كقوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ**،^٨ الآية، وكقوله عز وجل: **وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ**،^٩ الآية. فعلى ذلك يحتمل قوله عز وجل: **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة**، أي لا تنفعهم^{١٠} لو كانت. **وانه أعلم**.

^١ جميع النسخ - ولا يشفعون إلا لمن ذكر؛ + بقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢١٦ ظ.

^٢ ن: ويعظمونهم.

^٣ جميع النسخ - من. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٥ ظ.

^٤ ن: ويعظمونهم.

^٥ ن - الذين.

^٦ جميع النسخ: لا ينفعهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٥ ظ.

^٧ سورة المدثر، ٤٨/٧٤.

^٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾ (سورة المائدة، ٣٦/٥).

^٩ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (سورة البقرة، ١٢٣/٢).

^{١٠} جميع النسخ: لا ينفعهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٥ ظ.

^{١١} جميع النسخ - لو كانت. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١١٥ ظ.

وقوله عز وجل: **إلا من شهد بالحق وهم يعلمون**، يخرج قوله: **وهم يعلمون**، على وجهين. أحدهما يرجع إلى الملائكة، فيكون كأنه يقول: ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة وهم يعلمون أنهم لا يملكون الشفاعة. والثاني يرجع إلى من شهد بالحق، يكون كأنه يقول: ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون أنهم يشهدون بالحق. والشهادة بالحق ما ذكرنا، يعني يشهدون على وحدانية الله تعالى وألوهيته وأنه هو المستحق للعبادة دون من عبدوهم. **وانه أعلم.**

﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٨٧]

وقوله عز وجل: **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**، وقال في أول السورة: **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم**،^٢ ثم نعتة فقال: **الذي جعل لكم الأرض مهتداً**،^٣ إلى آخر ما ذكر، قد أقرؤا جميعاً أن الذي خلق السموات والأرض وخلقهم وما يحتاجون إليه هو الله تعالى. ثم علمهم وعرفائهم^٤ بذلك يحتمل وجوهاً. يحتمل علم حقيقة على التسخير والاضطرار بأن أنشأ الله تعالى علماً في قلوبهم فعملوا بذلك حقيقة أن الله عز وجل هو خالق ذلك كله. ويحتمل أنهم قالوا ذلك تقليداً لآبائهم وسماعاً منهم أنه كذلك.^٥ ويحتمل علموا بالاستدلال بالتأمل والنظر، إذ من عادة العرب التأمل والنظر في الأشياء، فنظروا وتأملوا وعرفوا بالاستدلال العقلي أنه كذلك. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **فأني يؤفكون**، يقول: **فأني شيء يأفكهم** ويصرفهم^٦ عن القيام بوفاء ما أعطوا بالستهم وتحقيق ما أقرؤوا ونطقوا أن الله خالق ذلك كله وأن ذلك كله منه،^٧ وجعل ذلك لمن يعلمون أنه ليس بشيء^٨ من ذلك منهم بعد^٩ معرفتهم بذلك، أعني الأصنام التي يعبدونها. **وانه الحاوي.**

^١ ر ث م: بالعبادة.

^٢ الآية ٩.

^٣ الآية ١٠.

^٤ جميع النسخ: ثم علماءهم وعرفاءهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٥ ظ.

^٥ جميع النسخ - ويحتمل أنهم قالوا ذلك تقليداً لآبائهم وسماعاً منهم أنه كذلك. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١١٥ ظ.

^٦ جميع النسخ: يصرفهم ويأفكهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١٥ ظ.

^٧ جميع النسخ: منهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١٦ ا.

^٨ ر م: أنه شيء؛ ن: أنه ليس شيء.

^٩ جميع النسخ: وبعد. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٦ ا.

وقال أهل التأويل: أي فأني يُكذَّبون بعد علمهم ومعرفتهم ذلك في تسميتهم معبودهم لها أو شكرهم غير الذي صنع ذلك لهم بالعبادة^١ له دون الله تعالى.

﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٨]

وقوله عز وجل: وقيله يا رب، قرئ بنصب اللام وكسره [١]؛ فمن قرأ بالنصب جعله معطوفاً^٢ على قوله: أمْ يُحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ^٣، ونسمع قيله، أي قوله الذي أَعْلَمُوهُ^٤ أي بل نسمع ذلك كله. ومن قرأ بالكسر عطفه على قوله: وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ^٥ أي عنده علم الساعة وعلم قيله. وقوله عز وجل: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، كأنه على الإضمار، أي قيل له^٦ قل: إن هؤلاء قوم لا يصدقون. وفيه دلالة إثبات رسالته، لأنه أخبر أنهم لا يؤمنون، وقد كان على ما أخبر لم يؤمنوا، دل أنه بالله عرف ذلك وعلمه.

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٨٩]

وقوله عز وجل: فاصفح عنهم، أي أعرض عنهم^٧ ودعهم، وقل سلام، أي قل: الصواب والحق. فسوف يعلمون يوماً، فهو وعيد لهم. ويحتمل أن يكون قوله: وقل سلام، أي سلام عليهم لكنه على المؤمنين ليس على أولئك الكفرة، فسوف تعلمون، بالتاء^٨ يكون لو صُرف إلى المؤمنين، وهو كقوله تعالى: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^٩، فيكون كأنه عز وجل قال: فسوف تعلمون أيها المؤمنون ما ينزل بأولئك. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب^{١٠}.

^١ ر م: بالعباد.

^٢ جميع النسخ: مقطوعاً. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٦ و١.

^٣ الآية ٨٠ من هذه السورة.

^٤ ر ن م: أعقلوه؛ أغفلوه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٦ و١.

^٥ الآية ٨٥ من هذه السورة.

^٦ جميع النسخ: لهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٦ و١.

^٧ جميع النسخ - عنهم. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١١٦ و١.

^٨ ن: فسوف يعلمون بالياء.

^٩ ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (سورة الأنعام، ٥٤/٦).

^{١٠} ث - بالصواب وإليه المرجع والمآب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة حم الدخان^١

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿حَمَّ﴾ [١] ﴿وَالكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [٢]

قوله عز وجل: ^١ حم والكتاب المبين، قد ذكرنا تأويله فيما تقدم.^٢

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [٣]

وقوله عز وجل: **إنا أنزلناه في ليلة مباركة**، قال أهل التأويل: **إنا أنزلنا الكتاب**، أي القرآن، في ليلة القدر من اللوح المحفوظ^٤ إلى السماء الدنيا، ثم أنزل^٥ على النبي صلى الله عليه وسلم بالتفاريق. ويحتمل أن تكون^٦ الهاء راجعة إلى قوله: **حم**، أي قُضي ما هو كائن^٧، على ما قال بعض أهل التأويل: إن ما قُضي في كل سنة من الموت والحياة والرزق ونحو ذلك يُنزل في ليلة القدر **نُسَخَهَا**^٨ إلى الملائكة الذين **وَكَلُّوا** على ذلك، فهذا يحتمل. ويحتمل أن يكون الهاء راجعة إلى ما **صُيِّنَ** في قوله: **حم**، على ما أراد به. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. ويحتمل أنه أراد بهذا^٩ إنزال شيء وأمر^{١٠} في ليلة القدر **عَرَفَ [هـ]** رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فيخبر أنه أنزل ذلك ولم يبينوا^{١١} لنا ذلك لما لا حاجة لنا إلى معرفته. وقالت الروافض / في قوله تعالى: **إنا أنزلناه**: [٧١٣ط]

^١ ر - سورة حم الدخان؛ ن م + وهي مكية؛ ث: سورة الدخان مكية وهي خمسون وتسع آيات.

^٢ ن: وقوله.

^٣ انظر للحروف المقطعة: أول سورة البقرة وسورة آل عمران، وانظر أيضا: أول سورة المؤمن.

^٤ ر ن م: من لوح المحفوظ.

^٥ ر م: أنزله.

^٦ جميع النسخ: أن يكون.

^٧ ن: نسختها.

^٨ ر م: هذا.

^٩ م: ولم يبينوا.

إن الله تعالى أنزل شيئاً على رسوله يكون ذلك الشيء على رأسه وعلى رعوس الأئمة الذين يكونون بعده بحيث يرون^١ ذلك دون غيرهم؛ إذا استقبلهم أمرٌ أو بَدَا لهم شيءٌ نظرُوا في ذلك الشيء [و] عرفوا ما احتاجوا وما يكون لهم من الصلاح، أو كلام نحو هذا. وأما عند أهل التأويل هو ما ذكرنا راجع ذلك إلى الكتاب^٢ المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى ما ذكرنا من تضمن ما ضَمَّن في قوله: حم. وكذلك قالوا أيضاً في قوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.^٣ وقوله: في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر سماها مباركة، وقد سمى المطر والماء المنزل من السماء مباركا،^٤ كقوله تعالى: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا،^٥ وكذلك الأرزاق المنزلة من السماء والمستخرجة من الأرض مباركة^٦ بقوله: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.^٧ والمبارك^٨ هو الذي عنده يُدْرِك كل الخيرات. والبركة هي اسم كل خير يكون أبداً على الزيادة والنماء. فسمى تلك الليلة مباركة لما جعل فيها من الخيرات والبركات. وقوله تعالى: إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ، يحتمل: إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ لِلخَلْقِ إِذَا أَنْشِئُوا وَبَلَغُوا المَبْلَغَ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَ الإِنذَارَ. ويحتمل إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ^٩ الخلق بالرسول، هذا هو الظاهر أن هذا القول من الله تعالى. **والله أعلم.** ويحتمل أن يكون هذا القول من الرسول، كأن النبي^{١٠} قال: إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ بالقرآن بما أنزل عليّ.

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [٤] ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [٥]

وقوله عز وجل: فيها يفرق كل أمر حكيم، يحتمل أي يُفَصَّل وَيُبَيَّن^{١١} كل أمر هو كائن في ليلة القدر. ويحتمل أي يبيِّن^{١٢} في ليلة القدر كل ما يكون في تلك السنة. ثم قوله: كل أمر حكيم،

^١ ر ث م: يروا؛ ن: يرو. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٦و.

^٢ ر م: إلى ذلك الكتاب.

^٣ سورة القدر، ١/٩٧.

^٤ ر م - مباركا.

^٥ سورة ق، ٩/٥٠.

^٦ سورة الأعراف، ٧/٩٦.

^٧ ن: والمنازل.

^٨ ن - للخلق إذا أنشئوا وبلغوا المبلغ الذي يستوجبون الإنذار ويحتمل إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ.

^٩ جميع النسخ - ويحتمل أن يكون هذا القول من الرسول كأن النبي. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١١٦و.

^{١٠} ن: ويميز.

^{١١} ن: نبين.

يحتمل أي كل أمر فيه حكمة، ويحتمل كل أمر محكم مُتَقَنَّ؛ أَمْرًا مِنْ عِنْدَنَا. وقوله عز وجل: إنا كنا مرسلين،^١ الأمر الذي ذكر بقوله: كل أمر حكيم أمرا من عندنا. والله أعلم.

﴿رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٦]

وقوله عز وجل: رحمة من ربك، يحتمل قوله: رحمة، أي ما أنزل من الكتاب هو رحمة من ربك. ويحتمل ليلة القدر، أي جعلها رحمة منه. ويحتمل ما ذكر من أمر حكيم هو رحمة منه. ويحتمل أي الرسول المبعوث إليهم رحمة منه لهم، وهو كقوله تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.^٢ والله أعلم.^٣

وقوله: إنه هو السميع العليم، يحتمل قوله: السميع، بأقوالهم التي أسروها، العليم، بأفعالهم وأعمالهم التي أخفوها وأضمروها. ويحتمل السميع، المحيب لمن دعا، العليم، بما يرجع إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم.^٤ والله أعلم.^٥

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [٧]

وقوله: رب السماوات والأرض وما بينهما، قال بعضهم: رب الشيء هو مُضْلِحُه، معناه مصلح السماوات والأرض وما فيهما وحافظ ذلك كله. وقال بعضهم: رب السماوات والأرض، أي مالكها ومالك ما فيهما. ويحتمل رب السماوات والأرض، أي خالقهما وخالق ما فيهما ومنشئ ذلك كله. وقوله: إن كنتم موقنين، قال بعضهم: هذا على إتمام الآية ومرعاة المقاطع على وجهها، هذا وأمثالها يخرج على هذا. والله أعلم. ويحتمل أن يكون قوله: إن كنتم موقنين، على إثر قوله: رب السماوات والأرض، أي هو رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم تعلمون أنه رب ما ذكر، فكيف تصرفون العبادة واسم الألوهية إلى من ليس برب ما ذكر؟ إذ الإيقان^٦ هو العلم بالشيء حقيقة. ثم نعت الرب فقال:

^١ ن + يحتمل إنا كنا مرسلين.

^٢ سورة الأنبياء، ١٠٧/٢١.

^٣ ر م - والله أعلم.

^٤ ن - ودنياهم.

^٥ ر م - والله أعلم.

^٦ م: على تمام.

^٧ ر ث م: إن الإيقان.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ [٨]

لا إله إلا هو، فكأنه يقول: لا معبود يستحق العبادة سواه، لأن الإله هو المعبود^١ عند العرب، يقول: لا تستحق^٢ الأشياء التي تعبدون^٣ العبادة إنما المستحق لها هو الذي لا إله غيره. ويحتمل أن يقول: لا يستحق اسم^٤ الألوهية إلا هو، لا الأشياء التي سميتوها آلهة. ثم نعتة فقال: يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين، أي هو يحيي ويميت، وهو ربكم ورب آبائكم الأولين. إن من عادة العرب أنهم كانوا يعبدون ويخدمون شيئاً دون الله تعالى رجاء أن تشفع لهم وتقرّب بهم^٥ تلك العبادة إلى الله تعالى، فيقول: إن الذي تعبدون^٦ دونه لا يقع لهم العلم بعبادتكم إياها فاصرفوا العبادة إلى الذي يعلم بعبادتكم على كل حال وأخلصوا له ذلك ولا تشركوا غيره.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ [٩]

وقوله عز وجل: بل هم في شك يلعبون، يحتمل قوله عز وجل: بل هم في شك، أي في أمر القرآن. ويحتمل بل هم في شك في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ونحوه. والله أعلم.

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١٠]

وقوله عز وجل: فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. اختلف أهل التأويل فيه؛ قال بعضهم: ليس هو على حقيقة الدخان ولكن على التمثيل والمجاز. ثم^١ اختلف في كيفية ذلك مع اتفاقهم أنه قد مضى ذلك وقد كان. قال بعضهم: بدخان، أي يجذب^٢ وقحط. جعل الدخان كناية عن الجذب لوجوه. أحدها لما يقال: إن الجائع في القحط كان يرى بينه وبين السماء والناس دخاناً من شدة الجوع كالذي يشتد به العطش يرى السراب ماء،

^١ ن + هو المعبود.

^٢ جميع النسخ: لا يستحق.

^٣ جميع النسخ: يعبدون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٦ ظ.

^٤ م: باسم.

^٥ جميع النسخ: أن يشفع لهم ويقربهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٦ ظ.

^٦ جميع النسخ: ذلك. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١٦ ظ.

^٧ ن: ويقول.

^٨ جميع النسخ: يعبدون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٦ ظ.

^٩ ن - اختلف أهل التأويل فيه قال بعضهم ليس هو على حقيقة الدخان ولكن على التمثيل والمجاز ثم.

^{١٠} الجذب: المخل بقيض الخضب، وأجذبت البلاد: أي قحطت وغلّت الأسعار (لسان العرب، «جذب»).

وذلك لأنه لما اشتد الجوع ضعفت أبصارهم وغطأها الجوع، فيكون الجوع سبب ترائي الدخان فاستعير له.^١ ولأن في سنة الجذب تَبَسَّسَ^٢ الأرض وينقطع النبات / فيرتفع الغبار ويصعد [٧١٤] الرَّهَجُ^٣ لِيُبْسَهَا، فيشبه ذلك الغبار الذي يرتفع من ييس الأرض بالدخان فسمى^٤ بالدخان، ولذلك قيل لسنة المجاعة: غرباء؛^٥ وقيل: جُوعٌ أَعْبَرُ^٦. ولأن العرب ربما وضعت الدخان مواضع الشر إذا علا، فيقولون: لو كان^٧ بيننا^٨ أمر ارتفع له دخان. وقالوا: إن هذا القحط الذي جعل الدخان كناية عنه قد كان، فإنه اشتد بهم القحط وقلَّتْ الأمطار وَيَبَسَّتْ^٩ الأرض وارتفع الغبار وصعد الرَّهَجُ^{١٠} كالدخان وضعفت الأبصار لشدة الجوع حتى كانوا يرون السماء كالدخان. على ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى كهيئة الدخان من شدة الجوع.^{١١} وقال بعضهم: إنما مثل الأرض يومئذ كمثل بيت أوقد فيه ليس فيه خصاصة.^{١٢} وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قد مضى الدخان وكانت سنين^{١٣} كسني يوسف، فحجهد الناس.^{١٤} والله أعلم. ومنهم من يقول: هو على حقيقة الدخان وإنه لم يمض بعد، وكذلك روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: الدخان لم يمض بعد، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينتفخ الكافر حتى يَنْفَدَ،^{١٥}

^١ ن - له.

^٢ ر: يبسط؛ ن ث م: يبست. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٦ ظ.

^٣ جميع النسخ: الريح. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١٦ ظ. الرَّهَجُ وَالرَّهَجُ: الغبار (لسان العرب، «رهج»).

^٤ ر م: وسمى.

^٥ ر ث م: قيل السنة غرباء.

^٦ ن: جوع لا غير.

^٧ ن + لو كان.

^٨ جميع النسخ: ييسا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٧ و.

^٩ ر: ويبسط.

^{١٠} ر ن م: الريح؛ ث: الريح. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٧ و.

^{١١} انظر: تفسير الطبري، ١٤/١٦-٢١؛ والدر المنثور للسيوطي، ١٣/٢٦٢.

^{١٢} والخصاصة من الكرم: العُضْنُ إذا لم يَزَوْ وخرج منه الحَبُّ متفرقاً ضعيفاً. والخصاصة: ما يبقى في الكرم بعد قطفه، العُتَيْقِيْدُ الصغِيرُ هاهنا وآخر هاهنا، والجمع الخُصَّاصُ، وهو التَّبْدُ القليل (لسان العرب، «خصص»).

^{١٣} جميع النسخ: وهو سنون. والتصحيح من نسخة جاز الله، ورقة ٢١٨ ظ. وفي تفسير الطبري (١٧/٢١-١٨): وكان سنين كسني يوسف.

^{١٤} انظر: تفسير الطبري، ٢١/١٤-١٨؛ وتفسير الثعالبي، ٥/١٩٥؛ والدر المنثور للسيوطي، ١٣/٢٦٢-٢٦٤.

^{١٥} انظر: تفسير الطبري، ١٨/٢٠-٢١؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، ١٠/٣٢٨٨؛ وتفسير الثعالبي، ٥/١٩٥.

وكذلك قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والحسن وغيرهم^١ لكنَّ صرف الدخان المذكور في الآية على التمثيل أشبهه، لأن الأمر إذا اشتد وبلغ نهايته يُشَبَّه بالنار والدخان، كقوله: كَلَّمَا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ^٢ وليس هناك نار^٣ لكنَّ وصف شدة الحرب. فعلى ذلك جازئ تشبيه ما اشتد بهم من الجوع والجذب والقحط بالدخان الذي ذكر، وكذلك يصف الناس الأمر إذا اشتد يقولون: هاج الدخان وثار. والله أعلم.

﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١١]

وقوله عز وجل: يغشى الناس هذا عذاب أليم، يحتمل قوله: يغشى الناس، أي غَشِيَ الناس ما ذكر، وهو عذاب أليم على تأويل من قال: إنه ماضٍ كائنٌ. ويحتمل أن يكون قوله تعالى: يغشى الناس هذا عذاب أليم، أي يغشى فيقول الناس: هذا عذاب أليم، وهو على قول من يقول: إنه لم يمض بعد. والله أعلم.

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [١٢]

وقوله عز وجل: ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون. هذه الآية تدل على أن ذلك الذي أريد بالدخان والعذاب قد مضى وكان، لا أنه سيكون في المستقبل. ثم قوله: ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون،^٤ يحتمل^٥ إنا نؤمن بك فيما تدعوننا إليه لو كُشِفَ عنا العذاب، في معنى الشرط والجزاء، وهو كقول قوم^٦ موسى عليه السلام حيث قالوا: يَا مُوسَى اذْعُ لَنَا رَبَّنَا بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ لَئِن كُشِفَتْ عَنَّا الرِّجْزُ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ^٧ الآية. ويحتمل أن يكون قوله: إنا مؤمنون، على الحال، كأنهم قالوا: ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون للحال. ثم أخرج الله عز وجل أنهم لا يؤمنون وأنهم كذبة فيما قالوا حيث^٨ قال تعالى:

^١ انظر: تفسير الطبري، ١٨/٢٠-٢١؛ وتفسير الثعالبي، ٥/١٩٥.

^٢ سورة المائدة، ٥/٦٤.

^٣ ن: بار.

^٤ جميع النسخ - هذه الآية تدل على أن ذلك الذي أريد بالدخان والعذاب قد مضى وكان لا أنه سيكون في المستقبل ثم قوله ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون. والزيادة من الشرح، ونسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٧و.

^٥ جميع النسخ: أي. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١١٧و.

^٦ جميع النسخ - قوم. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١١٧و.

^٧ سورة الأعراف، ٧/١٣٤.

^٨ ر م: جئت.

﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [١٣]

أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين، يقول: أنى يتوبون أو من أين تنفعهم توبتهم في ذلك بعد ما خرجت أنفسهم من أيديهم وقد جاءهم رسول قبل ذلك الوقت مبين أنه رسول. والله أعلم.

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [١٤]

وقوله عز وجل: ثم تولوا عنه، يحتمل أي عرضوا عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن. ويحتمل تولوا عما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم به. ويحتمل تولوا عن رسول الله نفسه. وقوله عز وجل: وقالوا معلم مجنون، قولهم: معلم، لأنهم يقولون: إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ^١. وقوله: مجنون، نسبوه إلى الجنون لوجهين. أحدهما ما ذكر أنه إذا نزل به الوحي تغيرت حاله ولونه لِيَثْقَلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فيقولون: به آفة وحنون. والثاني لما رأوه قد خاطر بروحه ونفسه، لأنه خالف الفراعنة منهم والأكابر الذين كانت همتهم القتل والإهلاك لمن خالفهم ودعاهم إلى غير الذي كانوا عليه، لذا نسبوه إلى الجنون. والله أعلم.

﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [١٥]

وقوله عز وجل: إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون. قال بعضهم: إنكم عائدون في معاصيكم وكفركم الذي كنتم فيه. وقال بعضهم: أي إنكم عائدون إلى عذاب يوم القيامة. والله أعلم.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [١٦]

وقوله عز وجل: يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون. قال بعضهم: ذلك يوم بدر، وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقول عامة أهل التأويل، وقالوا: ذلك أشد من الدخان. وقال بعضهم: هو عذاب يوم القيامة، وهو قول ابن عباس والحسن رضي الله عنهما. والله أعلم.

^١ ر م: يقولون.

^٢ جميع النسخ: ينفعهم.

^٣ سورة النحل، ١٦/١٠٣.

^٤ ن: لما أراد.

^٥ ر ث م: إذا.

^٦ انظر: تفسير الطبري، ٢١/٢٥-٢٨؛ وتفسير الثعالبي، ١٩٥/٥.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [١٧]

وقوله عز وجل: **ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون**، يقول -والله أعلم-: **ولقد فتنا قوم فرعون** بموسى قبل قومك كما فتنا قومك بك. ويحتمل أن يقول: **ولقد فتنا قوم فرعون** بمثل الذي فتنا قومك. ثم يحتمل^١ افتتاح قوم فرعون بمثل الذي فتّن قومه^٢ وجوها. أحدها أن موسى عليه السلام قد أتاهم بالبينات المعجزات ما لم يقدر فرعون على مقابلة تلك الآيات وعجزوا عن الإتيان بمثلها. فمع ما أتاهم^٣ بذلك وعرفوا أنها آيات الله تعالى كذبوها وردوها ونسبوا موسى إلى السحر والكذب والافتراء على الله تعالى. فعلى ذلك عمل أهل مكة برسول الله صلى الله عليه وسلم وعاملوه بالذي عامل أولئك موسى من النسبة إلى السحر والجنون والكذب والافتراء على الله تعالى. **والله أعلم**. وقال بعضهم: إن فرعون وقومه ازدكروا موسى وحقروه، لأنه وُلِدَ فيهم، كما ازدرى أهل مكة محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا: أنت أصغرنا وأفقرنا وأقلنا حيلة، / كما قال فرعون لموسى: **أَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا وَلِيدًا**^٤، الآية. ويحتمل أن يكون أهل مكة سألوا اليهود من الأنبياء التي يجدونه في كتبهم ليحاجُّوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون بذلك ظهور الكذب من رسول الله فيما كان يخبرهم عن الأنبياء المتقدمة. **والله أعلم**.

[٧١٤ظ]

وقوله عز وجل: **وجاءهم رسول كريم**، كان جميع رسل الله عليهم السلام كراما، لأن الله تعالى كان بعثهم إلى قوم جهال سفهاء كان لهم الرُّكون إلى الدنيا والميل إليها والرغبة فيها، فبعث إليهم كرام الخلق ليداروا أولئك الأقوام وتنتهياً^٥ لهم المعاملة لهم والتحمل منهم سوءاً^٦ ما كانوا يعاملونهم. **والله أعلم**. ولذلك وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلق العظيم حيث قال: **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**^٨.

^١ جميع النسخ - يحتمل. والزيادة من نسخة جاز الله، ورقة ٢١٩ ظ.

^٢ ث + يحتمل، صح ه.

^٣ ر م: فمهما أتاهم.

^٤ ﴿قال ألم نزيك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وَقَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْيَ فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة الشعراء، ١٨-١٩).

^٥ جميع النسخ: من.

^٦ جميع النسخ: ويتنهياً.

^٧ جميع النسخ: لسوء. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٧ ظ.

^٨ سورة القلم، ٤/٦٨.

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِيَّيْكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [١٨]

وقوله عز وجل: أن أدوا إلي عباد الله، يقول: أن أرسلوا معي بني إسرائيل وتخلوا عنهم ولا تحبسوهم^١ ولا تستعبدوهم فإنهم أحرار. ويحتمل أن يقول: أن^٢ أرسلوا معي بني إسرائيل فإنهم يرغبون^٣ في إجابتي إلى ما أَدْعُوهم إليه ويطمعون في أتباعي فيما أمرهم به. وقوله عز وجل: إني لكم رسول أمين، أي إني لكم رسول أمين على الوحي والرسالة. ويحتمل أن يقول: إني كنت أميناً فيما بينكم لا يظهر لكم مني خيانة ولا اطلعتم على كذبٍ قط، فلماذا تكذبونني^٤ وتنسبونني إلى السحر؟ **وانه أعلم.**

﴿وَأَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ إِيَّيْكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١٩]

وقوله عز وجل: وأن لا تغلوا على الله، قال بعضهم: أي وأن لا تتكبروا ولا تتعظموا على الله. لكن عندنا معناه: وأن لا تتكبروا ولا تتعظموا^٥ على رسول الله أو لا تتعظموا^٦ على عبادة الله أو على دينه،^٧ إذ لا أحد يقصد قصد التكبر على الله تعالى لكن وإن نُسِب إليه فهو على إرادة أوليائه أو دينه، كقوله: **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**^٨، ونحوه. **وانه أعلم.** وقوله عز وجل: إني آتيتكم بسُلْطَانٍ مُّبِينٍ، أي آتيتكم بحجة بينة أنها من الله وأني رسول الله، وهو ما آتاهم من الآيات المعجزات والحجج النيرات.^٩ **وانه أعلم.**

﴿وَإِنِّي عَذْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُون﴾ [٢٠]

وقوله عز وجل: وإني عذت بربي وربكم أن ترحموني، لا يُحتمل أن يكون هذا الكلام من موسى عليه السلام على ابتداء بلا سبب كان من فرعون ولا أمر سبق. فكان^{١٠} سببه ونازلته - والله أعلم -

^١ ر ث م: ولا تحبسوهم.

^٢ ر ث م - أن يقول أرسلوا؛ ن: أن يقولوا أن أرسلوا.

^٣ ن: ترغبون.

^٤ ن: يكذبونني.

^٥ ر ث م: وتتعظموا؛ ن - ولا تتعظموا. والتصحیح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٧ ظ.

^٦ ر م: ولا تتعظموا.

^٧ ر م: وعلى دينه.

^٨ سورة محمد، ٤٧/٧.

^٩ ر ث م: والبراهين.

^{١٠} ن: فكانه.

هو ما ذكر في سورة أخرى حيث قال: **ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ**،^١ الآية. لما قال فرعون ذلك وهمَّ أن يقتل موسى قال له موسى عند ذلك: **وإني عدت بربي وربكم أن ترجمون**. وفي ذلك دلالة آية من آيات الرسالة له،^٢ لأنه قال فرعون: ذروني أقتل موسى وليدع ربه ليؤمنني عن قتله، فقال: **إني عدت بربي وربكم**، الآية. دل هذا القول على أنه علم قول فرعون وقصده بقتله وتعبيره^٣ بالدعاء إلى الله تعالى ليمنعه عن ذلك، وعلم أن الله تعالى يعصمه عن شره وكيدته، حتى قال ذلك. **والله أعلم**.

﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ﴾ [٢١]

وقوله: **وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون**، يقول: فإن لم تصدقوني فيما أدعوكم إليه وأمركم به فاتركوني فأصدِّقْ وأؤمِّنْ^٤ به ولا يضركم^٥ تصديقي وإيماني. **والله أعلم**.^٦ وقال بعضهم: أي دَعُونِي حَفَافًا^٧ جانباً لا علي ولا لي. وقال بعضهم: **وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ولا تقتلون**.^٨ **والله أعلم**.^٩

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاءَ قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ﴾ [٢٢]

وقوله: **فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون**. وهو كقوله حيث قال: **وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ**،^{١١} وكقول نوح عليه السلام: **رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِئْسَ لَبِئْسَ قَوْمٌ يَدْعُونَ لِي إِلَّا فِرَارًا**،^{١٢} ونحو ذلك، يقولون -والله أعلم-: **يا ربنا إنا قد عاملناهم المعاملة التي أمرتنا**

^١ سورة المؤمن، ٢٦/٤٠.

^٢ ر م - له.

^٣ ر م: وتعبيره.

^٤ ن: وأومر.

^٥ ر: ولا ينصركم.

^٦ ر م - والله أعلم.

^٧ ر م: حفافاً. الحفافان: ناحيتا الرأس والإناء وغيرهما. وقيل: هما جانباه. وجفافا الجليل: جانباه. وحفافا كل شيء:

جانباه (لسان العرب، «حَفَّ»).

^٨ ن: بي.

^٩ ر م: ولا يقبلون.

^{١٠} ر م - والله أعلم.

^{١١} سورة الزخرف، ٨٨/٤٣.

^{١٢} سورة نوح، ٧١/٥-٦.

^{١٣} ر م - والله أعلم.

أن نعاملهم واخْتَلْنَا الْجَيْلَ الَّتِي عَلَّمْتَنَا أَنْ نَحْتَالِ^١ معهم، فلم يَنْجِعْ ذلك فيهم ولم يتبعونا^٢ ولا أجابونا إلى ذلك، فهل من حيلة سوى ذلك أو معاملةٍ غير ذلك نعاملهم بها لعلهم يتبعونا ويجيبونا؟^٣ هذا الدعاء وهذا القول منهم يكون بعد ما أجهدوا أنفسهم في دعائهم إلى الحق زمانا طويلا، ليس يحتمل في ابتداء الأمر. **والله أعلم.**^٤

﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ [٢٣]

وقوله: **فأسر بعبادي ليلًا إنكم متبعون**، كان في إخراج موسى عليه السلام وبني إسرائيل من بين أظهر أعداءهم ليلًا من غير أن شَعَرَ وعلم أحد من أعداءهم بذلك، وهم العدو الذي ذكر في القصة^٥ أنهم زُهَاءٌ^٦ سِتْمَاةٌ أَلْفِ آيَةٍ^٧ عظيمةٌ عجيبَةٌ لموسى عليه السلام على رسالته، إذ خروج عدد يسير^٨ من بين أظهرهم عسيرٌ صعبٌ، فكيف خروج العدد الذي ذكر في القصة. **والله أعلم.** وقوله عز وجل: **إنكم متبعون**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما أي قوم فرعون يتبعونهم ليردوهم إلى الأمر^٩ الذي كانوا يستعملونهم من قَبْلُ من نحو الاستخدام والاستعباد. **والله أعلم.** والثاني أي يتبعونهم^{١٠} للقتال والحرب،^{١١} لأنه ذكر في القصة أنهم أخذوا أموالهم من الخليلي واللباس فخرجوا بها. فجائز أن يكون أتباعهم إياهم ليقاتلوهم ويحاربوهم لما ظهرت فيما بينهم معادة وصاروا أعداءً لهم، فخرجوا^{١٢} ليقاتلوهم^{١٣} كما يقاتل الأعداء.^{١٤} **والله أعلم.**^{١٥}

^١ ر م: أن يَحْتَالِ.

^٢ ر م: ولا يتبعون.

^٣ جميع النسخ: يتبعونا يجيبونا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٧ ظ.

^٤ ر م - والله أعلم.

^٥ وهي قصة خروج موسى عليه الصلاة والسلام وبني إسرائيل من مصر هارين من ظلم فرعون ومجاوزتهم البحر.

^٦ وزُهَاءُ الشَّيْءِ وَزُهَاؤُهُ: قدره، يقال: هم زُهَاءٌ مَائَةٌ، أي قدرها (لسان العرب، «زهو»).

^٧ اسم "كان" التي سبقت في بداية الجملة، أو فاعله.

^٨ ر م: ستين.

^٩ ر: إلى الأمل.

^{١٠} ر م: أن يتبعونهم.

^{١١} ر م: للعباد والحرب؛ ن: للحرب والقتال.

^{١٢} جميع النسخ - ليقاتلوهم ويحاربوهم لما ظهرت فيما بينهم معادة وصاروا أعداء لهم فخرجوا. والزيادة من الشرح،

نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ و.

^{١٣} ث: ليقاتلو؛ ن: ليقاتلونهم.

^{١٤} ث: كما يقال له عداء.

^{١٥} ر م - والله أعلم.

﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ [٢٤]

وقوله: واترك البحر رهوا، يحتل قوله: واترك البحر رهوا، كأن موسى عليه السلام هم^١ أن يضرب البحر بعصاه ليصل الماء بعضه ببعض لثلاثين فرعون وقومه، فقال له: اتركه كما هو فإنهم جند مغرقون. ثم اختلف في قوله: رهوا، قال بعضهم: هي فارسية عزبت، أي اترك البحر راءة. وقال بعض أهل اللسان: رهوا، أي ساكنا. وقال بعضهم: رهوا، أي متصلا، وهو قول أبي عؤسجة. وقال أهل التأويل: رهوا، أي يابسا، وهو كقوله: فأضرب لهم طريقاً في البحر يبساً.^٢ وقوله تعالى: إنهم جند مغرقون، قد وعدهم جل وعلا أن يغرق فرعون وقومه ففعل.

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ﴾ [٢٥] ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [٢٦] ﴿وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ [٢٧]

وقوله: كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين. قيل: فاكهين،^٣ أي ناعمين، وقيل: مُعْجِبِينَ.^٤ ثم^٥ من الناس من قال: إن هذه الآية مخالفة للآية الأخرى في ظاهر المخرج، وهي^٦ قوله عز وجل: رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ، الآية، ثم قال الله تعالى: قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا،^٧ فإذا كانت قد أُجِيبَتْ دعوتهما في طمس أموالهم فطمست لا محالة، فكيف ذكر: كم تركوا من جنات وعيون، الآية؟ وما معنى قوله: كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ؟^٨ لكن عندنا أنه لا مخالفة بين الآيتين، إذ جائز أن يكون طمس أموالهم التي كانت لهم من الحلي وغير ذلك من الصامت^٩ ونحوه خاصة.

^١ ر ث م - هم.

^٢ سورة طه، ٧٧/٢٠.

^٣ جميع النسخ - قيل فاكهين. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ و.

^٤ ر ث م: معجزين.

^٥ جميع النسخ - ثم. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٢١ و.

^٦ ر ن م: وهو؛ ث - وهي. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ و.

^٧ ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأمواالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أُجِيبَتْ دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ (سورة يونس، ٨٨/١٠-٨٩).

^٨ الآية التالية.

^٩ الصامت: الذهب والفضة (لسان العرب، «صمت»).

فأما الأموال التي كانت لهم بالشَّرْكَاء من نحو البستان والزروع^١ وأمثالها فذلك لم يطمسها ولكنه تركها على ما هي عليه^٢ لبني إسرائيل، وهو قوله عز وجل:

﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [٢٨]

كذلك وأورثناها قوما آخرين، أي مثل ذلك وأورثناها قوما آخرين، وهو كما ذكر في آية أخرى حيث قال: وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا^٣. فيه أن بني إسرائيل قد عادوا إلى مصر ونزلوا أوطانهم ومنازلهم وبساتينهم. والله أعلم^٤.

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [٢٩]

وقوله: فما بكت عليهم السماء والأرض. قال بعضهم: أي فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض، بل سُرُّوا بذلك واستبشَّروا بهلاكهم، فيكون ذكر نفى البكاء لإثبات ضده، وهو السرور والفرح لالعينه. وذلك جائز في اللغة، أن يذكر نفى الشيء ويراد به إثبات ضده لا عين النفي، كقوله تعالى: فَمَا رَجَبَتْ يَجَارِتُهُمْ^٥، ليس المراد إثبات نفى الريح، أي لم يريح فحسب، بل المراد إثبات الخسران والوضيعة، أي تحسرت ووضعت. فعلى ذلك قوله تعالى: فما بكت عليهم السماء والأرض، أي ضحكت وسرت واستبشرت بهلاكهم، لأنهم جميعا أبغضوهم وعادوهم لادعائهم ما ادعوا من الألوهية لفرعون. وقال بعضهم: فما بكت عليهم السماء والأرض، يحتمل أن المراد به ما روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من مؤمن إلا وله باب في السماء يصعد إليه عمله الصالح، وفي الأرض مصلى يصلى فيه، فإذا مات بكى ذلك عليه كذا كذا يوما، وليس لهم ذلك فلا يبكي عليهم»^٦. وجائز أن يكون أيضا قوله تعالى: فما بكت عليهم السماء والأرض، أي لم يبق لهم أحد يبكي عليهم من الأولاد وغيرهم،

^١ ر م: وزروع.

^٢ جميع النسخ: عليها. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ و١.

^٣ سورة الأعراف، ١٣٧/٧.

^٤ ر م - والله أعلم.

^٥ سورة البقرة، ١٦/٢.

^٦ م: فلا تبكي.

^٧ روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيرهم، وابن أبي حاتم الرازي عن علي كرم الله وجهه وغيرهم نحو من هذا. انظر: سنن الترمذي، التفسير ٤٥؛ وتفسير الطبري، ٤١/٢١-٤٥؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، ١٠/٣٢٨٨-٣٢٨٩.

لأنهم استؤصلوا جميعا من الأولاد وغيرهم فلم يبك عليهم أحد. فأما سائر الموتى قد يبقى لهم من يبكى عليهم لذلك كان ما ذكر. **وانه أعلم.** ويحتمل أن يُذكر بكاء السماء إذا عَظُم الأمر على التمثيل من نحو موت الملوك والقادة ومن عظم قدره عندهم، فيخبر الله تعالى أن موت فرعون وأتباعه لم يَغْظُم على أهل السماء والأرض لما لا قدر لهم عندهم. **وانه أعلم.**

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [٣٠] ﴿مَنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ

الْمُسْرِفِينَ﴾ [٣١]

وقوله عز وجل: **ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين.** قال بعضهم نجينا بني إسرائيل من العذاب الذي نزل بفرعون وقومه، وهو العرق في البحر، أغرق أولئك وتنجى هؤلاء. ويحتمل أن يكون المراد أنه نجاهم من العذاب الذي كانوا يعذبون من نحو القتل والاستخدام والاستعباد وأنواع العذاب الذي كانوا يعذبونهم ما داموا بين أظهرهم وفي أيديهم، فنجاهم من ذلك حيث أخرجهم من بين أيديهم. **وانه أعلم.** وهو أشبه، لأنه^١ قال: **ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون** وقوله عز وجل: **إنه كان عليا من المسرفين،** قوله: **عليا،** أي غالبا عليهم قاهرا لهم بأنواع القهر الذي^٢ كان يقهرهم. **وانه أعلم.**

﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٢]

وقوله عز وجل: **ولقد اخترناهم على علم على العالمين،** أي^٣ اخترنا^٤ بني إسرائيل. وقوله^٥ عز وجل: **على علم،** يخرج هذا على وجوده. أحدها **اخترناهم على علم،** أي بسبب علم آتيناهم ذلك لم نؤت ذلك غيرهم، لتظهر^٦ فضيلة العلم على العالمين وشرفه. **وانه أعلم.**

^١ جميع النسخ - لأنه. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٢١ ظ.

^٢ جميع النسخ: ما قال. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ ظ.

^٣ - الذي.

^٤ ر م - أي.

^٥ ن - اخترنا.

^٦ ن: قوله.

^٧ جميع النسخ: ليظهر.

والثاني يحتمل اخترناهم على علم منا بأسباب فيهم وأشياء لم تُعَلِّم^١ تلك^٢ الأسباب والمعاني في غيرهم، بها استوجبوا^٣ الاختيار على العالمين. والثالث^٤ اخترناهم على علم، أي بسبب علم أحوجنا غيرهم إليهم فصاروا مختارين مفضّلين بسبب تعليمهم إياهم ما احتاجوا إليه، فيكون لهم فضل الأستاذ على التلميذ. وهذا كما نقول: إن العرب أفضل من الموالي، لأن الموالي احتاجوا إلى العرب في معرفة لسانهم ومعرفة أشياء احتاجوا إليها، فاستوجبوا الفضيلة عليهم^٥ لحاجتهم إليهم. ولذلك فُضِّل قريش على سائر العرب، لما احتاجت سائر العرب إلى قريش في معرفة أشياء لا يصلون إلى ذلك إلا بهم، ففُضِّلوا^٦ على غيرهم لذلك. فعلى ذلك يحتمل ولقد اخترناهم على علم على العالمين^٧، أنه أحوج إلى بني إسرائيل غيرهم في معرفة أشياء فاستوجبوا بذلك الاختيار والفضيلة على غيرهم. والله أعلم.

﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ [٣٣]

وقوله عز وجل: وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين، / يحتمل قوله: بلاء مبين،^٨ [٧١٥ظ] وجهين. أحدهما أي محنة بينة، وهي أنواع ما امتحنهم من البلايا والشدائد. والله أعلم. والثاني يحتمل أن يكون قوله: بلاء مبين، أي نعم عظيمة، وهو ما آتاهم من أنواع النعم من المَرِّ والسَّلْوَى وتظليل الغمام عليهم وخروج العيون من الحجر ومجاوزتهم من البحر وإهلاك عدوهم وغيرها^٩ من النعم التي آتاهم مما لا يحصى؛ وهو ما ذكر في سورة البقرة، وهو قوله تعالى: وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ،^{١٠} أي نعمة عظيمة من ربكم.^{١١} والله أعلم.

^١ جميع النسخ: لم يعلم.

^٢ جميع النسخ: ذلك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ ظ.

^٣ ن: استوجبوا.

^٤ جميع النسخ + أي. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ ظ.

^٥ ر ث م: كما يقول.

^٦ ر م - عليهم.

^٧ جميع النسخ: إلا أنهم فضلوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ ظ.

^٨ جميع النسخ - ولقد اخترناهم على علم على العالمين. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٢١ ظ.

^٩ ر م - يحتمل قوله بلاء مبين؛ ر ث م + من.

^{١٠} ر م: وغيرهم.

^{١١} سورة البقرة، ٤٩/٢.

^{١٢} ن: نعمة من ربكم عظيمة؛ نعمة عص من ربكم عظيمة.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ﴾ [٣٤] ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ [٣٥]

وقوله عز وجل: **إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ** **إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ**. يقول الله تعالى - وهو أعلم -: **إِنْ** الذي يحمل هؤلاء على الإنكار والكفر بك وترك الإيمان^١ إنكارهم البعث والإحياء بعد الموت، كقوله تعالى: **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ**،^٢ يخبر أن من يؤمن به^٣ ممن آمن بالآخرة؛ فأما من لم يؤمن بالآخرة لا يؤمن به. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. وأصله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث لدعاء الخلق إلى الزهد في هذه الدنيا والرغبة في الآخرة والقطع عن جميع شهواتهم ومُتاهم في الدنيا وتأخير ذلك إلى الآخرة؛ فمن آمن بالآخرة سَهَّل عليه ترك ذلك كله وهان عليه قَطْعُ نفسه عن قضاء ذلك كله؛^٤ ومن أنكر الآخرة وجحدها اشتد ذلك عليه وصعب، حَمَلَهُ ذلك على إنكارها والجحود لها. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

﴿فَأْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٣٦]

وقوله عز وجل: **فَأْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**،^٥ هذا منهم احتجاج عليه، يقولون: لو كنت صادقاً فيما تقول: إنه بَعَثُ وإحياءُ فأخي^٦ من ذُكروا وَأُتِ بهم.^٧ لكن هذا احتجاج باطل لأن الآيات والحجج ليست تنزل وتأتي على ما تشتهي أنفس أولئك ولكن تنزل على ما توجهه^٨ الحكمة وعلى ما فيه الحجة، لا على ما يريد المُقَامُ عليهم الحجة؛ كما في الشاهد أن الواجب على المدَّعي إقامة ما هو حجة في ذاتها لا إقامة ما يريدُها المدَّعي عليه. والنبى صلى الله عليه وسلم قد أتاهم من البيان والحجة ما يوجب البعث والإحياء بعد الموت لو تأملوا ولم يكابروا عقولهم، فيكون^٩ سؤالهم منه آية أخرى مردوداً^{١٠} عليهم. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

^١ ن + بك.

^٢ ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مُصَدِّقُ الذي بين يديه ولننذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ (سورة الأنعام، ٩٢/٦).

^٣ ر م - يخبر أن من يؤمن به.

^٤ ن - كله.

^٥ ن + قيل.

^٦ ر م: فأخر؛ ث: وأخر.

^٧ ر ث م: رأيت لهم؛ ن: واث لهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ ظ.

^٨ جميع النسخ: على ما يوجهه.

^٩ ر ث م: وكون.

^{١٠} ر م: مردود.

وبعد، فإن الله عز وجل قد وعد البقاء لهذه الأمة إلى يوم القيامة، ولو أعطاهم ما سألوا من الآيات ثم أنكروها أهلَكوا واشتَوْصِلُوا، إذ من سنته أن كل آية أتت^٢ ونزلت على إثر سؤال كان منهم ثم أنكروا كان في ذلك هلاك وعذاب، لذلك لم يعطهم ما سألوا. والله أعلم.

﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [٣٧]

وقوله عز وجل: أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكتناهم، ليس في هذا جواب لقولهم: فَأَنُؤَا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ^٣، ولم يأت بجواب ذلك، وإنما كان لأنهم لم يستحقوا الجواب لهذا السؤال، لأنهم سألوا ذلك سؤالاً^٤ تَعَنَّتِ وعناد. ويحتمل أن يكون في هذا جواب لقولهم وسؤالهم الآية المخترعة. وفي الآية دلالة على البعث أيضاً. بيان الأول أنه أخبر عن قوم تُبَعِّعُ ومن ذكر من الأمم الخالية كانوا ينكرون رسالة رسلهم ويكذبونهم، ويوعدهم^٥ الرسل بالعذاب والهلاك، فيكذبونهم أيضاً فيما يوعدون من البعث فجاهم الهلاك. فيقول: أهم خير أم قوم تبع ومن ذكر، أي أولئك هم أشد قوة أم هؤلاء، وهم علموا أن أولئك أشد قوة وبطشا، ثم لم يتهياً لهم الامتناع من عذاب الله إذا نزل بهم بتكذيبهم الرسل وإنكارهم البعث، فأنتم دون أولئك، فكيف يتهياً لكم الامتناع من العذاب الذي نزل بكم؟ وهو كقوله تعالى: أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَمْ^٦. وإذا لم يتهياً لهم الدفع، ومن سنته الاستئصال بالتكذيب للآيات المخترعة، وقد وعد البقاء لهذه الأمة إلى يوم القيامة وتأخير العذاب عنهم بسبب دعاء النبي^٧ وكونه رحمة للخلق، لذلك لم يعطهم الآية التي سألوا. والله أعلم.

^١ ن: قال.

^٢ ن: آيت.

^٣ الآية السابقة.

^٤ ر ن - سؤال.

^٥ جميع النسخ: ويوعدونهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٩و.

^٦ ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (سورة القمر، ٤٣/٥٤).

^٧ جميع النسخ - وتأخير العذاب عنهم بسبب دعاء النبي. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٩و. عن عبد الله بن حباب بن الأرت عن أبيه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها، قالوا: يا رسول الله، صليت صلاة لم تكن تصلبها؟ قال: «أجل إنها صلاة رغبة ورهبة، إني سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألته أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيه، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها» (سنن الترمذي، الفتن ١٤. وانظر أيضاً: مسند أحمد بن حنبل، ٤٧٤/١٠، ٥٠٥).

وأما الثاني وهو أنه لما أخبر أن تعذيب أولئك الكفرة لتكذيب الرسل وإنكار البعث فدل أن البعث حق حتى يستحق منكره العذاب. **والله أعلم.** وذكر أن تَبَعًا كان رجلا صالحا، وعائشة رضي الله عنها تقول: لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلا صالحا.^١ وذكر أنه كان رسولا، وقد ذكرنا نعتة. **والله أعلم.**

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [٣٨]

وقوله عز وجل: **وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين**، وقال في آية أخرى: **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا.**^٢ إن الكفرة كانوا لا يطلقون القول فلا يقولون: إن الله تعالى خلقهما وخلق ما بينهما باطلا ولعبًا، لكن تخلق^٣ ذلك كله على فُتْيَاهِم وظنهم وعلى ما عندهم يصير عبثا باطلا، لأنهم كانوا ينكرون البعث ويقولون:^٤ لا بعث ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب. فإذا كانت^٥ فتياهم وظنهم أن لا بعث ولا نشور يكون خلقهم وخلق السماء والأرض وما ذكر لعبا باطلا، لأن المقصود بخلق ما ذكر على زعمهم لم يكن إلا الإفناء والإهلاك، ومن لم يقصد في بنائه إلا النقص في الشاهد والإفناء في العاقبة كان في بنائه وقصده سفيهاً غير حكيم. فعلى ذلك الله سبحانه وتعالى في خلقه إياهم وإنشائه لهم وتحويله إياهم من حال إلى حال / أخرى: من حال النطفة إلى حال العلقة^٦ ومن حال العلقة^٧ إلى حال المُضْغَةِ، ومن حال المضغعة^٨ إلى حال تصوير الإنسان ثم إلى حال الكِبَر لو لم يكن ما ذكرنا من المقصود سوى الإفناء والإهلاك على ما زعموا كان سفيها باطلا غير حكمة لما ذكرنا من قَصْد مَنْ قَصَدَ فِي الشَّاهِدِ^٩ فِي بِنَائِهِ^{١٠} الْإِفْنَاءَ خَاصَةً لَا غَيْرَ كَانَ فِي فِعْلِهِ وَقَصْدِهِ لَاعِبًا عَابِثًا سَفِيهَا.^{١١}

^١ انظر: تفسير الطبري، ٥٠/٢١.

^٢ سورة ص، ٢٣/٣٨.

^٣ ن - خلق.

^٤ جميع النسخ + أن. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٩ و.

^٥ ن ث: فإذا كان.

^٦ ر: سفيها.

^٧ ر م - ومن حال العلقة.

^٨ ر م - ومن حال المضغعة.

^٩ ر ث م - في الشاهد.

^{١٠} ر ث م: في البناء.

^{١١} ر م: سفيها.

ولذلك سَفَّهَ اللهُ تلك المرأة التي لم يكن قصدها في غزوها إلا نَقَصَهُ في العاقبة حيث قال: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَصَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَغْدٍ فُدِّقَتْ أَنْكَاتًا^١، الآية. فعلى ذلك تَخَلَّى الخلق إذا لم يكن بعث ولا نشورٌ على ما قال أولئك الكفرة وظنوا كان كذلك سفها غير حكمة، ولذلك قال: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ^٢، جعل خلقه إياهم لا^٣ للرجوع إليه عبثا. والله الموفق.

﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٩]

وقوله عز وجل: ما خلقناهما إلا بالحق، قال بعضهم: إلا لإقامة الحق، وقال بعضهم: إلا لأمر كائنٍ مرادٍ. وأصل الحق هو أن يحمد عليه فاعله في العاقبة، والباطل هو ما يذم عليه فاعله. وإنما خلق جل وعلا ما ذكر ليحمد على فعله لا لِيُذَمَّ، ولو لم يكن القصد في خلقهم إلا الإفناء والإهلاك لكان لا يحمد عليه ولكن يذم، على ما ذكرنا. وقوله عز وجل: ولكن أكثرهم لا يعلمون، أنهما لم يُخلقا باطلا وعبثا، وهو ما ذكر من^٤ ظنهم. والله أعلم.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفِصْلِ مِيقَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٤٠]

وقوله عز وجل: إن يوم الفصل مِيقَاتَهُمْ أَجْمَعِينَ، سَمَّى يوم القيامة مرة يوم الجمع، ومرة يوم التفريق،^٥ ومرة يوم الفصل. فهو يوم الجمع لما يجمع فيه الخلائق جميعا، وكذلك يوم الحشر. ويوم الفصل يحتمل وجهين. أحدهما أنه يفصل بين أوليائه وأعدائه فيه،^٦ ينزل أوليائه في دار الكرامة والمنزلة وهي الجنة، وأعدائه في دار الهوان والعقاب وهي النار، وهو^٧ ما قال: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.^٨ ويحتمل أن يكون قوله: يوم الفصل، أي^٩ يوم القضاء والحكم،

^١ سورة النحل، ٩٢/١٦.

^٢ سورة المؤمنون، ١١٥/٢٣.

^٣ ر م - لا.

^٤ ر - إلا.

^٥ ر ث م - ذكر من.

^٦ لعل الإمام رحمه الله يشير إلى مثل قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ (سورة الشورى، ٧/٤٢)، وقوله: ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾، (سورة الروم، ١٤/٣٠).

^٧ ر ث م - فيه.

^٨ ر م - النار وهو.

^٩ سورة الشورى، ٧/٤٢.

^{١٠} ر م: إلى.

أي يقضى ويحكم بين المؤمنين والكافرين فيما تنازعوا^١ واختلفوا في الدنيا، بقوله: إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.^٢ ويحتمل أيضا ما ذكرنا من الفصل بين الأولياء والأعداء ما لو لم يكن ذلك في الآخرة بينهم كان جامعا مُسَوِّيا^٣ بين الأولياء والأعداء، وهم اشتَوَّوا واجتمعوا في الدنيا في ظاهر أحوالهم، ومن سَوَّى بين وليه وعدوه كان سفيها غير حكيم؛ دل أن هناك^٤ دارا أخرى يفصل بينهما ويميز. والله أعلم.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [٤١]

وقوله عز وجل: يوم لا يُغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون، هذا في الكفار خاصة، يخبر أنه لا ولي ينفعهم في الآخرة ولا يعين بعضهم بعضا على ما يعان في الدنيا إذا نزل ببعض منهم بلاء وشدة، وهو ما ذكر في آية أخرى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ،^٥ الآية، وقوله عز وجل: وَآخِشُوا يَوْمًا،^٦ وقوله تعالى: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ.^٧ والله الموفق.

ثم قوله تعالى: لا يُغني مولى عن مولى شيئا، يحتمل مولى الأعلى ومولى الأسفل على ما يعين بعضهم بعضا في الدنيا، ويحتمل كل ولي وقريب. يخبر أنه لا قريب يملك دفع ما ترك به ولا ولي يملك نصره ومعونته،^٨ لأن ولايتهم يومئذ تصير^٩ عداوة، بقوله عز وجل: أَلَّا جَلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ،^{١٠} الآية، استثنى المتقين، وعلى ذلك استثنى في هذه الآية أيضا حيث قال:

^١ ر م: فيما يتنازعوا.

^٢ سورة الجاثية، ١٧/٤٥.

^٣ ن: مسوما.

^٤ ن: هنالك.

^٥ ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأنٌ يُغنيه﴾ (سورة عبس، ٨٠/٣٤-٣٧).

^٦ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئا﴾ (سورة لقمان، ٣١/٣٣).

^٧ ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾ (سورة البقرة، ١٢٣/٢).

^٨ ر ث م: ولأولى ولا يملك نصره ومعونة؛ ن: ولأولى ولا يملك نصره ومعونته. والتصحيح من نسخة حار الله، ورقة ٢٢٤ و.

^٩ جميع النسخ: يصير. والتصحيح من نسخة حار الله، ورقة ٢٢٤ و.

^{١٠} سورة الزخرف، ٦٧/٤٣.

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٤٢]

إلا من رحم الله، أي إلا من رحمه الله^١ ومنَّ عليه وهداه^٢ الإيمانَ ورزقه التوحيدَ، فإنه يكون بعضهم لبعض شفعاء وأولياء ينصر بعضهم بعضا ويشفع بعضهم لبعض. والله أعلم. وقوله عز وجل: وهو العزيز الرحيم، العزيز في نعمته من أعدائه لأوليائه، الرحيم للمؤمنين الذين استثنى في الآية حيث قال: إلا من رحم الله.

﴿إِنَّ شَجْرَةَ الزَّقُومِ﴾ [٤٣] ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [٤٤]

وقوله: إن شجرة الزقوم طعام الأثيم، ظاهر الآية أنها طعام كل أثيم، لكنها ليست بطعام كل أثيم، بل هو طعام أثيم دون أثيم، وهو الكافر؛ لأن الأثيم^٣ المطلق هو الأثيم^٤ من كل وجه، وهو الكافر. فأما المؤمن المسلم لا يكون أثيما مطلقا مع قيام إيمانه وكثير طاعته، فلا يكون صاحب الكبيرة داخلا تحت الآية. ثم قال بعض أهل التأويل: لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجْرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾، أتى بعض الكفار بالعدل والربد وقالوا لأصحابهم: تَعَالَوْا نَتَزَقَّمْ فَإِنْ مُحَمَّدًا أَوْعَدْنَا بِذَلِكَ، لِمَا كَانَ الزَّقُومُ هُوَ الزَّبَدُ وَالتَّمْرُ أَوْ الْعَسَلُ بِلُغَةِ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ فَنَزَلَ عِنْدَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا شَجْرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^٥ الآية، أخبر أنها شجرة أنشئت من النار، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجْرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ الآية، ليست كسائر الأشجار. ثم شَبَّهَهَا بِالْمُهْلِ بقوله تعالى:

﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [٤٥] ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ [٤٦]

كالمهل يغلي في البطنون كغلي الحميم، والمهل دُرْدِيُّ الزيت.^٦ ثم يحتمل تشبيهها بالمهل وجهين. أحدهما لالتصاقه بالبدن، لأنه قيل: إنه ألصق الأشياء بالبدن. ويحتمل أن يشبَّهها بذلك

^١ جمع النسخ - أي إلا من رحمه الله. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٢٤ ظ.

^٢ ن: ومن هداه.

^٣ ر ث م: لأن الإثم.

^٤ ر ث م: هو الإثم.

^٥ ر ث م: قال بعض أهل التأويل إنه يدل قوله تعالى؛ ن: قال بعض أهل التأويل إنه نزل قوله تعالى. والتصحيح من الشرح،

نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٩ ظ.

^٦ ر ث م: وعدنا.

^٧ سورة الصافات، ٣٧/٦٤-٦٥.

^٨ دردي الزيت بالضم: ما يبقى أسفلَه (لسان العرب، «دردي»).

لكثرة تلونها وتغيرها من حال إلى حال. ثم الإشكال أنه ليس في أكل دردي الزيت فُضِّلْ شدة وكثرة مؤنّة، فما معنى التشبيه به؟ لكن يقول: ^١ إنه بين أن ذلك المَهْل والدُرْدِي / من النار حيث قال: **كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم**. ثم الإشكال أن شجرة الزقوم كيف تكون ^٢ طعام ^٣ الأثيم؟ فيحتمل ^٤ ذلك وجهين. أحدهما أنه يخرج منها شيء ويسيل فيسقى ذلك الكافر. و[الثاني] يحتمل أنه يأكلها [بها] كما هي فتذوب في بطنه فتغلي، ^٥ فيكون ما ذكر. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ^٦ أنه رأى فضة قد أُذِيَتْ فقال: ^٧ هذا المَهْل. ^٨ فحائز أن يكون على هذا كل ^٩ شيء يذاب ويُحرق فهو المهل. والحميم هو الشيء الحار الذي قد انتهى حره غايته. **والله أعلم.**

﴿خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [٤٧]

وقوله عز وجل: **خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ**، ظاهر هذا أن يكون ^{١١} ذلك بعد ما أدخلوا في النار. لكن يحتمل أيضا أن يكون ذلك في أول ما يراد أن يدخلوا النار، كقوله: **خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ**، ^{١٢} فعلى ذلك **خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ**. ثم قوله تعالى: **فَاعْتَلُوهُ**، قال بعضهم: أي ادفعوه ^{١٣} إلى سواء الجحيم، أي إلى وسط الجحيم. وقال بعضهم: **فاعتَلُوهُ**، أي قُودُوهُ قُودًا إلى سواء الجحيم، يقال: جيء بفلان يُعْتَل إلى السلطان، أي يُجَزَّ ويقاد. وقال بعضهم: هو السَّوق الذي فيه شدة وتعنيف، أي سُوْقُوهُ سُوْقًا شديداً عنيفاً، وبعضه قريب من بعض. **والجحيم هو معظم النار. والله أعلم.**

^١ ن ث: نقول.

^٢ جميع النسخ: يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٩ ظ.

^٣ ر ث م - طعام.

^٤ ن: ويحتمل.

^٥ جميع النسخ: فيذوب في بطنه فيغلي. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٩ ظ.

^٦ ث: رضي الله عنهما.

^٧ ن: فيقال.

^٨ انظر: تفسير الطبري، ٥٥/٢١.

^٩ م - كل.

^{١٠} ر ث م + هذا.

^{١١} ن ث + ثم الجحيم صلوه. سورة الحاقة، ٣٠/٦٩.

^{١٢} ن: ادفعوا.

﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ [٤٨]

وقوله عز وجل: ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم، أي من شراب الحميم. جعل الله عز وجل لأهل النار من ألوان الشراب الحميم والصديد ونحوهما مكاناً ما جعل لأهل الجنة من أنواع الشراب، حيث قال: فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمِيمٍ لَدَدٍ لِلشَّارِبِينَ^١، الآية. ثم في الآية أن^٢ الفريقين جميعاً لا يتولون شربها بأنفسهم لكنهم^٣ يُسْقَوْنَ على ما ذكر في أهل الجنة في غير آي من القرآن، حيث قال: يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ^٤، وقوله تعالى: وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا^٥، ونحو ذلك كثير. وقال في أهل النار: ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم، وقوله تعالى: تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ^٦، وقال في آية أخرى: وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلِينَ^٧، وغير ذلك.

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [٤٩]

وقوله عز وجل: ذق إنك أنت العزيز الكريم، قال أهل التأويل: إنما يقال هذا لأبي جهل اللعين^٨، وله ذلك العذاب الذي ذكر في الآية، وهو المراد بالأثيم^٩. كان في الدنيا يفتخر ويقول: أنا العزيز الكريم وليس ما بين كذا إلى كذا أعز مني وأنا المتعزز المتكرم. فيقال له في الآخرة: ذق هذا الذي ذكر إنك أنت العزيز الكريم في الدنيا، يُصْعَرُونَهُ وَيُهِينُونَهُ. ويحتمل أن يكون هذا في كل كافر يتعزز في الدنيا ويتكرم وكل رئيس منهم. **والله أعلم.** وقال بعضهم في قوله عز وجل: ذق إنك أنت العزيز الكريم: أي ذق فإنك لست بعزيز ولا كريم،^{١٠} يقال ذلك له على التهزاء به، أي لو كنت عزيزاً كريماً ما دخلت النار. **والله أعلم.**

^١ سورة محمد، ١٥/٤٧.

^٢ ر - أن.

^٣ ن ث: ولكنهم.

^٤ سورة المطففين، ٢٥/٨٣.

^٥ ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ (سورة الإنسان، ١٧/٧٦-١٨).

^٦ سورة الغاشية، ٥/٨٨.

^٧ سورة الحاقة، ٣٦/٦٩.

^٨ ن - اللعين.

^٩ يشير إلى الآية التي سبقت في هذه السورة برقم ٤٤.

^{١٠} جميع النسخ + ثم. والتصحيح من نسخة جاز الله، ورقة ٢٢٥ و.

﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ [٥٠] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [٥١]

وقوله عز وجل: **إن المتقين في مقام أمين**. فيه لغتان: **مُقام** بالرفع ومقام بنصب الميم؛^١ فمن قرأ بالنصب فهو موضع المقام، وهو المنزل والمسكن، معناه في مسكن أمين، أي آمنون^٢ فيها من الآفات والأوصاب والأسقام. ومن قرأ برفع الميم فهو المصدر يعني الإقامة، أي مقيمون^٣ فيها آمنون عن الخروج عنها والزوال. **والله أعلم**.

﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [٥٢] ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [٥٣] ﴿كَذَلِكَ وَرَزَوْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [٥٤]

وقوله عز وجل: **في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين**، قالوا: السندس ما رَقَّ من الديباج، والإستبرق ما غَلُظَ منه. ثم يحتمل أن يكون ما ذكر من اللبس لِمَا رَقَّ منه، فأما ما غَلُظَ منه فإنه يُبَسِّطُ وإن كان ذكر اللبس^٤ فيهما في الظاهر يتناول ما رَقَّ منه وما غَلُظَ، فالمراد من ذكر اللبس يرجع إلى ما يُلبَسُ وهو الذي يَرِقُّ منه وَيَدِقُّ؛ وجائز في اللغة أن يذكر الشيطان باسم أحدهما إذا كان بينهما ازدواج في الجملة عادة أو حقيقة. **والله أعلم**. ويحتمل أنه إنما ذكرهما جميعاً لما يكون من رغبة الناس إليهما جميعاً في الدنيا، فرغبهم في الآخرة ووعدهم أن يكون لهم ذلك. **والله أعلم**. وقوله عز وجل: **متقابلين**، يخبر أن مجلسهم في الجنة نحو مجلسهم في الدنيا يقابل^٥ بعضهم بعضاً. **والله أعلم**. حيث قال: **كذلك**، على إثر ذلك، أي كذلك^٦ يكونون في الجنة كما كانوا في الدنيا من مقابلة بعض بعضاً واجتماعهم في المجلس في الشراب وغيره. **والله أعلم**.

وقوله عز وجل: **وزوجناهم بحور عين**، قال بعضهم: **بحور**، أي بيض الوجوه، **وعين**، أي جسان الأعين. وقال بعض أهل الأدب: **الحور** في العين هو شدة سواد سوادها وبياض بياضها، ويقال: امرأة حوراء، ونسوة حور، ورجل أحور، وقوم حور. **والعينا** الحسنَةُ العينية، يقال: رجل أعين، ورجل عِينٌ، وامرأة عينا، ونسوة عِينٌ؛ فالجماعة على هيئة واحدة في هذا الباب في المذكر والمؤنث. **والله أعلم**.

^١ ر م: بالنصب. انظر: تفسير الطبري، ٦٣/٢١.

^٢ ر م: آمنوا.

^٣ ر م: يقيمون.

^٤ ر ث م: وإن كان ذلك اللبس.

^٥ جميع النسخ: مقابل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٠ ط.

^٦ ر م - أي كذلك.

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [٥٥]

وقوله عز وجل: يدعون فيها بكل فاكهة آمنين، تأويله -والله أعلم- أن ثمار الجنة وفواكهها ليس لها فناء^٢ ولا انقطاع ولا نقصان^٣ كما يكون في الدنيا فناء وانقطاع ونقصان، فإذا لم يكن لثمار الجنة انقطاع^٣ ولا زوال يدعون ويسألون^٤ إن حضروها، لا يسألون كما يسألون في الدنيا: هل بقي شيء أو هل عندكم شيء من الفواكه، ونحو ذلك؟ لما ذكرنا أن ثمار الدنيا انقطاعاً وفناءً وليس لثمار الجنة وفواكهها كذلك، لذلك ما ذكرنا. والله أعلم. [٥١٧ر]

وقوله: آمنين، يحتمل وجهين. أحدهما آمنين من انقطاع فواكهها وثمارها وما ذكر. ويحتمل آمنين فيها، أي^٥ في الجنة ليس لهم خوف الخروج عنها والزوال، وآمنين^٦ من جميع الآفات التي تكون^٧ في الدنيا. والله أعلم.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [٥٦]

وقوله عز وجل: لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى، والإشكال أنه نفى الموت في الجنة واستثنى الموتة الأولى، وليس في الجنة موت أصلاً، كيف يستثنى الموتة الأولى؟ وإن ظاهر الاستثناء أن يكون من^٨ جنس المستثنى منه، فيؤهم أن يكون في الجنة موت. قال بعضهم: إن "إلا" بمعنى غير وسوى وفيه إضمار، كأنه قال: لا يذوقون فيها، أي في الجنة الموت سوى الموتة التي^٩ ذاقوا في الدنيا، لأن الموتة التي ذاقوا -وهي الموتة الأولى-

١ ر م: أي ثمار.

٢ جميع النسخ: فساده. والثابت في المتن من نسخة جار الله، ورقة ٢٢٦ ظ. ورجحت نسخة جار الله لأن النسخ الأخرى تنقص الجملة التالية التي تحتوي هذه الكلمة؛ وأيضاً جميع النسخ تستعمل هذه الكلمة بعد قليل.

٣ جميع النسخ - كما يكون في الدنيا فناء وانقطاع ونقصان فإذا لم يكن لثمار الجنة انقطاع. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٢٦ ظ.

٤ جميع النسخ - يسألون. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٢٦ ظ.

٥ ن: أثمار.

٦ جميع النسخ: انقطاع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٠ ظ.

٧ جميع النسخ - أي. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٢٠ ظ.

٨ جميع النسخ: وآمنون. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٢٦ ظ.

٩ جميع النسخ: يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٠ ظ.

١٠ ر م - من.

١١ ر م - قال.

١٢ ر م: الأولى؛ ن: الذي.

لا يتصور ذوقها^١ ثانيا لو كان يكون مثلها. ولأن الجنة ليس محل الموت، فكان المراد ما قلنا، أي لا يذوقون في الجنة الموت سوى الموت الذي ذاقوا في الدنيا، وهو كقوله عز وجل: وَلَا تَتَّكِبُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ^٢، الآية، أي سوى ما قد سلف، أنه كان فاحشة في ذلك الوقت على أحد التأويلين. والله أعلم. وعندنا يخرج تأويله على وجهين. أحدهما لا يذوقون فيها الموت إلا ما ذاقوا من الموتة الأولى، لأنه ذكر^٣ في الخبر أنه يُؤْتَى بالموت يوم القيامة على صورة كَبَشٍ أَمْلَحٍ أو كذا فيُذَبِّحُ بين يديهم، فعند ذلك يأمنون الموت هنالك.^٤ والله أعلم. والثاني لا يذوقون فيها الموت،^٥ أي لا يعرفون فيها الموت^٦ ولا يرونه إلا الموتة الأولى التي رآوها في الدنيا، تلك يعرفونها ويذكرونها، فأما ما سواها^٧ فلا. والذوق سبب المعرفة فاستعير للمعرفة مجازا. والله أعلم.

وقوله عز وجل: ووقاهم عذاب الجحيم، ليس هو تخصيص وقاية عذاب الجحيم فحسب، بل المراد أنه يقيهم^٨ العذاب كله، لكن الجحيم معظم النار فذكره^٩ كناية عن الكل. والله أعلم.^{١٠}

﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٥٧]

وقوله تعالى: فضلا من ربك، يخبر أن وقايته عنهم العذاب^{١١} فضل منه،^{١٢} ليس باستحقاق منهم بالأعمال، على ما تقدم ذكره في غير موضع. وقوله عز وجل: ذلك هو الفوز العظيم،

^١ ن: دونها.

^٢ سورة النساء، ٤/٢٢.

^٣ ر ث م: ذلك.

^٤ انظر: صحيح البخاري، التفسير ١٩/١؛ وصحيح مسلم، الجنة ١٤.

^٥ ن - الموت.

^٦ ر ث م - أي لا يعرفون فيها الموت.

^٧ ر م: فأما سواها.

^٨ ر ن م: بل المراد تقيهم؛ ث: بل المراد تقيهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٠ ظ.

^٩ جميع النسخ: فذكروه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٠ ظ.

^{١٠} ث - والله أعلم.

^{١١} ر ث م - وقوله تعالى فضلا من ربك يخبر أن وقايته عنهم العذاب؛ ن + والله أعلم. والتصحيح من الشرح،

نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٠ ظ.

^{١٢} جميع النسخ: فضلا منه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٠ ظ.

الفوز بأحد شيعين: إما الظفر بما يَأْمَلُ^١ ويرجو، فإذا ظَفِرَ ذلك يقال: فاز؛ وإما النجاة مما يحذر^٢ ويخاف، إذا حذر أمرا وخافه فتحلّص^٣ من ذلك يقال: فاز؛^٤ فأيهما كان فهو فوز. **وانه أعلم.** وقوله عز وجل: **العظيم**، جميع أمور الآخرة وحالها سمي عظيما من العذاب والنعيم، قال الله تعالى: **ليوم عظيم**^٥، **وعذاب عظيم**^٦، **والفوز العظيم**^٧.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِهِ لِسَانَكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٥٨]

وقوله عز وجل: **فإنما يسرناه بلسانك**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما كأنه يقول: **فإنما أنزلنا القرآن بلسانك** ويسرناه للذكر ليلزمهم التذكر، لأنه أنزله بلسانه ويسره لقومه؛ لأنه لو كان منزلا بغير لسانه لم يكن ميسرا لهم للذكر، وهو ما ذكر في آية أخرى: **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ**^٨، أخبر أنه يسره للذكر لا أنه^٩ يسره باللسان، ولكن معناه ما ذكرنا أنه أنزله بلسانه ويسره للذكر. **وانه أعلم.** والثاني **فإنما يسرناه على لسانك** كي ذكرته وحفظته بلا كتابة ولا نظر في كتاب، لأنه ذكر أنه كان عليه السلام يحفظ سورة طويلة إذا تلا عليه جبريل صلوات الله عليه، وقد آمنه الله سبحانه وتعالى عن النسيان بقوله تعالى: **سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنْسَى**^{١١}.

وقوله عز وجل: **لعلهم يتذكرون**، وهو يخرج على وجوه. أحدها لكي يلزمهم التذكر. ويحتمل لكي يتذكروا ما^{١٢} قد نُسوا من حق الله الذي عليهم. أو ليتعتظوا بمواعظ الله تعالى.

^١ ر ث م: تأمل.

^٢ ن: يجوز.

^٣ جميع النسخ: فيخلص. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٠ ظ.

^٤ ر م - فاز.

^٥ ن - الله.

^٦ ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ (سورة المطففين، ٨٣/٤-٥).

^٧ سورة البقرة، ٧/٢؛ ومواضع كثيرة.

^٨ جميع النسخ: وفوز عظيم. ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ (سورة النساء، ١٣/٤).

^٩ سورة القمر، ١٧/٥٤ وتكرر فيما بعده.

^{١٠} جميع النسخ: لأنه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢١ و.

^{١١} سورة الأعلى، ٦/٨٧. للروايات حول أسباب نزول هذه الآية انظر: تفسير الطبري، ٣١٥/٢٤؛ وتفسير

ابن أبي حاتم الرازي، ٣٤١٦/١٠.

^{١٢} ر م: وأما.

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ [٥٩]

وقوله عز وجل: فارتقب إنهم مرتقبون، هو على وجهين. أحدهما ارتقب ما وعد الله أن ينزل بهم من العذاب، فإنهم مرتقبون هلاكك وانقطاعك ونحوه. أو يقول: ارتقب ولا تكافئهم^٢ ولا تدع عليهم بالهلاك، فإنهم مرتقبون. مما ألقى الشيطان في أمانيهم بأن ملكك يزول وأنه يعود^٣ إليهم. والله أعلم. وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه: فارتقبهم إنهم مرتقبون.^٤ والارتقاب الانتظار. والله أعلم.

^١ جميع النسخ - هو. والزيادة من نسخة جاز الله، ورقة ٢٢٦ و.

^٢ جميع النسخ: ولا تكافئهم.

^٣ ن: يزول.

^٤ لم أجده في المراجع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الجاثية^١

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿حَمْدٌ﴾ [١] ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [٢]

قوله عز وجل: حم تنزيل الكتاب، قد ذكرنا في غير موضع^٢.

وقوله: العزيز الحكيم، وقد ذكرنا أيضا تأويل العزيز الحكيم في غير موضع أيضا.^٣
ثم إنما ذكر قوله: العزيز الحكيم، على إثر ذلك ليُعْلَمَ أنه ما أنزل الكتاب وما أمرهم وما نهاهم^٤
و[ما] امتحنهم بأنواع المحن ليتعزَّز هو بذلك أو يزيد^٥ له عزا وسلطانا أو قوة في شيء^٦ إذا
اتمروه وأطاعوه، ولا إذا خالفوه^٧ ولم يطيعوه فيما أمرهم به^٨ وارتكبوا ما نهاهم^٩ عنه،^{١٠}
يلحقه ذل أو نقصان في ملكه وسلطانه. بل إنما فعل ذلك من الأمر والنهي وأنواع المحن لمنفعة^{١١}
أنفس الممتحنين ليتعزَّزوا إذا اتبعوا أمره وأطاعوه، ويلحقهم ذل ونقصان إذا تركوا اتباعه.

^١ ر - سورة الجاثية؛ ن: ذكر أن سورة الجاثية وهي مكية؛ ث: سورة الجاثية وهي ثلاثون آيات مكية؛ م + مكية.
^٢ انظر: السور التي تبدأ ب﴿حم﴾ نحو سورة المؤمن وسورة الزخرف؛ وانظر أيضا للحروف المقطعة: أول سورة البقرة
وسورة آل عمران.
^٣ انظر: "فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية" أواخر المجلدات.
^٤ ن: ونهاهم.
^٥ جميع النسخ: أو يزيد. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢١و.
^٦ ر ث م - في شيء.
^٧ ر ث م: وإذا خالفوه.
^٨ - به.
^٩ ث م: ما نهاهم.
^{١٠} جميع النسخ - عنه. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢١و.
^{١١} ن: بمنفعة.

بخلاف ملوك الأرض فإنه يزيد لهم اتباع من اتبعهم عزا وسلطانا وقوة في ملكهم؛ وترك اتباعهم إياهم وارتكاب ما نهاهم عنه^١ يوجب لهم ذلا ونقصانا في ملكهم؛ لأن المخلوق كان عزيزا^٢ بغيره، فإذا زال ذلك زال عزه وصار ذليلا^٣؛ فأما الله سبحانه وتعالى عزيز بذاته فلا يلحقه النقصان / بمخالفة من خالفه ولا يزداد عزه بائتمام من ائتمره. وقوله: **الْحَكِيمُ، وَالْحَكِيمُ** [٧١٧ظ] هو الذي لا يلحقه الخطأ في التدبير. يذكر هذا ليعلم أن ما أنشأ^٤ من الخلائق على علم منه أنهم يكفرون به ويعصونه لم يُزل عنه الحكمة ولا أخرجه منها، لما ذكرنا أنه لم ينشئهم لحاجة له فيهم أو لمنفعة ترجع^٥ إليه، ولكن لحاجة لهم ومنفعة ترجع^٦ إلى أنفسهم. ومثله في الشاهد يزيل الحكمة ويدخل في حد السفه لما ذكرنا أنهم إنما يفعلون لحوائجهم، فكان الفعل مع العلم بأنه لا منفعة له فيه بل مضرّة لا تكون^٧ حكمة منهم، لذلك افترق الشاهد والغائب. **وَأَنَّهُ أَعْلَمُ.**

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣] ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [٤] ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْتَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٥]

وقوله عز وجل: إن في السماوات والأرض آيات للمؤمنين، وآيات لقوم يوقنون، وآيات لقوم يعقلون، ونحو ذلك، يخرج ذكر الآيات لهؤلاء^١ على^٢ وجوه. أحدها أي يكون ما ذكر من الآيات لهؤلاء آيات على أعدائهم يحتجون بها عليهم فتكون^٣ هي آيات لهم على أعدائهم.

^١ جميع النسخ: عنهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢١ او.

^٢ ن + في.

^٣ جميع النسخ: ذلا. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٢٦ ظ.

^٤ ر م: قوله؛ ن - وقوله.

^٥ ر ث م: أن من يشاء.

^٦ ر م: بحاجة.

^٧ جميع النسخ: يرجع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢١ او.

^٨ جميع النسخ: يرجع. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢١ او.

^٩ جميع النسخ: لا يكون.

^{١٠} ث + لهؤلاء.

^{١١} جميع النسخ - على. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢١ او.

^{١٢} جميع النسخ: فيكون. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢١ او.

والثاني أن منفعة هذه الآيات تحصل^١ لهؤلاء وهم المنتفعون بها، أعني مُتَّبِعِيهَا^٢ دون من ترك اتباعها. والثالث هي^٣ آيات لمن اعتقد اتباع الآيات والإيقان بها وهم المؤمنون؛ فأما من اعتقد رد الآيات وترك الاتباع لها فليست هي آيات لهم. والله أعلم. وقد ذكرنا في غير موضع جهة الآيات فيما ذكر من السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وإنزال الماء من السماء وإحياء الأرض وإخراج ما أخرج منها أن^٤ في ذلك آيات هَشِيَّتِيَّتِه^٥ وآيات وحدانيته وآيات قدرته وسلطانه وآيات علمه^٦ وتدبيره وآيات حكمته وغير ذلك ما يطول الكتاب بذكرها.^٧ والله الموفق.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [٦]

وقوله عز وجل: تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق، قوله عز وجل: تلك، إشارة إلى الآيات التي تقدم ذكرها، نتلوها عليك بالحق، أنها من الله تعالى لِمَا عجزوا عن إدراك ذلك من الحكمة البشرية به فيعلموا^٨ أنها من الله تعالى.

وقوله عز وجل: فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون. هذا يخرج على وجهين. أحدهما يقول -والله أعلم-: لو كانوا بالذين يقبلون حديثاً^٩ فلا حديث أظهر صدقا من حديث الله تعالى ولا أبين حقا فيه من كلامه لأنه آيات معجزات عجزوا عن إتيان مثله. و[الثاني] إن كانوا بالذين لا يقبلون^{١٠} حديثاً قَطُّ^{١١} فيلحقهم السفه في ذلك فيكفي مئوتهم. والله الهادي.^{١٢}

^١ ر ث م: يجعل؛ ن: نجعل. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢١و.

^٢ ث م: متبعا؛ ر: متبعا.

^٣ جميع النسخ: هن. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢١و.

^٤ ر م - أن.

^٥ ر م: هيئته. الهستية بالفارسية: الوجود.

^٦ ن - علمه.

^٧ ن: يذكرها. انظر: «فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية» أواخر المجلدات، «الآية، الآيات».

^٨ ن: وقوله تعالى.

^٩ ن: فتعلموا.

^{١٠} جميع النسخ + قط.

^{١١} ن: لا يقبلوا.

^{١٢} ر ن م - قط. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢١ظ.

^{١٣} ث - وقوله عز وجل فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون هذا يخرج على وجهين ... فيلحقهم السفه في ذلك فيكفي مئوتهم والله الهادي.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [٧]

وقوله عز وجل: **ويل لكل أفَّاك أثيم**، الأفَّاك هو المصروف^١ عن اتباع ما توجب^٢ الحكمة اتباعه، وقال بعضهم: الأفَّاك الكذاب. والأثيم هو الذي اعتاد الإثم، وهو أكثر من الآثم. ثم نعت ذلك الأفَّاك فقال:

﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [٨]

يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصِرُّ مستكبرا كأن لم يسمعها، يحتمل قوله: آيات الله تتلى عليه، القرآن، ويحتمل آيات الله تتلى عليه، آيات وحدانية الله عز وجل أو آيات بعثهم^٣ ونشورهم^٤، أو آيات رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أخبر عن تعنته^٥ وعناده في آيات الله حيث قال: **ثم يُصِرُّ مستكبرا**، أي يُصِرُّ مستكبرا^٦ بعد تلاوة الآيات عليه وبعد معرفته وفهمه أنها آيات الله كما كان يُصِرُّ قبل ذلك، لأنها آيات خارجات عن وسعهم إذ عَجَزُوا عن إتيان مثلها. فإذا^٧ كانت خارجة عن احتمال وسعهم فكذلك هي خارجات عن وسع محمد صلى الله عليه وسلم، إذ هو واحد من البشر مثلهم، فعرفوا^٨ أنه إنما قدر على إتيان مثلها بالله تعالى بما أوحى إليه وأعلمه بذلك. **كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا**، عنادا منه واستكبارا. ثم أوعده العذاب الأليم، وهو قوله: **فبشره بعذاب أليم**، أي مؤلم موجه.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [٩]

وقوله عز وجل: **وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين**، أي عذاب يُهينهم باستهزائهم بالآيات.

^١ ن: المصروب.

^٢ جميع النسخ: ما يوجب.

^٣ ر م - أو آيات بعثهم.

^٤ ر م - ونشورهم.

^٥ ن: عن بعثته.

^٦ ن - أي يصِرُّ مستكبرا.

^٧ ر م: وإذا.

^٨ ر ث م: فيعرفوا.

﴿مَنْ وَّرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٠]

ثم قال: من ورائهم جهنم، أضاف جهنم إلى ورائهم، يحتمل أن يكون المراد من ذكر^١ ورائهم ورائ الدنيا، كأنه قال: من وراء هذه الدنيا لهم جهنم، لكنه أضاف ذلك إليهم^٢ لأنهم فيها وهم أهلها^٣. ويحتمل أن يكون قوله: من ورائهم جهنم، أي من وراء أحوالهم التي هم عليها جهنم. وقوله: ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئًا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء، يحتمل ولا يغني عنهم ما كسبوا، أي ما عملوا من القرب التي عملوها رجاء أن ينفعهم ذلك في الآخرة وما عبدوا من الأصنام التي عبدوها^٤ رجاء أن تشفع لهم^٥ في الآخرة^٦ أو يقربهم ذلك إلى الله زلفى^٧، يخبر أن ذلك مما لا يغنيهم ولا ينفعهم في الآخرة.

وقوله عز وجل: ولهم عذاب عظيم، وعد لهم في كل حال وكل أمر كان منهم عذابا غير العذاب في حالٍ أخرى: ذكر في الحال التي عبدوا الأصنام دونه واتخذوها أربابا العذاب العظيم؛ وذكر لهم باستهزائهم آيات الله العذاب المهين عذابا يهينهم ويهانون في ذلك؛ وذكر لهم بإصرارهم بما هم عليه واستكبارهم على آيات الله وعلى رسوله العذاب الأليم حتى يكونَ مقابل كلِّ ما^٨ كان منهم^٩ نوعا من العذاب غير النوع الآخر وبصفة غير الصفة الأخرى. والله أعلم.

﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ أَلِيمٍ﴾ [١١]

وقوله عز وجل: هذا هدى، أي بيان لهم. وقوله عز وجل: والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم، أي عذاب من عذاب أليم، إذ الرجز هو العذاب، كأنه فسر ذلك العذاب ووصفه بالألم. والله أعلم.

^١ ر ث م + من.

^٢ ن - إليهم.

^٣ ن + وهم أهلها والله أعلم.

^٤ ث - رجاء أن ينفعهم ذلك في الآخرة وما عبدوا من الأصنام التي عبدوها.

^٥ ر ن م: أن يشفع لهم؛ ث: أن يشفعهم.

^٦ ر م - وما عبدوا من الأصنام التي عبدوها رجاء أن تشفع لهم في الآخرة.

^٧ يشير المؤلف رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾

(سورة الزمر، ٣/٣٩).

^٨ ر ث م - ما. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢١ ظ.

^٩ ن - كل ما كان منهم.

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ [١٢]

[٧١٨] / وقوله عز وجل: الله الذي سخر لكم البحر، يذكركم عظيم نعمه في تسخير البحر لهم، مع أهوالها وكثرة أمواجها وامتناعها عن منافع الخلق صَيَّرَهَا بلطفه ورحمته لهم كسائر البقاع في الوصول إلى ما فيها من الجواهر والآلي بالعَوْص فيه والخوض والاصطياد لما فيه من أنواع الصيد وغير ذلك الأشياء بحيل^١ عَلمهم وأسباب جعل لهم حتى يصلوا إلى ما فيه من أنواع الجواهر والأموال النفيسة. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. وسخرها لهم^٢ أيضا حتى عبروا البحر ومَرُّوا^٣ عليه بسفن أعطاهم وحيل^٤ عَلمهم حتى قدروا على عبوره والمرور عليه ليصلوا إلى قضاء حوائجهم التي تكون^٥ لهم في البلدان النائية، وهو ما قال: لتجري الفلك فيه بأمره. ثم قوله تعالى: بأمره، يحتمل أن يكون عبارة عن تكوينه، أي بما كَوَّنَه وأنشأه^٦ كذلك، كقوله تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^٧. والثاني يحتمل بأمره، أي بالأمر الذي له على العباد وسائر خلائقه. ويحتمل بأمره، أي بإذنه. وقوله عز وجل: ولعلكم تشكرون، أي لكي يَلْزَمَكُم الشكر بذلك، أو ما ذكر ما فيه من الوجوه. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١٣]

وقوله عز وجل: وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا، أي سخر لهم ما في السماوات من الملائكة والشمس والقمر والنجوم وغيرها، وما في الأرض من لأشجار والنبات والبهائم والدواب حتى استعملوها كلها في منافعهم وحوائجهم كما استعملوا أملاكهم التي تحويها^٨ أيديهم بتسخير الله تعالى إياهم^٩ ذلك كله. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

^١ ن: يحيل.

^٢ ن: وسخر لهم.

^٣ ر ث ن: ومروها؛ م: ومرورها. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٢ و.

^٤ جميع النسخ: يكون.

^٥ ر م: وإنشأؤه.

^٦ سورة يس، ٨٢/٣٦.

^٧ ن + إليهم. جميع النسخ: بحويها. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٢ و.

^٨ ن + بتسخير الله تعالى إياهم.

وقوله^١ عز وجل: جميعاً، أي جميع ذلك من الله تعالى، أخبر أنه سخر جميع ما في هذين: في السماوات والأرض. ثم أخبر: إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون، وقد ذكرنا جهة الآية في ذلك في غير موضع. والله أعلم.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١٤]

وقوله عز وجل: قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله، أمر تعالى عز وجل المؤمنين^٢ بالعفو والصفح عن أساء إليهم وظلمهم، حتى أمرهم بالعفو والمغفرة عن ظلمهم وأساء إليهم من الكفرة ليُعلم عظيم موقع العفو والصفح عن المظلمة والإساءة عن الله وما يكون لذلك من الثواب الجزيل.^٣ والله أعلم.

فإن قيل: إن هذه الآيات إنما نزلت بمكة ومن أسلم من أهل مكة بمكة كانوا مستخفين مقهورين في أيدي الكفرة، ثم لا يتهيأ لهم الانتصار منهم والانتقام عن مساوئهم، وإنما يؤمر المرء بالعفو عن مظلمة من ظلمه وأساء إليه عند مقدرة الانتقام منه والانتصار، فأما من لا يكون على مقدرة من ذلك فلا معنى للأمر له بذلك إذ هو عاجز عن ذلك.

فنقول:^٤ الأمر بالعفو والصفح عنه - وإن كان أهل الإسلام منهم مقهورين مغلوبين في أيدي أولئك الكفرة^٥ على ما ذكرتم - لوجهين. أحدهما أنه أمرهم بذلك ليتقربوا^٦ بذلك إلى الله تعالى ويجعلوا^٧ ذلك وسيلة وقربة فيما بينهم وبين ربهم، وإن لم تكن^٨ لهم مقدرة^٩ الانتقام والانتصار منهم، ليكون العفو عنهم بحق القربة لا^{١٠} بحق^{١١} التذلل والخشوع.

^١ ن: قوله.

^٢ ر م: للمؤمنين.

^٣ ن: وما يكون لذلك الجهل.

^٤ ر م: فيكون؛ ث: فيقول.

^٥ ن: معهودن.

^٦ ن - الكفرة.

^٧ ن: ليتقربوا.

^٨ جميع النسخ: ويجعلون. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٢٨ ظ.

^٩ جميع النسخ: وإن لم يكن.

^{١٠} ن - مقدرة.

^{١١} ن - لا.

^{١٢} ن: الحق.

إذ يعفو^١ كل عن اختيار وطوع ويصبر على ذلك ابتغاءً لوجه الله تعالى ويترك الجزع في نفسه والمخاصمة لو قدر على الانتقام. وهو ما أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى المدينة بعد^٢ ما أخبره أنهم يريدون أن يقتلوه أو يخرجوه حيث قال: **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ**^٣، الآية، لتكون^٤ الهجرة له إلى الله تعالى بحق القربة لا بحق التذلل بإخراجهم إياه. **وَاللهُ أَعْلَمُ**. والثاني أن يرجع الأمر بالعفو إلى كل واحد منهم في خاصة نفسه، وقد كان من^٥ المسلمين فيهم من يقدر على الانتقام والانتصار من الأفراد والآحاد منهم، وإن لم تكن^٦ لهم المقدرة على الانتقام من جملتهم. **وَاللهُ أَعْلَمُ**.

ثم قوله عز وجل: **لا يرجون أيام الله**، هذا يخرج على وجوه. أحدها أيام الله، أي نعم الله الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع التي وعدنا في الآخرة لأهل الإيمان. وهو ما قال في آية أخرى في قصة موسى عليه السلام حيث قال: **وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ**، أي بنعم الله تعالى؛ ألا ترى أن موسى عليه السلام فسر أيام الله بالنعمة، حيث قال على إثره: **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**^٧، الآية. والثاني لا يرجون أيام الله على حقيقة الأيام، لأنهم كانوا يرون^٨ هذه النعم والسعة في الدنيا بجهد أنفسهم وكدهم^٩ لا بما أجرى الله تعالى النعم إليهم في الأيام. **وَاللهُ أَعْلَمُ**. والثالث لا يرجون أيام الله، أي لا يحذرون نقمة^{١٠} الله وعقوبته.

وقوله عز وجل: **ليجزى قوما بما كانوا يكسبون**، أي ليجزي كل قوم بما كسبوا من خير وشر، يجزي من عفا عنهم جزاء العفو ويجزي المحسن جزاء الإحسان والمُسيء جزاء الإساءة. **وَاللهُ أَعْلَمُ**.

^١ ن: أن يعفو.

^٢ ن - بعد.

^٣ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ﴾ (سورة الأنفال، ٣٠/٨).

^٤ جميع النسخ: ليكون.

^٥ ن: أمر.

^٦ جميع النسخ: وإن لم يكن.

^٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ آبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (سورة إبراهيم، ١٤/٥-٦).

^٨ ن: يريدون.

^٩ ن: أنفسهم ذكرهم.

^{١٠} ر: نعمة.

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [١٥]

وقوله عز وجل: من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها، يخبر أن من عمل من خير

فإنما يعمل لنفسه، ومن عمل من سوء / فإنما يعمل على نفسه. يخبر أن من عمل من خير [٧١٨ظ] أو صالح فلنفسه سعى في الآخرة، ومن عمل من شر فعلى نفسه سعى في الآخرة؛ كمن عمل في الدنيا من الأكل والشرب فلنفسه يعمل، ومن جنى من جنات فعلى نفسه حتى في الدنيا والآخرة حيث يهلك به نفسه ويرجع إليه وبال ذلك في الدنيا والآخرة، فعلى ذلك ما قلناه. والله أعلم. وقوله عز وجل: ثم إلى ربكم ترجعون، أي ثم إلى ما وعد ربكم من الثواب والعقاب ترجعون.^١

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّوْبَةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ

عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦]

وقوله عز وجل: ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب، قال أهل التأويل: أي التوراة. والإشكال

أنه أتى بني إسرائيل جملة كتب كثيرة، أما التوراة والإنجيل والزبور هي كتب معروفة قد نعرفها،^٢ وقد يجوز أن تكون^٣ لهم كتب غيرها، فما معنى^٤ ذكر الكتاب، وما معنى حملهم على التوراة؟^٥ إلا أن نقول: يجوز أن يريد بذكر الكتاب الكتب، فإنه أدخل الألف واللام فيكون لاستغراق الجنس. ويحتمل أنه أراد به التوراة كما قال أهل التأويل إذ يجوز أن يذكر اسم العام ويراد به الخاص، وهو الواحد منهم. ويحتمل أن تكون^٦ التوراة^٧ هو الكتاب الذي فيه عامة الأحكام، فإنه قيل: إن الزبور ليس فيه الحكم، إنما فيه التسبيح والتحميد؛ وكذا الإنجيل ليس فيه إلا أحكام قليلة،^٨ فيجوز أن يكون المراد التوراة لهذا.^٩ والله أعلم.

^١ ن ث: يرجعون.

^٢ جميع النسخ: قد يعرفها. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٢ظ.

^٣ جميع النسخ: أن يكون.

^٤ ن: في معنى.

^٥ ر م: على أن التوراة.

^٦ ر ن م: أن يكون.

^٧ ث: ويحتمل أنه أراد به التوراة.

^٨ جميع النسخ: قليل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٢ظ.

^٩ ث - لهذا.

وقوله تعالى: **وَالْحُكْمُ**، قال بعضهم: **والحكم**، أي فَهَمَ ما فيه. وقال بعضهم: **الحكم** فقه ما في الكتاب، إذ الحكم الظاهر داخل تحت قوله: **الكتاب**، لكن^١ يَبَيِّن بقوله: **والحكم**، أنه أعطي له الحكم الظاهر فيه والحكم المستخرج منه بالاستنباط والاجتهاد. **والله أعلم**. ويحتمل أن يراد بالكتاب هو ما يتلى فيما بينهم وبين ربهم، **وبالحكم**^٢ هو ما أمرهم فيه أن يحكموا فيما بين العباد. **والله أعلم**. وقوله عز وجل: **والنبوة**، إنما ذكر النبوة لأن النبوة كانت ظاهرة في بني إسرائيل، فإنه ذُكِرَ أن في بني إسرائيل كذا رسولا ونبيا. **والله أعلم**. وقوله عز وجل: **ورزقناهم من الطيبات**، قد كان رزقهم من^٣ الطيبات ما ذكر من **المنّ والسَّلْوَى** وغير ذلك من الطيبات فلا تحصى.^٤ وقوله عز وجل: **وفضلناهم على العالمين**، قد ذكرنا تفضيلهم على العالمين في موضعه.^٥

﴿وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّنَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١٧]

وقوله عز وجل: **وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ**، قال بعضهم: **بينات من الأمر**، أي آيات من الأمر. وقيل: **بينات من الأمر**، أي ما يَبَيِّن لهم من الحلال والحرام والشُّبُه ونبأ ما كان قبلهم. **والله أعلم**. ويحتمل **بينات من الأمر**، أي بيان ما يقع الحاجة إليه من الأمر. وعندنا **بينات من الأمر**، يخرج على وجهين. أحدهما **وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ**، أي بينات التكوين ودلالاته^٦ لما جعل الله لهم في نفس كل أحد من دلالات وحدانيته وألوهيته، أو ما أقام من الآيات في العالم على التكوين يدل على جفَل الألوهية والربوبية له.

وقوله عز وجل: **فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم**، على ما ذكرنا من أمر التكوين، أي ما اختلفوا في صرف الألوهية والوحدانية عن الله تعالى إلى غيره إلا من^٧ بعد ما جاءهم العلم،

^١ جميع النسخ - لكن. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٢ ظ.

^٢ جميع النسخ: **والحكم**. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٢ ظ.

^٣ ر: ن. هو إما.

^٤ جميع النسخ - من. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٢ ظ.

^٥ جميع النسخ: فلا يحصى. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٢٢ ظ.

^٦ انظر: تأويل الآية ٤٧ من سورة البقرة، وانظر أيضا: «فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية» أواخر المجلدات، «بنو إسرائيل».

^٧ ر م: ودلالات، ت: ودلالة.

^٨ جميع النسخ - من. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٢ ظ.

أي إلا من بعد ما بيّن لهم أن الألوهية والربوبية بالدلالات^١ الواضحة والحجج^٢ النيرة [له]، وأن له الحلقّ والأمر، إلا أنه ذكر العلم وأراد به أسباب العلم ودلائله. **وانه أعلم.** والثاني يحتمل قوله عز وجل: **وآتيناهم بينات من الأمر**، أمر المخن من الأمر^٣ والنهي والتحليل والتحرير وبيان ما يؤتى وما يُتَّقَى^٤ وما لهم وما عليهم.

ثم قوله عز وجل: **فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم**، واختلافهم فيما امتحنوا يتوجه إلى وجوه. أحدها ما اختلفوا فيما امتحنوا من الدين^٥ أو فيما امتحنوا في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والإجابة له إلى ما يدعوهم إليه والطاعة له.^٦ ويحتمل اختلافهم الذي ذكر الاختلاف في القرآن أو فيما امتحنوا من التحليل والتحرير. ثم يخبر جل وعلا أنهم ما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بالحق في ذلك^٧ والبيان أنه من الله وأن ما هم عليه باطل مضمحل. ثم أخبر أن اختلافهم إنما هو لبغي بينهم وحسدٍ حَمَلَهُمْ ذلك على الاختلاف فيما بينهم. ثم أخبر أنه يقضي^٨ بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

ثم قوله تعالى: **يقضي بينهم يوم القيامة**، يحتمل وجهين. أحدهما أي يجزيهم^٩ في الآخرة جزاء اختلافهم في الدنيا، أو يقضي، أي يفصل وبيّن يوم القيامة الحق من الباطل والحق من المَبْطَل^{١٠}. **وانه أعلم.**

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨]

وقوله عز وجل: **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها**، يحتمل أن يكون هذا صلة قوله تعالى: **وآتيناهم بينات من الأمر**،^{١١} كأنه يقول: وآتيناهم بينات من الأمر وجعلنا ذلك

^١ ر م: بالدلالة.

^٢ ر ث م: والحجة.

^٣ ر ث م: أمر المحيي من الأمر؛ ن - أمر المخن من الأمر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٢ ظ.

^٤ ر م: ويتقى؛ ن: وما يلقى.

^٥ ن: من الدين.

^٦ ن - له.

^٧ ن - في ذلك.

^٨ ن: لقضي.

^٩ ر م: يخبر بهم.

^{١٠} ر ث م: والمبطل.

^{١١} الآية السابقة.

شريعة لك فاتبعها أنت وإن لم يتبعوها هم. والشريعة هي الملة والمذهب،^١ وهي ما يُشرَع^٢ فيه ويُذهب إليه، كذلك قاله القُتَيْبِيُّ، قال: يقال شَرَعَ فلان في كذا إذا أخذ فيه، ومنه مشارع الماء الفُرْضُ^٣ التي يَشْرَع فيها الناس والواردة.^٤ وقال أبو عَوْسَجَةَ: الشريعة السنة. **وانه أعلم.**

ثم أخبر أن الذي / هم عليه إنما هو هوى النفس، فقال عز وجل: **ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون**، يحتمل قوله تعالى: **لا يعلمون** [وجهين. أحدهما أنهم لا يعلمون] لما لم يتأملوا فيه ولم يتفكروا ما لو تأملوا وتفكروا فيه لعلموا، لأنه^٥ قد ذُكِرَ في أول الآية أنهم إنما اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم، أي جاءهم من دلائل العلم ما لو تأملوا ونظروا فيها لعلموا. والثاني نفى عنهم العلم لما لم ينتفعوا بما علموا وما جعل لهم من العلم. **وانه أعلم.**

﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [١٩]

وقوله عز وجل: **إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا**، أي لو اتبعت أهواءهم لن يغنوا عنك من الله، أي لن يغنوا^٦ أولئك عن دفع ما ينزل بك من عذاب الله شيئا، وهو ما قال في آية أخرى: **وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ** - إلى قوله - **إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ**،^٧ الآية.

ثم أخبر أن الظالمين بعضهم أولياء بعض بقوله: **وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض**، يحتمل ولاية الدين والمذهب، أي بعضهم يوالي بعضا في الدين. ويحتمل في غيره، أي يلي^٨ بعضهم أمر بعض في الإعانة والنصرة. **وانه أعلم.** وقوله عز وجل: **والله ولي المتقين**، يحتمل أي يلي أمور المتقين. ويحتمل **ولي المتقين**، أي ناصرهم ومعينهم.

^١ ث: والذهب.

^٢ جميع النسخ: ما شرع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٣ و١٠.

^٣ فُرْضَةُ النهر مشرب الماء منه، والجمع فُرْض وفراض (لسان العرب، «فرض»).

^٤ انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٥.

^٥ ن - لأنه.

^٦ جميع النسخ: لم يغنوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٣ و١٠.

^٧ ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُكَ حَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَفَدَّ كَيْدَتِ تَوَكُّنٌ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ (سورة الإسراء، ٧٣/١٧-٧٥).

^٨ ن: يلي.

^٩ ن: الله.

﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [٢٠]

وقوله عز وجل: هذا بصائر للناس، سمي الله تعالى هذا القرآن مرة بصائر وهو ما يُبصر به، ومرة هدى وبيانا ورحمة ونورا ونحوه، وهو هكذا هو هدى وبيان ونور وبصيرة لمن اتبعه ونظر إليه بعين التعظيم والتبجيل وقبَّله.^١ ويحتمل بصائر بيانا^٢ يبين لهم أنه من الله، فبين لهم^٣ الحق من الباطل ويبين لهم ما لهم^٤ وما عليهم لمن ذكر: لقوم يوقنون. والله أعلم.^٥

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [٢١]

وقوله عز وجل: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون. قال بعض أهل التأويل: إن نفرا^٦ من الكفرة قالوا: والله إن كان ما يقوله محمد من الثواب والنعيم في الجنة حقا فنحن أولى بذلك منهم كما كنا في نعيم الدنيا ولذاتها أولى منهم، أو نُعْطِيَنَّ أَفْضَلَ مما يُعْطَوْنَ وَلنُفْضَلَنَّ عليهم كما فُضِّلْنَا في الدنيا، فأنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك قوله:^٧ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات، الآية.^٨ لكن هذا التأويل ضعيف، لأن هذا لا يصلح^٩ أن يكون جوابا للنازلة التي ذكرها أهل التأويل، لأن أولئك قالوا: نحن أولى بما يكون في الآخرة من النعيم واللذات منهم كما كنا في الدنيا أولى، وكما فُضِّلْنَا في الدنيا نُفْضَلُ في الآخرة، فلا يكون قوله تعالى: أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات، جوابا^{١٠} لما قالوا. وهم إنما قالوا: نحن أولى بذلك ونحن نُفْضَلُ فيها كما فُضِّلْنَا في الدنيا،

^١ ث: وقيل.

^٢ ر ن م: بيان.

^٣ ن: فبين.

^٤ ث - لهم.

^٥ ر م ن - ما لهم.

^٦ ر م - والله أعلم.

^٧ ر م: وقال بعض أهل التأويل نفر.

^٨ ر م - قوله.

^٩ انظر: تفسير الشعالي، ٢٠٧/٥.

^{١٠} ن: لا تصلح.

^{١١} جميع النسخ: فلا يكون قوله تعالى أن نجعلهم سواء جوابا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٣ و١.

فإذا كانوا حسبوا هم أنهم مفضلون على المؤمنين في الآخرة دون المساواة كيف يخبر عنهم أنهم حسبوا التساوي، ولا خلُف في خبر الله عز وجل. **وانه أعلم.** لكن الآية عندنا إنما كانت في منكري البعث وجاهديه، يقول -والله أعلم-: ^١ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء، أي لو كان الأمر على ما ظن أولئك بأن لا بعث ولا نشور كان في ذلك يجعل الذين اجترحوا السيئات -أي الشرك- كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم، لأنهم جميعا قد استَوَوْا في هذه الدنيا في لذاتها ونعيمها وشدائدها وآلامها، وفي الحكمة والعقل التفريق بينهما والتمييز وإنزال كل واحد منهما منزله وما يستحقه المسيء^٢ العقوبة وجزاء الإساءة والمحسن^٣ الإحسان والإفضال وجزاء إحسانه. فإذا جمع بينهما في هذه الدنيا على ما ذكرنا دل أن هنالك دارا أخرى فيها يُفَرَّقُ وَيُمَيَّزُ بينهما في حق الثواب والعقاب. **وانه أعلم.** وهو كقوله تعالى: **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**^٤، لو كان كما ظن أولئك الكفرة أن لا بعث ولا نشور كان خلق ما ذكر من السماوات والأرض وما بينهما باطلا على ظنهم. فكذلك^٥ قوله تعالى: **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**^٦، صير خلق السماوات والأرض إذا لم يكن هنالك رجوع إليه عبثا باطلا. **وانه أعلم.** فهذا أولى وأحق أن تصرف^٧ إليه الآية. وعلى ذلك ما ذكر في قوله عز وجل: **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ**^٨، وقوله عز وجل: **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا**^٩، أي لا يستويان. ولو كان الأمر على ما ظن أولئك أن لا بعث ولا نشور ولا حياة كان في ذلك استواء بين من ذكر، وقد سُوي بينهم في الدنيا، وفي الحكمة والعقل التفريق بينهما والتمييز، إذ لا يجوز التسوية بين الولي والعدو وقد سُوي بينهما في الدنيا، فعلم^{١٠} أن المراد به نفي الاستواء بينهما في دار أخرى. **وانه الموفق.**

^١ ث - لكن الآية عندنا إنما كانت في منكري البعث وجاهديه يقول والله أعلم.

^٢ ن: المسمى.

^٣ سورة ص، ٢٧/٣٨.

^٤ ر ث م: فلذلك.

^٥ سورة المؤمنون، ١١٥/٢٣.

^٦ ر م - والله أعلم.

^٧ جميع النسخ: أن يصرف.

^٨ سورة الأنعام، ٥٩/٦؛ سورة الرعد، ١٦/١٣.

^٩ سورة هود، ٢٤/١١.

^{١٠} ن: فعلى.

ثم اختلف أهل الكلام فيما يعطي الولي والعدو في هذه الدنيا من الصحة والسلامة. [٧١٩ظ] على قول أكثر المعتزلة أن الله تعالى لا يعطي أحدا في الدنيا من كافر أو مؤمن شيئا إلا وهو أصلح له في الدين. ثم على قولهم لا يظهر عفو الله تعالى^١ في الآخرة، لأنهم يقولون: إنما يستوجبون الثواب والجنة بأعمالهم لا برحمة الله تعالى، فإذا عفا عن المسيء فلا يُعَلِّم أنه كان مستحقا لذلك^٢ أو يعفو^٣ منه فضلا. وعندنا أن ما أعطاهم إنما يعطيهم إفضالا منه ورحمة فيعرفون فضله وإحسانه وعفوه. وأكثر أصحابنا يقولون: إن جميع ما أعطى الكافر في الدنيا فهو شر له، كقوله تعالى: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَبْزُدُوا إِثْمًا،^٤ وقوله عز وجل: أَلَيْسَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنْ مَا نُؤْتِيهِمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ،^٥ ونحو ذلك مما يخبر أن ما يعطي إياهم يكون ذلك شر لهم وما أعطى [المؤمنين] يكون خيرا لهم. ولكن عندنا ليس هذا على الإطلاق والإرسال، ولكن ما كان توفيقا منه على الخيرات في نفسها فهو خير له،^٦ وما كان خذلانا فهو شر له، وليس على الله حفظ الأصلح لهم على ما يقوله المعتزلة، ولكنه يفعل بهم ما هو حكمة [و] عدل كما يفعل ما هو إحسان وفضل. **وانه الموفق.**

قال القتيبي: اجترحوا السيئات، أي اكتسبوها، ومنه قيل للكلاب^٧ الصيد: جوارح.^٩

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٢٢]

وقوله عز وجل: وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهو لا يظلمون، كأنه يقول -والله أعلم-: خلق السماوات والأرض بالحق لتجزى^{١١} كل نفس بما كسبت، أي إنما خلق ما ذكر بالحق لتجزى كل نفس بما كسبت؛ فلو لم يكن جزاء في الآخرة

^١ ر ث + لا يظهر عفو الله تعالى.

^٢ ر ث م: كذلك.

^٣ ر م: أو يعفوا.

^٤ سورة آل عمران، ١٧٨/٣.

^٥ سورة المؤمنون، ٥٦-٥٥/٢٣.

^٦ جميع النسخ: ما.

^٧ ر ث م + أن ما يعطي إياهم يكون ذلك شر لهم وما أعطى يكون خيرا لهم.

^٨ ن ث: للكلاب.

^٩ انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٥/١.

^{١٠} ر م: ولتجزى.

لما كسبوا في الدنيا^١ - على ما قال أولئك الكفرة: أن لا جزاء من الثواب والعقاب لإنكارهم البعث - لم يكن خلقهما بالحق على ما ذكرنا، فبين أنه إنما صار خلقهما حقاً إذا كان هنالك جزاءً. وهذا يدل على أن الآية الأولى هو في منكري البعث، ليست فيما ذكر أهل التأويل. والله أعلم.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٢٣]

وقوله عز وجل: أفرايت من اتخذ إلهه هواه، هذا يخرج على وجهين. أحدهما على التحقيق، على ما قاله عامة أهل التأويل: إنهم عبدوا كل شيء استحسوه؛ كانوا إذا^٢ استحسوا شيئاً هَوَّوه، وإذا هَوَّوه عبدوه، ثم إذا رَأَوْهُ شيئاً آخر أحسن منه تركوا عبادة الأول وعبدوا الثاني، فذلك كانت عاداتهم؛ وذلك اتخذ الآلهة بهواهم، إذ الإله هو المعبود عندهم، وهو التحقيق^٣ الذي ذكرنا. والثاني على التمثيل، وهو ما قال قتادة: إنهم ما هَوَّوا شيئاً إلا ركبوه، لا تمنعهم^٤ مخافة الله عما هَوَّوه ولا تَزِدُّعِهِمْ^٥ حشيتته^٦ عما اشتهاوا، فصيروا هواهم مَتَّبِعاً فهو كالإله لهم لا يتبعون أمر الله فلا يكثرثون له، أو كلام نحوه.^٧ والله أعلم.

وقوله عز وجل: وأضله الله على علم، يخرج على وجوه. أحدها أي أضله الله على علم^٨ من ذلك الإنسان طريق^٩ الهدى والحق لا أنه أضله على خفاء من ذلك الإنسان طريق^{١٠} الحق وسبيله، أي قد بين له السبيل وطريق الحق لكنه باختياره ضل. والثاني قوله: وأضله الله على علم،

^١ ر ث م: فلو لم يكن جزاء لما كسبوا في الدنيا في الآخرة؛ ن: فلو لم يكن جزاء لما كسبوا في الدنيا وفي الآخرة. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٣ ظ.

^٢ ر ث م - حقاً.

^٣ ر م - استحسوه كانوا إذا.

^٤ ر م - شيئاً هَوَّوه وإذا هَوَّوه عبدوه ثم إذا رأوه.

^٥ ن: والتحقق.

^٦ جميع النسخ: لا يمنعهم.

^٧ جميع النسخ: ولا يزدعهم.

^٨ ر م: حشيتة.

^٩ روى عبد الرزاق الصنعاني والطبري عن قتادة نحو هذه الرواية، انظر: تفسير عبد الرزاق، ٢/٢١٢؛ وتفسير الطبري، ٩٣/٢١.

^{١٠} ن - يخرج على وجوه أحدها أي أضله الله على علم.

^{١١} جميع النسخ: بالطريق. والتصحيح من الشرح، ورقة ٧٠٢ ظ.

^{١٢} جميع النسخ: بالطريق. والتصحيح من الشرح، ورقة ٧٠٢ ظ.

أي أضله الله على علم منه باختياره^١ الضلال، أضله لما علم منه أنه يختار الضلال والكفر ليكون ما علم أنه يكون ويختار. **وانه أعلم.** والثالث أضله الله على علم، أي أنشأ منه فعل الضلال على علم منه بذلك. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما أي غطى قلبه بما هو به^٢ وجعل فيه ظلمة، فتلك الظلمة وذلك الغطاء أو جب غطاء السمع والبصر وحال بينه وبين سماع الحجج والبراهين، وصارت^٣ ظلمة البصر وغطاء مانعة^٤ له عن اكتساب التدبير والتفكير. ويحتمل أن يكون ما هو به مانعا لهم عن اكتساب الحياة الدائمة ما^٥ لو اتبعوا أمر الله تعالى وما دعاهم إليه كانت لهم تلك الحياة، كقوله عز وجل: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**^٦، وكقوله تعالى: **أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**^٧، فما هو به واتبعوه منعهم عن اكتساب الحياة الدائمة المدعو إليها. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **فمن يهديه من بعد الله**^٨، هذا أيضا يحتمل وجهين. أحدهما حقيقة الهداية وهو التوفيق والعصمة، فكأنه يقول -والله أعلم-: **فمن يقدر دون الله هدايته وتوفيقه بعد اختياره الضلال.** والثاني الهدى البيان، فكأنه يقول -والله أعلم-: **فمن يقدر أن يأتي ببيان أكثر وأبين من بعد بيان الله تعالى الذي بين له، أي لا أحد يقدر ذلك. أفلا تدكرون، أي أفلا تتعظون، أو أفلا تذكرون بيان الله أو ما بين لهم. وانه أعلم.**

ثم الآية في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون أبدا لئلا يشتغل بهم ولا يهتم لهم ولكن يشتغل بغيرهم ويقطع طمعه عن إيمانهم.^٩ **وانه أعلم.**

^١ ر ث م - ضل والثاني قوله وأضله الله على علم أي أضله الله على علم منه باختياره.

^٢ جميع النسخ: بما هو به. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ و.

^٣ جميع النسخ: وصار.

^٤ جميع النسخ: مانعا.

^٥ ر م: لهم.

^٦ جميع النسخ: لما. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ و.

^٧ سورة الأنفال، ٢٤/٨.

^٨ ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ (سورة الأنعام، ١٢٢/٦).

^٩ ث + الآية.

^{١٠} ر م - والله أعلم.

^{١١} أي لئلا يشتغل النبي صلى الله عليه وسلم بهم...

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤)

وقوله عز وجل: وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا، أي قالوا: ^١ ما الحياة إلا حياة الدنيا. ويحتمل أنهم يقولون: ما هي، أي لا حياة إلا الحياة التي دنت منا. وقوله عز وجل: نموت ونحيا، يخرج على وجهين. ^٢ أحدهما أي نموت نحن ونحيا آخرون، أو نموت نحن ^٣ ونحيا أبناءنا وأولادنا. والثاني نموت، أي كنا مَيِّتِينَ ^٤ فحيينا، نموت بمعنى كنا أمواتا، ونحيا، أي فصّرنا أحياء، ثم لا حياة / بعد تلك الحياة. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وما يهلكنا إلا الدهر، هذا يخرج على وجهين. أحدهما أي ما يهلكنا إلا مرور الأزمنة والأوقات، أي بسبب مرور الأوقات تنتهي ^٥ آجالنا ونبلغ إلى الهلاك؛ كذلك قال القُتَيْبِيُّ: وما يهلكنا إلا الدهر، أي إلا مرور السنين والأيام. ^٦ والثاني ^٧ يكون الدهر عندهم عبارة عن الأبد، فكأنهم يقولون في قوله: وما يهلكنا إلا الدهر: وما يهلك أنفسنا إلا لأن أنفسنا لم نجعل ^٨ للأبد ولا للبقاء ^٩ بل جعلت للانقضاء والفناء. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون، [هذا يخرج على وجهين أيضا. أحدهما] أي ما لهم ^{١٠} [في قولهم] بأن لا حياة إلا حياتنا الدنيا من علم ^{١١} إلا ^{١٢} ظنَّ يظنون. والثاني وما لهم بذلك، أي وما لهم بما قالوا: وما يهلكنا إلا الدهر، من علم إن هم إلا يظنون، أي ما هم إلا على ظن، أي على ظن يقولون ذلك لا عن علم. والله أعلم.

^١ ر م: أي ما قالوا.

^٢ ر ث م: على الوجهين.

^٣ جميع النسخ - ونحيا آخرون أو نموت نحن. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ او.

^٤ جميع النسخ: ونحيا. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٤ او.

^٥ ر: تين؛ ن + أي كنا ميتين.

^٦ جميع النسخ: ينتهي.

^٧ غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٥.

^٨ ر ثم + أن.

^٩ جميع النسخ: لم يجعل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ او.

^{١٠} ر م + للأبد.

^{١١} جميع النسخ: ما هم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ او.

^{١٢} جميع النسخ - بأن لا حياة إلا حياتنا الدنيا من علم. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٢٤ او.

^{١٣} جميع النسخ + على. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٤ او.

﴿وَإِذَا تُلْتَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾ [٢٥]

وقوله: وإذا تلتى عليهم آياتنا بينات، أي وإذا تلتى عليهم آياتنا في البعث والحياة بعد الموت، بينات،^١ أي ما يوضح و يبين لهم البعث والحياة بعد الموت. وقوله عز وجل: ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين. والإشكال أنه ذكر ما كان حجتهم،^٢ والحجة هي التي إذا أقامها الإنسان وأتى بها عُذْر في ذلك، وما قالوا لم يكن حجة إذ لم يعذروا بها.^٣ فنقول:^٤ معنى قوله: ما كان حجتهم، أي ما كان احتجاجهم إلا أن قالوا كذا، أو يقول: ما كانوا يحتجون إلا أن قالوا كذا. ثم قوله: ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين، فيه دلالة أن لا يلزم المسئول أن يأتي بحجة وآية يختارها السائل ويشتهيها، لكن يلزمه أن يأتي بما هو حجة في نفسه ويلزمه الاتباع بها؛ فأما أن يلزم على ما يختاره السائل أو يتمناه فلا، وقد أتاهم الله تعالى من الآيات والحجج ما ألزمهم القول بالبعث والإقرار به. ثم أخبر أن الله تعالى هو يحييكم ثم يميتكم لا^٥ الدهر الذي قالوا، وهو قوله:

﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢٦]

قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة، يحتمل قوله: قل الله يحييكم،^٦ أي يحييكم في قبوركم ثم يميتكم فيها ثم يجمعكم إلى يوم القيامة. أو يقول: الله يحييكم في ابتداء أمركم^٧ ثم يميتكم في الدنيا عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة. وقوله عز وجل: ولكن أكثر الناس لا يعلمون، أي ولكن أكثر الناس لا ينتفعون بما يعلمون،^٨ أو يقول: ولكن أكثر الناس لا يعلمون لما تركوا النظر بالتأمل في أسباب العلم.

^١ ن - أي وإذا تلتى عليهم آياتنا في البعث والحياة بعد الموت بينات، صح هـ.

^٢ ر م + إذ لم يعذروا فيقول.

^٣ ر م - بها.

^٤ ر ث م: فيقول.

^٥ م: إلا.

^٦ ن - ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة يحتمل (ويحتمل) قوله قل الله يحييكم، صح هـ.

^٧ ر ث م: الأمر.

^٨ ن ث: بما يعلمون.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدُ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ [٢٧]

وقوله: **ولله ملك السماوات والأرض**، هذا يخرج على وجوه. أحدها أي **ولله ملك كل ملك في السماوات والأرض**، أو **لله ملك السماوات والأرض**، أي خزائن السماوات والأرض، وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود رضي الله عنه،^١ أو يقول: **ولله حقيقة ملك السماوات والأرض**. فإن كان التأويل هو الأول^٢ فإن له **ملك كل ملك**^٣ في السماوات والأرض. ففيه إخبار وإعلام لمنع^٤ اتباع أولئك الملوك والتعظيم لهم والإجلال والخدمة لهم بما في أيديهم من الملك والسلطان وفضل الأموال، بل فيه الأمر بصرف^٥ ذلك كله إلى الله تعالى والقيام له بالشكر لا لأولئك؛ لأن الذي في أيديهم **لله تعالى**، وهو الجاعل ذلك^٦ في أيديهم والواضع عندهم، فإليه يلزم صرف الشكر والعبادة. **وانه أعلم**. وإن كان تأويل الملك الخزانة ففيه قطع^٧ الأطماع عما في أيدي الناس والأمر بصرف ذلك إلى الله تعالى والرجاء منه دون من سواه. **وانه أعلم**. وإن كان الثالث، وهو أن حقيقة الملك لله تعالى، ففيه أنه فيما امتحنهم في الدنيا بأنواع المحن لم يمتحنهم لمنفعة ترجع^٨ إلى نفسه أو لمضرة يدفع عنها، وكذلك ما يثيبهم في الآخرة ويعاقبهم ليس يفعل ذلك لمنفعة كانت له في الدنيا أو دفع مضرة عنه، ولكن لحكمة أوجبت ذلك لهم وعليهم. **وانه أعلم**.

وقوله عز وجل: **ويوم تقوم الساعة، سمى القيامة ساعة، فجائز أن يكون سماها لسرعة قيامها أو نفاذها**، كقوله تعالى: **وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب**^٩، أو أن يكون سماها بذلك لما يكون حسابهم وأمرهم يوم القيامة إنما يكون في ساعة. **وانه أعلم**. وقوله عز وجل: **يومئذ يخسر المبطلون**. يحتمل أي يومئذ يتبين^{١٠} خسران المبطلين في الدنيا،

^١ لم أجده في المراجع.

^٢ ن - هو الأول، صح هـ.

^٣ ن - كل ملك، صح هـ.

^٤ ر ث م: بليغ؛ ن: من يمنع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ ظ.

^٥ ن: تصرف.

^٦ ر ث م - ذلك.

^٧ ر ث م: مطلع.

^٨ جميع النسخ: يرجع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ ظ.

^٩ سورة النحل، ٧٧/١٦.

^{١٠} جميع النسخ: يبين. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ ظ.

وعلى ذلك يتبين^١ خسران كل مشتركين^٢ في تجارة الدنيا أو^٣ في عمل بالقسمة، عند ذلك يتبين^٤ خسران عملهم وتجارتهم. وأصله أن الله تعالى جعل الدنيا وما أنشأ فيها من الأموال والأموال رعوس أموال لأهلها يَتَجَرَّون ويكتسبون بها الربح في الآخرة، وأنه إنما أنشأ الدنيا للآخرة لا أنه أنشأها لنفسها، ولذلك قال: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ [يَأْنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ]،^٥ الآية، وقال: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ،^٦ ونحوه. والله أعلم.

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٨]

وقوله عز وجل: وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها، يحتمل ما ذكر من الجُثُو للركب في الآخرة تعريفا^٧ لهم وإنباء^٨ أنهم يختصمون يوم القيامة جاثين للركب^٩ كما يختصم في الدنيا عن الحكام والأمراء جاث^{١٠} للركبتين.^{١١} والله أعلم. ويحتمل أن يذكر جنوهم لما لا تقوم^{١٢} لهم الأقدام ولا تحملهم^{١٣} لهول ذلك اليوم والخوف فيها فيكونون جاثين / للركب ويقومون بها. والله أعلم. وقوله عز وجل: كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا، يحتمل [٧٢٠ظ] كتابها^{١٤} كتاب كل في نفسه، وهو كقوله تعالى: وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفَمْتَاهُ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ،^{١٥} وقوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ،^{١٦} وقوله: وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ،^{١٧} ونحوه.

^١ ر ث م: بين؛ ن: تبين. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ ظ.

^٢ جميع النسخ: مشتركين. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٤ ظ.

^٣ جميع النسخ: إذ. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٤ ظ.

^٤ جميع النسخ: في عمل عند القسمة يتبين. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٢ و.

^٥ سورة التوبة، ١١١/٩.

^٦ سورة البقرة، ٢٠٧/٢.

^٧ ر ث م: تعريف. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ ظ.

^٨ ن - في الآخرة تعريفا لهم وإنباء أنهم يختصمون يوم القيامة جاثين للركب.

^٩ جميع النسخ: جاثين. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٤ ظ.

^{١٠} جميع النسخ: للركب.

^{١١} جميع النسخ: لما لا يقوم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٤ ظ.

^{١٢} جميع النسخ: ولا يحملهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٤ ظ.

^{١٣} ن + يحتمل كتابها.

^{١٤} سورة الإسراء، ١٣/١٧.

^{١٥} سورة الحاقة، ١٩/٦٩.

^{١٦} جميع النسخ - وقوله. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٤ ظ.

^{١٧} سورة الحاقة، ٢٥/٦٩.

ويحتمل أن يكون قوله: **كُلُّ أمة تدعى إلى كتابها**، أي كتابها^١ الذي دعي^٢ كل أمة إليه في الدنيا من نحو القرآن ونحوه، فيقال: يا أهل الإنجيل! يا أهل التوراة! ونحو ذلك. **وانه أعلم**. ويحتمل أن يكون كل أمة تدعى إلى كتابها، أي إلى حسابها الذي عملت في الدنيا، تفسير ذلك ما ذكر: **اليوم تجزون ما كنتم تعملون**^٣.

* وقال أبو عؤسجة: الجاثية هي التي جئت واجتمعت، ويقال: تجاثينا، أي بررنا على ركبنا للخصومة. وقال القتيبي: جاثية على الركب، يراد أنها غير مطمئنة. وقوله تعالى: **تُدعى إلى كتابها**، أي^٤ إلى حسابها.* [٧٢٠ ط س ٢٠]

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٩]

وقوله عز وجل: **هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق**، يحتمل الكتاب الذي أضاف إلى نفسه هو القرآن الذي كان ينطق لهم بالحق، أي بالحق الذي لله عليهم وما لبعضهم على بعض، أو بالحق، أي بالصدق بأنه من الله تعالى. **وانه أعلم**. ويحتمل أن يكون ذلك الكتاب هو الكتاب الذي يكون لكل بالانفراد الذي^٥ كتبه له الملائكة مما عملوا من خير أو شر، وهو كقوله تعالى: **اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**^٦. **وانه أعلم**.

وقوله عز وجل: **إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**، اختلف في تأويله؛ قال بعضهم: إن الحفظة تكتب أعمال بني آدم ثم يعارضون ذلك بما في اللوح المحفوظ المكتوب فيه أن فلانا يعمل كذا وكذا فلا يزيد شيء ولا ينقص. وعن ابن عباس رضي الله عنه يقول قريبا من هذا: إن في السماء كتابا عليه ملائكة، والملائكة الذين مع بني آدم يستنسخون من ذلك الكتاب ما يعملون؛ ثم قال: وهل تكون^٧ النسخة إلا من كتاب أو شيء^٨. **وانه أعلم**.

^١ ر ث م - أي كتابها.

^٢ جميع النسخ: دعيت.

^٣ ن - تفسير ذلك ما ذكر اليوم تجزون ما كنتم تعملون.

^٤ جميع النسخ - أي. والزيادة من غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٥.

* وقع ما بين النجنتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٧٢٠ ط/سطر ٢٠-٢١.

^٥ ر ث م: للذي.

^٦ ر م: كتبه.

^٧ سورة الإسراء، ١٧/١٤.

^٨ جميع النسخ: يكون.

^٩ انظر: تفسير مقاتل، ٣/٢١٥؛ وتفسير الطبري، ٢١/١٠٤-١٠٥.

وقال بعضهم: ملكان مَوَكَّلان بالكتابة يكتب كل واحد منهما ما يعمله، فإذا أراد أن يصعد إلى السماء يعارض^١ كل واحد منهما كتابه الذي كتبه مع كتاب الآخر فلا يخطئ حرفاً مما كتب هذا ما كتب الآخر. **والله أعلم.** وقال بعضهم: يعرض^٢ كتاب الناس الذي عملوا كل يوم أو كل خميس فينسخ منه الخير والشر وما يثاب عليه وما يعاقب ويُلقَى ما سوى ذلك مما لا ثواب له ولا عقاب. **والله أعلم.** ويحتمل أن يراد من الانتساخ ابتداء الكتابة من غير أخذ من كتاب أو نحوه، فإنه يجوز أن يستعمل الانتساخ في ابتداء الكتابة على غير أخذ من الكتاب أو غيره، نحو أن يقول الرجل: انتسخته،^٣ أي كتبه، فيكون كأنه قال: إنا كنا نستنسخ، أي نكتب، ما كنتم تعملون، ونُثِّبته عليكم من خير أو شر، فيخرج لهم كتبهم التي فيها أعمالهم فكانت عليهم حجة، وهي التي كتبت عليهم الحفظة.* وقوله: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، يريد أنهم يقرءونه فيدلهم ويُذَكِّرهم، فكأنه ينطق عليهم. وقوله تعالى: إنا كنا نستنسخ، أي نكتب،^٤ على ما ذكرنا. **والله أعلم.**

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [٣٠]

وقوله تعالى: فأما الذين آمنوا، آمنوا بجميع ما كان عليه الإيمان به والتصديق. وقوله عز وجل: وعملوا الصالحات، أي عملوا بما فيه صلاحهم وما توجهت الحكمة من العمل. فيدخلهم ربهم في رحمته، أي في جنته؛ سَمَى الجنة رحمة لأنها تنال^٥ برحمته ويدخل فيها، أو سماها رحمة لأنها هي النهاية والغاية التي تطلب بالرحمة وتراد بها.^٦ **والله أعلم.**^٧ وقوله: ذلك هو الفوز المبين،^٨ الفوز هو الظفر بما يؤمل ويرجى من العمل، أو يقال: الفوز هو الفلاح الذي لا خوف بعده. **والله أعلم.**

^١ جميع النسخ: فيعارض.

^٢ جميع النسخ: عرض.

^٣ ن: انتسخه.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة فقدمناه إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٧٢٠ ظ/سطر ٢٠-٢١.

^٥ انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٥-٤٠٦.

^٦ جميع النسخ: وما يوجه.

^٧ جميع النسخ: ينال.

^٨ جميع النسخ: يطلب بالرحمة ويراد بها. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٥ و.

^٩ ر م - والله أعلم.

^{١٠} ر م + الآية.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [٣١]

وقوله: وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم، كأن فيه إضماراً، لأن قوله تعالى: وأما الذين كفروا، إنما هو إخبار على المغايبة،^١ وقوله تعالى: أفلم تكن آياتي تتلى عليكم، خطاب ومشافهة فليس هو من جواب الأول ولا من نوعه، فكأنه قال -والله أعلم-: وأما الذين كفروا في الدنيا فيقال لهم في الآخرة إذا طلبوا الرجوع والإقالة أو التخفيف ونحو ذلك: أفلم تكن آياتي تتلى عليكم في الدنيا؟ ثم تحتل^٢ آياته آيات وحدانيته وألوهيته، أو آيات قدرته وسلطانه على التعذيب، أو آيات قدرته على البعث، أو آيات^٣ رسالة رسله.^٤ والله أعلم.

وقوله عز وجل: فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين، لا أحد يقصد قصد الاستكبار على آيات الله، لكنهم لما كذبوها وردوا آياته ولم يعملوا بها فكأنهم استكبروا عليها، وهو كما قال: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ،^٥ ولا أحد يقصد قصد عبادة الشيطان، لكنهم لما عبدوا الأصنام بأمر الشيطان فكأنهم عبدوه. ويحتمل أن يكونوا استكبروا على رسله، فيكون استكبارهم على رسله كأنهم استكبروا عليه، أو^٦ استكبروا على آياته. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وكنتم قوماً مجرمين. قيل المحرم، هو الوثاب في المعصية. والله أعلم.

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَؤُا
إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُحْسِنِينَ﴾ [٣٢]

وقوله عز وجل: وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين، كان عندهم فيها ريب، لكنهم لو تأملوا ونظروا^٧ فيما أقام من آياته زال عنهم الريب الذي كان لهم فيها. ويحتمل أن يقال: هذا على الإيقان^٨ إذا كان القائل به موقناً وإن كان الذي يقال له شاكاً في ذلك، والأول أقرب وأشبه.

^١ ر م: على المعابنة؛ ث: على المعاتبه.

^٢ جميع النسخ: يحتمل.

^٣ ن: أو آية.

^٤ ر م: رسالته.

^٥ سورة يس، ٦٠/٣٦.

^٦ ن - قصد.

^٧ ر م - استكبروا عليه أو.

^٨ ن + فيها.

^٩ ر م: على الإيقان.

ثم / الناس رحلان في الساعة: موقن بها ومتحقق، ولكن في العمل بها والاستعداد لها كالظان. [٧٢١و]

والثاني ظانٌ بها شكٌ فيها جاحدٌ لها ومكذبٌ كالموقن أن لا يكون. ثم الإيقان^٢ بالشيء هو العلم بالأسباب الظاهرة، وقد يدخل^٣ في تلك الأسباب أدنى شبهة وشك، لذلك ذُكر فيه الظن. **وانه أعلم.** وأما العلم بالشيء قد يكون بالسبب وقد يكون^٤ بالتحلي له بلا سبب، ولذلك وُصف الله تعالى بالعلم ولم يوصف بالإيقان ولا يقال: إنه موقن، لما ذكرنا أن أحدهما يكون بأسباب والآخر لا - والله أعلم - فيتمكن في الإيقان^٥ أدنى شبهة وشك، وقد يعمَل غالب الأسباب^٦ عمل^٧ حقيقة الأعمال، نحو المكروه على الشر يعلم بما أوعد به بغالب أسبابه ليس على الحقيقة. **وانه أعلم.**

*ثم في قوله: **إن نظن إلا ظنا**، وقوله: **وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا**، الآية، [٧٢١و س ٣١]

وقوله عز وجل: **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ**،^٨ دلالة أن لا يجب أن يفهم على ظاهر ما^٩ خرج الخطاب، لأنه^{١٠} ذكر الظن في المؤمنين والمراد به الإيقان لا ظاهر الظن، وذكر في الكافرين الظن وأريد به الحقيقة، ولا يجوز أن يفهم من الظن في الفرقين معنى واحد بل يفهم من هذا غير الذي يفهم من الآخر. **وانه أعلم.***

[٧٢١و س ٣٤]

﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٣٣]

وقوله عز وجل: **وبدا لهم سيئات ما عملوا**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما بدا لهم أن الأعمال التي عملوها في الدنيا أنها سيئات^{١١} في الآخرة، لأنهم عملوها في الدنيا وعندهم

^١ جميع النسخ: حاجة. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٥و.

^٢ ر م: ثم الإيقان.

^٣ ن: وقد حل.

^٤ ن - بالسبب وقد يكون.

^٥ ر م: بالإيقان ولا يقال؛ ث + ولا يقال.

^٦ ر م: في الإيقان.

^٧ ر م: غالبا لأسباب.

^٨ ر م: على.

^٩ سورة الكهف، ٥٣/١٨.

^{١٠} سورة البقرة، ٤٦/٢.

^{١١} جميع النسخ: على ظاهرها. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٥ظ.

^{١٢} ر م: أنه.

* وقع ما بين النحمتين بعد تفسير الآية الآتية برقم ٣٥، فقد مناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٧٢١ و/سطر ٣١-٣٤.

^{١٤} ر ث م: أسباب.

أنها حسنة فيظهر لهم في الآخرة أنها سيئة. والثاني وبداء لهم^١ سيئات ما عملوا، أي ظهر لهم في الآخرة، وتذكروا سيئات ما عملوا^٢ في الدنيا، أي يتذكرون تلك السيئات التي عملوها في الدنيا^٣ في الآخرة. **وإنه أعلم**.^٤ وقوله عز وجل: **وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون، أي نزل بهم ووجب ما كانوا يستعجلون^٥ من الرسل، وهو العذاب الذي كانوا يوعدونهم، لأنهم إنما كانوا يستعجلون ذلك استهزاء منهم بهم بأنه غير كائن ولا نازل بهم ما كانوا يوعدونهم. وإنه أعلم.**

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [٣٤]

وقوله عز وجل: **وقيل اليوم نساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا. والإشكال أنهم كيف يُنسَوْنَ^٦ يومئذ، لأنهم لو كانوا يُنسَوْنَ لَسَلِمُوا من العذاب. لكن ما ذكر من النسيان يخرج على وجهين. أحدهما كُنِيَ بالنسيان عن الترك، يقول: اليوم تترككم في النار وفي العذاب كما تركتم أنتم العملَ لذلك اليوم والنظر فيه. والثاني على التمثيل، أي اليوم نُصَيِّرْكُمْ في^٧ النار كالشيء المنسي لا يُكْتَرَثُ^٨ إليكم ولا يُلْتَفَتُ ولا يُعْبَأُ بكم، كما صيرتم أنتم ذلك اليوم كالشيء المنسي لم تكثرثوا^٩ إليه ولم تعملوا له.** **وإنه أعلم.**

وقوله عز وجل: **ومأواكم النار وما لكم من ناصرين، جعل الله تعالى النار لهم مأوى بإزاء كل ما افتخروا في الدنيا على رسل الله عليهم السلام وأتباعهم من المنازل والمراكب والملابس وغير ذلك، وأخبر أنه لا ناصر لهم يملك إخراجهم من تلك النار والمأوى الذي جعل لهم ولا يقدر دفع ذلك عنهم. وإنه أعلم.**

^١ ن: بدا لهم.

^٢ جمع النسخ: ما عملوها. والتصحيح من نسخة جاز الله، ورقة ٢٣٣.

^٣ ر ث م - أي يتذكرون تلك السيئات التي عملوها في الدنيا.

^٤ ر م: والآخرة.

^٥ ن + ذلك.

^٦ ن - يوعدونهم لأنهم إنما كانوا.

^٧ ن: تنسون.

^٨ ن + في.

^٩ ن - لا يكثرث.

^{١٠} ر ن م: لم يكثرثوا.

^{١١} ن: به.

﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَعَزَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [٣٥]

ثم أخبر أن بعض ذلك الذي أصابهم ونزل بهم إنما كان بما ذكر من اتخاذهم آيات الله هُزُوعًا في الدنيا هَزَّعُوا بها وسَجَرُوا بالرسول عليهم السلام. ثم آيات الله، يحتمل ما ذكرنا من آيات وحدانيته وألوهيته أو آيات قدرته وسلطانه على البعث أو آيات رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام. وقوله عز وجل: **وعزَّيْتُمْ الحياة الدنيا**، قد ذكرنا فيما تقدم^١ معنى نسبة التغيير إلى الحياة الدنيا وإضافته إليها وإن لم يكن منها على التحقيق تغيير وجداع. وهو أنهم إنما اغتروا^٢ بها فنسب فعل التغيير إليها كأنها هي غرتهم، وقد ينسب الفعل إلى السبب الذي به صار ذلك^٣ وإن لم يكن منه حقيقة ذلك، نحو قوله تعالى: **وَالْتَهَارَ مُبْصِرًا**^٤، أي يُبْصِرُ به، وذلك كثير في اللغة. أو يقال: **إن ما كان منها لو كان ذلك ممن يحتمل التغيير ويملك ذلك كان تغييرا. والله أعلم.** وقوله عز وجل: **فاليوم لا يُخْرَجُونَ منها ولا هم يُسْتَعْتَبُونَ**، اختلف في قوله: **ولا هم يستعْتَبُونَ**؛ قال بعضهم: إنهم يعاتبون إلى أن يُدْخِلُوا النار: **”إنكم فعلتم كذا وتركتم كذا ولم فعلتم^٥ كذا؟“** فإذا أدخلوا النار يُترك العتاب ويجعل كالشيء^٦ المنسي فيها. **والله أعلم.** وقال بعضهم: **ولا هم يستعْتَبُونَ**، أي لا يُسْتَرْجَعُونَ إلى ما يطلبون من العُود والرجوع إلى العمل الصالح، لقولهم: **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**^٧، الآية.*

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٦]

وقوله عز وجل: **فَلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين.** إن جميع ما ذُكر في القرآن من الحمد له فإنما ذكر لأحد شيئين. أحدهما بما يستحق من الثناء بتعالیه

^١ جميع النسخ: وآيات. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٥ ظ.

^٢ انظر: «فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية» أواخر المجلدات «الدنيا».

^٣ ن: اعتبروا.

^٤ ن - ذلك.

^٥ ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا﴾ (سورة يونس، ٦٧/١٠).

^٦ ن: إذ يقال.

^٧ ر: ولو فعلتم.

^٨ ن: كالنسيء.

^٩ سورة فاطر، ٣٥/٣٧.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٣٢، فقد مناهها إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٧٢١ و/سطر ٣١-٣٤.

عن جميع معاني الخلق وأوصافهم. والثاني بما يستحق من الثناء عليهم بالإحسان الذي كان منه^١ إليهم، وهو ما قال: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**^٢، **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**^٣، ونحو ذلك. **وانه أعلم**. وأصل آخر أنه إذا أُضيفت^٤ كلية الأشياء إلى الله تعالى ففيه وصف له بالعظمة والجلال، وإذا أُضيفت^٥ جزئية الأشياء إليه وخاصيتها^٦ فإنما^٧ فيه تعظيم تلك الخاصة المضافة إليه. وفي قوله / تعالى: **فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين**، إضافة كلية الأشياء والخاصية والجزئية جميعاً^٨ ففيه الأمران جميعاً؛ فإن قوله عز وجل: **فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض إضافة جزئية الأشياء إليه وخاصيته، وقوله عز وجل: رب العالمين إضافة كلية الأشياء إليه. والله أعلم**. وقد تقدم تأويل^٩ الرب في غير موضع.^{١٠}

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٣٧]

وقوله عز وجل: **وله الكبرياء في السماوات والأرض**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما أي وله الوصف بالكبرياء والعظمة على أهل السماوات وأهل الأرض،^{١١} أو من حقه على أهل السماوات وأهل الأرض أن يصفوه بالكبرياء والعظمة والجلال. **وانه أعلم**. وقوله عز وجل: **وهو العزيز الحكيم**، أي هو العزيز الذي لا يلحقه الذل بخلاف الخلق له ولا بعضيائهم، أو هو العزيز بما به يتعزز من أعتز^{١٢} دونه ومن وُصف بعز^{١٣} دونه، فذلك راجع في الحقيقة إليه. **الحكيم** الذي وضع كل شيء موضعه، أو **الحكيم** الذي لا يلحقه الخطأ في التدبير. **وانه الموفق واكده رب العالمين وبه نستعين**.^{١٤}

^١ ر ث م: الذي منه إليهم؛ ن: كان منهم إليهم.

^٢ انظر مثلاً: سورة الفاتحة، ٢/١.

^٣ سورة الأنعام، ١/٦.

^٤ جميع النسخ: أُضيف. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٥ ظ.

^٥ جميع النسخ: أُضيف. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٥ ظ.

^٦ جميع النسخ: وخاصيته. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٥ ظ.

^٧ ن + هي.

^٨ جميع النسخ - جميعاً. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٢٥ ظ.

^٩ ر ث م: ذكر.

^{١٠} انظر: «فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية» أواخر المجلدات «الرب».

^{١١} ر ث م + أن يصفوه بالكبرياء والعظمة.

^{١٢} ر ث م: أعز.

^{١٣} ر: والله الموفق والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الأحقاف^١

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿حَمْدٌ﴾ [١] ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [٢]

قوله عز وجل: حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، قد ذكرنا تأويله فيما تقدم.^٢

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا
أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾ [٣]

وقوله عز وجل: ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق، قوله عز وجل: إلا بالحق، أي خلق السماوات والأرض وما بينهما^٣ بالحق^٤ الذي صار إنشاء ذلك وخلق حكمة، لأنه لو كان الأمر على ما ظن أولئك الكفرة وتوهوا بأن لا بعث ولا جزاء من ثواب وعقاب كان إنشاء ما ذكر من السماوات والأرض وخلق ذلك كله عبثا باطلا، على ما تقدم ذكره في غير موضع.^٥ والله أعلم.

وقوله عز وجل: والذين كفروا عما أنذروا معرضون، يحتمل عما أنذروا معرضون، وجهين. أحدهما أي بما ألزمهم من النظر والتفكير فيما ذكر من خلق السماوات والأرض وما أنشأ فيهما من المنافع وجعل ذلك لهم أنه^٦ لم يفعل ذلك كله عبثا باطلا ولكن لعاقبة^٧ يقصد ولأمر يراد،

^١ ر - سورة الأحقاف؛ ن م: ذكر أن سورة الأحقاف مكية؛ ث + وهي ثلاثون وأربع آيات مكية.

^٢ انظر: أوائل السور التي تبدأ ب﴿حم﴾ نحو سورة المؤمن وسورة الزخرف. وانظر أيضا: أول سورة البقرة وسورة آل عمران.

^٣ ر م + إلا.

^٤ ث - بالحق.

^٥ انظر: "فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية" أواخر المجلدات.

^٦ جميع النسخ: آية. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٥ و.

^٧ ر ث م: العاقبة.

إذ عرفوا بعقولهم أنه لا يجوز خلق الخلق على أن يهملوا ويُتركو سُدى لا يؤمرون ولا ينهون ولا يُمتحنون.^١ فأعرضوا عما ألزمهم من النظر والتفكير في ذلك، فهم معرضون إعراض ترك النظر والتفكير. **والله أعلم.** والثاني ما أنذروا بالسن الرسل، ثم هو يكون بوجهين. أحدهما ما أنذروا^٢ بما نزل لمن^٣ تقدمهم من مكذبي الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ والثاني ما أنذروا بما أوعدهم^٤ من العذاب في الآخرة، فهم معرضون عن ذلك كله. **والله أعلم.**

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِيْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤]

وقوله عز وجل: قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات إيتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين. يحتمل أن يكون ما ذكر كله موصولا بعضه ببعض، ويحتمل أن يكون بعضه مفصولا عن بعض. فإن كان على الوصل فكأنه يقول: أرايتم ما تعبدون من دون الله من الأصنام وتدعونها آلهة هل خلقوا مما لكم من المنافع ومما به حياتكم وقوامكم ومعاشكم مما تخرج الأرض؟^٥ أو هل يُنزلون لكم من المنافع التي^٦ جعل لكم في السماء من الأمطار^٧ وغيرها؛ أو هل أتاكم كتاب من عند الله فيه أنه أمركم بعبادة من^٨ تعبدونه؟ أو أثارة من علم، هو يخرج على وجهين. أحدهما أو جاءكم من الحكماء الأولين المتقدمين كتاب أو قول فيه الأمر بذلك، أو استخراجتم^٩ من العلوم ذلك فعلتم^{١٠} به؟ يقول -والله أعلم-: إن الأسباب التي تحمل^{١١} الناس على العبادة والخدمة لهم هذه الوجوه: إما منافع تتصل^{١٢} بهم منهم مما به قوامهم ومعاشهم وحياتهم،

^١ ر م: ولا يمتحنهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٦ و.

^٢ جميع النسخ - بالسن الرسل ثم هو يكون بوجهين أحدهما ما أنذروا. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٢٦ و.

^٣ ر ث م: بمن.

^٤ ر ث م: بما أنذروا وأوعدهم.

^٥ جميع النسخ: مما يخرج الأرض. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٦ و.

^٦ ر ن م: الذي.

^٧ ن: من الانفطار.

^٨ ن - من.

^٩ ر م: واستخرجتم.

^{١٠} ر م: فعلتم.

^{١١} ر ث م: يحمل؛ ن: يحمد. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٦ و.

^{١٢} جميع النسخ: يتصل. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٦ و.

وإما كتاب من الله تعالى فيه حجة لهم وأمر لهم في ذلك، أو كتاب من الحكماء والرسل يأمرهم، وهم قوم لا يؤمنون بالرسول ولا بالكتاب، وليست لهم علوم مستخرجة من العلوم [الأخرى]. يقول: ليس لكم مما ذكر من الأسباب^١ والعلوم لما عبدتموها،^٢ فكيف اخترتم عبادتها على عبادة من عرفتم أن ما به قوامكم وحياتكم منه؟ **والله أعلم.** وإن كان بعضه^٣ مفصولاً من بعض فيكون كأنه يقول: أروني ماذا خلقوا من الأرض من المنافع وغيرها أم لهم شرك فيما ذكر؟ فإن قالوا: قد خلقوا ما ذكر ولهم شرك فيما ذكر، فقل لهم: ائتوني بكتاب من قبل هذا من كتاب الحكماء أو العلوم المستخرجة من العلوم إن كنتم صادقين أنهم خلقوا ما ذكرتم أو لهم شرك فيما ذكر. **والله أعلم.** وقد علموا أنهم لا يقدر أن يُرووه^٤ ما ذكر لما لم يكن لهم من هذه الأسباب شيء، إذ هي أسباب العلم وقد عجزوا عن ذلك كله.

ثم قوله عز وجل: **أو أثارة من علم،** قال بعضهم: أو خاصة من علم، وقال بعضهم: أو بقية من علم،^٥ وقال بعضهم: أو بقية من علم أو اللهم، وهو قول القُتَيْبِي: أي بقية من علم تُؤثِّرُ^٦ عن الأولين. ويقرأ: **أَثَرَةٌ**:^٧ اسم مبني على فَعَلَةٍ من ذلك، والأثارة على فَعَالَةٍ.^٨ وأصله ما ذكرنا من الوجهين. أحدهما كتاب الحكماء والرسل عليهم السلام، والثاني العلوم المستخرجة من سائر العلوم. وقال بعضهم: **أو أثارة من علم،** هو الخط، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه.^٩ وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان نبي من الأنبياء عليهم السلام يخط فمن صادف مثل خطه عَلِمَ». ^{١٠} وقال أبو عَوْسَجَةَ: **أو أثارة من علم،** أي قسم من علم، قال: والأثارة^{١١} الشحم القديم.

^١ ن: من الأشیاب.

^٢ جميع النسخ: بما عبدتموها. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٥ و.

^٣ ر م - بعضه.

^٤ جميع النسخ: أن يرويه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٨ و.

^٥ ر ث م - وقال بعضهم أو بقية من علم.

^٦ جميع النسخ: يؤثر. والتصحيح من غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٧.

^٧ للقراءات المختلفة انظر: تفسير الطبري، ١١٢/٢١-١١٣.

^٨ جميع النسخ - اسم مبني على فعلة من ذلك والأثارة على فعالة. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٧ و. وعبارة

ابن قتيبة هكذا: ويقرأ: **أَثَرَةٌ** اسم مبني على فَعَلَةٍ من ذلك، والأول على فَعَالَةٍ. (غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٧).

^٩ انظر: تفسير الطبري، ١١٣/٢١؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، ٢٣٩٣/١٠.

^{١٠} جميع النسخ - علم. والتصحيح من كتاب الضعفاء للعقيلي، ٦٩٣/٢؛ وانظر أيضاً: الدر المنثور للسيوطي، ٣١١/١٣؛

وتفسير الألوسي، ٥/٢٦-٦.

^{١١} ر م: ذا الأثارة.

وقيل: أو أثاره من علم، أي رواية يروون^١ عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ثم ذكر سفههم وبين نهاية تعنتهم، وهو قوله عز وجل:

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [٥]

ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة، أي لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة.^٢ ثم يحتمل قوله: من لا يستجيب له إلى يوم القيامة،^٣ وجهين. أحدهما لا يستجيب له إذا دعاه إلى يوم القيامة،^٤ لأنه لا يملك إجابته ولا يحتمل ذلك. والثاني لا يستجيب له إلى يوم القيامة،^٥ ثم إذا أجابه يوم القيامة أجابه باللعن والتبري، كقوله تعالى: **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا**،^٦ وقوله عز وجل: **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا،**^٧ وقوله تعالى: **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ،**^٨ وغير ذلك من الآيات التي فيها ذكر تبري بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا. **وانه أعلم.** وقوله عز وجل: **وهم عن دعائهم غافلون،** لم يكن منهم لهم أمر بذلك ولا دعاء ولا شيء من ذلك، كقوله تعالى: **إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ.**^٩

*ثم قوله عز وجل: **ومن أضل ممن يدعو من دون الله،** إن كان على حقيقة العبادة فهو صلة قوله: **قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ،**^{١٠} الآية،

[٧٢٢ ط س ٢٩]

^١ ر ث م - يروون.

^٢ جميع النسخ - أي لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٥ ط.

^٣ ر ث م - ثم يحتمل قوله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة.

^٤ جميع النسخ - وجهين أحدهما لا يستجيب له إذا دعاه إلى يوم القيامة. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٥ ط.

^٥ ن - لأنه لا يملك إجابته ولا يحتمل ذلك والثاني لا يستجيب له إلى يوم القيامة.

^٦ سورة العنكبوت، ٢٩/٢٥.

^٧ سورة البقرة، ١٦٦/٢.

^٨ **﴿ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيّلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾** (سورة يونس، ١٠/٢٨).

^٩ **﴿فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين﴾** (سورة يونس، ١٠/٢٩).

^{١٠} الآية السابقة.

يقول -والله أعلم-: ومن أضل ممن يعبد من لا يملك ما ذكر من خلق الأرض ولا له شرك في السماوات وما ذكر وترك عبادة من خلق السماوات وخلق الأرض وشهد كل شيء له بذلك وأتى بالحجج والبراهين على ذلك، أي لا أحد أضل ممن ترك عبادة من هذا وصفه وصرف العبادة إلى الذي لا يملك شيئاً من ذلك. **والله أعلم**. وإن كان على الدعاء نفسه فهو صلة ما يتلوه، وهو^١ ما ذكر من قوله: لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون، أي ومن أضل ممن يدعو^٢ من دون الله من لا يملك^٣ إجابته ولا يسمع دعاءه وترك دعاء من يملك إجابته ويسمع دعاءه ويقدر قضاء ما يدعون ويسألون، أي لا أحد أضل ممن^٤ اختار دعاء من لا يملك شيئاً من ذلك على دعاء من يملك ذلك كله. يُسَفِّههم في صنيعهم واختيارهم^٥ على ما اختاروا. **والله أعلم**.*

[٧٢٢ ط س ٣٧]

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [٦]

وقوله عز وجل: وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين، هو ما ذكرنا أنه يصير بعضهم لبعض أعداء يتبرعون منهم ويلعنونهم ويكفرون بعبادتهم.

﴿وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧]

وقوله عز وجل: وإذا تنلى عليهم آياتنا بينات، أي بينات أنها من الله تعالى، أو بينات واضحات ما يبين^٦ لهم ما عليهم مما لهم وما لبعض على بعض وما لله عليهم. وقوله عز وجل: قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين، يحتمل أن يكون الحق الذي قالوا: إنه سحر هو تلك الآيات البينات التي ذكر أنها تُبَيِّنُ^٧ عليهم، قالوا لها: إنها سحر. ودل قولهم: إنها سحر على أنها كانت معجزاتٍ خارجاتٍ عن وسعهم حيث نسبوها إلى السحر.

^١ ر م - ما يتلوه وهو.

^٢ ن: تدعو.

^٣ ن: ولا يملك.

^٤ جميع النسخ: من. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٦ ط.

^٥ ن + واختيارهم.

* وقع ما بين النحمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٨، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٧٢٢ ط/سطر ٢٩-٣٧.

^٦ ن: ما تبين.

^٧ ر ن م: بنيت؛ ث: بينت. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٦ ط.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٨]

وقوله عز وجل: **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**، هذا حرف المنابذة، يقول: **إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ** أنتم دفع عقوبة ذلك الافتراء عن نفسي، وهو كقوله تعالى: **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي**^١، يقول: **عَلَيَّْ** إثم ذلك وجُرمه، وإنما يقال: هذا عند انتهاء الحجج والبراهين غايتها حتى لا يُطَمَع منهم القبول والتُّجُع فيهم ويُئأس^٢ منهم، فعند ذلك يقال ذلك وينابذ. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. وقوله عز وجل: **هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ**، أي بما تخوضون^٣ فيه. يقول هذا ويذكر لثلاثا يقولوا ولا يَدْعُوا^٤ غفلته عن ذلك، بل يذكرهم أنه كان عالما بما يُسرون وما يعلنون.^٥ وقيل: **تُفِيضُونَ**^٦، من قولهم: أفاضوا إذا تكلموا^٧ وتحدثوا^٨، وهو قول القُتَيْبِيِّ^٩.

وقوله عز وجل: **كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**، يخرج على الوجهين.^{١٠} أحدهما أي يشهد^{١١} في الآخرة أنه قد بلَغ رسالته. والثاني أي كفى به شهيدا بيني وبينكم في الدنيا بما علم ما كان منهم من الشرك والتكذيب وميِّ من التبليغ، فهو شاهد بما كان مني ومنكم في الدنيا من سر وعلانية. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. وقوله عز وجل: **هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**، ذكر هذا في هذا الموضع على إثر ما ذكر من غاية سفههم وتعنتهم -والله أعلم- كأنه يقول: **إِنَّكُمْ وَإِنْ بَلَّغْتُمْ فِي السَّفْهِ مَا بَلَّغْتُمْ فَإِنَّكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ عَنْ ذَلِكَ وَتَبْتَمَّ يَعْفُرُ لَكُمْ مَا كَانَ مِنْكُمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ***

^١ سورة هود، ٣٥/١١.

^٢ ن: ويؤيس.

^٣ جميع النسخ: بما يخوضون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٦ ظ.

^٤ ر م: ولا تدعوا.

^٥ ر ث م: ويعلنون.

^٦ ن: يفيضون.

^٧ جميع النسخ: إذا علموا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٦ ظ.

^٨ ث: ويحدثوا.

^٩ قال ابن قتيبة: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (سورة يونس، ١٠/٦١)، أي: تأخذون فيه، يقال: أفضنا في الحديث. (غريب القرآن، ١٩٧).

^{١٠} ن: وجهين.

^{١١} ر ث م: يشهدون.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٥، فقد مناهنا إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٧٢٢ ظ/سطر ٢٩-٣٧.

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ
وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٩]

وقوله عز وجل: قل ما كنت بدعا من الرسل، كأن هذا إنما ذكر -والله أعلم- لإنكار أهل مكة الرسل من البشر واستعظامهم ووضّع الرسالة فيهم فقال عند ذلك: ما كنت بدعا من الرسل، أي لست أنا بأول رسول من البشر، بل لم يزل الرسل / من قبل كانت من البشر [٧٢٢ط] في آفاق الأرض وأطرافها، فما بالكم تنكرون^١ رسالتي وأن كنت من البشر وتستعظمونها وسائر الرسل الذين^٢ من قبلي كانوا من البشر؟ والله أعلم. قال أبو عؤسحة: ما كنت بدعا من الرسل، أي ما أنا بأولهم، قد أرسل قبلي. وقال القتيبي: وما كنت بدعا منهم ولا أولا.^٣

وقوله عز وجل: وما أدري ما يفعل بي ولا بكم، هذا يخرج على وجوه. أحدها أي ما كنت أدري قبل ذلك ما يفعل بي^٤ ولا بكم: أُرسل وأُختَصَّ للرسالة وأُختار لها وأُبْعَثَ إليكم وتُزَمون أنتم اتباعي والإجابة إلى ما أدعوكم إليه. والله أعلم. والثاني وما أدري ما يفعل بي ولا بكم من إخراجي من بين أظهركم وإهلاكم كما فعل بالرسل الذين كانوا من قبل وأقوامهم أمروا بالخروج من بين أظهرهم، ثم تعقب^٥ ذلك استئصال قومهم. أي ما أدري أي فعل^٦ بي وبكم ما ذكرنا كما فعل لمن تقدمنا من الرسل وقومهم أم لا.^٧ والله أعلم. والثالث وما أدري ما يفعل بي ولا بكم مخافة التغيير عليه وتبديل الحال. ولم يزل الرسل عليهم الصلاة والسلام يخافون تغيير الأحوال عليهم وتبديل ما أنعم عليهم وذهاب ما اختصوا هم به، كقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام: وَاجْتَبَيْتَنِي وَبَنَيْتَنِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ،^٨ وقال شعيب عليه الصلاة والسلام:

^١ ث: تارك.

^٢ ر ن م: ينكرون.

^٣ ر م: الذي.

^٤ ر ث م - أولا؛ ن: ولاؤلا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٧.و. غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٧.

^٥ ث - ي.

^٦ ر م: ما تفعل.

^٧ ن: يعقب.

^٨ ث ن: أنفعل.

^٩ جميع النسخ - أم لا. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٧.و.

^{١٠} سورة إبراهيم، ٣٥/١٤.

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا^١، وما ذكر في سورة يوسف عليه السلام: مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ^٢، وقول يوسف عليه السلام: تَوَقَّعِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ^٣، وقول يعقوب عليه السلام: فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ^٤، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»^٥. لم يزل^٦ الرسل عليهم الصلاة والسلام [كانوا] على خوف من تغيير الأحوال التي كانوا عليها. فعلى ذلك جائز أن يكون قوله: وما أدري ما يفعل بي ولا بكم^٧، أُنْعِمَ^٨ عليّ وعليكم الأحوال التي نحن عليها اليوم، أم نُتْرَكْ على ذلك. وحقيقة هذا الكلام على الاستقصاء قد مرت^٩. والله أعلم. وذكر بعض أهل التأويل^{١٠} أن أهل مكة كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين^{١١} بأنواع الأذى، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يَلْقَوْنَ منهم، فقال: «إني لم أُؤْمَرْ بشيء فيهم من القتال وغيره، فاصبروا على ذلك، ولكني رأيت في المنام أن أهاجرَ إلى أرضٍ أخرى ذاتِ كذا»، فاستبشروا بذلك فمكثوا^{١٢} بعد ذلك زمانا لا يرون شيئا مما ذكر. فشكوا إليه ثانيا بما يلقون منهم، وقالوا: ما نرى^{١٣} ما قلت لنا من الخروج عنهم. فقال: «إنما رأيت ذلك في المنام ولم يأت به وحي من السماء أيكون ذلك أم لا يكون»،

^١ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مَلْتَنَا قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَخَانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (سورة الأعراف، ٨٨/٧-٨٩).

^٢ ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذِبًا لِيُؤَسِّفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (سورة يوسف، ١٢/٧٦).

^٣ سورة يوسف، ١٢/١٠١.

^٤ ﴿وَوَضَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة، ١٣٢/٢).

^٥ مسند أحمد بن حنبل، ٩١/٦؛ وسنن الترمذي، الدعوات ٩٥؛ والمستدرک للحاکم، ٣٤٥/٢-٣٤٦.

^٦ جميع النسخ + كانت. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٦.

^٧ ن: أيعبر.

^٨ لعل المؤلف رحمه الله يقصد قوله: «العصمة لا تزال المحنة». انظر: «فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية» أو آخر المجلدات، «العصمة»، «محمد (ع)».

^٩ ن - بعض أهل التأويل.

^{١٠} ن - رضوان الله عليهم أجمعين.

^{١١} ر م: نكثوا.

^{١٢} ر: ما ترى.

أو نحو هذا من الكلام.^١ وهذا لا يحتمل أن يكون، فإنه لا يُظن^٢ بأصحابه رضي الله عنهم أن يقولوا له: ما نرى الذي قلت لنا من الخروج عنهم؛^٣ وفي ذلك اتهامه بذلك وترك تعظيمه؛ ولا يظن^٤ بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: «أنا رأيت ذلك^٥ في المنام ولم يأت به وحي من السماء»، جوابا لقولهم؛ ورؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كالوحي من السماء؛ دل أن هذا لا يحتمل أن يصح ويثبت. **والله أعلم.** فجائز أن يكون^٦ بعض ما ذكر في القصة من الشكاية منهم من الأذى والوعد لهم بالخروج من بينهم. **والله أعلم.** والوجه التي ذكرنا أشبهه وأقرب إلى العقل. **والله أعلم.** وقوله عز وجل: **إِن تَبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ،** ظاهر.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ قَامَنٌ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٠]

وقوله عز وجل: **قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتكم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله قامن واستكبرتم،** الآية. قال بعضهم: إن عبد الله بن سلام آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه^٧ وشهد أنه رسول الله ثم شهد بمثل ذلك ابن يمين. وقال بعضهم: شهد ابن يمين أولا أنه^٨ رسول وآمن به وصدقه ثم شهد بمثله ابن سلام. **والله أعلم.** والأشبه في هذا أن يكون قوله تعالى: **وشهد شاهد من بني إسرائيل،** التوراة أو موسى عليه السلام على ذلك، كقوله تعالى: **وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا،**^٩ شهد كتاب موسى وموسى على مثل ما شهد^{١٠} كتاب رسول الله ورسوله عليه السلام. **والله أعلم.**

^١ انظر: أسباب النزول للواحدى، ٦٠٥؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨٦/١٩. قال محقق أسباب النزول: هذا إسناد الكذب، وأبو صالح ضعيف لم يلق ابن عباس.

^٢ ر ث م: لا نظن.

^٣ ن - عنهم.

^٤ ر ث م: ولا نظن.

^٥ ن - ذلك.

^٦ جميع النسخ: أما جائز. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٧ و.

^٧ ر م - وصدقه.

^٨ ن + أنه.

^٩ الآية ١٢ من هذه السورة.

^{١٠} ر م - كتاب موسى وموسى على مثل ما شهد.

ولأن عبد الله بن سلام إنما أسلم بالمدينة وكذلك ابن يامين، وهذه السورة مكية، لكنهم يقولون: هذه السورة مكية إلا هذه الآيات الثلاث. ^١ والله أعلم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [١١]

وقوله عز وجل: وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه، يحتمل أن يكون هذا القول من الأجلة والرؤساء منهم الذين كان منهم صلة الأرحام وأنواع الخيرات والأعمال الصالحة، قالوا: إنا قد سبقناهم في الخيرات كلها ^٢ سوى ذلك، فلو كان ذلك الذي يدعوننا ^٣ إليه خيرا ما سبقونا ^٤ كما لم يسبقونا إلى سائر الخيرات.

وقوله عز وجل: وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم، أي وإذ لم يهتدوا به هم من بيننا فيقولون: هذا القرآن ^٥ إفك قديم، أي كذب قديم. فكأن قولهم: لو كان خيرا ما سبقونا إليه، منهم ^٦ بحق الاحتجاج، وقولهم: فسيقولون هذا إفك قديم، تكذيب منهم ورد لذلك. ثم قوله: إفك قديم، يقولون - والله أعلم - : لم يزل من ادعى / الرسالة يدعي ^٧ على الله ما يدعي محمد صلى الله عليه وسلم من إنزال الكتب ^٨ عليهم وبعثه إليهم رسلاً ^٩ إلى الناس وطلب ^{١٠} الرياسة ^{١١} لهم عليهم.

^١ أخرج البخاري والترمذي وغيرهما أن هذه الآية نزل في عبد الله بن سلام، وهي رأي أكثر أهل التأويل. لكن الطبري تابعاً للمسروق رحمه الله رأى أن ظاهر الآية في مشركي العرب. انظر: صحيح البخاري، مناقب الأنصار ١٩؛ وسنن الترمذي، التفسير ٤٤٦؛ وانظر أيضاً: تفسير مقاتل، ١٧/٤-١٩؛ وتفسير الطبري، ١٢٤/٢١-١٣٢؛ والدر المنثور للسيوطي، ٣١٨/١٣-٣٢١.

^٢ ر م - كلها.

^٣ ر م: تدعوننا؛ ث ن: تدعوننا.

^٤ ن + إليه.

^٥ م - القرآن.

^٦ جميع النسخ - منهم. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٧ ظ.

^٧ ن: تدعي.

^٨ ر م: الكتاب.

^٩ ر ث م: ابن سلام.

^{١٠} جميع النسخ: بطلب. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٧ ظ.

^{١١} جميع النسخ: الرسالة. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٧ ظ.

﴿وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [١٢]

وقوله عز وجل: ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة، أي إماما يقتدى به ورحمة لمن اتبعه في دفع العذاب عنه. وقوله تعالى: وهذا كتاب مصدق، ذكر هاهنا، مصدق، ولم يذكر أنه مصدق لماذا، لكن قد ذكر في غير آي من القرآن: مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ. ثم قوله: مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، يحتمل أي موافقا، لما لم يُحَرَّف ولم يغير من تلك الكتب، لأن تلك الكتب قد حرفوها وغيروها، ولم يغير^١ ولم يحرف هذا الكتاب، وقد حفظه الله تعالى عن التبديل والتغيير، فهو مصدق موافق لما لم يغير ولم يُحَرَّف من تلك الكتب. **وانه أعلم.** وقوله: لسانا عربيا، أي أنزله بلسان عربي ليعلم أنه لم يأخذه محمد صلى الله عليه وسلم من تلك الكتب، لأن تلك الكتب كانت على غير لسان العرب، ولسانه عربي، ولكن جاءه من الله تعالى بلسانه. وقوله عز وجل: لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين، فمن قرأ: لتنذر، بالثناء فتأويله لتنذر يا محمد الذين ظلموا؛ ومن قرأ بالياء: لينذر، أي لينذرهم القرآن.^٢ وقد ذكرنا فيما تقدم تفسير النذارة والبشارة.^٣ **وانه أعلم.**

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٣]
﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤]

وقوله عز وجل: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، الاستقامة تحتمل^٤ وجهين. أحدهما أي قالوا: ربنا الله ثم استقاموا على ذلك القول الذي^٥ قالوا وثبتوا على ذلك ولم تتغير ولم يتبدل^٦ حالتهم تلك. **وانه أعلم.** والثاني قالوا: ربنا الله ثم استقاموا بحق الوفاء بالعمل بما أعطوا بلسانهم وقلوبهم. فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدون فيها، وقد ذكرناه في غير موضع. وقوله عز وجل: جزاء بما كانوا يعملون، جعل ذلك لهم جزاء أعمالهم بفضله ورحمته، لا أنهم يستوجبون ذلك بنفس عملهم ولكن بالتفضل والرحمة، وذكر جزاء العمل^٧ فضلا منه.

^١ انظر مثلا: سورة البقرة، ٩٧/٢؛ وسورة آل عمران، ٣/٣؛ وسورة المائدة، ٤٦/٥.

^٢ ر م: ولم يغيروا.

^٣ لمختلف القراءات انظر: تفسير الطبري، ١٣٥/٢١.

^٤ انظر: «فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية» أواخر المجلدات «الإنذار»، «البشارة».

^٥ ر م: احتمل؛ ن ت: يحتمل.

^٦ ر م: بالذي.

^٧ جميع النسخ: ولم يتغير ولم يتبدل.

^٨ ر ث م: جزاءه الأعمال.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [١٥]

وقوله عز وجل: ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا، وحسناً. ^١ كأنه قال: أمرنا الإنسان أن يحسن إلى والديه. فالحسن ^٢ هو اسم ^٣ ما يقع بهما من البر وهو المفعول، والإحسان هو اسم فعله الذي يفعل بهما. ^٤ وقوله عز وجل: حملته أمه كرها ووضعته كرها، وقال في آية أخرى: حملته أمه وهنًا وعلى وهن، ^٥ وقال في آية أخرى: حملت حملاً خفيفاً فمرت به، ^٦ الآية، وبين هذه الآيات اختلاف من حيث الظاهر. ثم تخرج على وجهين. أحدهما جائز أن تكون على التفریق، بعضها في حق الوالدة وبعضها في حق الولد، فقوله: حملت حملاً خفيفاً، ^٧ أي إنها في أول ما حملت حملاً خفيفاً، فلما كبر أثقلت، وهو وصف الولد. وقوله عز وجل: وهنًا على وهن، ^٨ وذلك في الأم لأنها لا تزال ^٩ تضعف وتهن من أول ما حملت إلى آخر ما وضعت. وقوله تعالى: حملته أمه كرها ووضعته كرها، في أول ما تحمل تجد ^{١٠} كراهة في نفسها إلى وقت وضعها. والثاني يشبه أن يكون على الجمع في الأم دون الولد على اختلاف الأحوال،

^١ ر - وحسنا. قرأ الكوفيون إحسانا، وقرأ الباقون: حسنا (انظر: تفسير الطبري، ١٣٦/٢١-١٣٧؛ والكافي في التراجم السبع للرعيني، ٢٠٣).

^٢ ن ث + إحسانا.

^٣ ن - اسم.

^٤ جميع النسخ: بهم.

^٥ جميع النسخ: بهم.

^٦ سورة لقمان، ١٤/٣١.

^٧ ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها لي سكن إليها فلما تعشأها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما﴾ (سورة الأعراف، ١٨٩/٧).

^٨ جميع النسخ - فمرت به الآية وبين هذه الآيات اختلاف من حيث الظاهر ثم تخرج على وجهين أحدهما جائز أن تكون على التفریق بعضها في حق الوالدة وبعضها في حق الولد فقوله حملت حملاً خفيفاً. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١١٩ ظ.

^٩ سورة لقمان، ١٤/٣١.

^{١٠} ن: لا يزال.

^{١١} ن م: تجد.

وهو في الابتداء يَحْفَ عليها الحمل، وَيَثْقُلُ ذلك عليها إذا دنا وقت وضعها. وما ذكر من الوهن فهو ما ذكرنا أنها لا تزال^١ تزداد ضعفا فيها ووهنا من أول حملها إلى وقت وضعها. وما ذكر من الكراهة فهو إذا تم حملها شق ذلك عليها، وكذلك الوضع لا شك أن ذلك يشق عليها. والتأويل الأول على التفریق: في حال يرجع الوصف إلى الولد وفي حال إلى الوالدة، والثاني يرجع ذلك كله^٢ إلى وصف الأم. وعلى التأويلين حصل التوفيق بين الآيات لرجوعها إلى اختلاف الأحوال فأمكن الجمع بين الكل في أحوال، والاختلاف إنما يكون في حال واحد. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا، اختلف فيه؛ قال بعضهم: إن الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حملته أمه كرها، أي بمشقة ووضعته بمشقة، ثم وضعته على تمام ستة أشهر. وقال بعضهم: الآية نزلت في الحسن والحسين رضي الله عنهما وضعته^٣ على ما ذكر في المدة. ثم منهم من يقول: الآية وإن نزلت في نازلة بعينها لكن ما ذكر من الحُكْم فذلك في كل إنسان، وهو أن يكون الولد ثابت النسب من الأب بهذه المدة. فإنه روي عن عمر رضي الله عنه أنه أُتِيَ بامرأة وضعت في ستة اشهر فأراد أن يرحمها، فقال ابن عباس رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى قد جعل لها في كتابه مخرجا، قال الله تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ،^٤ وقال: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا، ستة أشهر لحملها ورضاعه^٥ سنتين، فأخذ بقول ابن عباس رضي الله عنه ودَرَأَ عنها الرحم. وكذلك روي عن عثمان رضي الله عنه أنه أُتِيَ بامرأة وضعت لسته أشهر فهَمَّ أن يرحمها، فقال له ابن عباس رضي الله عنه: ^٦أَمَا إِنَّهَا لَوْ خَاصَمْتَكُمْ بَكْتَابِ اللَّهِ خَصَمْتَكُمْ، ثم تلا هذه الآية.^٧ وكذلك ذكر عن علي رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه^٨

^١ ن: لا يزال.

^٢ ث - كله.

^٣ أي وضعت كل واحد منهما.

^٤ سورة البقرة، ٢/٢٣٣.

^٥ ن: ورضاعة.

^٦ ن: ورضاعة.

^٧ روى عبد الرزاق وابن أبي حاتم رواية أخرى فيها تقول: إن الذي ذكر هذه الآية لعمر هو علي بن أبي طالب لا ابن عباس. انظر: مصنف عبد الرزاق ٧/٣٥٠-٣٥٢؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، ٢/٤٢٨.

^٨ ن: ورضاعة.

لما أمر^١ برجم المرأة التي وضعت لسته أشهر سمع^٢ علي رضي الله عنه فأتى عثمان رضي الله عنه فقال له: ما صنعت؟ فقال له عثمان رضي الله عنه: وهل تلد / المرأة الولد التام لسته أشهر؟ قال: نعم، ثم تلا عليه هذه الآية.^٣ فهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم^٤ قد رأوا الآية في كل امرأة وضعت لتلك المدة في حق ذلك الحكم الذي ذكر. **وانه أعلم.**

ثم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا وضعت المرأة لسته أشهر أرضعته حولين كاملين، لأن الله عز وجل يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا، وإذا وضعت لسبعة أشهر أرضعته ثلاثة وعشرين شهرا، وإذا وضعت لتسعة أشهر أرضعته أحدا^٥ وعشرين شهرا^٦. فعلى قياس هذا جائز أنها^٧ وضعت لِسِتِّينَ أن يكفي رضاع ستة أشهر، يزداد وينقص على ذلك القدر. ألا ترى أنه روي أن المرأة التي حملت سنتين ولدت وقد نبئت له تَيْنَتَانِ^٨، فمثل هذا الولد لا يحتاج من الرضاع ما يحتاج الذي ولد لسته أشهر، لذلك كان ما ذكرنا. ثم إذا احتمل النقصان عن الحولين لما ذكرنا جازت الزيادة على الحولين على ما قال أبو حنيفة رحمه الله، لأن ما ذكر من الحولين إنما هو رضاع أقل الحمل وهو ستة أشهر، لأن الذي ولد لسته أشهر كان إلى الاغتذاء بالطعام أبعد من الذي ولد لتسعة أشهر لضعفه في نفسه؛ والذي ولد لتسعة أشهر^٩ فهو إلى الاغتذاء بالطعام أقرب منه؛ والذي ولد لسنتين هو أقرب إلى الاغتذاء بالطعام من المولود لتسعة أشهر لقوته وقلة حاجته إلى الغذاء باللبن، فإذا كان قوله تعالى: حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ^{١٠} هو أقل رضاع يكون - لأنه ذكر للمولود لأقل الحمل حيث قال: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا، ثم قال: وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ^{١١}، فإذا كان أقل - احتمل الزيادة التي ذكر أبو حنيفة رحمه الله

^١ ن - أمر.

^٢ رم: فسمع؛ ن ث: فسمع ذلك.

^٣ انظر: مصنف عبد الرزاق ٣٥٢/٧؛ والموطأ لمالك، الحدود ١؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، ٣٢٩٣/١٠.

^٤ ن: رضوان الله عليهم أجمعين.

^٥ جميع النسخ: أحد. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٨ و.

^٦ انظر: تفسير الطبري، ٢٠١/٤-٢٠٢؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، ٣٢٩٤/١٠؛ والمستدرک للحاكم، ٣٣٦/٢.

^٧ ن ث + إذا.

^٨ التَيْنَتَانِ من الأضراس أول ما في الفم. وتَنَايا الإنسان في فمه الأربع التي في مقدم فيه (لسان العرب، «ثني»).

^٩ ن - لضعفه في نفسه والذي ولد لتسعة أشهر.

^{١٠} سورة البقرة، ٢٣٣/٢.

^{١١} سورة لقمان، ١٤/٣١.

وهو ستة أشهر على الستين كما يصير رضاع أكثر الحمل ستة أشهر، واعتُبر في الباب إلى قوة الولد وضعفه^١ واحتمال الغذاء بالطعام وعدم الاحتمال.^٢ **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة،** إلى آخر ما ذكر.^٣ دلت هذه الآية على أن الآية التي ذكرنا نزلت في نازلة حيث أخبر أنه إذا بلغ ذلك المبلغ قال رب **أوزعني** أن **أشكر نعمتك التي أنعمت علي،** الآية. ثم قوله تعالى: **حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة،** ذكر أول ما يشتد عقله ويدخل في القوة إلى الوقت الذي يكون على الزيادة، فإذا جاوز ذلك الوقت يأخذ في الانتقاص، وهو أربعون سنة. وقال أهل التأويل: **بلوغ الأشد هو ثمانين^٤ عشرة سنة إلى أربعين سنة،**^٥ وهو ما ذكرنا أنه أول وقت دخوله في الزيادة والقوة إلى الوقت الذي إذا بلغ ذلك جعل^٦ يأخذ في النقصان. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي،** دل قوله: **وعلى والدي،** على أنه^٧ على الرجل شكر ما أنعم على والديه وأحسن إليهما

^١ ر م - وضعفه.

^٢ قال السرخسي: ثم اختلف العلماء في المدة التي تثبت فيها حرمة الرضاع. فقدر أبو حنيفة رحمه الله تعالى بثلاثين شهراً، وأبو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى قدرًا ذلك بحولين، وزُفر قدر ذلك بثلاث سنين، فإذا وجد الإرضاع في هذه المدة تثبت الحرمة وإلا فلا. واستدلوا بظاهر قوله تعالى ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾، ولا زيادة بعد التمام والكمال، وقال الله تعالى: ﴿وفصاله في عامين﴾، ولا رضاع بعد الفصال. ولأن الظاهر أن الصبي في مدة الحولين يكتفي باللبن وبعد الحولين لا يكتفي به، فكان هو بعد الحولين بمنزلة الكبير في حكم الرضاع. وأبو حنيفة رحمه الله تعالى استدلل بقوله تعالى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾، وظاهر هذه الإضافة يقتضي أن يكون جميع المذكور مدة لكل واحد منهما، إلا أن الدليل قد قام على أن مدة الحبل لا تكون أكثر من سنتين فيبقى مدة الفصال على ظاهره. وقال الله تعالى: ﴿فإن أرادا فصلا عن تراضٍ منهما وتشاورٍ﴾ الآية، فاعتُبر التراضي والتشاور في الفصلين بعد الحولين، فذلك دليل على جواز الإرضاع بعد الحولين. وقال الله تعالى: ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم﴾، قيل: بعد الحولين إذا أبت الأمهات. ولأن اللبن كما يغذي الصبي قبل الحولين يغذيه بعده، والقطام لا يحصل في ساعة واحدة لكن يُفطم درجة فدرجة حتى ينسى اللبن ويتعود الطعام، فلا بد من زيادة على الحولين. وإذا وجبت الزيادة قدرنا تلك الزيادة بأذن مدة الحبل وذلك ستة أشهر اعتباراً للانتهاء بالابتداء. وبهذا يحتج زفر رحمه الله تعالى أيضاً إلا أنه يقول: لما وجب اعتبار بعض الحول وجب اعتبار كله، وثُقِّدَر مدة القطام بحول، لأنه تحسن للاختبار والتحول به من حال إلى حال. المبسوط للسرخسي، ١٣٦/٥.

^٣ ر م: إلى آخره ذكر.

^٤ جميع النسخ: ثمان. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٨ و١.

^٥ ر م - سنة.

^٦ جميع النسخ - جعل. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٩ و١.

^٧ ر م: على أن.

كما يلزمه شكر ما أنعم عليه، لما يكون بدءُ إسلام^١ الأولاد الصغار بالوالدين، وما لهما من النعم يصل نفعها إليهم أيضاً، فيلزمهم شكر ما أنعم عليهم بالإيمان والنعم في وقته. وقوله عز وجل: **وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ**، هذا، على كل مسلم أن يدعو بمثل هذا الدعاء يسأل ربه التوفيق على عمل صالح يرضاه. وقوله عز وجل: **وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي**، هذا يحتل وجهين. أحدهما أصلح لي في ذريتي ليقنتوا بي ويتبعوني. والثاني **وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي**، أي أصلح ذريتي^٢ على طرح حرف "في" منه، كقوله: **هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً**^٣ وقوله عز وجل: **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي**.^٤ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

ثم قوله تعالى: **أَوْزِعْنِي**، ألهمني. وفيه دلالة نقض قول المعتزلة، لأنه سأل ربه أن يوزعه ما أنعم عليه، ومن قولهم أن ليس على المرء الشكر إلا بعد إعطاء جميع ما به يشكر^٥ حتى لا يبقى عنده^٦ مزيد، فيكون مثل هذا الدعاء لغيره وهزئاً^٧ على قوهم، لأنهم يسألون ما يعلمون أن ليس عنده ذلك وأنه لا يملك، وكذلك قوله: **وَهُمَا يَسْتَعِينَانِ اللَّهَ**^٨ ومن قولهم أنه ليس عنده ما يعيئه، فيخرج دعاؤهم على ما ذكرنا على مذهبهم. **وبالله العصمة**.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْحَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [١٦]

وقوله عز وجل: **أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ**، كان لهم عملان: حسنات وسيئات، فأخبر أنه يتقبل عنهم حسناتهم ويجزيهم جزاءها ويتجاوز عن سيئاتهم ويكفرها ولا يجزيهم جزاءها فضلاً منه ورحمة. والمراد من الأحسن الحسن ويجوز ذلك في اللغة. وقوله عز وجل: **وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**، أي ذلك الذي أخبر وذكر أنه يفعل لهم هو وعد الصدق يفي ذلك لهم وهو قادر على وفاء ما وعد.

^١ ن: وإسلام.

^٢ جميع النسخ - ليقنتوا بي ويتبعوني والثاني وأصلح لي في ذريتي أي أصلح ذريتي. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٨ ط.

^٣ آل عمران، ٣٨/٣.

^٤ سورة مريم، ١٩/٥-٦.

^٥ ر ن: نشكر.

^٦ ر م: عند.

^٧ ر م: لعباد ردا.

^٨ الآية ١٧ من هذه السورة.

ومن يكون منه الخلف في الوعد في الشاهد إنما يكون لأحد وجوه ثلاثة: إما لعجز يمنعه عن وفاء ما وعد، أو جهلٍ يُدَوِّ يَبْدُو له فيرجع عن ذلك، أو حاجة. والله سبحانه وتعالى يتعالى عن ذلك كله للقدرة الذاتية والغنى الذاتي والعلم الأزلي. **وانه الموفق.**

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِ لَكُمْ مَا أَتَعَدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِينَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٧]
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [١٨]

وقوله عز وجل: والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج، إلى آخر ما ذكر. خرج أهل التأويل هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ووالديه فلانة والآية الأولى في أبي بكر الصديق ووالديه،^١ وهي قوله تعالى: **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ**.^٢ فيقولون: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه / أطاع والديه وأمر بالإحسان إليهما والشكر لهما وسأل التوفيق في الشكر لربه^٣ على ما أنعم عليه وأنعم على والديه؛^٤ وعبد الرحمن ابنه قد عصي والديه وخالفهما فيما يدعوانه إليه وقال لهما قولاً رديناً حيث قال: **أُفِّ لَكُمْ مَا أَتَعَدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْقَبْرِ وَأُخْيَا** وقد خلت من قبلي من القرون فلا أراهم بُعثوا، ونحو ذلك من الكلام.^٥ إلا أن هذا لا يصح لأن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عُذُّ^٦ في أَجَلَّةِ الصحابة رضي الله عنهم، فالظاهر أنه لم يكن منه مثل هذه المجادلة. ولأن أهل التأويل قالوا: إنه^٧ قال لوالديه: إن كان ما تقولون حقاً أخرجوا فلانا وفلانا، ذكر نفرا من أجداده، فقال: **أولئك الذين حق عليهم القول، الآية، ولا يحتمل أن يكون هذا جواب ما تقدم من القوم،**

^١ ر م: فرجع.

^٢ ن: ووالدته.

^٣ الآية ١٥ من هذه السورة.

^٤ ر م: له به.

^٥ ر ث م: والدته.

^٦ ن ث: روي.

^٧ انظر: تفسير مقاتل، ٣/٢٥٨؛ وتفسير الطبري، ٢١/١٤٤-١٤٥؛ وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، ١٠/٣٢٩٥-٣٢٩٦.

^٨ جميع النسخ - عد. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٨ ظ.

^٩ جميع النسخ + كان. والتصحيح من نسخة جبار الله، ورقة ٢٣٩ ظ.

لأنه ليس^١ في وجوب ما ذكر - وهو استحقاق العذاب عليهم - منع العود والإحياء في الدنيا، ولأنهم لو كانوا يعادون لا يسقط ذلك الذي حُقَّ عليهم إذ هم لا يؤمنون. ألا ترى أن الله تعالى قال: **وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ**.^٢ لكن جازئ أن يكون الآيتان في رجلين من ولد بني آدم عليه السلام مع والديهما^٣ أطاع أحدهما والديه وأجابهما إلى ما دعواه إليه وأبى الآخر إجابة والديه إلى^٤ ما^٥ دعواه إليه وخالفهما في أمرهما. فاستغاث والداً من عصاهما وخالفهما في أمرهما، وقال ما ذكر في الآية؛ وقال من أجابهما ما ذكر. وهو كما ذكرنا في قوله تعالى: **كَمَلَّتْ حَمَلًا خَفِيْقًا**،^٦ صرف أهل التأويل بأجمعهم هذه الآية إلى آدم وزوجته حواء عليهما السلام. وقلنا نحن: جازئ أن يكون هذا في كل والد ووالدة يقولان ما ذكر ويدعوان^٧ إلى ما ذكر؛ فلما آتاها ما ذكر^٨ من الصلاح كانا ما ذكر. فعلى ذلك جازئ أن تكون^٩ الآيتان اللتان ذكرناهما تكونان^{١٠} في كل ولد مع والديه: من أجاب والديه ومن عصاهما. **وَاللهُ أَعْلَمُ**. فلا يصرف الآية إلى من ذكروا إلا ببيان من الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنها في كذا وكذا وفي فلان وفلان على طريق التواتر، فعند ذلك يقال ما قالوا، فأما إذا لم تثبت^{١١} النصوص والإشارة إلى قوم بالتواتر فالكف عن ذلك أسلم. **وَاللهُ أَعْلَمُ**. ودل قوله تعالى: **وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق**،^{١٢} أن عند الله^{١٣} لطفاً لو أعطي ذلك لآمن، لذلك يستغيثان الله ويأمرانه بالإيمان بقولهما: آمن.^{١٤} **وَاللهُ أَعْلَمُ**.

^١ جميع النسخ - ليس. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ٢٣٩ ظ.

^٢ سورة الأنعام، ٢٨/٦.

^٣ ر ث م: مع والدته؛ ن: مع والديه.

^٤ ن - إلى.

^٥ ن: إما.

^٦ ر م: والد.

^٧ سورة الأعراف، ١٨٩/٧.

^٨ جميع النسخ: ويدعون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٨ ظ.

^٩ جميع النسخ: ما ذكر. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٣٩ ظ.

^{١٠} جميع النسخ: أن يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٨ ظ.

^{١١} جميع النسخ: يكونان. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٨ ظ.

^{١٢} جميع النسخ: لم يثبت.

^{١٣} ن ث - إن وعد الله حق.

^{١٤} ر م - حق أن عند الله. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٠.

^{١٥} ر م - لذلك يستغيثان الله ويأمرانه بالإيمان بقولهما: آمن؛ + وقوله وهما يستغيثان الله ويلك آمن فيقولان ويلك آمن.

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [١٩]

وقوله عز وجل: ولكل درجات مما عملوا، من خير أو شر، وليؤفقيهم أعمالهم وهم لا يظلمون، أي ليؤفقيهم أجر أعمالهم وجزاء أعمالهم من خير أو شر، وهم لا يظلمون، أي لا يُنقصون من خيراتهم ولا يزداد لهم في سيئاتهم.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْ طَبِيبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [٢٠]

وقوله عز وجل: ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا، وقال في آية أخرى: وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ،^١ وقال في آية أخرى: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا،^٢ ونحوهما، يذكرهم بهذه الآيات وأمثالها ليعرفوا ما كان منهم وما استوجبوا من العقوبات إنما استوجبوا بما كان منهم في الدنيا من التكذيب والاستهزاء بآياته لينزجروا عن ذلك.

ثم قوله عز وجل: أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها، يخرج على وجهين. أحدهما أذهبتم طيباتكم التي أُعطيتموها في الدنيا في منافعكم وأتلفتموها^٣ ولم تؤدوا شكرها ولم تقوموا بوفائها. *وانه أعلم.* والثاني أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا، أي أتلفتموها^٤ ولم تكتسبوا بها الطيبات الموعودة في الآخرة والنعمة^٥ الدائمة، فكل ما أُعطى في هذه الدنيا من الأموال إنما أُعطى ليستعينوا بها على عمل الآخرة ولتتزوّدوا^٦ بها ويجعلوها^٧ زاد الآخرة.^٨ فأما إذا جعلوها في غير ذلك فهو إتلافٌ وجعلٌ في غير ما جعل، وذلك وبال عليهم وحسرة،

^١ ن - أي ليؤفقيهم أجر أعمالهم وجزاء أعمالهم من خير أو شر.

^٢ الآية ٣٤ من هذه السورة.

^٣ سورة الزمر، ٧١/٣٩.

^٤ ر م - في الدنيا.

^٥ ن: وأتلفتموها.

^٦ ر ن م: ولم يقوموا.

^٧ ن: وأتلفتموها.

^٨ ن: والنعيم.

^٩ ر م: ولتتزوّدوا.

^{١٠} ن: زاد الآخرة.

^{١١} ر م: وتجعلوها.

وهو ما قال الله تعالى: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ^١، وكذا [ما] ذكر: مَثَلٌ مَّا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ^٢. فكل نفقة كانت في غير ما ذكر من الاستعانة على زاد الآخرة والتزود لها فهو حياة الدنيا، وهو لعب وهو، وهو ما ذكر من الريح فيها صِرٌّ. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.** وقوله عز وجل: **فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ، أَي عَذَابًا تُهَانُونَ**^٣ فيه ويُهينكم ذلك العذاب. وقوله عز وجل: **بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ،** يحتمل استكبارهم الذي ذكّر على الرسل استكبروا على الرسل^٤ فتركوا اتباعهم فاستكبروا على آياته. وقوله عز وجل: **وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ،** والفسق هو الخروج عن أمر الله تعالى.

﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٢١]

وقوله عز وجل: **وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ،** هذا يحتمل وجهين. أحدهما أي اذكر نبأ أخا عاد، وهو هوذ عليه السلام بما عامله قومه من سوء المعاملة وما قاسى هو منهم لِيَتَسَلَّى^٥ بذلك بعض ما عامل به قومك معك. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.** والثاني واذكر نبأ عاد بما نزل بهم من العذاب والاستئصال بتكذيبهم الرسل والاستكبار عليهم والاستهزاء بهم لِتُحَذِّرَ بِهِ قَوْمَكَ فِي تَكْذِيبِكَ وَالاسْتِهْزَاءِ بِكَ. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ.** وقوله عز وجل: **إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ،** أي حوِّف قومه بالأحقاف. وقد اختلف في تأويل الأحقاف. قال بعضهم: الأحقاف هو^٦ اسم أرض خوِّفهم بنزول العذاب هنالك. وقال بعضهم: هي / جبال من رَمَلٍ مُسْتَبِيلَةٌ مرتفعة. وقال القُتَيْبِيُّ: الأحقاف واحد حَقْفٌ، وهو الرمل: ما أشرف^٧ من كُتْبَانِهِ واستطال وانحنى.^٨ وقال أبو عَوْسَجَةَ: الأحقاف رمل بشجر^٩ عُمَّانَ،^{١٠}

[٧٢٤ظ]

^١ سورة الأنعام، ٣٢/٦.

^٢ ﴿مَثَلٌ مَّا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْ﴾ (سورة آل عمران، ١١٧/٣).

^٣ ن: يهانون.

^٤ ن م - استكبروا على الرسل.

^٥ ر ن م: ليتسلى.

^٦ ر م - وقال بعضهم الأحقاف هو.

^٧ جميع النسخ: ما أسرف. والنصحیح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٩ و.

^٨ انظر: غريب القرآن، ٤٠٧.

^٩ ر ث م: بشجر.

^{١٠} الشجر بكسر أوله وإسكان الحاء المهملة هو شجر عمان، وهو ساحل اليمن، وهو ممتد بينها وبين عمان (الروض المعطار في خير الأقطار للحميري، «شجر»).

وهي منازل عادٍ فيما زعموا، وشجرٌ^١ بلادهم^٢. وقيل الحُفِّف تَلُّ مُعَوِّج. وقال بعضهم: الأحقاف الجبل حين نَصَب الماء^٣ زمانَ الغرق ينضَّب^٤ عن المكان من الجبل ويبقى أثره وينضب^٥ من مكان أسفل من ذلك^٦ ويبقى أثره دون ذلك فذلك الأحقاف. وقيل أيضا: الأحقاف جبل بالشام. وقيل: هو المكان الذي كان منازل عاد ومقامهم. **والله أعلم.**

وقوله عز وجل: **وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله، أي خلت الرسل من قبل هود ومن بعده^٧ عليه الصلاة والسلام.** وقوله عز وجل: **ألا تعبدوا إلا الله،** كان الخطاب بهذا وقع للكل^٨، يقول: لم يزل^٩ الرسل عليهم السلام ينذر قومهم بأنواع العذاب عند تكذيبهم إياهم، ولم يزل الرسل عليهم السلام من قبل ومن بعد دعوا الناس إلى عبادة الله تعالى ونهواهم عن عبادة غيره. وقوله عز وجل: **إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم،** يحتمل قوله: **أخاف عليكم،** حقيقة الخوف لما لم ييأس من إيمانهم واتباعهم إياه، لذلك لم يقطع فيهم القول بنزول العذاب بهم. **والله أعلم.** ويحتمل أن يكون الخوف هو العلم حقيقةً، أي أعلم أن ينزل بكم عذاب يوم عظيم إن خُيِّمتم على ما أنتم عليه. وقد يذكر الخوف في موضع العلم.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّكَ عَنِ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٢٢]

وقوله عز وجل: **قالوا أجتئنا لتأفكنا عن آلهتنا،** أي قالوا لهود عليه السلام: أجتئنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا، وقال بعضهم: لتردنا عن عبادة آلهتنا، وقال بعضهم: لتصدنا^{١٠}، وقال بعضهم: لتكذبنا في آلهتنا، والإفك الكذب، وكله واحد. وأصل الإفك الصرف، كأنهم قالوا: أجتئنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا. **والله أعلم.**

^١ ر ث م: بشجر.

^٢ جميع النسخ: تلاوة. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٩و.

^٣ نضب الشيء: سال، ونضب الماء ينضب بالضم نضوبا ونضب إذا ذهب في الأرض (لسان العرب، «نضب»).

^٤ ر: حين نصف المارمان الغرق كان ينصب؛ ن: حين نصب المارمان الغرق ينصب؛ ث: حين نضب المارمان الغرق

ينضب؛ م: حين نصف المارمان الغرق كان ينصب. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٩و.

^٥ ر ن م: وينصب.

^٦ ن - من ذلك.

^٧ م: من بعده.

^٨ ن: الكل.

^٩ ر - لم يزل؛ + ثم.

^{١٠} ر م - وقال بعضهم لتصدنا.

وقوله عز وجل: فَأَتْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، كانوا يقولون ذلك استهزاء منهم به،^١ ولم يزل الكفرة يسألون ويستعجلون العذاب الذي كانوا يوعدون استهزاءً بهم^٢ وتكذيباً بما يوعدون. **وإنه أعلم.**

﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [٢٣]

وقوله عز وجل: قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ، الآية، أجابهم هود عليه السلام أن العلم بنزول العذاب ووقته عند الله. وأبلاغكم ما أرسلت به، من الدعاء إلى توحيد الله تعالى والنهي عن عبادة غيره. أو يقول: أبلاغكم ما أمرت من التوحيد والتبليغ^٣ بنزول العذاب بكم، ولست أبلاغكم أنه متى^٤ ينزل بكم لما لم أؤمر به. وقوله عز وجل: وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ، أي تجهلون^٥ دين الله، أو تجهلون آيات الله وقبولها، أو تجهلون نعم الله وإحسانه، أو تجهلون أمر الله تعالى.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ

رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٤]

وقوله عز وجل: فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا، قال بعضهم: العارض السحاب، فقالوا: هذا سحاب ممطرنا، وكأن حقيقة العارض هي^٦ الريح^٧ التي فيها عذاب أليم، ظنوا أنها سحاب ولم يكن سحابا ولكن كانت ريحا؛ لكن من ذلك الجانب كان يأتيهم السحاب الممطر، لذلك^٨ قالوا: هذا^٩ عارض ممطرنا. وقوله عز وجل: بل هو ما استعجلتم به، كان هود عليه السلام قال لهم: ليس هو بعارض ممطر ولكن هو ما استعجلتم به من العذاب حيث^{١٠} قلتم: فَأَتْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ،^{١١} هو ريح فيها عذاب أليم.

^١ ر ث م: به منهم.

^٢ ر ث م: هم.

^٣ ر ث م: ما أمرت من التبليغ.

^٤ ن: مني.

^٥ ر م - أي تجهلون.

^٦ جميع النسخ: هو.

^٧ ر م: العارض والريح.

^٨ ر م - لذلك.

^٩ ن ث - هذا.

^{١٠} ر م + قال.

^{١١} الآية ٢٢ من هذه السورة.

﴿تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٢٥]

ثم وصف ذلك الريح فقال كما أخبر الله تعالى بقوله عز وجل: تدمر كل شيء بأمر ربها، يخرج قوله: تدمر كل شيء بأمر ربها، على وجهين. أحدهما تدمر كل شيء^١ أرسلت وأمرت بتدميره،^٢ لا تجاوز^٣ أمر ربها ولا تدمر ما لم تُرسل ولم تُؤمر^٤ بتدميره،^٥ كقوله تعالى: وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ.^٦ هذه الآية تفسر قوله: تدمر كل شيء، أي^٧ كل شيء^٨ أتت^٩ عليه وأمرت^{١٠} بتدميره؛ فأما ما لم تؤمر^{١١} بالتدمير فلا، على ما ذكر في تلك الآية. والله أعلم. والثاني تدمر كل شيء، أي عند من عاينها وتأملها عنده أنها تدمر كل شيء لا تُبقي^{١٢} شيئا على وجه الأرض لشدتها وقوتها لكنها لا تجاوز^{١٣} أمر ربها. ألا ترى أنها لا تدمر هودا وأتباعه وهم فيهم وبقرب^{١٤} منهم، وهو كقوله تعالى: وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ،^{١٥} أي يأتيه أسباب الموت وما به يموت لو كان فيه أمر الموت. فعلى ذلك قوله تعالى: تدمر كل شيء أي تدمر كل شيء عند من عاينها ونظر في أحوالها وأهوالها أن لو كان لها أمر بذلك لكنها لم تجاوز^{١٦} أمر ربها. ألا ترى أنه قال:^{١٧}

^١ ن - يخرج قوله تدمر كل شيء بأمر ربها على وجهين أحدهما تدمر كل شيء.

^٢ ث: بتدميره.

^٣ جميع النسخ: لا يجاوز. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٩ ظ.

^٤ ن: ولم يؤمر.

^٥ ث: بتدميره.

^٦ سورة الذاريات، ٤١/٥١-٤٢.

^٧ ن: الا.

^٨ ر م - أي كل شيء.

^٩ ن: أتت.

^{١٠} ن: وأمرت.

^{١١} جميع النسخ: لم يؤمر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٩ ظ.

^{١٢} جميع النسخ: لا يبقى. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

^{١٣} جميع النسخ: لا يجاوز. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

^{١٤} جميع النسخ: ويقرب. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

^{١٥} سورة إبراهيم، ١٧/١٤.

^{١٦} جميع النسخ: لم يجاوز. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٩ ظ.

^{١٧} جميع النسخ + في آية أخرى. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٤١ و.

فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم، في ظاهر هذه الآية أنها قد أبقّت^١ مساكنهم ولم تدمرها،^٢ وكذلك قال في آية أخرى: تَنزِعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ،^٣ قال بعضهم: إنهم لما التجئوا إلى مساكنهم وهربوا منها كانت تدخل^٤ الريح مساكنهم وتخرجهم^٥ منها فتلقبهم^٦ في صحاريهم وأفنيتهم موتى. وقال بعضهم: تنزع^٧ مفاصلهم وتقطعها ثم تلقبهم^٨ في أفنيتهم على ما وصف، وشبههم بأعجاز نخل منقعر. فالريح التي تعمل في إخراج أهلها من مساكنهم وإلقائهم في الفيافي لأنّ تعمل^٩ في هدم المساكن والمنازل أولى،^{١٠} وكذلك إذا عملت في نزع المفاصل وقطعها^{١١} ففي^{١٢} نقض البنيان والمساكن أولى؛ ومع ذلك لم تعمل^{١٣} في هدم مساكنهم، فدل ما ذكرنا أنها لم تجاوز^{١٤} أمر ربها في الإهلاك. والله أعلم.

[١٧٢٥]

وقوله عز وجل: فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم، الآية. يحتمل قوله: لا يرى إلا مساكنهم، وجهين. أحدهما أي لم تترك^{١٥} الريح من عادٍ ومما لهم إلا مساكنهم التي ذكر. والثاني لا يرى إلا مساكنهم، أي^{١٦} إلا آثار مساكنهم. فعلى أحد التأويلين تركت لهم المساكن لم تهلكها؛^{١٧} وعلى التأويل الآخر تركت آثار مساكنهم، فأما نفس مساكنهم فقد أهلكتها.

^١ ن: قد أبقيت.

^٢ جميع النسخ: ولم يدمرها.

^٣ سورة القمر، ٢٠/٥٤.

^٤ ن: يدخل.

^٥ جميع النسخ: ويخرجهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٩ ظ.

^٦ جميع النسخ: فيلقبهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

^٧ جميع النسخ: ينزع. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

^٨ جميع النسخ: ويقطعها ثم يلقبهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

^٩ جميع النسخ: يعمل. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

^{١٠} ر ث م + ومع ذلك.

^{١١} ر م: واقطعها.

^{١٢} ر م: نفي.

^{١٣} جميع النسخ: لم يعمل.

^{١٤} جميع النسخ: لم يجاوز. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

^{١٥} ر م - قوله.

^{١٦} جميع النسخ: لم يترك.

^{١٧} ر ث م - أي؛ ن - وجهين أحدهما أي لم تترك الريح من عاد ومما لهم إلا مساكنهم التي ذكر والثاني لا يرى

إلا مساكنهم أي. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٢٩ ظ.

^{١٨} جميع النسخ: لم يهلكها. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

وهذان التأويلان خرجا على ما ذكرنا من التأويلين في قوله تعالى: تدمر كل شيء بأمر ربها، فالأول على التأويل الأول في قوله: تدمر كل شيء، أرسلت وأمرت بتدميره ولم تؤمر^١ بتدمير مساكنهم فبقيت. ^٢ والتأويل الثاني على التأويل الثاني في قوله: تدمر كل شيء، أي^٣ عند من عاينها ونظر إليها لشدتها وقوتها فتدمر مساكنهم أيضا فلا يرى إلا آثارها، لكن سماها مساكن باسم ما قد كان، وإنه أمر^٤ مستعمل في عرف لسان اللغة. والله أعلم. وقوله عز وجل: كذلك نجزي القوم المجرمين، كأن^٥ المجرم هو الذي يُدِيم اكتساب الجرم والإثم. وقال بعضهم: هو الوثاب في الجرم. والله أعلم.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْتِدَةَ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْتِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٢٦]

وقوله عز وجل: ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه، الآية،^٦ قال بعضهم: "إن" هاهنا في موضع "لم"، كأنه يقول: ولقد مكناهم فيما لم تُمكن لكم من القوة والشدة والعقل والبصيرة وغير ذلك، وذلك قوله تعالى: وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء، أي قد مكنا عادا فيما ذكرنا ما لم تمكن لكم يا أهل مكة في ذلك. ثم إذا أتاهم عذاب الله بتكذيبهم الرسل لم يملكو دفع عذابه، فأنتم - حيث لم تُمكن لكم ذلك - أحرى أن لا تملكو دفع ذلك^٧ إذا نزل بكم بتكذيبكم الرسول عليه الصلاة والسلام. وقال بعضهم: إن حرف "إن" صلة زائدة، فيكون تقدير الآية كأنه يقول: ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه مما ذكر من السمع والبصر والفؤاد، ثم^٨ لم يملكو دفع العذاب عن أنفسهم فأنتم لا تملكون^٩ أيضا دفعه عن أنفسكم، وكان لهم ما لكم مما ذكر من السمع والبصر والفؤاد.

^١ جميع النسخ: ولم يؤمر. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٢٩ ظ.

^٢ ر م: وبقيت.

^٣ جميع النسخ - أي. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٢ و.

^٤ ر م - كأن.

^٥ جميع النسخ + فيه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٠ و.

^٦ ن: بأهل.

^٧ ر م: دفع عذابه؛ ن: أن لا يملكو دفع ذلك.

^٨ ن - ثم.

^٩ ر م: عن أنفسهم فأنتم لا تملكون؛ ن: لا يملكون.

وقوله عز وجل: وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء، على التأويل الأول - حيث ذكرنا أنهم مُكِّنُوا ما لم يُمَكَّنْ هؤلاء- يكون ما ذكر من السمع والبصر والفؤاد لا يراد به أعيانها حقيقة لكن السمع يكون كناية عن العقل، كقوله تعالى: أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ^١، ذكر السمع ثم فسر به العقل، ويكون قوله: أبصارا، أريد به البصائر؛ فالبصر يذكر ويراد به البصيرة، إذ قد وصفهم الله تعالى بذلك بقوله: وَعَادًا وَنَمُودًا، إلى قوله: وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ^٢، ويكون قوله: وأفئدة، كناية عن القوى، فالفؤاد يَكْتَى به عن القوة. يخبر تعالى أنهم مُكِّنُوا من العقل والبصيرة والقوة ما لم تُمَكَّنُوا^٣ أنتم يا أهل مكة، ثم لم يقدرُوا على رفع عذاب الله إذا نزل بهم، فأنتم كيف تملكون^٤ دفعه وليس لكم تلك الأسباب؟ وعلى التأويل الثاني كان المراد هو حقيقة ما ذُكِرَ من السمع والبصر والفؤاد، فيكون معناه ما ذكرنا: أَنَّ لكم هذه الأسباب مثل ما لهم، ثم هم لم يقدرُوا على دفع^٥ ما حل بهم من العذاب، فأنتم لم تقدرُوا^٦ أيضا.^٧ والله أعلم.

ثم بين الله سبحانه وتعالى الذي بهم نزل ما نزل من العذاب حيث قال: إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزئون، وكان استهزاؤهم مرة بما يوعد لهم الرسل عليهم السلام بالعذاب،^٨ ومرة كانوا يستهزئون بالرسل عليهم السلام لما يدعونهم^٩ إلى ما دَعَوْا. والله أعلم.

^١ جميع النسخ: ما لم تمكَّن. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٠ و.

^٢ سورة يونس، ٤٢/١٠.

^٣ ﴿وَعَادًا وَنَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ زَيْنَ لِهْمِ الشَّيْطَانِ أَعْمَانَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ (سورة العنكبوت، ٣٨/٢٩).

^٤ ر م: ما لم تمكَّنوا.

^٥ ر: على وقع.

^٦ ر م: يملكون.

^٧ ر: على وقع.

^٨ ن: لم يقدرُوا.

^٩ جميع النسخ + بها. والتصحيح مستفاد من الشرح، ورقة ٧٥٧ و.

^{١٠} ن: بالعقاب.

^{١١} جميع النسخ: لما يدعوههم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٠ و.

ثم عذاب عادٍ بالريح التي وضعها الله تعالى في سورة الحاقة وذكر فيها، حيث قال: **وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا أَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ، أَي شديدة عاتية،^١ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَنَعًا لَيَالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا،^٢ الآية، وقال في آية أخرى: وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ.^٣ والله أعلم.**

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٢٧]

وقوله عز وجل: **ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى.** خلق الله تعالى البشر على طبعٍ وبنيّةٍ وحالٍ يحدرون ما ينزل بأشكالهم وأمثالهم بذنوب ارتكبوها ويتعظون بغيرهم، فكأنه يقول: احذروا صنع الذين أهلكوا ما حولكم وبقر بكم لئلا ينزل بكم ما نزل بأولئك^٤ بتكذيبهم الرسل وعنادهم واستهزائهم بهم، يحدّرههم بما^٥ نزل بأولئك الذين أهلكوا حولهم ليرتدعوا عن ذلك وأن لا يعاملوا^٦ رسوله كما عاملوا أولئك حتى لا ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك. **والله أعلم.**

وقوله عز وجل: **وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون،** قوله تعالى: **وصرفنا الآيات،** يخرج على وجهين. أحدهما أي جعلنا للرسل عليهم السلام آيات أقاموها على قومهم ما يُعلمهم ذلك ويُخبرهم^٧ على صدقهم / فردوها وكذبوهم بها، فعند ذلك أهلكناهم. فعلى ذلك جعلنا لمحمد [٧٢٥ظ] صلى الله عليه وسلم من الآيات ما يُعلمكم^٨ يا أهل مكة ويخبركم^٩ عن صدقه ويدلكم^{١٠} على رسالته، فلا تردوها حتى لا ينزل بكم ما نزل بهم. **والله أعلم.** والثاني **وصرفنا الآيات،** أي نشرنا^{١١} في الآفاق والأطراف النائية ما حل بأولئك ونزل بهم بتكذيب الرسل وما كان منهم من العناد والرد ما يُلزم من بلّغ ذلك الخبر واتصل به ما نزل بأولئك الرجوع عن مثل صنيعهم ومثل معاملتهم.

^١ جميع النسخ: عادية. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٢ و٢٠.

^٢ سورة الحاقة، ٦/٧-٦.

^٣ سورة الذاريات، ٥١/٤١.

^٤ جميع النسخ + الذين أهلكوا حولهم ليرتدعوا عن ذلك وأن لا يعاملوا رسوله كما عامل أولئك حتى لا يزال بهم مثل ما نزل بأولئك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٠ و١٣٠.

^٥ جميع النسخ: ما. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٠ و١٣٠.

^٦ ر ث م: وأن لا تعاملوا.

^٧ ر م: ما تعلمهم ذلك وتخبرهم؛ ن ث: ما تعلمهم ذلك وتخبرهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٠ و١٣٠.

^٨ ر ث م: ما تعلمكم.

^٩ جميع النسخ: وتخبركم. والتصحيح من الشرح، من المرجع السابق، ورقة ١٣٠ و١٣٠.

^{١٠} جميع النسخ: وتدلكم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٠ و١٣٠.

^{١١} ن: بشرنا.

فأحد التأويلين يرجع إلى انتشار ما نزل بأولئك في الآفاق ليرجعوا عن ذلك فيصير ذلك آية له، فيحملهم على الرجوع عن صنيع أولئك؛^١ والثاني إخبار أنه جعل لكل رسول ونبى آية على صدقه ودلالة على رسالته، أي لم يهلكهم إلا بعد لزومهم التصديق لهم. **وانه أعلم.**

﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٢٨]

وقوله عز وجل: فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة، هذا يخرج على وجهين. أحدهما يرجع إلى الله تعالى، والآخر يرجع إلى الأصنام التي عبدوها واتخذوها آلهة. فأما الذي يرجع^٢ إلى الله تعالى يقول: لو لا نصرهم الله، أي هلا نصرهم الله تعالى عند نزول العذاب بهم ولا يهلكهم لو كانت^٣ عبادتهم الأصنام مما يقربهم إلى الله زلفى ويكونون شفعاء عنده. يقول -والله أعلم-: لو كان قولهم حقا أن ذلك مما يقربهم إلى الله هلا نصرهم الله عند نزول ذلك بهم.^٤ فإذا لم ينصر الله تعالى أولئك بل أهلكهم فاعلموا أنه ليس الأمر كما توهمتم وظننتم. **وانه أعلم.** والثاني يقول -والله أعلم-: لو كان للأصنام التي تعبدونها شفاعاً عند الله تعالى على ما زعمتم هلا نصرها أولئك ودفعوا^٥ الهلاك عنهم بشفاعتهم. وإذا لم يفعلوا ذلك ولم ينصروهم ولم يدفعوا عنهم فعلى ذلك لا يملكون دفع ذلك عنكم إذا نزل بكم ما نزل بأولئك. **وانه أعلم.** وتفسير لَوْلَا هاهنا هَلَا، وهَلَا يستعمل في الماضي فيكون معناه لم يفعل، أي لم ينصرهم. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: بل ضلوا عنهم، أي ضل هؤلاء عنها، أو ضل الأصنام عنهم، فلم يكن لهم منها^٦ ما طمعوها ورجحوا بسبب عبادتهم إياها. **وانه أعلم.** وقوله عز وجل: وذلك إفكهم وما كانوا يفترون، يحتمل أن يكون إفكهم وافتراؤهم هو قولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، ونحوه. **وانه أعلم.**

^١ ر م + ليرجعوا عن ذلك.

^٢ جميع النسخ: ترجع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٠ ظ.

^٣ جميع النسخ: لو كان. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٠ ظ.

^٤ جميع النسخ: لو كان قولكم (ر م: حقا) حقا أن ذلك مما يقربكم إلى الله هلا نصركم الله عند نزول ذلك بكم.

^٥ ر ث م: ودفع.

^٦ جميع النسخ: منهم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٠ ظ. أي لم يكن ولم يحصل لعبدة الأصنام ما طمعوها

من شفاعة الأصنام ونصرها إياهم.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ
وَلَّوْنَا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [٢٩]

وقوله عز وجل: وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى، أي فرغ من قراءته، ولَّوْنَا إلى قومهم مندرين. قال بعضهم: إن الثُّدْر من الجن، والرُّسْل والثُّدْر من الإنس؛ فإن كان ما ذكر فجائز على هذا أن يكون النفر الذين^١ ذكروا^٢ أنه صرفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستمعوا القرآن منه هم الثُّدْر، يدل على ذلك قوله: وَلَّوْنَا إلى قومهم مندرين. وفي ظاهر قوله تعالى: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا،^٣ أن قد يكون^٤ من الجن الرسل كما يكون من البشر، إلا أن يقال: إنه^٥ قد يُذكر الإثنين^٦ والمراد به أحدهما، وذلك جائز في اللغة، كقوله تعالى: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ،^٧ وإنما يخرج من أحدهما، وهو المِلْح،^٨ فعلى ذلك هذا. والله أعلم.

ثم يحتمل صرفنا إليك نفرا من الجن، أي ألهمناهم وقذفنا في قلوبهم حتى صاروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجهوا إليه ليستمعوا القرآن منه. ويحتمل أنه أمرهم في الكتب التي أُعْطُوا معرفتها بالتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستمعوا منه القرآن، لأنه قال عز وجل على إثره خيرا عنهم:

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
وَأِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٣٠]

قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه، هذا يدل على أنهم قد عرفوا الكتب التي^٩ قبل هذا الكتاب حيث قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتابا

^١ ر م: الذي.

^٢ ر م + أنهم.

^٣ سورة الأنعام، ٦/١٣٠.

^٤ ر ث م: أن قد يكونون.

^٥ جمع النسخ: بأنه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٠ ظ.

^٦ ر ث م: الاتيان.

^٧ سورة الرحمن، ٥٥/٢٢.

^٨ المِلْح والمَلِيح خلاف القُدْب من الماء. والجمع مِلْحَةٌ ومِلَاح ومَلِاح وأملاح ومِلَح. وقد يقال: أمواهُ مِلْح، وَرَكِيَّةٌ ومِلْحَةٌ، وماء مِلْح، ولا يقال: مالِح إلا في لغة رديئة (لسان العرب، «ملح»).

^٩ ر م - التي.

أنزل من بعد موسى مصدقا لما يديه.^١ فحائز أن يكونوا أمروا بتلك الكتب استماع هذا الكتاب والعمل به.^٢ ويحتمل أن يكونوا عرفوا بذلك لما كانوا يَشْتَرِقُونَ السَّمْعَ إلى السماء فيستمعون أخبار السماء ثم ينزلون فيخبرون أهل الأرض بذلك، فيكون^٣ العلم لهم بذلك من الوجوه الثلاثة التي ذكرناها. **والله أعلم.** وقوله تعالى: **يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ**، أي يدعو إلى الحق الذي لله عليهم والحق الذي لبعض على بعض. ويدعو إلى طريق مستقيم، المستقيم هو الذي من سلكه أفضاه إلى مقصوده وبلغ مراده وحاجته. **والله أعلم.**^٤

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [٣١]

وقوله عز وجل: **يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ**، فيه دلالة لزوم العمل بخير الواحد، لأن النفر الذين حضرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن سمعوا القرآن منه وصدقوه كانوا قليل العدد؛ ولَمَّا رجعوا^٥ إلى قومهم فإنما يرجع كل إلى قومه. وقد يحتمل الاجتماع والتواطؤ^٦ على ذلك ودعا كل قومه إلى إجابته داعي الله تعالى وحذرهم مخالفته، وقد^٧ يحتمل ما ذكرنا من الأفراد والآحاد. دل أن خير الواحد حجة في حق العمل، وهو ما قال عز وجل: **فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**^٨، فكان العمل بخير الآحاد والأفراد ظاهرا مشهورا في الإنس والجن حيث ذكر ما ذكرنا وألزمهم الإجابة والحذر. **والله أعلم.** ثم قوله تعالى: **أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ**، يحتمل الإجابة في الاعتقاد بالتوحيد^٩ والإيمان به. ويحتمل / في المعاملة في كل أمر وفي كل شيء. وكذلك^{١٠} قوله:

[٧٢٦و]

^١ ث - هذا يدل على أنهم قد عرفوا الكتب التي قبل هذا الكتاب حيث قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما يديه.

^٢ ث - به.

^٣ جميع النسخ: ليكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٠ ظ.

^٤ جميع النسخ - وقوله تعالى يهدي إلى الحق أي يدعو... وبلغ مراده وحاجته والله أعلم. والزيادة من نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٠ ظ.

^٥ ر م: الذي.

^٦ ر ث م: لما رجعوا.

^٧ جميع النسخ: والتواصل. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٣ و.

^٨ جميع النسخ: وأنه. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٢٤٣ و.

^٩ سورة التوبة، ١٢٢/٩.

^{١٠} ر ث م - بالتوحيد.

^{١١} جميع النسخ: فكذلك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣١ و.

﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٣٢]

ومن لا يجب داعي الله، يحتمل هذين الوجهين. أحدهما في الاعتقاد بالتوحيد والإيمان به. ويحتمل في المعاملة في كل أمر. ثم أخير أن من لم يجب داعي الله^١ فيما دعاه، فليس بمعجز في الأرض، أي ليس بسابق ولا هارب من عذابه. يقول -والله أعلم-: أن ليس يقدر^٢ أحد التحلص من عذابه بهربه^٣ منه والفرار عنه كما يقدر^٤ الفرار والهرب بعض من عذاب بعض في الدنيا ربما. وكذلك^٥ ما قال: وليس له من دونه أولياء، أي ليس لهم من دونه أولياء ينفعونهم^٦ ويدفعون العذاب عنهم، كما يقوم بعض في دفع ما يلحقهم من البلايا والشدائد في الدنيا؛ إذ ليس قوله: ليس له من دونه أولياء، أن لا ولاية لهم، إذ قال في موضع آخر: بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ.^٧ ولكن لا ينفع ولايتهم يومئذ كما تنفع^٨ في الدنيا. والله أعلم. وقوله عز وجل: أولئك في ضلال مبين، أي من لم يجب داعي الله فهم في ضلال مبين.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَآمَّ يَعْجِبُ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُجِيبَ الْمُوتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣٣]

وقوله: أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض، والآية. والإشكال ما معنى قوله:^٩ أولم يروا، وهم لم يشاهدوا خلقهما ولم يروا؟ لكن قال بعضهم: أي أو لم يُخبروا، وقال بعضهم: أولم يعلموا، أي قد أُخبروا أو عِلِموا،^{١٠} ذكر هذا لأنهم كانوا مقرين جميعا أن الله هو الذي خلق السماوات والأرض.

^١ جميع النسخ - يحتمل هذين الوجهين أحدهما في الاعتقاد بالتوحيد والإيمان به ويحتمل في المعاملة في كل أمر ثم أخير أن من لم يجب داعي الله. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٣ و.

^٢ رن: بقدر.

^٣ ن: يهربه.

^٤ ن: كما يقرر.

^٥ جميع النسخ: ولذلك. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣١ و.

^٦ جميع النسخ: ينفعونه. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣١ و.

^٧ ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ (سورة الأنفال، ٧٣/٨).

^٨ ر م: كما لا ينفع؛ ن ث: كما ينفع. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣١ و.

^٩ ن: لقوله.

^{١٠} ث: وأعلموا.

ثم قوله عز وجل: **ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى**، يقول -والله أعلم-: أي لما علموا أن الله سبحانه وتعالى هو خلق السماوات والأرض ولم يُضعفه خلق ما ذكر ولم يُعجزه ذلك عن تدبير ما يحتاج ذلك إليه من الإمساك^١ والقيام بما به قوام ما خلق فيهن من الخلائق وإصلاحهم؛ فإذا لم يُعجز عما ذكر^٢ لا يحتمل أن يكون عاجزا عن إحياء الموتى أو عن شيء ألبتة. أو يقول: حيث لم يعي ولم يظهر فيه الضعف فإذا لم يُعجز ولم يُضعف^٣ في خلق ما ذكر. ثم لا أحد يملك أن يعمل عملا إلا ويظهر فيه الضعف، فإذا لم يُعجز ولم يُضعف^٤ في خلق ما ذكر دل ذلك على أنه إنما لم يُضعفه لأن قدرته ذاتية؛ ومن كانت قدرته ذاتية لا يُعجزه شيء. فأما غيره إنما يعمل بأسباب فيقدر على العمل على قدر الأسباب ويعجز ربما عنه. **والله أعلم**. أو يقول: إذ قد عرفتم أن الله تعالى هو خلق السماوات والأرض، ثم لا يحتمل أن يخلقهما عبثا باطلا إذ لو لم يكن بعث^٥ كان خلقهما باطلا عبثا. وأصله ما ذكرنا بدءا أن من قدر على إنشاء ما ذكر من السماوات والأرض وما فيهما بلا احتذاء تقدم ولا استعانة^٦ بغير ثم الإمساك والقوام على التدبير الذي دبر إلى آخر الدهر لا يحتمل أن يعجزه شيء. وقوله عز وجل: **بلى إنه على كل شيء قدير**، لأنه قادر بذاته لا بقدره مستفاد. قال أبو عؤسجة **والقُتبي**: قوله: **ولم يعي بخلقهن**، يقال: عييت بهذا الأمر، أي لم أحسنه ولم أقو^٧ عليه.^٨

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [٣٤]

وقوله عز وجل: **ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا**، مرة قيل لهم: **ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذروكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى**،^٩

^١ يشير المؤلف رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ (سورة فاطر، ٤١/٣٥).

^٢ ر ث م: عما ذكره.

^٣ ر م - فإذا لم يعجز ولم يضعف. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣١ و١.

^٤ ن ث - فإذا لم يعجز ولم يضعف في خلق ما ذكر ثم لا أحد يملك أن يعمل عملا إلا ويظهر فيه الضعف فإذا لم يعجز ولم يضعف.

^٥ ن ث: بخلق.

^٦ ر: والاستعانة.

^٧ ر: عيت بهذا أي لم أحسنه ولم أقو؛ م: عيت بهذا أي لم أحسنه ولم أقر.

^٨ لم أحده في غريب القرآن لابن قتيبة.

^٩ سورة الزمر، ٧١/٣٩.

ومرة قيل لهم: أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا، يعرض^١ هذا عليهم يومئذ ليعترفوا بالذي كانوا ينكرون في الدنيا، لأنهم كانوا ينكرون في الدنيا الرسل والآيات وكانوا ينكرون كون البعث وعذابه، فيعرضون على النار فيقال لهم: هذا الذي وُعدتم في الدنيا، أليس هو حق؟ فيعترفون ويقولون: بلى وربنا، فيقال لهم: ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون في الدنيا. والله أعلم.

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٣٥]

وقوله: فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل، يلزم الرسل الصبر من وجوه ستة: ثلاثة مما حُصوا هم بها لا يَشْرِكهم غيرهم فيها، وثلاثة مما يشترك غيرهم فيها. فأما الثلاثة التي خصوصاً^٢ بها أحدها هم بُعثوا لتبليغ الرسالة إلى الفراعنة والأكابرة والجبابرة الذين^٣ كانت عاداتهم وهمتهم القتل وإهلاك من خالفهم وعصى أمرهم ومذهبهم، فلم يُعَدَّر الرسل^٤ في ترك تبليغ الرسالة إليهم مع ما ذكرنا من^٥ خوف الهلاك والقتل؛ فأما غيرهم من الناس قد أبيض لهم كتمان الدين الحق^٦ منهم حتى لا يُهلكوا. والثاني ألزمهم الصبر بالمقام بين أظهر قومهم واحتمال ما كان يلحقهم منهم من الاستهزاء بهم والافتراء عليهم والتكذيب لهم وأنواع الأذى الذي كان منهم إلى الرسل، لم يؤذن لهم بمفارقتهم لذلك، ولذلك قال: فاصبر لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ،^٧ لم يكن منه سوى الخروج من بين قومه لسلامة دينه أو لِيُسَلِّمَ^٨ أولئك،^٩ ثم أصابه ما أصاب بذلك الخروج لما لم يؤذن له بالخروج. والله أعلم. والثالث لم يجعل لهم الدعاء على قومهم بالهلاك والعذاب وإن كان منهم من التمرد والتعننت ما كان. فهذه الثلاثة من المعاملة مما حُصَّ الرسل عليهم السلام بها من بين سائر الناس.

^١ ر ن م: نقض؛ ث: يقص. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٤ و.

^٢ ر م: حضوا.

^٣ ر ن م: الذي.

^٤ جميع النسخ - الرسل. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٤ و.

^٥ ر م: مع.

^٦ ن - الحق.

^٧ سورة القلم، ٤٨/٦٨.

^٨ ر م: لو لم يسلم؛ ن ث: أو لم يسلم. والتصحيح من الشرح نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٨١ ظ.

^٩ ر م - أولئك.

وأما الثلاثة التي يشترك فيها غيرهم أحدها أمروا بالصبر على ما يصيبهم^١ وينزل من البلايا والشدائد. والثاني أمروا بالمحافظة على العبادات التي^٢ جعلت عليهم ومحافظة حدودها والصبر على القيام بها. والثالث أمروا بالصبر على ترك قضاء الشهوة وترك إعطاء النفس هواها ومناها. / فهذه الثلاثة لهم فيما بينهم وبين ربهم، وهي مما يشترك فيها غيرهم. والثلاثة الأولى لهم فيما بينهم وبين الخلق، وهم قد حُصوا بتلك الثلاثة دون غيرهم. **والله أعلم.**

وقوله عز وجل: **أولوا العزم من الرسل**، قال بعضهم: أولوا العزم من الرسل هم^٣ نوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف وموسى عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء عُذِّوا نَفَرًا منهم. وقال بعضهم: هم الرسل جميعًا. وجائز أن يكون أولوا العزم من الرسل هم الذين كان منهم الصبر على ما^٤ ذكرنا من المعاملة مع قومهم. وقيل: أولوا العزم هم الذين كانوا أبداً متيقظين^٥ القائمين بأمر الله الحافظين لحدوده؛ وقال^٦ في آدم عليه السلام: **وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا**.^٧ **والله أعلم.** وقوله عز وجل: **ولا تستعجل لهم**، أي لا تستعجل^٨ عليهم بالهلاك والنقمة.

وقوله عز وجل: **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما يقول -والله أعلم-:^٩ كأنك لا توعدهم بالعذاب إلا ساعة من النهار، وعذاب ساعة من النهار مما لا يحملهم على ترك قضاء شهواتهم ومنع ما هم فيه من الأحوال. والثاني كأنهم إذا عاينوا عذاب الآخرة وشاهدوه استقصروا المقام في الدنيا، كأنهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، وهو كقوله عز وجل: **كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**،^{١٠} وقوله عز وجل: **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ**،^{١١} استقصروا المقام في الدنيا إذا عاينوا يوم القيامة وأهوالها. **والله أعلم.**

^١ ر م: على ما تصيبهم.

^٢ ر م - التي.

^٣ جميع النسخ: هو. والتصحيح من الشرح نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣١ ظ.

^٤ ر م: كانوا منهم الصبر على ما صبر؛ ث: كانوا منهم الصبر على ما.

^٥ ر: متعظين.

^٦ جميع النسخ: وقالوا. والتصحيح من الشرح نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣١ ظ.

^٧ سورة طه، ١١٥/٢٠.

^٨ ر م: أن لا يستعجل.

^٩ ر م + كأنك لا توعدهم بالساعة إلا ساعة من نهار هذا يخرج على وجهين أحدهما يقول والله أعلم.

^{١٠} سورة الكهف، ١٩/١٨.

^{١١} سورة الروم، ٥٥/٣٠.

وقوله عز وجل: **بلاغٌ**، قال بعضهم: من الإبلاغ.^١ وقيل: البلاغ من البلغة، أي زاد^٢ يبلغ به السفر حيث يريد. **والله أعلم**.^٣ وقوله عز وجل: **فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون**، كأنه يقول: لا يهلك الهلاك الدائم المؤبد إلا القوم الفاسقون، وإلا الهلاك الذي ليس هو بالهلاك الدائم المؤبد مما يُهلك [به] الفاسق وغير الفاسق، إذ الموت حتم^٤ على الكل. أو يقول: لا يُهلك هلاك العذاب إلا الفاسق، فأما الهلاك الذي هو هلاك النجاة والفوز عن شدائد الدنيا فمما^٥ يُهلك به الصالح. **والله أعلم**.^٥

^١ ر ث م: قال بعضهم الإبلاغ. والتصحيح من الشرح نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣١ ظ.

^٢ ن - وقوله عز وجل بلاغ قال بعضهم من الإبلاغ وقيل البلاغ من البلغة أي زاد يبلغ به السفر حيث يريد والله أعلم. صح ه.

^٣ ر م: حق.

^٤ جميع النسخ: فيما. والتصحيح من الشرح نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣١ ظ.

^٥ ر + بالصواب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة محمد عليه الصلاة والسلام^١

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ﴾ [١]

قوله عز وجل: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، قال عامة أهل التأويل: هم أهل مكة؛ والأشبه أن تكون^٢ الآية في كفار المدينة وهم أهل الكتاب، لأن السورة مدنية على ما قال بعض أهل التأويل. لكن جائز أن تكون^٣ كما قال أهل التأويل بأنها نزلت في كفار مكة، لأن هذه السورة ذكرت على إثر خبرهم وعقوب نياهم في سورة الأحقاف. ثم إن كانت الآية في كفار المدينة وأهل الكتاب فيكون قوله تعالى: الذين كفروا، بمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه؛ أضلَّ أعماهم، أي أبطل إيمانهم الذي كان لهم بسائر الأنبياء وبمحمد عليهم الصلاة والسلام، لأنهم كانوا مؤمنين به قبل أن يبعث، فلما بعث كفروا به. يقول -والله أعلم-: قد أبطل إيمانهم الذي كان منهم قبل ذلك بما كفروا به إذا بعث. وإن كانت الآية في كفار مكة على ما قال أكثرهم فيكون قوله: الذين كفروا، بوحدانية الله تعالى، أو كفروا^٤ بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل عليه الصلاة والسلام، أو كفروا بالبعث ونحو ذلك.

^١ ر - سورة محمد عليه الصلاة والسلام؛ ن: ذكر أن سورة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مدنية. ث: سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية؛ م + مدنية.

^٢ جميع النسخ: أن يكون.

^٣ جميع النسخ: أن يكون.

^٤ م: وكفروا.

أضل أعمالهم، أي أبطل^١ حسناتهم التي كانت لهم في حال كفرهم من نحو الصدقات وصلة الأرحام وفك الرقاب وغير ذلك من الأعمال التي كانوا يتقربون بها -والله أعلم- قد أبطل أعمالهم التي كانوا يتقربون بها ويرونها قربة عند الله. أو^٢ يقول: ^٣ قد أبطل عبادتهم التي كانوا يعبدون من الأصنام وغيرها ليُقربهم^٤ عبادتهم إلى الله زلفى، لقولهم: مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى،^٥ وقولهم: هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ،^٦ يقول: قد أبطل ذلك ولم يكن على ما رجوا وطَمَعوا. والله أعلم.

وقوله عز وجل: وصدوا عن سبيل الله، يحتمل^٧ صدوا بأنفسهم، أي أعرضوا عن سبيل الله على ما ذكر من الكفر^٨ عنهم. ويحتمل وصدوا عن سبيل الله، أي صدوا الناس عن سبيل الله، وقد كان منهم الأمران جميعا. أضل أعمالهم، أي أبطلها،^٩ يقال: ضل الماء في اللبن إذا غلب فلم يتبين.^{١٠}

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [٢]

والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد، يقول: والذين آمنوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا بما نزل عليه وثبتوا على ذلك لم يُضَلْ أعمالهم ولم يبطل إيمانهم الذي كان منهم، بل يكفر سيئاتهم التي كانت منهم من الكفر وغيره من^{١١} السيئات. أو يقول: والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم كفر عنهم سيئاتهم،

^١ ر: وأبطل؛ م: أو أبطل.

^٢ ن - والله أعلم قد أبطل أعمالهم التي كانوا يتقربون بها ويرونها قربة عند الله أو.

^٣ ن + والله أعلم.

^٤ ن: قد أبطل الله أعمالهم.

^٥ ر ث م: ليقرَّبهم.

^٦ سورة الزمر، ٣٩/٣.

^٧ سورة يونس، ١٠/١٨.

^٨ ر م + أن؛ ن ث + أي. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٢ و١.

^٩ جميع النسخ - من الكفر. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٣٢ و١.

^{١٠} ر م: أي أبطل؛ ن ث: أي أبطلنا. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٢ و١.

^{١١} انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٩.

^{١٢} ن: من الكفر والسيئات.

وهو الكفر والمساوي التي كانت لهم في الكفر،^١ كقوله تعالى: **إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**.^٢ إن كانت الآية في مؤمني مشركي^٣ العرب وأهل مكة فيكون قوله: **كُفِرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ**، الشرك والمساوي التي كانت لهم في حال الكفر؛ وإن كان في مؤمني أهل الكتاب فيكون قوله: **كُفِرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ**، التي كانت لهم في حال إيمانهم. **وَإِنَّهُ أَعْلَمُ**.

وقوله: **وهو الحق من ربهم**، هذا / يخرج على وجهين. أحدهما آمنوا بما نزل على محمد [٧٢٧] عليه الصلاة والسلام وهو الحق، أي^٤ من ربهم نزل، وكل شيء من الله تعالى فهو الحق. والثاني وهو الحق من ربهم، أي وهو الصدق من ربهم. وقوله عز وجل: **وَأَصْلَحَ بِالْهَمِّ**، أي حالهم وشأنهم فيما كان من قبل وفيما بعده.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ [٣]

ثم أخبر أن الذي أبطل أعمالهم لأولئك الكفرة وما ذكر وثبت للذين آمنوا ولم يبطل أعمالهم وما ذكر من إصلاح حالهم هو ما قال: **ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ**، يحتل الباطل الشيطان أو هوى النفس أو كل باطل؛ وهو الذي يذم عليه فاعله ومُتَّبِعُهُ. وقوله عز وجل: **وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ**، يقول هؤلاء ما ذكر لاتباعهم الباطل وهؤلاء ما ذكر لاتباعهم الحق وقبوله. وقوله عز وجل: **كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ**، أي مثل الذي بيّن ما هؤلاء^٥ وما هؤلاء^٦ يُبَيِّنُ ما لكل متبع الباطل ومتبع الحق،^٧ وضرب المثل هو أن يبين لهم ما خفى واشتبه عليهم بالذي ظهر عندهم وتقرر وتجلى لهم ليصير الذي خفى عليهم واشتبه ظاهرا متجليا. والله أعلم بالذي ذكر لهم من أمثاله ومثابه.^٨ **وَإِنَّهُ أَعْلَمُ**.^٩

^١ جميع النسخ: من الكفر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٢ او.

^٢ سورة الأنفال، ٣٨/٨.

^٣ ر م: ومشركي.

^٤ ن - قوله.

^٥ ر م - أي.

^٦ جميع النسخ: الذين. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٥ ظ.

^٧ ر: ما هؤلاء.

^٨ ر م: الباطل.

^٩ ن: مشابهة. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٢ او. مشابهة، أي أشباه (لسان العرب، «شبه»).

^{١٠} ر ث م - والله أعلم بالذي ذكر لهم من أمثاله ومثابه والله أعلم.

﴿فَإِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَسُدُّوا الرِّوَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ﴾ [٤] ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [٥]

وقوله عز وجل: فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، وقال في آية أخرى: فأضربوا فوق الأعتاق واضربوا منهم كل بئان.^١ جازئ أن يكون قوله تعالى: فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، في القتال والحرب، وكذلك قوله تعالى: فأضربوا فوق الأعتاق واضربوا منهم كل بئان، في القتال والحرب أيضا يضربون ويقتلون على ما يظفرون ويقدرون بهم من المفاصل وغير المفاصل وفي كل موضع، ويكون قوله:^٢ فأضربوا فوق الأعتاق، في المفاصل التي ليس فيها كسر عظم^٣ ولا شيء^٤ ولكن إبانة من المفصل. **وانه أعلم.** لما روى في الخبر: «إذا قتلتم فأحسنوا القتل»، وحسن القتل هو أن يضرب ويبان^٥ من المفصل. **وانه أعلم.** فعلى هذا جازئ أن^٦ يخرج تأويل قوله تعالى: فأضربوا فوق الأعتاق واضربوا منهم كل بئان،^٧ وتأويل قوله: **فَضَرْبَ الرِّقَابِ.** وجازئ أن يكون لا على التقديم والتأخير والإضمار، ولكن كل آية على نظم ما ذكر. **وانه أعلم؛** ثم إن كان على ما ذكرنا من التقديم والتأخير والإضمار فيكون كأنه قال تعالى: فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا الرقاب حتى إذا أثختموهم وأسرتموهم فاضربوا فوق الأعتاق، لأن الإمام بالخيار عندنا إذا أخذهم وظفرهم: إن شاء قتلهم وإن شاء من عليهم وتركهم بالجزية، لقوله: **حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ،**^٨ ويكون قوله: **فَسُدُّوا الرِّوَاقَ،** على هذا في المن يستوثقهم بالمواثيق وإن شاء فأذاهم. لكنهم اختلفوا في المفاداة؛

^١ سورة الأنفال، ١٢/٨.

^٢ ث - قوله.

^٣ ن ث: عظيم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٢ و.

^٤ ر م - وغير المفاصل وفي كل موضع ويكون قوله فاضربوا فوق الأعتاق واضربوا منهم كل بنان في المفاصل التي ليس فيها كسر عظم ولا شيء.

^٥ جميع النسخ: القتل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٢ و. انظر: مسند أحمد بن حنبل، ١٢٣/٤، ١٢٤، ١٢٥؛ وصحيح مسلم، الصيد ٥٧؛ وسنن ابن ماجه، الذبائح ٣.

^٦ ر م: ويبان؛ ن: وبنان.

^٧ ن + يكون.

^٨ سورة الأنفال، ١٢/٨.

^٩ ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (سورة التوبة، ٢٩/٩).

قال بعضهم: يُفَدُونَ بالأموال وأَسْرَاءَ المسلمين منهم. وقال بعضهم: يفادون بالأسراء منهم ولكن لا يجوز أن يفادوا بالأموال، وهو قولنا. وقال بعضهم: لا يفادون بأسراء المسلمين ولا بالأموال، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله^١ واختلفوا في قتل الأسراء منهم. قال بعضهم: لا يقتلون^٢ ولكن يَمَنُّ عليهم أو يفادون. وقال بعضهم: الإمام بالخيار: إن شاء قتلهم وإن شاء من عليهم وإن شاء فاداهم بالأسارى من المسلمين. أما القتل فلما ذكرنا من الاستدلال بقوله: فَاصْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْتَاقِ^٣، ولما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استشار أبا بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم في أسارى بدر فأشاروا إلى المن عليهم والترك وأشار عمر إلى القتل فيهم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «لو جاءت من السماء نار ما نجا منكم إلا عمر»، أو كلام نحوه^٤. دل أن الحكم فيهم القتل، أعني في هؤلاء الذين حكم فيهم عمر رضي الله عنه بالقتل، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما نجا إلا عمر». فدل هذا الخبر أن للإمام^٥ أن يقتل أسارى أهل الشرك، وله أن يَمَنُّ عليهم بالترك بالحزبية في حق أهل الكتاب والعجم، فإنه لما جاز لنا في الابتداء أن نأخذ^٦ منهم الحزبية إذا أبوا الإسلام وتركهم^٧ على ما هم عليه فعلى ذلك بعد الظفر بهم والقدرة عليهم. ثم قال بعضهم: هذه الآية -وهي قوله فإما منا بعد وإما فداء- منسوخة بقوله^٨: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ^٩، ونحو ذلك. ولكن أمكن التوفيق بين الآيتين؛ هذه في قوم والأخرى في قوم آخرين، أو هذه في وقت والأخرى في وقت آخر.

والله أعلم.

^١ انظر للأقوال حول هذه الآية: أحكام القرآن للخصاص، ٢٦٨-٢٧٢.

^٢ ر م: لا تقتلون.

^٣ سورة الأنفال، ١٢/٨.

^٤ انظر للروايات في قصة أسرى بدر: مسند أحمد بن حنبل، ٢٥٣/١-١٥٤؛ وصحيح مسلم، الجهاد ٧١؛ وتفسير

الطبري، ٢٧٤/١١-٢٧٥؛ والدر الثمور للسيوطي، ٢٠١/٧-٢٠٤.

^٥ ر: أن الإمام.

^٦ ر ث م: أن يأخذ.

^٧ جميع النسخ: وتركهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٢ ظ.

^٨ جميع النسخ: الآية وهو قوله فإما منا بعد وإما فداء يخالف من حيث الظاهر لقوله. والتصحيح من المرجع السابق،

ورقة ١٣٢ ظ.

^٩ سورة التوبة، ٥/٩.

وقوله عز وجل: **حتى تضع الحرب أوزارها**، وقال بعضهم: حتى يخرج عيسى ابن مريم عليه السلام فعند ذلك تذهب^٢ الحروب والقتال، أي اقتلوهم وافعلوا بهم ما ذكر إلى وقت خروج عيسى عليه السلام. وقال بعضهم: **حتى تضع الحرب أوزارها**، أي حتى يضعوا^٣ أسلحتهم ويتركوا^٤ القتال. وقال بعضهم: حتى يذهب الكفر والشرك ولا يكون الدين إلا دين الإسلام، وهو كقوله تعالى: **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ**، أي شرك وكفر. **وانه أعلم.**

قيل: الإثخان هو الغلبة والقهر بالقتل والجراح. وقال أبو عؤسجة: **أثخنتموهم**، أي أكثرتم^٥ فيهم القتل والجراحة، ويقال في الكلام: ضربته حتى أثخنته حتى لا يقدر أن يتحرك. **والوثاق** ما أوثقت به^٦ يدي الرجل أو رجله، يقال: أوثقته واستوثقت منه. وقوله: **أوزارها**، أي أثقالها، واحدا وزر وهو الثقل. وقال القتيبي: **حتى تضع الحرب أوزارها**، أي يضع^٧ أهل الحرب السلاح، وأصل الوزر ما حملته، فسمى السلاح وزرا لأنه يحمل. **وانه أعلم.** [٧٢٧ظ]

وقوله عز وجل: **ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم**، قوله: **ذلك**، أي ذلك الذي أمرتم^٨ به من أول ما ذكر من قوله تعالى: **فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب**، إلى قوله: **حتى تضع الحرب أوزارها. وانه أعلم.** وقوله عز وجل: **ولو يشاء الله لانتصر منهم**، تأويله -والله أعلم- **ولو يشاء الله لانتصر^٩ لأوليايه من أعدائه بلا قتال ولا تضب الحروب فيما بينهم.** ثم انتصاره منهم يكون مرة **بأن يهلكهم إهلاكا ويفقرهم قهرا**، ومرة **ينتصر^{١٠} منهم بأن يسلط عليهم أضعف خلقه وأخسبهم فيقهرهم بأضعف خلقه.**

^١ ن: عيسى بن.

^٢ ر ث م: مذهب؛ ن: يذهب.

^٣ ر م: حتى تضعوا.

^٤ جميع النسخ: وتركوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٢ ظ.

^٥ سورة البقرة، ١٩٣/٢؛ وسورة الأنفال، ٣٩/٨.

^٦ ن: أكثرتموهم.

^٧ جميع النسخ + كل. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٢ ظ.

^٨ ر ن م: أي تضع.

^٩ انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ٤٠٩.

^{١٠} جميع النسخ: أمرتهم. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٦ ظ.

^{١١} ر ث م - منهم تأويله والله أعلم ولو يشاء الله لانتصر.

^{١٢} ر م: ومرة ينصر.

وقوله عز وجل: **وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ**، أي يمتحن بعضهم بقتال بعض وأنواع المحن، أنشأ^١ الله عز وجل هذا البشر في ظاهر الأحوال بعضهم مشابهة لبعض غير مخالف بعضهم بعضاً، وإنما يظهر الاختلاف^٢ بالامتحان بأنواع المحن على اختلاف الأحوال، فعند ذلك يظهر المصدق من المكذب والمُحق من المبطل والموافق من المخالف والمتحقق من المضطرب والموقن من الشاك على ما ذكر تعالى: **وَبَلَّوْنَاَهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ**،^٣ **وَتَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**،^٤ و[الَّذِي] **تَخَلَّقَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**،^٥ وغير ذلك من الآيات التي ذكر الابتلاء^٦ والامتحان فيها باختلاف الأحوال التي عند ذلك يظهر ما ذكر من التصديق والتكذيب والتحقيق^٧ وغيره. ثم لو كان جل وعلا انتصر لأولياته من أعدائه بما ذكرنا بأن ينصرهم على أعدائهم نصراً بلا امتحان وكُلُفة منه لأولياته لكان التوحيد له والتصديق لرسوله بحق الاضطرار لا بحق الاختيار، لأنهم إذا رأوا أنهم يُستأصلون ويُهلكون إهلاكاً بخلافهم إياهم لكانوا لا يخالفونهم بل يوافقونهم مخافة الهلاك والاستئصال، فيرتفع الابتلاء والامتحان عنهم فلا يظهر المختار من غيره، لذلك كان ما ذكرنا. **وَاللهُ أَعْلَمُ**.

وقوله عز وجل: **وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سِيْهِدِهِمْ**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما يقول: والذين قاتلوا في سبيل الله فهزموا أو غلبوا أو هزبوا في وقت أو في قتال، فلن يضل أعمالهم، أي لن يبطل أعمالهم^٨ التي كانت منهم من الجهاد مع الأعداء وغير ذلك من الأعمال التي كانت لهم. سيديهم، أي يوفقهم ثانياً مرة أخرى للقتال والنصر لهم على أعدائهم في الدنيا ويُدخلهم في الآخرة الجنة.^٩ والثاني أي والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم في الآخرة سيديهم في الآخرة الجنة.^{١٠}

^١ جميع النسخ: إن شاء. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٢ ظ.

^٢ جميع النسخ: اختلاف. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٢ ظ.

^٣ سورة الأعراف، ١٦٨/٧.

^٤ سورة الأنبياء، ٣٥/٢١.

^٥ سورة الملك، ٢/٦٧.

^٦ جميع النسخ: الاختلاف. والتصحيح من نسخة جاز الله، ورقة ٢٤٦ ظ.

^٧ ر م: والتكذيب والتحقيق.

^٨ ر م - أي لن يبطل أعمالهم.

^٩ ر م: أو.

^{١٠} ر م: لجنته.

^{١١} ر: لجنته.

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ [٦]

وقوله عز وجل: ويدخلهم الجنة عرفها لهم، قال بعضهم: أي يدخلهم الجنة التي بينها لهم في الدنيا ووصفها. وقال بعضهم: عرفها لهم في الآخرة^١ حتى يعرف كل منزله وأهله^٢ من غير أعلام وأدلة جعلت لهم كما يعرف كل أحد في الدنيا منزله^٣ وأهله وتحذمه. والله أعلم. وقال بعضهم: عرفها لهم، أي طيَّبها لهم، يقال: فلان مُعَرَّفٌ، أي مُطَيَّبٌ، وطعام مُعَرَّفٌ، أي مُطَيَّبٌ، وهو قول القُتَيْبِيِّ^٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [٧]

وقوله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم، أي إن تنصروا دين الله ينصركم، أو^٥ إن تنصروا أولياء الله ينصركم على أعدائكم. ثم نصرنا دين الله وأوليائه يكون مرة بالأنفس والأموال ببذلها في سبيله لا ابتغاء وجهه. والثاني يكون^٦ نصرا بالحجج والبراهين بإقامتها عليهم. بما أمزنا من إقامة الحجج والآيات. ثم يكون نصر الله إيانا^٧ وجهين. أحدهما ينصرننا على أعدائه بما تغلبهم ونقهرهم؛^٨ لكن إن كان هذا فيكون في حال دون حال وفي وقت دون وقت لا في كل الأحوال. والثاني يكون نصره إيانا بما يجعل العاقبة لنا،^٩ وإن كنا غلبنا وقهرنا في بعض الحروب والقتال وكانوا هم الغالبين علينا قاهرين لنا. والله أعلم. وقوله عز وجل: وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ، يحتمل في الحروب والقتال، أو يثبت أقدامكم^{١٠} في الآخرة كيلا تزول. والله أعلم.

^١ ن - التي بينها لهم في الدنيا ووصفها وقال بعضهم عرفها لهم في الآخرة.

^٢ ر: منزلة وأهله؛ ث: منزلة أهله.

^٣ ر: منزلة.

^٤ ر م: معروف.

^٥ ن - وطعام معرف أي مطيب.

^٦ انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ٤١٠.

^٧ ر ث م: أي.

^٨ ن: أن يكون.

^٩ ن + من.

^{١٠} جميع النسخ: بما يغلبهم ويقهرهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٣ و١٠.

^{١١} ر م - لنا.

^{١٢} ر ن م: أقدامهم.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ [٨]

وقوله عز وجل: والذين كفروا فتعسا لهم، أي بُعِداً لهم؛ ثم يحتمل بعداً لهم عن النصر، ويحتمل بعداً لهم عن رحمته. وقال بعضهم: فتعسا لهم، أي هلاكاً لهم، وقيل: ^٢ فَخَيْبَةً ^٣ عند الهزيمة والقتل؛ وجائز أن يكون أريد به الهلاك. وأصل التعس هو العثر والسقوط وهو الهلاك، فيرجع كله ^٤ إلى ما ذكرنا. والله أعلم.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [٩]

وقوله عز وجل: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم، أي ذلك الذي ذكّر لهم من التعس والهلاك وإبطال الأعمال بأنهم تركوا اتباع ما أنزل الله على رسوله، إذ كل من ترك اتباع شيء اعتقاداً فقد كرهه. والله أعلم. ويحتمل أن يكون قوله: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله، أي كرهوا ما أنزل الله على غير بني إسرائيل؛ فإن كان هذا فالآية في أهل الكتاب لأنهم لم يروا الرسل من غير بني إسرائيل ولا إنزال الكتب على أحد من غير بني إسرائيل. والله أعلم. وقوله: فأحبط أعمالهم، أي بتركهم اتباع ما أنزل الله وقبوله. والله أعلم.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [١٠]

وقوله عز وجل: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم،

قد ذكرنا فيما تقدم أنه يخرج على وجوه ثلاثة. أحدها أي لو ساروا في الأرض / لعرفوا [٧٢٨] ما نزل بأولئك بماذا نزل بهم، وهو تكذيبهم للرسل وكفرهم بهم، ولعرفوا أن من نجا منهم بماذا نجا، وهو التصديق لهم والإيمان بهم. ^٦ والثاني على الأمر، أي سيروا في الأرض

^١ جميع النسخ - أي بعداً لهم ثم يحتمل بعداً لهم عن النصر ويحتمل بعداً لهم عن رحمته وقال بعضهم فتعسا لهم. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٣ و.

^٢ رث م + أي.

^٣ رث: محتته؛ ن: فحينة؛ م: محنة. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٣ و.

^٤ جميع النسخ - كله. والزيادة من نسخة جاز الله، ورقة ٢٤٧ و.

^٥ ن - أي كرهوا ما أنزل الله.

^٦ ن: لهم.

فانظروا ما الذي نزل بمكذّبي الرسل ومستهزئيهم ليكونَ ذلك مَرْجَرَةً^١ لهم عن مثل معاملتهم الرسول عليه السلام. والثالث أي قد ساروا في الأرض لكن لم ينظروا ولم يعتبروا فيما نزل بأولئك أنه بماذا نزل بهم، ولو تأملوا فيهم لكان ذلك زجراً لهم عن المعادة إلى مثل ذلك. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها**، هذا يخرج على وجوه. أحدها أي دمر الله عليهم وللكافرين^٢ سوى^٣ هؤلاء الكفار الذين دمر الله عليهم أمثال مآلهم من الهلاك بتكذيبهم الرسل. والثاني^٤ **دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها**، أي للكافرين من قومك أمثالها، وهذا وعيد لقومه. والثالث أن يقول لقومه: ولكل كافر أمثال ذلك. **وانه أعلم.**

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [١١]

وقوله عز وجل: **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم**، تأويله أي ذلك الذي ذكر لهم لأجل أن الله ناصر الذين اتبعوا^٥ أمره وآمنوا به وصدقوه فدفع العذاب عنهم باتباعهم أمره، وأن للكافرين^٦ ذلك لما ليس^٧ هو بناصر لهم لتركهم اتباع أمره^٨ وتصديقهم إياه فلم يدفع العذاب عنهم؛ أو يقول: ذلك، أي دفع العذاب عن الذين آمنوا لما أن الله تولى^٩ أمورهم وعصمهم، وأنه لم يتولّ أمور الكفرة، أي لم يعصمهم وتحذّهم وتركهم على ما اختاروا، لعلمه باختيارهم ما يختارون^{١٠} من التكذيب، وتولّى^{١١} المؤمنين وعصمهم لعلمه بما يختارون من التصديق والاتباع له. **وانه أعلم.**

^١ ر م: من قوة؛ ن: من حرة.

^٢ ن + أمثالهم.

^٣ ن: استوى.

^٤ جميع النسخ + أي. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٣ ظ.

^٥ ر م: اتبعوه.

^٦ جميع النسخ: وأن الكافرين. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٧ ظ.

^٧ ر م: لما يس؛ ث: لما يس.

^٨ ر م: أمر.

^٩ جميع النسخ: يتولى.

^{١٠} ر م: ما اختارون.

^{١١} ث: ويتولى.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [١٢]

ثم ذكر عاقبة المؤمنين من الاتباع لأمره والتصديق لرسله عليهم السلام وهو قوله تعالى: إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار، ويبن ما لأولئك الذين اختاروا من الكفر به والتكذيب لرسله في العاقبة حيث قال: والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم، أي مأوى لهم بما اختاروا. والله أعلم. وذلك أن أهل الإيمان والتوحيد نظروا في جميع أحوالهم وأمورهم إلى ما فيه أمر الله تعالى وما يعقب لهم نفعاً في العاقبة، لم ينظروا إلى ما فيه قضاء شهواتهم ومناهم، بل اختاروا أمر الله على جميع ما ذكرنا. وأولئك الكفرة لم ينظروا إلى ما فيه أمر الله ولا ما يوجب لهم في العاقبة من النفع، بل اختاروا شهواتهم^١ ومناهم^٢ وما فيه هواهم على ما فيه أمر الله ونهيه. فجعل للمؤمنين في الآخرة قضاء شهواتهم التي تركوا قضاءها في الدنيا وكفؤوا أنفسهم عن مناهها مكاناً^٣ ذلك في الجنة والبساتين التي وعد لهم في الآخرة؛ وجعل لأولئك الكفرة في الآخرة مكان ما قضاوا في الدنيا من شهواتهم وإعطاء أنفسهم مناهها النار وما يُنقصهم^٤ ما أعطوا أنفسهم في الدنيا. ثم قوله: والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، يحتمل تشبيه أولئك الكفرة بالأنعام في الأكل وجهين. أحدهما يخبر أنهم يأكلون وهمتهم في الأكل ليست إلا الشبع وامتلاء البطن وقضاء الشهوة، لا ينظرون إلى ما أمرهم الله به ونهاهم عنه^٥ كالأنعام التي ذكر، همتها ليست في الأكل إلا الشبع وامتلاء البطن وقضاء الشهوة. والله أعلم. والثاني يخبر عنهم أنهم لا ينظرون في أكلهم وشربهم إلى عاقبة ولا إلى وقت ثانٍ، بل نظرهم إلى الحال التي هم فيها كالأنعام التي ذكر أنها تأكل ولا تنظر ولا تدخر شيئاً لوقت ثانٍ ولا تترك^٦ شيئاً ما دامت تشتهي^٧، فعلى ذلك أولئك الكفرة. والله أعلم.

^١ ث: أولئك.

^٢ ر ث م: ولا يوجب.

^٣ ر م: لشهواتهم.

^٤ ن: فكان.

^٥ ر م: وما ينقصهم. نَعَصَّ عليه عيشه تنغيصاً، أي كذره (لسان العرب، «نقص»).

^٦ ر: إلى أمر الله به ونهاهم منه؛ إلى أمر الله به ونهاهم عنه.

^٧ ر ن م: يأكل ولا ينظر ولا تدخر شيئاً لوقت ثانٍ ولا تترك.

^٨ ر م: يشتهي.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [١٣]

وقوله عز وجل: وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكتناهم فلا ناصر لهم، كأن سنة الله تعالى في الذين كانوا من قبل أنه إذا أخرج الرسل من بين أظهرهم أهلكتهم^١، فيخبر أن أهل مكة قد استوجبوا العذاب - إذ أخرجت من بين أظهرهم - كما يستوجب أولئك الكفرة. لكن الله تعالى بفضله ورحمته أخر ذلك عنهم لأنه بعثك إليهم رحمةً، كقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ^٢؛ أو أخر ذلك عنهم لما وعد أنه خاتم الأنبياء عليهم السلام لتبقى^٣ شريعته ورسالته إلى يوم القيامة، ولو أهلكتهم واستأصلهم على ما فعل بأولئك لانقطعت رسالته وشريعته، وقد وعد أنها تبقى^٤ وأنه رحمة لهم وأنه لا يخلف الميعاد. ثم أخبر أن أولئك الكفرة^٥ أكثر أهلاً وأشد قوة وبطشاً من هؤلاء، ثم لم يتهياً لهم دفع ما نزل بهم بقوتهم في أنفسهم^٦ وبطشهم، ولا كان لهم ناصر ينصرهم من عذاب الله ولا مانع يمنعهم عنه. فأنتم يا أهل مكة أولى أن لا تدفعوا^٧ عن أنفسكم العذاب إذا نزل بكم. والله أعلم.

ثم قوله عز وجل: أخرجتك، أضاف الإخراج إلى قومه وهم لم يتولوا إخراجه بأنفسهم بل اضطروه حتى خرج هو بنفسه، لكنه أضاف الإخراج / إليهم لأن سبب خروجه من بينهم كان منهم فكأن قد أخرجه. وهو كما ذكر من إخراج الشيطان آدم وحواء عليهما السلام من الجنة بقوله: فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ^٨، والشيطان لم يتول إخراجهما حقيقة؛ لكن لما كان منه من أشياء حملهم ذلك على الخروج فكأنه وجد الإخراج منه. وأصله أن الأشياء والأفعال ربما تنسب^٩ إلى أسبابها وإن لم يكن لتلك الأسباب حقيقة الأفعال. والله أعلم.

^١ ن: أملاكهم.

^٢ سورة الأنبياء، ١٠٧/٢١.

^٣ جميع النسخ: ليبقى. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٣ ظ.

^٤ ن: يبقى.

^٥ ن - لهم وأنه.

^٦ ن - الكفرة.

^٧ م: في أنفسهم.

^٨ ر ث م: أن تدفعوا؛ ن: أن لا يدفعوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٣ ظ.

^٩ سورة البقرة، ٣٦/٢.

^{١٠} جميع النسخ: ينسب. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٤ و.

وقوله عز وجل: **فلا ناصر لهم**، هو خير من الله تعالى^١، أي لا يكون لهم ناصر، وهو يحتمل وجهين. أحدهما لا يكون ناصر لهم^٢ في الآخرة. والثاني على إضمار^٣، أي لم يكن لهم ناصر وقت ما عذبوا في الدنيا. **والله أعلم**.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [١٤]

وقوله عز وجل: **أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبوا أهواءهم**. لم يخرج لهذا الحرف جواب لما هم عرفوا بالبديهة^٤ أن ليس من كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله ويتبع هواه، يُعرّف ذلك بالبديهة، كمن يقول: ليس المحسن كالمسيء وليس من يحسن كمن يسيء ونحوه ذلك مما يعرفه كل أحد لا يحتاج إلى بيان وجواب، فعلى ذلك هذا. ثم في ذلك وجهان. أحدهما يذكر سفههم باختيارهم اتباع هواهم وما زُيِّن لهم من سوء عملهم على اتباع من كان على بينة منه وبيان على علم منهم^٥ بذلك ويقين. **والله أعلم**. والثاني فيه ذكر دلالة البعث، يقول -والله أعلم-: **لما عرفتم أن من كان على بينة من ربه ليس كمن يتبع هوى نفسه، وقد استويا في هذه الدنيا: انتفع هذا كما انتفع الآخر، وفي العقول لا استواء بينهما، فدل استواؤهما في هذه الدار على أن هناك دارا أخرى ثم يُفرق بينهما ويميز. والله الموفق**.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [١٥]

وقوله عز وجل: **مثل الجنة التي وعد المتقون**، هذا يخرج على وجوه. أحدها أن قوله تعالى: **وعد المتقون**، على حقيقة المثل، كأنه يقول: مثل الجنة التي وعد المتقون من جناتكم هذه لو كانت جناتكم في الدنيا على المثل الذي وُصف في الآية، أليس كانت نفس كل أحد ترغب^٦ فيها

^١ ن: هو خيرا منه تعالى.

^٢ رث م - لهم؛ ن: هم ناصر.

^٣ م: بالبديهة.

^٤ رث م - منهم.

^٥ ن + مثل الجنة التي.

^٦ جميع النسخ: يرغب. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٤ و.

وَتَحْرِصُ^١ فِي طَلِبِهَا لِتَكُونَ^٢ تِلْكَ الْجَنَّةُ لَهُ؟ فَمَا بِالْكُمْ لَا تَرْغَبُونَ فِي تِلْكَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِي الْآخِرَةِ، لَا تَرْغَبُونَ فِيهَا وَلَا تَحْرِصُونَ فِي طَلِبِهَا؟ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. ويخرج على هذا التأويل قوله تعالى: **كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ**، أي ليس من كان خالداً في جنة من جناتكم التي^٣ وصفها كمن هو خالد في نار من نيرانكم.

والثاني يحتمل قوله تعالى: **مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ**، أي صفة الجنة التي وعد المتقون^٤ ما ذكر، فيخرج على الصلة لما تقدم من قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**^٥، ثم وصف ونعت الجنة التي أخبر أنه يدخلهم فيها فقال: **مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ**، أي صفتها فيها أنهار من كذا وكذا الآية. وعلى هذا ما ذكر في آخره من قوله: **كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ**، يحتمل أن يكون صلة قوله: **مَثْوَى لَهُمْ**^٦، ثم وصف تلك النار التي أخبر أنها مَثْوَى لَهُمْ^٧ ومَأْوَى لَهُمْ فقال: **وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا**، الآية.

والثالث يذكر على أن من وعد له ما وعد للمتقين من الجنة وما فيها من النعم ليس كمن وعد له النار. ألا ترى أنه جل وعلا ذكر في آخر ما ذكر من وصف الجنة: **كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**، أي ليس هذا كهذا ولا سواء بينهما، أي لا مساواة، وهو كقوله تعالى فيما تقدم من حيث قال: **أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُجِرَ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**^٨، أي ليس هذا كهذا^٩؛ فعلى هذا يحتمل ما ذكر من وصف الجنة ووصف النار، أي ليس من وعد له الجنة التي وصفها ونعتها كمن وعد له النار التي وصفها ما ذكر. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**.

ثم قال: **فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ**، الآية، يخبر أن ما يكون في الجنة من المياه والخمور والألبان وما ذكر ليس كالتي في الدنيا، لأن المياه في الدنيا يتغير بأحد وجهين.

^١ جميع النسخ: ويحرض. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٤ و١.

^٢ جميع النسخ: ليكون.

^٣ جميع النسخ + ما ذكر. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٤٩ و٢.

^٤ ر م - أي صفة الجنة التي وعد المتقون.

^٥ الآية ١٢ من هذه السورة.

^٦ الآية ١٢ من هذه السورة.

^٧ ر ن م: له.

^٨ الآية السابقة.

^٩ ر م: كهكذا.

إما لنجاسة وآفة تصيبها^١ أو لطول الزمان والمكث، فيخبر أن ليس في الجنة شيء يغير مياهاها؛^٢ وكذلك اللبن في الدنيا يتغير ويفسد عن قريب^٣ إذا ترك لما ذكر، فيخبر أن ألبان الجنة لا يفسد للترك ولا يصيبها شيء يفسدها ويخرجها عن طعم اللبن. **وإنه أعلم.** وقوله عز وجل: **وأَنْهَارُ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، يَخْرُبُ أَنَّ الخَمْرَ فِي الجنةِ مِمَّا يَتَلَذَّذُ بِهَا أَهْلُهَا عِنْدَ الشَّرْبِ لَيْسَ كخَمْرٍ الدُّنْيَا يَتَكْرَهُهَا** [أهلها عند شربها ويعبسون وجوههم عند تناول منها. **وإنه أعلم.** وقوله عز وجل: **وأَنْهَارُ مِنْ عَسَلٍ مَصْفًّى،** أي أنهار من عسل خلق وأنثى^٤ مصفى لا كدورة فيه، لأنه كان كدورا فضفي^٥ أو كان خلق بعضه كدورا وبعضه مصفى ولكن خلق كله مصفى من الابتداء، وهو كقوله تعالى: **رَفَعَ السَّمَاوَاتِ،**^٦ أي خلقها في الابتداء مرفوعة لأنها كانت موضوعة ثم رفعها. **وإنه أعلم.**

وقوله عز وجل: **ولهم فيها من كل الثمرات،** يحتمل^٧ / من كل الثمرات التي عرفوها [٧٢٩] في الدنيا وأروها،^٨ أو يقول لهم: فيها من كل الثمرات التي يريدون فيها. **وإنه أعلم.** وقوله عز وجل: **ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ،** أي ليس من وعد له ما ذكر من الجنة وهو خالد فيها متعم بما ذكر من ألوان الثمار والنعم وما ذكر^٩ من المياه والخمور والألبان كمن هو خالد في النار وما ذكر. **وإنه أعلم.**

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [١٦]

وقوله عز وجل: **ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا.** جعل الله عز وجل آيات رسالة رسوله عليه الصلاة والسلام

^١ جميع النسخ: يصيبها. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٤ او.

^٢ ن: أن ليس في الجنة تغير مياهاها.

^٣ ن: عن قرب.

^٤ ن: أن النار.

^٥ ر م: والشئ؛ ن: وأنسى.

^٦ ر م: مصفى.

^٧ سورة الرعد، ٢/١٣.

^٨ ر ن م + أي.

^٩ ر م: ورادها.

^{١٠} ر ث م: ما ذكر.

وحججه على المنافقين صنيعهم وما أسروا في أنفسهم من الخلاف له والعداوة، فأطلع الله رسوله على ما أسروا في أنفسهم وأضمره ليكون ذلك آية لرسالته وحجة لنبوته، إذ علموا أن لا أحد يطلع على ما في القلوب إلا الله تعالى. فإذا أخبر رسول الله لهم بما أسروا وأضمره علموا^١ أنه عرف ذلك بالله تعالى، كقوله: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا،^٢ وقوله: وَإِذَا حَلَّوْا إِلَى شِيَابِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ^٣ ونحو ذلك. ثم الناس في الاستماع^٤ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْتَنُ^٥ إلى فرق ثلاث. فالمؤمنون كانوا يستمعون إليه للاسترشاد ولاستزادة الهدى،^٦ وهو كقوله تعالى: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى،^٧ والآية. والكفرة كانوا يستمعون إليه ليقولوا لأتباعهم: إنه افترى بنفسه وإنه كاذب وإنه سحر، كيلا يقع في قلوب أتباعهم أن ما جاء محمد حق فيسمعوا منه، ويؤيّفوا^٨ ذلك بين يدي أتباعهم، وهو كقوله: سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ،^٩ والآية. والمنافقون كانوا يستمعون إليه لإظهار الموافقة له لئلا يتعرض لهم فيما أضمره وأسروا منهم من العداوة والخلاف. والله أعلم. ثم قوله: قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا، هذا القول منهم في الظاهر ليس هو قولاً يجب أن يذم قائله، لأن من خفي عليه أو أشكل أو ذهب عنه ما سمعه فالواجب عليه أن يسأل من حفظ ذلك وضبط، لكن أولئك إنما قالوا لهم ذلك ليعلموا أنهم على دينهم وأنهم يستمعون إليه ويحفظونه، وكانوا في الحقيقة^{١٠} يستهزءون بهم، لذلك ذموا بذلك القول.

ثم أخبر أنه طبع على قلوبهم بقوله: أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم، لما كان استماعهم إليه لما ذكرنا من إظهار الموافقة وإضمار الخلاف له والعداوة والاستهزاء. وقوله: آنفا، قال بعضهم: أي مستأنفاً من الائتلاف. وقال بعضهم: الساعة.

^١ ر م: واعلموا.

^٢ سورة النور، ٦٣/٢٤.

^٣ سورة البقرة، ١٤/٢.

^٤ ر م: في الاستماع.

^٥ ر م: يفرق. يُفْتَنُ: أي يتنوع.

^٦ ر م: الاسترشاد واستزادة الهدى.

^٧ الآية التالية.

^٨ زيف قوله أو رأيه: قنّده وأظهر باطله، صغّره وحقره (المعجم الوسيط، «زيف»).

^٩ سورة المائدة، ٤١/٥-٤٢.

^{١٠} ن + يستمعون.

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [١٧]

وقوله تعالى: والذين اهتدوا زادهم هدى، لأنهم كانوا يستمعون إليه للاسترشاد واستزادة الهدى،* وهو كقوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدْتُهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَزَدْتُهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ.^٢ وقوله تعالى: وآتاهم تقواهم، يحتمل قوله: وآتاهم تقواهم، أي أعطاهم ما اتقوا مخالفة أمره. ويحتمل آتاهم تقواهم، أي يوفقهم ما يتقون مخالفة أمره من بعد^٣ في المستأنف. وقال بعضهم: أي أعطاهم الله ثواب أعمالهم في الآخرة. يقول: كلما جاءهم من الله أمر وأخذوا به^٤ فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم، أي أجرهم. وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه: وأنطاهم تقواهم، أي أعطاهم،^٥ وهي لغة معروفة: أنطى، أي أعطى، وكذلك قرأ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُؤْرَ.^٦

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ

ذِكْرَاهُمْ﴾ [١٨]

وقوله عز وجل: فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة، كأن هذه الآية نزلت^٧ في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون إلا عند قيام الساعة، كأنه يقول: ما ينتظرون^٨ لإيمانهم إلا الساعة أن تأتيهم^٩ بغتة لكن لا ينفعمهم الإيمان في ذلك الوقت، كقوله: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ،^{١٠} وقوله: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا،^{١١} كأنه - والله أعلم -^{١٢} يُؤَيِّسُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّمَعِ فِي إِيْمَانِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ الْوَقْتِ.

* ما بين النحمتين لا يوجد في نسخة ر، ونسخة م. انظر: ورقة ٧٢٩ و/سطر ١١ من نسخة مهرشاه.

^٢ سورة التوبة، ١٢٤/٩-١٢٥.

^٣ ن - من بعد.

^٤ ر م: كلما جاء من الله وأخذوا به.

^٥ انظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب، ١٦/٩.

^٦ سورة الكوثر، ١/١٠٨.

^٧ ر م - نزلت.

^٨ ر م: ما ينتظرون.

^٩ جميع النسخ: أن يأتيهم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٤ ظ.

^{١٠} سورة الأنعام، ١٥٨/٦.

^{١١} سورة المؤمن، ٨٥/٤٠.

^{١٢} ن - والله أعلم.

وقوله عز وجل: **فقد جاء أشراطها، هذا يخرج على وجهين.** أحدهما **يَحْتَمَلُ [أن يكون]** ما ذكر من مجيء أشراطها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه خاتم الأنبياء وبه ختمت النبوة، وروى عنه أنه قال: **«بُعْثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»**، وأشار إلى إصبعين جمع بينهما.^١ فإن كان التأويل هذا فهو على تحقيق مجيء أشراط الساعة، أي قد جاء أشراط الساعة حقيقة وتحققت. والثاني **يَحْتَمَلُ أن يكون ما ذكر من مجيء أشراطها هي الأعلام والشرائط التي جعلت علمًا لقيامها من نحو نزول عيسى وخروج دابة الأرض وخروج الدجال وغير ذلك، وقد مضى بعض تلك الأعلام.** فيكون قوله: **فقد جاء أشراطها، أي كأن قد جاء أشراطها، إذ كل ما هو آتٍ جاء فكأن قد جاء،** كقوله تعالى: **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ.**^٢

وقوله عز وجل: **فَأَتَى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ،** **يَحْتَمَلُ وجهين.** أحدهما من أين^٣ ينتفعون بإيمانهم في ذلك الوقت وكيف لهم منفعة الذكرى إذا جاءت والتوبة لا تقبل^٤ حينئذ. والثاني من أين لهم الإيمان والتوبة إذا جاءتهم^٥ الذكرى، أي ما يذكرهم، أي ما يؤمنون وقد ذكروا^٦ في الدنيا قبل ذلك فلم يؤمنوا ولم يتذكروا. **والله أعلم.**

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [١٩]

وقوله عز وجل: **فاعلم أنه لا إله إلا الله، هذا يخرج على وجهين.** أحدهما اعلم في حادث الوقت أنه لا إله إلا الله، كقوله تعالى: **إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ،**^٧ وقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ،**^٨ ونحو ذلك. والثاني يقول: **فاعلم أن الإله^٩ المستحق للعبادة والمعبود الحق هو الإله الذي لا إله غيره إذ الإله عند العرب هو المعبود، يقول: إن المعبود الذي يستحق العبادة**

^١ صحيح البخاري، التفسير ٧٩، الطلاق ٢٦، الرقاق ٣٩؛ وصحيح مسلم، الجمعة ١٨، الفتن وأشراط الساعة ١٧٦-١٧٩، ١٨١.

^٢ ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة النحل، ١/١٦).

^٣ جميع النسخ: من أين. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٥ و.

^٤ ن: لا يقبل.

^٥ ر: إذا جاء بهم.

^٦ جميع النسخ - أي ما يؤمنون وقد ذكروا. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٥٠ و.

^٧ سورة الفاتحة، ٦/١.

^٨ سورة النساء، ٤/١٣٦.

^٩ ر ث م: أن لا إله.

هو الله تعالى لا الأصنام التي تعبدونها^١ دونه وترعون أن عبادتكم إياها تقربكم^٢ إليه زلفى. والثالث أمره أن يُشعر قلبه في كل وقت حال كلمة الإخلاص والتوحيد له والقول به. **والله أعلم.**

وقوله عز وجل: **واستغفر لذنبك**، جائز أن يكون قوله: **واستغفر لذنبك**، إنما هو لافتتاح الكلام وابتدائه على ما يُؤمر المرء أن يتدعى بالدعاء لنفسه^٣ عند أمره بالدعاء لغيره،^٤ وكان حقيقة الأمر بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات دون نفسه، ولكن أمر بالدعاء لنفسه استحباباً.^٥ **والله أعلم.** وجائز أن يكون له ذنب فيأمره بالاستغفار له، لكن نحن لا نعلمه، وليس علينا أن نتكلف حفظ ذنوب الأنبياء عليهم السلام وذكرها. وكل موهوم منه الذنب يجوز أن يؤمر بالاستغفار، كقول إبراهيم عليه السلام / حيث قال: **وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**.^٦ لكن ليس ذنب الأنبياء وخطاياهم كذنب غيرهم، فذنب غيرهم^٧ ارتكاب القبائح من الصغائر والكبائر، وذنبهم ترك الأفضل دون مباشرة القبيح في نفسه. **والله الموفق.**

ثم أرحى آية للمؤمنين هذه الآية، لأنه عز وجل أمر رسوله أن يستغفر لهم، فلا يحتمل أن لا يستغفر وقد أمره مولاة بالاستغفار؛ ثم لا يحتمل أيضاً أنه إذا استغفر لهم على ما أمره به فلا يجيب له.^٨ وكذلك دعاء سائر الأنبياء عليهم السلام، نحو دعاء نوح عليه السلام: **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**،^٩ وقول إبراهيم عليه السلام: **رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**،^{١٠} ونحو ذلك.^{١١}

^١ ر ث م: يعبدونها.

^٢ جميع النسخ: يقربون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٥.

^٣ ن: بنفسه.

^٤ أي حين أمره الله تعالى بالدعاء لغيره.

^٥ ر: استحباباً.

^٦ سورة الشعراء ٨٢/٢٦.

^٧ م - فذنب غيرهم.

^٨ ر ن + وكذلك دعاء سائر الأنبياء نحو دعاء نوح رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ونحو ذلك.

^٩ سورة نوح، ٢٨/٧١.

^{١٠} سورة إبراهيم، ٤١/١٤.

^{١١} ث: وكذلك دعاء سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نحو دعاء نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ونحو ذلك.

وكذلك^١ استغفار الملائكة لهم أيضا لقوله: وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ^٢، وقوله: فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ^٣، الآية. هذه الآيات أرجى آيات للمؤمنين، ودعوات الأنبياء عليهم السلام أفضل وسائل تكون^٤ إلى الله تعالى وأعظم قُربٍ عنده. **وانه الموفق.**

ثم قوله عز وجل: **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**، فيه دلالة نقض قول المعتزلة، لأنهم يقولون: إن الصغائر مغفورة لا يجوز لله تعالى أن يعذب عباده عليها، والكبائر مما لا يحل له أن يغفرها لهم إلا بالاستغفار منهم والتوبة. فهذه الآية تنقض قولهم ومذهبهم، لأنه أمر رسوله أن يستغفر لهم. فلا يخلوا إما أن يكون صغائر وهي مغفورة عندهم فكأنه يقول: اللهم لا تجز،^٥ لأنها مغفورة لا يسع له أن يعذب عليها، ولو عذب يكون جائرا؛^٦ أو كبائر ولا يحل له المغفرة عنها، فيكون قوله: اللهم اغفر لهم، كأنه قال: اللهم جز،^٧ لأن مغفرته إياهم عن الكبائر لا تجوز^٨ وتكون^٩ جورا ووضع الشيء في غير موضعه. فكيف ما كان ففيها نقض قولهم وحجة لقولنا: إن له أن يعذبهم عليها وإن كانت صغائر وله أن يعفو عنها وإن كانت كبائر، إذ المغفرة عن الذنب تكون.^{١٠} **وانه الموفق للصواب.**

وقوله عز وجل: **والله يعلم متقلبكم ومثواكم**، قال بعضهم: والله يعلم متقلبكم في النهار ومثواكم من الليل. وقيل: يعلم ما تتقلبون^{١١} بالنهار وما تسكنون^{١٢} بالليل، وهما واحد.

^١ جميع النسخ: وكذا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٥ او.

^٢ ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَّقَطُّونَ مِنْ فَوْقَهُنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الشورى، ٥/٤٢).

^٣ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (سورة المؤمن، ٧/٤٠).

^٤ ر ث م: يكون؛ ن - تكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٥ او.

^٥ ن: لا تجز؛ ث: لا فحش.

^٦ ر م - ولو عذب يكون جائرا.

^٧ ن - اللهم اغفر لهم كأنه قال.

^٨ ن: حر.

^٩ ر م - لا تجوز؛ ن ث: لا يجوز. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٥ او.

^{١٠} جميع النسخ: ويكون. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٥ او.

^{١١} جميع النسخ: يكون. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٥ او.

^{١٢} جميع النسخ: ما يتقلبون. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٥ او.

^{١٣} ر ث م: ويسكنون؛ ن: وما يسكنون. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٥ او.

وقال بعضهم: والله يعلم متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة، أي مُقَامَكُم فيها. وهو يخرج عندنا على وجوه. أحدها يحتمل أنه ذكر هذا لظن قوم^١ وتوهمهم أن الله تعالى يجهل عواقب الأمور حيث أنشأ هذا العالم فجحدوه وجحدوا نعمه، فلا يحتمل أن ينشئهم ويجعل لهم النعم وهو يعلم أنهم يجحدون^٢ وينكرون نعمه، لأن من فعل هذا في الشاهد فهو عابث غير حكيم. فعلى ذلك هذا على زعمهم، فقال تعالى جواباً لهم: والله^٣ يعلم مُتَقَلِّبَكُم ومثواكم، أي على علم بما يكون منهم أنشأهم وخلقهم، لا عن جهل على ما ظنوا هم. لكن ما ينبغي لهم أن ينسبوا الجهل إلى الله تعالى لجهلهم بحق الحكمة في فعله، لأن الله جل وعلا لم ينشئ هذا العالم لحاجة له أو لمنافع نفسه بل إنما أنشأه لمنافع أنفسهم ولحاجتهم، فإليهم يرجع منفعة الإجابة والطاعة وعليهم يكون مضرة الجحود والرد. فأما في الشاهد فمن يأمر أحداً أمراً أو ينهاه عن أمر أو أرسل إليه رسولا على علم منه بالرد والجحود فهو سفيه غير حكيم، لأنه إنما يفعل ما يفعل لحاجة نفسه ومنفعة له، فإذا علم منه الرد والإنكار فهو غير حكيم، فافترق الشاهد والغائب لافتراق وجه الحكمة. والله الموفق.

والثاني قوله تعالى: والله يعلم مُتَقَلِّبَكُم ومثواكم، أي يعلم جميع أحوالكم من حركاتكم وسكونكم وجميع تقلبكم لتكونوا^٤ أبداً على حذر ويقظة. والله أعلم.

والثالث يعلم متقلبكم ومثواكم،^٥ أي يعلم متقلبكم في الدنيا ويعلم إلى ماذا يكون مرجعكم في الآخرة. أي أنشأ كلا على ما علم أنه يكون منهم، كقوله تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ^٦، وقال في آية أخرى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ^٧، أي أنشأ من علم أنه يختار الكفر وعداوته لجهنم وأنشأ من علم أنه يختار التوحيد وولايته للجنة. والله الموفق.

^١ ر م: يحتمل هذا الظن قوم؛ ن ث: يحتمل إنما ذكر هذا الظن قوم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٥ ظ.

^٢ ن: يجحدونه.

^٣ ن + أعلم.

^٤ ن + عمل.

^٥ ن: أي ليعلم.

^٦ ر ن م: ليكونوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٥ ظ.

^٧ ث - أي يعلم جميع أحوالكم من حركاتكم وسكونكم وجميع تقلبكم لتكونوا أبداً على حذر ويقظة والله أعلم والثالث يعلم متقلبكم ومثواكم.

^٨ ﴿ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس﴾ (سورة الأعراف، ١٧٩/٧).

^٩ سورة الناريات، ٥٦/٥١.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَطَرُّ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ [٢٠]
 ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [٢١]

وقوله عز وجل: ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال، إن الذين آمنوا كانوا يتمنون إنزال السورة ويقولون: "هلا نزلت سورة" لوجوه. أحدها لتكون^١ السورة حجة لهم وآية على أعدائهم في الرسالة والبعث والتوحيد. والثاني كانوا يستفيدون^٢ بإنزال السورة أشياء ويزداد لهم يقينا وتحققا في الدين، كقوله تعالى: وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ، إِلَى قَوْلِهِ: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَأَدْتُهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يُسْتَبَشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَأَدْتُهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ،^٣ على ما ذكر. والثالث يتمنون نزول السورة ليتبين لهم المصدق من المكذب والمتحقق من المريب. هذه الوجوه التي ذكرنا تكون^٤ لأهل الإيمان في إنزال السورة، إذ^٥ لذلك يتمنون. والله أعلم.

وقوله عز وجل: فإذا أنزلت سورة محكمة، قال بعضهم: محكمة، أي^٦ محدثة، والمحدثه ليست بتفسير للمحكمة إلا أن يعنوا بالمحدثه الناسخ، والناسخ هو المحدث والمتأخر نزولا، وهو محكم لأنه يلزم العمل به. والله أعلم. وفي حرف / ابن مسعود رضي الله عنه: لولا أنزلت سورة^٧ محدثة، والوجه ما ذكرنا. والمحكمة عندنا على وجهين. أحدهما أي محكمة بالحجج والبراهين، والثاني لما أنزلت على أيدي قوم وتداولت^٨ فيما بينهم فلم يغيروه ولم يبدلوه^٩ بل حفظوه ليعلم أنه من عند الله جاء ومنه نزل. والله أعلم. وقوله عز وجل: وذكر فيها القتال، جعل الله عز وجل في القتال خصالا. أحدها^{١٠} كثرة أهل الإسلام وكثرة الأموال

^١ ر ن م: ليكون.

^٢ ر ث م: يستعدون؛ ن: يستبدلون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٥ ظ.

^٣ ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أئلكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾ (سورة التوبة، ١٢٤/٩-١٢٥).

^٤ ر ن م: يكون.

^٥ جميع النسخ - في إنزال السورة إذ. والزيادة من نسخة جار الله، ورقة ٢٥١ ظ.

^٦ جميع النسخ - قال بعضهم محكمة أي. من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٥ ظ.

^٧ انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ٤٢٠؛ والنكت والعيون للماوردي، ٤/٣٠٠؛ وفتح القدير للشوكاني، ٥/٥٠.

^٨ ن: قداولت.

^٩ ن: ولا بدلوه.

^{١٠} ن: إحداها.

وإن كان في ظاهر القتال إفناء الأنفس والأموال، لأنه قبل أن يُفرض القتال كان يدخل في الإسلام^١ واحد واحد،^٢ فلما فرض القتال دخل فيه فوج فوج على ما أخصر: [وَرَأَيْتَ النَّاسَ] يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا.^٣ والثاني ليتبين المصدق منهم من المكذب لهم والمتحقق من المريب، لأنه لم يكن ليظهر ويتبين لهم المنافق من غيره إلى ذلك الوقت، فلما فرض القتال عند ذلك ظهر وتبين^٤ لهم أهل النفاق والارتياب من أهل الإيمان والتصديق. والثالث فيه آية الرسالة والبعث. أما آية الرسالة فلأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا عددا قليلا لا عُدَّة لهم ولا قوة. أمروا بالقتال مع عدد لا يُحْضُونَ ولهم عدة وقوة ليعلم أنهم لا بأنفسهم يقاتلون ولكن بالله تعالى، أو لا يحتمل قيام أمثالهم لأمثال أولئك مع كثرتهم وقوتهم. والله أعلم. وأما آية البعث فلأنهم أمروا بقتال^٥ أقاربهم وأرحامهم والمتصلين^٦ بهم، وفي ذلك قطع أرحامهم وقطع صلة قراباتهم ليعلم أنهم إنما يفعلون هذا بالأمر لعاقبة تُؤمل وتقصد،^٧ إذ لا يحتمل فعل ذلك بلا عاقبة تقصد^٨ وبلا شيء^٩ يعمد.^{١٠} والله أعلم. وقوله عز وجل: رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظْرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، كان أهل النفاق يكرهون نزول ما بينهم^{١١} عما في ضميرهم من النفاق والارتياب، كقوله تعالى: يَخْذَرُ الْمُتَأَفِّقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ؛^{١٢} وإذا أنزلت السورة يزداد لهم ما ذكر حيث قال: وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ.^{١٣}

^١ ر م: من الإسلام.

^٢ ر م - واحد.

^٣ سورة النصر، ٢/١١٠.

^٤ ر: ويتبين.

^٥ ر م: وأما.

^٦ ر م: بالقتال.

^٧ ر ث م: والمتعلق.

^٨ ر م: ويقصد.

^٩ جميع النسخ: ويقصد. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٦ او.

^{١٠} ن: وتلا شيء.

^{١١} جميع النسخ: يعتقد. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٥١ ظ.

^{١٢} ر: ما بينهم؛ م: ما بينهم.

^{١٣} يخذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون ﴿ (سورة التوبة،

٦٤/٩).

^{١٤} سورة التوبة، ١٢٥/٩.

وقوله عز وجل: فَأُولَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ، قال أهل التأويل: هذا وعيد لهم كقوله: أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ، الآية. لكن ظاهره ليس بوعيد ولا تهديد^١ إنما ظاهره أي أحرى لكم وأولى أن تطيعوه وأن تقولوا معروفًا، فإذا تركوا ذلك فعند ذلك^٢ يكون وعيدا. والله أعلم.

وقوله عز وجل: فإذا عزم الأمر، اختلف في تأويله. قال بعضهم: هو صلة قوله: فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال وعزم الأمر فعند ذلك كان ما ذكر^٣ من المنافقين^٤ حيث قال: رأيت الذين في قلوبهم مرض [ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت]، وليس في نفس ذكر القتال ما ذكر من نظر المغشي عليه من الموت، إنما ذلك الوصف وتلك الحال عند وجوب القتال ولزومه وتأكيده^٥ عليهم، وذلك في قوله تعالى: فإذا عزم الأمر، أي وجب وفرض فعند ذلك يكون حالهم ما ذكر، فأما بذكر^٦ نفس القتال فلا. والله أعلم.

وقال بعضهم: فإذا عزم الأمر، هو في الآخرة، أي فإذا تحقق وظهر ما كان أوعدهم الرسول عليه الصلاة والسلام من نزول العذاب بهم في الآخرة، فلو صدقوا الله، في الدنيا، لكان خيرا لهم، في الآخرة، حيث كان لا يزال العذاب بهم في الآخرة، أي لو صدقوا رسول الله فيما يوعدهم من العذاب أنه ينزل بهم في الآخرة وتركو مخالفته في الدنيا لكان خيرا لهم في الآخرة. والله أعلم.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [٢٢]

وقوله عز وجل: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، اختلف في تأويل هذه الآية؛ قال بعضهم: قوله تعالى: فهل عسيتم، أي فعلكم، إن توليتم، أي وليتم أمر هذه الأمة، أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. قال ابن عباس رضي الله عنه: قد كان هذا، وهم بنو أمية ولو أمر هذه الأمة ففعلوا ما ذكر من الفساد وقطع الأرحام، وكان لهم اتصال برسول الله وكان منهم ما ذكر.^٨ والله أعلم.

^١ سورة القيامة، ٣٤/٧٥.

^٢ ر: بتوعد ولا تعدد؛ م: بتوعد ولا تهدد.

^٣ ر م - فعند ذلك.

^٤ جمع النسخ: بما ذكر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٦ و.

^٥ ن: من المناقض.

^٦ م: وتأكده.

^٧ ث: يذكر.

^٨ لم أستطع أن أجد هذا التأويل في كتب الروايات والتفاسير لأهل السنة، ولكنها موجودة في كتب الروايات للشيعة.

انظر مثلا: الفروع من الكافي للكليبي، ١٠٣/٨.

وقال بعضهم: إن الآية في المنافقين كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون منه ما قال، ثم إذا تولوا منه كانوا يسعون في الأرض بالفساد وما ذكر، كقوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - إلى قوله- وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ - إلى قوله- وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقَ.^١ وقال بعضهم: ما أراه إلا نزلت الآية في الحرورية وهم الخوارج. وجائز أن يكون هذا ما ذكر في آية أخرى حيث قال: أَفَأِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ،^٢ وقد انقلبوا على ما أخبر، وهو في أهل الردة.^٣ والله أعلم.^٤ وقال قتادة: فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ حَيْزًا لَهُمْ،^٥ أي طواعية الله ورسوله، وقول المعروف عند حقائق الأمور خير لهم. فهل عسيتم إن توليتم، يقول: إن توليتم عن كتابي وطاعتي أن تفسدوا في الأرض، يقول: كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألم يفسكوا الدماء / الحرام وقطعوا الأرحام [٧٣٠ظ] وعصوا الرحمن وأكلوا المال الحرام؟^٦ ويحتمل أن تكون الآية في الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعث، فلما بعث كفروا به. والله أعلم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [٢٣]

وقوله عز وجل: أولئك الذين لعنهم الله، اللعن هو الطرد عن الرحمة، وهو كقوله لإبليس: وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،^٧ أي أنت مطرود^٨ عن رحمتي. وقوله تعالى: لعنهم الله، أي طردهم الله^٩ عن رحمته. وقوله عز وجل: فأصمهم وأعمى أبصارهم، أي أصمهم حتى لم يسمعوا سماع الاعتبار^{١٠} والتفكير، وأعمى أبصارهم، حتى لم ينظروا فيما عاينوا نظر اعتبار^{١١} وتفكير ما لو تفكروا وتأملوا ونظروا نظر معتبر لأدر كوا. والله أعلم.

^١ ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ سورة البقرة، ٢٠٥/٢٠٤.

^٢ سورة آل عمران، ١٤٤/٣.

^٣ ر: في أهل الرد.

^٤ الآية السابقة.

^٥ انظر: تفسير الطبري، ٢١٣/٢١-٢١٤-٢١٤؛ والدر المنثور للسيوطي، ٤٣٥/١٣.

^٦ ر ن م: أن يكون.

^٧ سورة ص، ٧٨/٣٨.

^٨ ر م: مطرد.

^٩ ر ث م - الله.

^{١٠} ر: سماع الاعتبار.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [٢٤]

وقوله عز وجل: أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها،^١ فيه أنهم لو تدبروا وتأملوا^٢ فيه لأدركوا ما فيه. وفيه أيضا أنهم لو تدبروا العذاب لفتحت تلك الأقفال التي ذكر أنها عليها وذهب بها. **وانه أعلم.** وقوله عز وجل: أم على قلوب أقفالها، أي بل^٣ على قلوب أقفالها. ثم يحتمل أقفالها الظلمة التي فيها وهي ظلمة الكفر؛ تلك الظلمة تُغطي^٤ نور البصر ونور السمع. وجائز أن يكون ما ذكر من الأفعال هي كناية عن الطبع. **وانه أعلم.**

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ

وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ [٢٥]

وقوله عز وجل: إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم، وقوله: سول لهم،^٥ أي زين. أضاف التزيين مرة إلى الشيطان ومرة إلى نفسه، فما يفهم من تزيين الشيطان غير الذي يفهم من تزيين الله تعالى كالإضلال المضاف إلى الله تعالى والمضاف إلى الشيطان؛ فالمفهوم من إضلال الله غير المفهوم من إضلال الشيطان، فعلى ذلك التزيين. وقوله عز وجل: وأملى لهم، أي أحرهم وأمهلهم إلى أجل ووقت، كقوله تعالى: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ [لِيَزَادُوا إِثْمًا]^٦، الآية، أي يؤخرهم ليكون ما ذكر. **وانه أعلم.** ثم قوله عز وجل: إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى، الآية، جائز أن تكون^٧ الآية في اليهود لما ذكرنا أنهم كانوا آمنوا به قبل أن يبعث، كقوله: وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ^٨، الآية، ارتدوا على أدبارهم من بعد ما آمنوا به واتبعوه. وجائز أن تكون^٩ في المنافقين، ارتدوا على أدبارهم وأظهروا الخلاف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أظهروا الموافقة لهم في حياته. **وانه أعلم.**

^١ ر ث م + الآية.

^٢ ر م: وقاتلوا.

^٣ جميع النسخ - بل. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٦ ظ.

^٤ جميع النسخ: يعطي. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٦ ظ.

^٥ ر ث م - وقوله سول لهم.

^٦ سورة آل عمران، ١٧٨/٣.

^٧ جميع النسخ: أن يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٦ ظ.

^٨ سورة البقرة، ٨٩/٢.

^٩ جميع النسخ: أن يكون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٦ ظ.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِسْرَارَهُمْ﴾ [٢٦]

وقوله عز وجل: ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر،
قوله: ذلك بأنهم، إن كان راجعا إلى قوله: إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَيَّ أَدْبَارِهِمْ،^١ فإن المراد بذلك
اليهود؛ فالمعنى فيه غير المعنى لو كان في المنافقين، وإن^٢ قوله: ذلك بأنهم، راجع إلى قوله:
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ؛^٣ فإذا احتتمل ذلك الوجهين فلا نفسره أنه إلى ماذا يرجع. ثم قال بعضهم:
للذين كرهوا ما نزل الله، هم المنافقون قالوا لليهود: سنطيعكم في تكذيب محمد والمظاهرة عليه.
وقال بعضهم: هم اليهود ظاهروا سائر الكفرة على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه
رضي الله عنهم. ثم كراهة نزول ما أنزل الله تعالى على رسوله كان من اليهود وجميع الكفرة
لقوله تعالى: مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ
مِنْ رَبِّكُمْ.^٤ والله أعلم. وقوله عز وجل: والله يعلم إسرارهم، هذا يدل على أنه لا يفسر
قوله: ذلك بأنهم قالوا، ولا يشار^٥ على أنه أراد كذا ورجع إلى كذا لما أخبر الله تعالى أنه
هو العالم بما أسرّوا، ولم يبين ذلك. والله أعلم.

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [٢٧] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا
مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [٢٨]

وقوله عز وجل: فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم
اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه، لا أحد يقصد قصد اتباع سخط الله ولا كراهة رضوانه،
لكنهم لما اتبعوا الفعل الذي كان الله يسخط ذلك الفعل فكأنهم اتبعوا سخطه، وكذلك
إذا تركوا اتباع ما كان الله يرضاه وكرهوه^٦ فكأنهم كرهوا رضوانه، وهو كقوله تعالى:

^١ الآية السابقة.

^٢ جميع النسخ + كان. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٥٣ و.

^٣ جميع النسخ + كان.

^٤ الآية السابقة.

^٥ سورة البقرة، ١٠٥/٢.

^٦ ن: على أنهم.

^٧ ن: ولا تشار.

^٨ ن: وكرهوا.

[أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ] لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ،^١ ولا أحد يقصد قصد عبادة الشيطان، لكنهم لما اتبعوه فيما يأمرهم ويدعوهم إليه فكأنهم عبده، وهو تسمية الشيء باسم سببه، واللغة غير ممتنعة عن تسمية الشيء باسم سببه. **والله أعلم.** وقوله عز وجل: فأحبط أعمالهم، التي كانت قبل ارتدادهم في حال اتباعهم إياه. **والله أعلم.**

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [٢٩]

وقوله عز وجل: **أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم، أي حسب المنافقون أن لن يظهر الله عداوته وأن لن يهدي الله ما في قلوبهم من العداوة.** جعل الله جل وعلا في إظهار ما أسر أهل النفاق وإبداء ما أخفوه فيما بينهم آية عظيمة ودلالة ظاهرة على رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣٠]

وقوله عز وجل: **ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول،** كأنه على التقديم والتأخير كأنه قال: **ولو نشاء لأريناكم^٢ بسيماهم بالنظر إليهم بالبدية ولتعرفنهم أيضا في لحن القول، أي لو نشاء لجعلنا لهم أعلاما في الوجه والقول لتعرفنهم، ولكن لم نجعل لهم. ولكن جعل معرفتهم بأعمال يعملون فيظهر نفاقهم بذلك - والله أعلم - كقوله: وَمِنَ النَّاسِ / [٧٣١] مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،^٣ وقال في آية أخرى: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ [كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ]،^٤ وقوله: رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ،^٥ الآية، وقوله عز وجل: وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ،^٦ وقوله: إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَازْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ،^٧**

^١ سورة يس، ٦٠/٣٦.

^٢ - فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول كأنه على التقديم والتأخير كأنه قال ولو نشاء لأريناكم.

^٣ ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ (سورة البقرة، ٢٠٤-٢٠٥).

^٤ سورة المنافقون، ٤/٦٣.

^٥ الآية ٢٠ من هذه السورة.

^٦ سورة التوبة، ٥٤/٩.

^٧ سورة التوبة، ٤٥/٩.

ونحو ذلك من الآيات مما كان يظهر نفاقهم وخلافهم بالأعمال التي كانوا يعملون. فدلّت هذه الآيات على أنه كان لا يعرفهم بالسيماء والنطق والقول والأجسام وإنما يعرفهم بأفعال كانوا يفعلونها. **وانه أعلم.** وقال بعضهم: **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**، أي فحوى الكلام، فكان يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلموا، فيخرج على هذا التأويل قوله: **ولتعرفنهم**، على الوعد، أي تعرفهم في حادث الوقت. ^٢ **وانه أعلم.** قال أبو عؤسجة: يقال: رجل لحنٌ بحجته، ^٣ ويقال: لحنٌ يلحن، إذا أخطأ، لحناً فهو لاحن، كأنه من العدول والميل عن الحق. وقال القتيبي: **في لحن القول**، أي في فحوى كلامهم. ^٤ وقوله عز وجل: **والله يعلم أعمالكم**، يحتمل هذا وجهين. أحدهما والله يعلم ما تُسِرُّونَ من الأعمال وتخفونها. والثاني على الجملة، أي يعلم جميع أعمالهم ما أسروا وأعلنوا؛ يخرج على الوعيد، كقوله: **إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**. ^٥ **وانه أعلم.**

﴿وَلَتَبْلُؤُنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُؤَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [٣١]

وقوله عز وجل: **ولتبلىونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين**، هذا يخرج على وجوه. أحدها أي حتى يعلم أولياؤه المجاهدين منكم والصابرين من غير المجاهدين وغير الصابرين، فيكون المراد من إضافته العلم إلى نفسه علم أوليائه، كقوله تعالى: **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**، ^١ وقوله عز وجل: **يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَهُوَ يُحَادِّثُهُمْ**، ^٢ ونحوه. فالمراد منه أولياؤه على أحد التأويلات. **وانه أعلم.** والثاني يكون المراد بالعلم المعلوم، وذلك جائز في اللسان واللغة كقول الناس: الصلاة أمر الله، أي مأمور الله، وكقوله عز وجل: **حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**، ^٣ أي الموقن ^٤ به،

^١ ر م: وقوله.

^٢ ر م: الوعد.

^٣ ر م: ألحن بحججه؛ ن ث: وألحن بحجته. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٧ و.

^٤ غريب القرآن لابن قتيبة، ٤١١.

^٥ ر م: أعلم.

^٦ م: ما يسرون.

^٧ سورة هود، ١١/١١٢؛ وسورة فصلت، ٤٠/٤١.

^٨ الآية ٧ من هذه السورة.

^٩ سورة النساء، ٤/١٤٢.

^{١٠} ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ (سورة الحجر، ٩٩/١٥).

^{١١} ن: أي الموقن.

وقوله: **وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ**^١ أي بالمؤمن به، ونحو ذلك كثير. والثالث أي يعلم كائنا ما قد علمه أنه سيكون، إذ لا يجوز أن يوصف هو بعلم ما سيكون يعلمه كائنا أو يعلم ما قد كان يعلمه أنه يكون كائنا، ولكن يوصف بما قد علمه كائنا أنه علمه كائناً أو يعلم ما علم أنه سيكون أنه يكون، لأنه يوجب الجهل، ويكون التغير في ذلك في المعلوم^٢ لا في علمه. **والله الموفق.**

وقوله عز وجل: **وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ**، أي وتبلو في أخباركم التي أخبرتم عن أنفسكم، كقوله: **يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ**^٣، وقوله عز وجل: **مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرْتُمْ**^٤، **أَبْلَوْا فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ الَّتِي**^٥ أخبروا عن أنفسهم. **والله أعلم.** ويحتمل أن يكونوا ابتلوا في قولهم الذي قالوا وأعطوا^٦ بلسانهم حيث قالوا: آمنا، كقوله تعالى: **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكَائِهِمْ هُمْ حَرُّوا** **أَنْ يُقَالُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**^٧، **فَتَبَلَّوْا** أي ابتلوا؛ فالفتنة والحنة والابتلاء والبلاء واحد. **والله أعلم.** وقال بعضهم: **وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ**، أي نظروا نفاقكم للمسلمين، إذ كان الله تعالى عالماً قبل أن يبيلوهم. **والله أعلم.**

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَاهُمْ﴾ [٣٢]

وقوله عز وجل: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، قَوْلُهُ: كَفَرُوا، أَيْ كَفَرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ، مِنَ الْكُفْرَانِ، أَوْ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ. وَقَوْلُهُ: وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ: وَصَدُّوا، أَيْ أَعْرَضُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ دِينِ اللَّهِ؛ وَيَحْتَمِلُ صَدُّوا، أَيْ صَرَفُوا^١ النَّاسَ عَنِ دِينِ اللَّهِ. **والله أعلم.****

^١ سورة المائدة، ٥/٥.

^٢ ث - أنه علمه كائنا.

^٣ جميع النسخ: في ذلك المعلوم. والتصحيح من نسخة جار الله، ورقة ٢٥٤ و.

^٤ ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنْتَلُوا﴾ (سورة التوبة، ٧٤/٩).

^٥ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ نَقُولَ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَلَنْ نَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَمَّا آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنْتَضَدَّ قَوْلَهُمْ وَلَنْ نَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة التوبة، ٧٥/٩-٧٧).

^٦ ن - التي.

^٧ ر ث م: لو أعطوا.

^٨ سورة العنكبوت، ٢٩/٢-٢٩.

^٩ جميع النسخ: أي يظهر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٧ و.

^{١٠} ر م: أي صدفوا.

وقوله عز وجل: **وَشَاقُوا الرِّسُولَ**، أي عَادُوهُ وعاندوه من بعد ما تبين لهم الهدى. وقوله عز وجل: **لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا**، يحتمل لن يضرُوا الله بكفرانهم نعمه أو كُفْرهم بوحداية الله تعالى. ومعناه -والله أعلم- أنه ليس يأمر بما يأمر أو ينهى عما ينهى لدفع مضرة عن نفسه أو لجر منفعة إلى نفسه ولكن يأمر وينهى لحاجة أنفس أولئك ولمنافعهم؛ فهم بتركهم اتباع أمره والانتهاه عن نهيه ضَرُّوا أنفسهم. **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**. وجائز أن يكون المراد من قوله: **لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا**، أي لن يضرُوا^١ أولياء الله بما كفروا وصدوهم عن سبيله بل ضروا أنفسهم، كقوله تعالى: **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**^٢، أي إن تنصروا أولياء الله ينصركم. وقوله عز وجل: **وَسَيُحِيطُ أَعْمَالُهُمْ**، يحتمل حبطَ الأعمال بالارتداد بعد الإيمان وإحداث الكفر بعد الإسلام. ويحتمل سيحبط^٣ أعمالهم التي كانت لهم بالإيمان قبل بَغْيِهِ^٤ صلى الله عليه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣٣]

وقوله عز وجل: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**، قال بعضهم: أي أطيعوا الله في الجهاد ولا تبطلوا حسناتكم بالرياء والشُّمعة. وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**^٥. ويحتمل ولا تبطلوا **أَعْمَالَكُمْ**، بالارتداد والكفر بعد الإيمان.^٦ / ويحتمل أي لا تبطلوا^٧ أعمالكم بالمن على الله [٧٣١ظ] أو على الرسول في الإسلام، أي تُسلمون^٨ فَتَمُوتُونَ^٩ على الله أو على رسوله، كقوله تعالى: **يَمُوتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَيَّ [إِسْلَامَكُمْ]**^{١٠}. الآية. وقال قتادة: ولا تبطلوا أعمالكم بالرياء، وقال: فمن استطاع منكم أن لا يبطل عملا صالحا بعمل سيء^{١١} فليفعل،

^١ ر م: مما ينهى.

^٢ ر: أن لن يضرُوا.

^٣ الآية ٧ من هذه السورة.

^٤ ر م - سيحبط.

^٥ ر م: قبل بعثة.

^٦ لم أجدّه في المراجع.

^٧ ر م + ويحتمل أي لا تبطلوا أعمالكم بالارتداد والكفر بعد الإيمان.

^٨ ن: ولا تبطلوا.

^٩ ر م: يسلمون.

^{١٠} جميع النسخ: متمنون. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٧ظ.

^{١١} سورة الحجرات، ٤٩/١٧.

^{١٢} ر ث م: شيء.

إن الشر ينسخ^١ الخير، وإنما مَلَكَ العمل بخواتيمه؛ فمن استطاع أن يَحْتَمِ بخير فليفعل. ولا قوة إلا بالله.^٢ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ما كنا معشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نرى شيئاً يبطل أعمالنا حتى نزلت هذه الآية فعلنا ما الذي يبطل أعمالنا، يبطل أعمالنا^٣ الكبائر الموجبات^٤ والفواحش، فكنا على ذلك حتى أنزل الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ،^٥ الآية، فلما نزلت هذه الآية كَفَفْنَا عن هذا القول.^٦ وجائز أن يكون قوله تعالى: وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ،^٧ قال هذا ليكونوا أبداً على اليقظة والحذر لتلا تَبْطُلُ^٨ أعمالهم من حيث لا يشعرون، كقوله: أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ.^٩ وفي حرف أَبِي رضي الله عنه: وَلَا تَبْطُلُوا إِيْمَانَكُمْ.^{١٠}

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [٣٤]
وقوله عز وجل: إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم، تأويلها ظاهر.

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [٣٥]
وقوله عز وجل: فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم، أي فلا تضعفوا^{١١} وتدعوا إلى الصلح، كذلك قال القُتَيْبِيُّ.^{١٢} وقال أبو عَوْسَجَةَ: السِّلْمُ بكسر السين الصلح، ولا أعرف^{١٣} بفتح السين هاهنا له معنى.

^١ ن: كمشح؛ ث: يكسح.

^٢ انظر: تفسير الطبري، ٢٢٦/٢١؛ والدر المنثور للسيوطي، ٤٥٠/١٣.

^٣ ر م - يبطل أعمالنا.

^٤ أي الكبائر الموجبات للنار. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، «وجب».

^٥ سورة النساء، ٤٨/٤.

^٦ انظر: تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي، ٦٤٦/٢؛ وتفسير الطبري، ٢٢٩/٢٠ - ٢٣٠؛ وشرح مشكل الآثار للطحاوي، ٣٨٣/٥.

^٧ ر م + وأنتم لا تشعرون.

^٨ جميع النسخ: لتلا يبطل.

^٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (سورة الحجرات، ٢/٤٩).

^{١٠} لم أجده في المراجع.

^{١١} ر ث م: أي لا تضعفوا؛ ن: إلى السلم ولا تضعفوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٧ ظ.

^{١٢} انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ٤١١.

^{١٣} ن: وإلا عرف.

وقوله عز وجل: **وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ**، أي وأنتم الغالبون. فيه النهي^١ عن الدعاء إلى الصلح إذا كانوا هم الأعلون أعني أهل الإسلام. ثم قوله تعالى: **وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ**، يحتمل وجوها. يحتمل الأعلون بالحجج والبراهين، فإن كان أراد هذا فمعناه فلا تدعوهم إلى الصلح في كل وقت لأن أهل الإسلام هم الأعلون عليهم بالحجج والبراهين^٢ في كل وقت. ويحتمل وأنتم الأعلون بالقهر والغلبة في العاقبة،^٣ أي آخر الأمر لكم. ويحتمل وأنتم الأعلون في الدنيا والآخرة لأنهم وإن غلبوا في الدنيا وقتلوا كانت لهم الآخرة، وإن ظفروا بهم^٤ كانت لهم الدنيا والأموال. وقال بعضهم: **وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ**، أي وأنتم أولى بالله منهم، وهو ما ذكرنا في الآخرة. **وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ**. وقوله عز وجل: **وَاللَّهُ مَعَكُمْ**، يحتمل^٥ معكم في النصر والغلبة، ويحتمل معكم في الوعد الذي وعد، أي يُنجز ما وعد لكم في الدنيا وفي ذلك. وقوله: **وَلَنْ يَتْرَكَمُ أَعْمَالَكُمْ**، اختلف فيه؛ قال بعضهم: أي لن يجعل الله للكافرين عليكم مظلمة ولا تبعة، وهو يحتمل في الدنيا والآخرة كقوله تعالى: **وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا**.^٦ وقال بعضهم: لن يتركم أعمالكم، أي لن يتقصم أعمالكم، وكذا قال أبو عؤسجة: يقال: **وَتَرْتُهُ**، أي نقصته.^٧ وقال بعضهم: لن يظلمكم أعمالكم، يقال: وترني حقي، أي بحسنه، كذلك قال القتيبي.^٨ ولكن كلاهما واحد في المعنى، أي لا ينقص من أعمالهم شيئاً ولا يظلمون فيها ولا يُحسنون. **وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ**.

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [٣٦] ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَحَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْفَانَكُمْ﴾ [٣٧]

وقوله عز وجل: **إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ**، أي الحياة الدنيا على ما عندهم^١ وعلى ما يُقدِّرون لعب ولهو، لأنهم كانوا يقولون: أن لا بعث ولا حياة، فعلى ما عندهم

^١ ن: فيه التمني.

^٢ جميع النسخ - فإن كان أراد هذا فمعناه فلا تدعوهم إلى الصلح في كل وقت لأن أهل الإسلام هم الأعلون عليهم بالحجج والبراهين. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٧ ط.

^٣ ن: في الغلبة.

^٤ ن: وإن ظفر واتهم.

^٥ ر م: ويحتمل.

^٦ سورة النساء، ١٤١/٤.

^٧ ر م: أي نقصه.

^٨ انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ٤١١.

^٩ ن: شيء.

^{١٠} ر م: على ما عندهم.

تكون^١ حياة الدنيا على ما ذكر من اللهو. ويحتمل أنه سماها لعبا وهوا^٢ لأنهم على ما يزعمون أنشأها للانقطاع والفناء لا لئكتسب^٣ بها الحياة الدائمة في الآخرة، وإنشاء الشيء للانقطاع والفناء خاصة بلا عاقبة تُقصد^٤ يكون لعبا وهوا. ثم اللعب واللهو يجوز أن يكونا شيئا واحدا، ويجوز أن يكون أحدهما ما يُستمتع بظاهر الأشياء والآخر ما يُستمتع بباطن الأشياء؛ اللعب هو^٥ ما يُستمتع بظواهر الأشياء واللهو هو ما يُتلهى ببواطنها. **وانه أعلم.**

وقوله عز وجل: **وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم، أي وإن تؤمنوا بما أمرتم الإيمان به^٦ وتتقوا^٧ عما نُهيتم عن مخالفة أمره، يؤتكم أجوركم.** جعل الله عز وجل بفضله ورحمته لأعمالهم التي يعملون لأنفسهم أجرا إذ لا أحد يعمل لنفسه ويأخذ الأجر من غيره، لأنهم بالأعمال^٨ يُسقطون عن أنفسهم التكليف بالشكر لنعمة الله تعالى حيث أسدى عليهم النعم ابتداء. لكنه جعل لأعمالهم أجرا كأنهم يعملون له ابتداء وإن كانوا عاملين لأنفسهم في الحقيقة، وإليهم^٩ ترجع^{١٠} منافع أعمالهم؛ ولأن أنفسهم وأموالهم في الحقيقة لله تعالى، فكيف يستحقون الأجر على مولاهم بأعمالهم؟ وهذا كما ذكر^{١١} من الإقراض له والشراء منهم^{١٢} كأن لا ملك له في ذلك وأن ليس له ذلك وإن كانت^{١٣} حقيقة أملاكهم وأنفسهم لله تعالى، فضلا منه وكرما، فعلى ذلك هذا. **وانه أعلم.**

^١ جميع النسخ: يكون.

^٢ جميع النسخ: هوا ولعبا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٨ و١.

^٣ جميع النسخ: ليكتسب.

^٤ ر ن م: يقصد.

^٥ ت: أن يكون.

^٦ ن - ما يستمتع بظاهر الأشياء والآخر ما يستمتع بباطن الأشياء اللعب هو.

^٧ ر ث م - به.

^٨ ر م: ويتقوا.

^٩ ن + لأنهم بالأعمال.

^{١٠} جميع النسخ: وإليه. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٨ و١.

^{١١} جميع النسخ: يرجع.

^{١٢} جميع النسخ: كما ذكرنا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٨ و١.

^{١٣} ر م: من الإقراض له والاستدانة منه. يشير المؤلف رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرض الله قرضا

حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ (سورة البقرة، ٢/٢٤٥)، وقوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم

وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (سورة التوبة، ٩/١١١).

^{١٤} جميع النسخ: وإن كان.

وقوله عز وجل: **وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالِكُمْ**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما أي ليس يسألكم الإنفاق من أموالكم وإنما يسألكم من ماله لِيَسْتَتِيْعُوا^١ بماله غيره لأنفسكم وتجعلون^٢ دُخْرًا لأنفسكم بماله^٣ غير. [وقوله:] **إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا**، أي لو كان يسألكم من أموالكم لبخلتكم وتركتم الإنفاق منها. والثاني **وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالِكُمْ**، أي ولا يسألكم الإنفاق من جميع أموالكم ولكن يسألكم الإنفاق من طائفة من أموالكم. / **إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ**، أي لو يسألكم جميع أموالكم لحملكم ذلك على البخل وترك الإنفاق. فإذا يسألكم الإنفاق من جزء من أموالكم فلماذا بخلتكم وتركتم الإنفاق؟ وقوله: **فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا**، يخرج على وجوه.^٤ أحدها أي يُحْمَلُكُمْ على البخل لو سألكم جميع الأموال. ويحتمل **فَيُحْفِكُمْ**، أي يُجْعَلُكُمْ حُفَاءَ لا شيء يبقى عندكم. الإحفاء أن يأخذ كل شيء عنده وهو من الاستئصال، ومنه إحفاء الشوارب. وقال أبو عؤسجة: الإحفاء شدة المسألة، أي إن يَلْحَ عَلَيْكُمْ فيما^٥ يوجهه في أموالكم. **تَبَخَّلُوا**، يقال: أحفى في المسألة^٦ وأحف^٧ وألح^٨، واحد. **وَاللهُ أَعْلَمُ**.

وقوله عز وجل: **وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ**، أي لو أمر بالإنفاق من جميع أموالكم أو من أموالكم^٩ حقيقة يُظهر ذلك من أضغانتكم التي في قلوبكم؛ لأن ذلك الأمر إنما يجري على ألسن الرسل فيوجب^{١٠} ذلك إظهار ما في قلوبهم من الضغائن للرسل عليهم السلام. فإن كان التأويل هذا فهو في المنافقين فيكون الأمر بالإنفاق سبب إظهار نفاقهم وضغائنهم وعداوتهم، فكان كالأمر^{١١} بالقتال كان^{١٢} سبباً لإظهار نفاقهم. وإن كان في المسلمين فيحتمل أنه قال ذلك تحريضاً لهم على الإنفاق والتصدق،^{١٣}

^١ ر م: ليستمتعوا؛ ن: استمتعوا. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٨ او.

^٢ جميع النسخ: ويجعلون. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٨ او.

^٣ جميع النسخ - بماله. والزيادة من المرجع السابق، ورقة ١٣٨ او.

^٤ م: فإن.

^٥ جميع النسخ: من وجوه.

^٦ ر م: فيها.

^٧ ن - أي إن يَلْحَ عَلَيْكُمْ فيما يوجهه في أموالكم تبخَّلوا يقال أحفى في المسألة.

^٨ ر م: وألحف.

^٩ ر م: ومن أموالكم.

^{١٠} ر م: فوجب.

^{١١} م: الأمر.

^{١٢} ر م: كأنه.

^{١٣} ر: والصدق.

أي إنه سبب إخراج الضغائن والعداوة لما فيه من التحبب^١ والتودد بإيصال^٢ ما هو محبوب إليه. والله أعلم.

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِنُفُوقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَخُلُ وَمَنْ يَخُلُ فَإِنَّمَا يَخُلُ
عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْعَنِي وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [٣٨]
وقوله عز وجل: هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِنُفُوقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أي هَا أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ
لِنُفُوقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أي فِي إِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ أَوْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ فِي الْجِهَادِ، لِأَنَّ الْإِنْفَاقَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَمِنْكُمْ مَنْ يَخُلُ وَمَنْ يَخُلُ فَإِنَّمَا يَخُلُ عَنْ نَفْسِهِ،
جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْفَاقَ لَهُمْ حَقِيقَةً إِذَا أَنْفَقُوا فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِنْفَاقِ فِي طَاعَتِهِ، عِنْدَ ذَلِكَ
يَصِيرُ تِلْكَ الْأَمْوَالُ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ إِذَا أَنْفَقُوا فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْتَفَعُوا بِهَا فِي الدُّنْيَا بِمَا اسْتَمْتَعَتْ^٤
أَنْفُسُهُمْ بِذَلِكَ وَتَلَذَّذَتْ، وَأَنْتَفَعُوا بِهَا أَيْضًا فِي الْآخِرَةِ وَقَتَّ حَاجَتَهُمْ وَفَقَرَهُمْ، بِذَلِكَ تَتَحَقَّقُ
وَتَحْصُلُ لَهُمْ تِلْكَ الْأَمْوَالُ. فَأَمَّا عِنْدَ تَرْكِهِمُ الْإِنْفَاقَ فِيمَا أَمَرُوا بِالْإِنْفَاقِ وَبِالْبَدَلِ فَلَا تَتَحَقَّقُ لَهُمْ
تِلْكَ الْأَمْوَالُ الْمُجْعُولَةُ فِي أَيْدِيهِمْ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ تُجْعَلَ^٥ لَوَارِثِهِمْ أَوْ يَأْخُذَهَا مِنْهُمْ بِلا سَبَبٍ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَحْصُلَ لَهُمْ بِذَلِكَ نَفْعٌ، فَيَكُونُ مَا ذَكَرْنَا.^٦ فَذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَنْ يَخُلُ فَإِنَّمَا يَخُلُ
عَنْ نَفْسِهِ، - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لِمَا يُهْلِكُ نَفْسَهُ بِتَرْكِ الْإِنْفَاقِ مِنْهَا^٧ وَلَمْ يَتَمَتَّعْ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ^٨ وَقَتَّ
حَاجَتَهُ^٩ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ:^{١٠} فَمِنْكُمْ مَنْ يَخُلُ عَنِ الصَّدَقَةِ وَالْإِنْفَاقِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ،^{١١}
وَمَنْ يَخُلُ بِالصَّدَقَةِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَإِنَّمَا يَخُلُ عَنْ نَفْسِهِ بِالْجُزْءِ فِي الْآخِرَةِ.^{١٢} وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

^١ ر م: من التحبب.

^٢ ن: باتصال.

^٣ ر ن ث: لينفقوا.

^٤ ر م: واستمعت.

^٥ جميع النسخ: يتحقق ويحصل.

^٦ جميع النسخ: فلا يتحقق.

^٧ جميع النسخ: أن يجعل.

^٨ ن - فيكون ما ذكرنا؛ + والله أعلم.

^٩ ن: بينهما.

^{١٠} أي بماله.

^{١١} ن: وقت حاجتهم.

^{١٢} ر ث م + قوله. والصحیح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٨ ظ.

^{١٣} ن - وقال بعضهم فمنكم من يخل عن الصدقة والإنفاق في طاعة الله.

^{١٤} ر م - في الآخرة.

وقوله عز وجل: **والله الغني وأنتم الفقراء**، أي والله الغني عن إنفاقكم و عما يأمركم بالإنفاق وأنتم الفقراء إلى ما تنفقون،^١ أي أنتم المتنفعون بذلك الإنفاق الذي يأمركم به لا أنه ترجع^٢ منفعة ذلك إليه أو يأمر لحاجة نفسه ولكن إنما يأمركم بذلك لحاجتكم إليه يوماً ما.^٣ **وانه أعلم**. ويحتمل أن^٤ يقول: والله الغني عنكم و عما في أيديكم وأنتم الفقراء إليه في كل وقت وكل ساعة في جميع أحوالكم وأوقاتكم، كقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**.^٥ ويحتمل والله الغني عن أموالكم وأنتم الفقراء إلى مغفرته و رزقه وحنته ورحمته.

وقوله عز وجل: **وإن تتولّوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**، قال بعضهم: قد تولوا، وهم أهل مكة، واستبدل قوما غيرهم، وهم أهل المدينة. لكن هذا بعيد لأن السورة مدنية فلا يحتمل الخطاب به لأهل مكة بقوله: **وإن تتولوا**. ومنهم من يقول: الله عز وجل أخبر و وعد أهل المدينة أنهم إن يتولوا يستبدل^٦ غيرهم أطوع منهم لله تعالى فلا تولّوا هؤلاء ولا استبدل غيرهم.^٧ وقال بعضهم: هو على وجهين. أحدهما قوله: **وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم**، أي لم يتولوا ولم يستبدل قوما غيرهم.^٨ والوجه الآخر قد تولوا واستبدل بهم **التَّحَّعُ**^٩ و **الحُمُسُ**^{١٠} وناساً^{١١} من كندة^{١٢} والذين تولوا حنظلة وأسد وعطفان وبنو فلان. وقوله عز وجل: **ثم لا يكونوا أمثالكم**، أي لا يكونوا أمثالكم في الطاعة لله تعالى بل أطوع له وأخضع. **وانه أعلم**.

^١ ر ن: إلى ما ينفقون.

^٢ جميع النسخ: يرجع.

^٣ جميع النسخ - ما. والزيادة من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٨ ظ.

^٤ ر م + يكون.

^٥ سورة فاطر، ١٥/٣٥.

^٦ ر ن م: استبدل.

^٧ ن: فلا تولى ولا استبدل غيرهم؛ ث: فلا تولى استبدل غيرهم.

^٨ ر ن م: غيركم.

^٩ ر م: التحع. التحع قبيلة من الأزد، وقيل: التحع قبيلة من اليمن رهط إبراهيم النخعي (لسان العرب، «تحع»).

^{١٠} جميع النسخ: وأحمس. وأحمس: قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس وهم قههم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان وبنو عامر بن صعصعة، هؤلاء الحمس، شئوا حمسا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا. والأحمس: الشديد الضلْب في الدين والقتال. وقد حمس، بالكسر، فهو حمس، وأحمس: يَبِّن الحَمْس (لسان العرب، «حمس»).

^{١١} جميع النسخ: وناس. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٨ ظ.

^{١٢} ن: من كيد.

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله: **وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم**، فضرب يده على فخذ سلمان الفارسي وقال: «والذي نفسي بيده لو كان الدين منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس»^١. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت غنماً سوداً رَدَقَتْهَا غنمٌ^٢ بيضٌ فاحتلطتْ بها فَتَعَقَّتْ^٣ بهن جميعاً». قالوا: يا رسول الله! فما أولت؟ قال: «العجم يَشْرِكُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَأَنْسَابِكُمْ». قالوا: العجم^٤ يا رسول الله؟ قال: «نعم، لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجال من العجم / وأسعدُهم به أهل فارس»^٥. فإن ثبت هذا الخبر فجائز أن يستدل به على جعل العجم أكفاء العرب، لأنه قال: يَشْرِكُونَكُمْ فِي أَنْسَابِكُمْ؛ فإذا أشركوهم في أنسابهم صاروا أكفاء لهم. ويحتمل أن يكون قوله: «يشركونكم في أنسابكم»، لأنهم ينسبونهم فتلد^٦ منهم أولاد فَشْرِكُوا فيما ذكر.^٧ **وإنه أعلم**. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: **وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**، قالوا: ومن يستبدل قوما؟ قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مَثَكِبٍ سلمانٍ ثم قال: «هذا وقومه هذا وقومه»^٨. وقال في حديث آخر: «والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لناله رجال من فارس»^٩. **وإنه أعلم بالصواب**.

[٧٣٢ ط]

^١ انظر: سنن الترمذي، التفسير ٤٧/٢-٣؛ وتفسير الطبري، ٢٣٤/٢١؛ وشرح مشكل الآثار للظحاوي، ٣٧٩/٥-٣٨٢؛ وصحيح ابن حبان، ١٠/٢٠٥؛ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١٣/٨٣. وزاد ابن كثير: تفرد به مسلم بن خالد الزنجي ورواه غير واحد، وقد تكلم فيه بعض الأئمة. وروى البخاري ومسلم والترمذي وغيره هذا الحديث حول تفسير الآية ٣ من سورة الجمعة؛ واللفظ في المتن للترمذي. انظر: صحيح البخاري، التفسير ١/٦٢؛ وصحيح مسلم، فضائل الصحابة ٢٣٠-٢٣١.

^٢ ر: م: سوداء ردفها غنم؛ ن: سوداء ردفها غنم. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٨ ط.
^٣ جميع النسخ: فتعقب. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ١٣٨ ط. وتَعَقَّتْ الراعي بالغنم تَتَعَقُّ، بالكسر، تَعَقًّا وتُعَاقًا؛ صاح بها وزجرها (لسان العرب، «تعق»).

^٤ ر: فما أقال.
^٥ ث: العجز.

^٦ رواه الحاكم عن ابن عمر بلفظ «رأيت غنماً كثيرة سوداً دخلتْ فيها غنمٌ كثيرة بيضٌ»، قالوا: فما أولت يا رسول الله؟ قال: «العجم يَشْرِكُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَأَنْسَابِكُمْ، لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجال من العجم وأسعدهم به الفارس». وزاد الحاكم: هذا حيث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه. انظر: المستدرک، ٥٥١/٤.
^٧ ر: م: فتلد.

^٨ ر: م: فشرکوا فما ذکر؛ ن: فشرکوا فما ذکر. والتصحيح من الشرح، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣٨ ط.
^٩ ر م - وقومه؛ ث: هذا وقوم هذا. سبق مثله قريباً. وانظر: سنن الترمذي، التفسير ٤٧/٢-٣؛ وزاد الترمذي: هذا حديث غريب وفي إسناده مقال.

^{١٠} سبق قريباً.

الفهارس

- فهرس الآيات المستشهد بها
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس الشعوب والقبائل والأماكن
- فهرس الأديان والفرق والمذاهب والجماعات
- فهرس الأشعار
- فهرس الكتب
- فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية

فهرس الآيات المستشهد بها

- أفكأ آلهة دون الله تريدون ١٥٦
- أنتم أشد خلقا أم السماء بناها ١١٣
- أجعل الآلهة لها واحدا إن هذا لشيء عجاب ٣٧
- أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ١١٨
- أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ٢٢٢
- أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ٣٣٢، ٣٠٩
- أفغير الله أتبعي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا ... فلا تكونن من الممترين ٢٥٣
- أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ١٩٠
- أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ٢١٨، ١٧٧
- أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ٣٩٦
- أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ٣٢
- أفجعل المسلمين كالجرمين ١٣٤
- أفكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر ٣٠٧
- ألر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ٢٢٠
- الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ٤١٢، ٤٦٩
- ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ٤١٠، ٣٤٢
- ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ١١٦
- ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ٢١٢
- ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ٢١٢
- ألم يروا أننا جعلنا الليل ليستكفوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك آيات لقوم يؤمنون ٣٤٥
- أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ٢٣٦
- أولم يروا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك آيات لقوم يؤمنون ١٨٣
- أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك آيات لقوم يؤمنون ١٨٣
- أولم يكفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ١٥٨
- أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ٣٣٥
- أيحسب الإنسان أن يترك سدى ٢٢٢
- أيجسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ٣٣٣
- اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ٢١٥
- اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأتم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ١٩
- أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ٤٠٠
- احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ٢٧٣، ٢٤٨
- احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ١٢١، ٤٦٠
- الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ٣١٠

- ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيئس مثوى المتكبرين ٩١
- ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيئس مثوى المتكبرين ٩٢
- إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ١٤١
- إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ٩١
- إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ٢٧٠، ٣٥٠
- إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي ... وإذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ٢٦٧
- إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ١٣٢
- إذ يوحى ربك إلى الملائكة ... سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ٣٨٦
- إذ يوحى ربك إلى الملائكة ... سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ٣٨٧
- إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ٢٣٥
- إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ٢٣٦
- إذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ٢٠٦
- إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ٣٣٠
- اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ٢٩
- اقتربت الساعة وانشق القمر ٢٩
- اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ٣٤٠
- إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ٢٤١
- إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ١٥٤
- إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سببته عليه وأيده بمجاد لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ١٤٨
- ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ٨١، ١٣٦، ٢٣٩، ٣٨٤
- إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ١٢
- الذي جعل لكم الأرض مهيدا وجعل لكم فيها سبيلا لعلكم تهتدون ٢٨٨، ٢٢٧
- الذي جعل لكم الأرض مهيدا وسلك لكم فيها سبيلا وأنزل من السماء ماء فأحرحنا به أزواجا من نبات شتى ٢٨٨، ٢٢٧
- الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً ١١٢
- الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ٣٨٩
- الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد ٢١٢
- الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ٢١٢
- الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ٢٣٢
- الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ٢١٢
- الذين كذبوا بالكتاب وما أرسلنا به رسلا فموف يعلمون ١٤١
- الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ٦٦
- الذين يتربصون بكم ... فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ٤١٥
- الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا ٨٩
- الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة ١٦٣
- وعلمنا فاعفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ١٦٣
- الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة ١٦٤
- وعلمنا فاعفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ١٦٤
- الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة ٤٠٢
- وعلمنا فاعفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ٤٠٢

- الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون ١٢٤، ٣٤٦
- الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ٩٨
- الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٣٤٥
- الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ١١٢
- الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر ٣٩٧
- الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ٢٨٥
- الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ١٨٣
- إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ٢٨٥
- إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ٥٣
- أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ٢٣٣
- أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ٢٨٥
- أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ١٣٤
- أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتوبون ٢٨٩، ٢٧٩
- أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون ٣٥٢
- أم يقولون افتري على الله كذبا فإن يشأ الله ننزله على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته ١٤٧
- إن الإنسان لفي خسر ١٥٤
- إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ١٧٥
- إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ٢٥٤
- إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ٤٠٩
- إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ٤٠٩
- إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ٣٧٧
- إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها معبدون ٢٦٢
- إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ١٤٠
- إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز ١٤٣
- إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ٢٨٧
- إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله ٨٩
- إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ... اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ٤١١
- إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ٣٣٩، ٢٧٥
- إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ١٨٣
- إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ٤٧
- إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ٤١٤
- إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا ٤١٤
- إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ٢١٢
- إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ١٨١
- إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ٣٩٦
- إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا ١١٦
- إن الجرمين في عذاب جهنم خالدون ٢٨٢
- إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم وهم أجر كريم ٢٧٥
- إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراعون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ٤١١

- ١٦٢ أن دعوا للرحمن ولدا
- ٢٧٥ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ... وأقرضوا الله قرضاً حسناً
- ٢٢٠ إن هذا لفي الصحف الأولى
- ٢٦٥ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبي إسرائيل
- ١٩٨ إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور
- ١٢٠ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر
- ٣٩٩ إنا أعطيناك الكوثر
- ٢٥١ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً
- ٢٩٢ إنا أنزلناه في ليلة القدر
- ١١٦ إنا زينا السماء بزينة الكواكب
- ١١٥ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان
- ١٣١ إنا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد
- ٢٧٧ إنا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد
- ١٤١ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له حافظون
- ٢٤ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً
- ٢١٠ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
- ٢٦١ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون
- ٢٦٢ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون
- ١٠ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون
- ٣٢٤ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون
- ٢٠٧ إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم
- ٢٠٦ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
- ٢٢٠ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
- إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاحتلظ به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم ليلاً أو نهارة فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس
- ٢٤٧ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
- ٢٦٩ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
- ٤١٠ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم
- ٣١١ إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين
- ٣٧٧ إني ظننت أني ملاق حسابه
- ١٢٤ اهتدنا الصراط المستقيم
- ٤٠٠ أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون
- ١١٨ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصون
- ١٨٤ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
- ١٨٤ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
- ٣٠٣ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة فما أصبرهم على النار
- ١٨٤ أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
- ٢١٠ أولئك الذين تنقل عنهم أحسن ما عملوا وبتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة
- ١٢٨، ١٩١ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً
- ١٣٧ أولى لك فأولى
- ٤٠٦ أولى لك فأولى

بديع السماوات والأرض أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ١٧٠
 بديع السماوات والأرض أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ٢٨٥
 بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ١٧٠
 بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ١٤٨
 بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ٣٦٤
 بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ٢٣٨

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ٢٨٥
 تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ١٦٨
 تبت يدا أبي هب وتب ٥٥
 تسقى من عين آنية ٣١٣
 تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ٤٠٢
 تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ١٦٢
 تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ٦٩
 تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ٣١٧
 تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ٣٧٠

ثم أولى لك فأولى ٤٠٦
 ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملاه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ٣٦
 ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق
 فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ١٦٣
 ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ٩١
 ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ١٥١، ١٢٢

الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ٢٥٣
 حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ١٠٣
 الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ٣٤٦، ١٧٠
 الحمد لله رب العالمين ٣٤٦
 الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ١٧٠

خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ٢٧٢
 حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ٣١٧
 خذوه فغلوه ٣١٢
 دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ٣٤٦

ذري ومن خلقت وحيدا ٣٩
 ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ٢٨٥
 ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ٢٨٥
 ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ٢٣

- رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ١٢، ٤٠١
- رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ١٨٥
- رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ... توفي مسلما وأخفتني بالصالحين ٣٥٤
- ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ١٢، ٤٠١
- ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ١٣٢
- رفع سمكها فسواها ١١٣
- سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل حلوة ١٢٠، ٣٧٣
- سمعون للكذب أكالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ٣٩٨
- سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ١٢
- سنقرؤك فلا تنسى ٣١٧
- سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرماننا من شيء ٢٣٧
- سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... فلا تمار فيهم إلا مرءا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ٢٠٠
- شرح لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ١٨٥
- صحف إبراهيم وموسى ٢٢٠
- صراط الدين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ١٦٨، ١٧٦
- ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ٢٧٢
- طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ٤٠٧
- طلعها كأنه رعوس الشياطين ٣١١
- علمت نفس ما قدمت وأخرت ١٢٦
- على قلبك لتكون من المنذرين ٢٥
- فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ٣٠٧
- فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واخصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ٣٨٧
- فإذا جاءتهم الأحسنه قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطبروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ١٥٤
- فإذا جاءتهم الأحسنه قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطبروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ١٥٥
- فإذا ركبا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ١٥٣
- فإذا مس الإنسان ضرر دعانا ثم إذا حولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ٦٩
- فأرهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقتلنا هبطوا بعضكم لبعض عدو ٣٩٤
- فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ١٧٨
- فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنما بما تعملون بصير ٤١١
- فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم ٢٥٢
- فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ١٤٢، ١١١
- فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ٢٥٠

- فأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ٣٧٩
- فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ١٣
- فأما عاد فاستكبروا في الأرض غير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ١٢٠
- فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ٣٣٩
- فأما من أوتي كتابه بيمينه ٣٣٩
- فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ ١٦٥
- فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين ٢٥٣
- فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ٢٦١
- فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ٢٨٥
- فأهلكتنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ٢٢٣
- فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ١٧٥
- فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ٣٥٤
- فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ١٣٣
- فيما رحمة من الله لنت لهم ... فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ٢٠٣
- فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ... ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم ٣٠
- فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ٢٦٠، ٢٢٥
- فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ١٦٥
- فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ١٧٣
- فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ١٤٣
- ففضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ٣٢
- فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ٣٤٦
- فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ١٦٤
- فكفني بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ١٥١
- فكفني بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ٣٥٠، ١٥٢
- فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ١٩٠
- فلم يزدكم دعائي إلا فرارا ٣٠١
- فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ٣٩٩
- فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون ٢٥٥
- فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ١٤٠
- فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون ١٥٤
- فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ٢٤٧
- فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ٢٥٨
- فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون ٢١٠
- فما تنفعهم شفاعة الشافعين ٣٠، ٧١، ٢٨٧
- فما ظنكم برب العالمين ١٥٦
- فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ١٥٢

فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأن هم إذا جاءتهم ذكراهم ٢٦٥
 في الحميم ثم في النار يسجرون ٩١
 في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ٧٤
 فيذرها قاعا صفصفا ٢٧

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ... حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ٣٨٦
 قال ادخلوا في أمم قد خلعت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أحتها حتى إذا اداركوا فيها جميعا
 قالت أحرأهم لأولأهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ١٢٩
 قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ٦٤
 قال ألم نريك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ٢٩٨
 قال آمنتتم له قيل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ٣٧، ٥٣، ٢٥٨
 قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ٢٧٨
 قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا ٣٠٠
 قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ١٤٦
 قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعد إن تخلفه وانظر إلى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ١٠٠، ٢٨٠
 قال فرعون آمنتتم به قيل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ٣٧
 قال قد أحبيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ٣٠٢
 قال قد أوتيت سؤلک يا موسى ٢٥٨
 قال كذلك آتتكم آياتنا فنسيتهما وكذلك اليوم تنسى ١٤٦
 قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ٦٩
 قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ١٧٣
 قالت هم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ١٦٨
 قالوا أجننتنا لتأفكنا عن آهنتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ٨٤
 قالوا أجننتنا لتأفكنا عن آهنتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ٣٦٨
 قالوا أجننتنا لنعبد الله وحده ونذمر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ٣٦٨
 قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائرکم عند الله بل أنتم قوم تفتنون ١٥٤
 قالوا أو لم تلك تأتيكم رسلکم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ٢٧٧
 قالوا أو لم تلك تأتيكم رسلکم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ١٣١
 قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير ٢١
 قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار ١٢٩
 قالوا لن نؤثرک علی ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ٤٩
 قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ٣٥٧
 قالوا يا هود ما جنتنا بينة وما نحن بتارکي آهنتنا عن قولک وما نحن لك بمؤمنين ١١٩
 قد افترينا علی الله کذبا إن عدنا في ملتکم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع
 ربنا کل شيء علما علی الله توکلنا ربنا افتح بیننا وبين قومنا بالحق وأنت خیر الفاتحين ٣٥٤
 قل أنکم لتکفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ١١٣، ١١٥
 قل أرأيتم ما تدعون من دون الله آروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ٣٥٠
 قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما علیہ ما حمل وعليکم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا ١٦٥
 قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... وما علی الرسول إلا البلاغ المبين ١٦٥

- قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا..... ١٧٩، ٢١٠
- قل أغر الله أنخذ وليا فاطر السماوات والأرض... قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين... ٨٧، ٢٥٣
- قل اللهم مالك الملك توقي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير..... ٢١١
- قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين..... ٨٧
- قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد..... ٨٧
- قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير..... ٣٤
- قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين..... ٣٤
- قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين..... ٣٤
- قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك... قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون... ٣٣٢
- قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين..... ٨١، ١٠٦، ٣٨٥
- قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين..... ١٢
- قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون..... ٢١٢
- قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا..... ١٤٧
- قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجيز ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون..... ١٧٣
- قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة... ١٥
- قل من رب السماوات والأرض... أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء... ٣٢
- قل من رب السماوات والأرض قل الله... قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور..... ٣٣٢
- قل من رب السماوات والأرض... أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء... ٢٨٥
- قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين..... ٣٥٧
- قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا..... ٢٤١
- قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت..... ٢١٢
- قل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيها فيس متوى المتكبرين..... ٩١
- قل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيها فيس متوى المتكبرين..... ٩٢
- كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب..... ٥١
- كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب..... ٩، ٧٧
- كذلك وأورتناها قوما آخرين..... ٣٠٢
- كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون..... ٣٨٩
- كلا إنهم عن ربهم يومئذ حجبون..... ٢١٥
- كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون..... ١٠٨
- كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون..... ٢١
- لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله..... ٢٧١
- لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا..... ٣٩٨
- لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا..... ٦٨
- لا ترى فيها عوجا ولا أمتا..... ٢٧
- لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تقوا منهم تقاة..... ١٦٥

- لا يسمعون إلى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب ١١٦.
- لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ٢٤٠.
- لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلوبك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ٨٧.
- لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ٢٩.
- لكم دينكم ولي دين ١٧٩، ١٧٥، ١٠٥، ٥٧.
- لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ٢٨٥.
- لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا ١٣٨.
- له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ٢٨٥.
- لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ١٧.
- لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ٢٨١.
- لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ١٦٢.
- ليس على الأعمى حرج ... فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ٢٠.
- ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ٩٥، ٩٤.
- ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ١٤٣.
- ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ٢٥١.
- ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ٧٤.
- ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ١٢٨.
- ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ١٢٢.
- ليوم عظيم ٣١٧.
- ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريم ٣٦٩.
- ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبذلون وما تكتمون ١٦٥.
- ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا ١٢.
- ما لكم كيف تحكمون ١٣٤.
- ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ٤٠٩.
- مالك يوم الدين ١٧٤.
- مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من حمر لذة للشاربين ٣١٣.
- مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ٣٣٢.
- مثل ما يتفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته ٣٦٦.
- من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ٦٥.
- من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ٦٠.
- من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ١٢٢.
- من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ٤٧.
- من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ٢٤٦.
- من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ١٨٤.
- من كان يريد حرث الآخرة نزل له في حروثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ١٨٩.
- مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ٢٠٧.

- نزل به الروح الأمين ٢٥
- نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل ٣٥٧
- نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ٣٢٣، ٦٩
- هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ١٨٦
- هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ... يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ٣٩٩
- هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ٢١٠
- هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزانة السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ١٧٣
- هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولا هم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ٢١٠
- هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ٣٦٢
- هو الأول والآخرة والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ٢٨٥
- هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ٣٤٦
- هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ١٩٠
- هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ٣٤٥
- هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم أسمى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ٢٨٥
- هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ٩٨
- هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ١٧١
- هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به ٣٥٨
- هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به ٣٦٤
- هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ١٩٨
- واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ٣١٠
- واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ٢٨٧، ٤٧١
- وآتيانهم بينات من الأمر ... إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ٣١٠
- وآتيانهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ٣٢٩
- واحلل عقدة من لساني ٢٥٨
- وأدخل يدك في جيبك فخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين ٣٦
- وإذ ابلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ٢٤١
- وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ٣٠٥
- وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ٢٢٥
- وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ... وكان أمر الله مفعولا ٧٤
- وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ٣٥٣
- وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون ٢٤١
- وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون ٢٢٦
- وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون ... وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ٣٠٥
- وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ٩٣
- وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ... وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ٣٠٥
- وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ٥٠

- وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٣٢٦
- وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٢٧٩
- وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ١٥٢
- وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ٢١٣
- وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ٢٣٣
- وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ٢٣٣
- وإذا بطشتم بطشتم جبارين ١١٩
- وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٤٠٧
- وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ٢٨٩
- وإذا ذكر الله وحده أشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ٢١
- وإذا ذكر الله وحده أشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ٢٣
- وإذا رأوا تجارة أو هوا انفضوا إليها وتركوا قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ١٩٤
- وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم ٤١٠
- وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ١٩١
- وإذا سألتك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ٨١
- وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ٢٣٧
- وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ٢٣٧
- وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين ١٢٥
- وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ٥٠
- وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم ١٠١
- وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ٣٩٨
- وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون ٤٠٤
- وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون ٣٩٩
- وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ٩٣
- وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا ١٩٣
- واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ١٩٤
- واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ٧٥
- واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ٤١١
- واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ٢٠٧
- واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ١٥
- والأرض بعد ذلك دحاها ١١٣
- والحمد لله رب العالمين ٣٤٦
- والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ٤٠١
- والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله عباداه لخير بصير ٣٥٧
- والذي قال لو لاديه أف لكما أعدائني أن أخرج وقد خللت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ٣٦٢
- والذين أتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه ٩
- والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ٢٠٣

- والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ٣٩٨
- والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تغلوه تكن فتنة في الأرض فساد كبير ٣٧٧
- والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور ٢٧٧
- والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ٢٠٣
- والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حاجتهم داعضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ١٧٠
- والعصر ١٥٤
- وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ٢١٠
- والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ٢١٧
- والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ٢٠٢
- والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ٣٧٧
- والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ٣٥٩
- والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ٣٦٠
- وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ٣٩٩
- وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ٤٠٥، ٤٠٤
- وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ٣٧٣، ١٢٠
- وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه ٣٣٩
- وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ٢١٥
- وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ٢٥٣
- وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ٨٧
- وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ١٦٥
- وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ٣١
- وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ٢٠٤
- وإن تقفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ٤٠٧
- وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ٤٠٧
- وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفtri علينا غيره وإذا لا تتخذوك خليلا ٣٣٠
- وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ٥٧
- وأنذر عشيرتَك الأقرين ١٦٩
- وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ٣٥٧
- وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه ... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ١٧٥
- وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ٢٠
- وإنك لعلى خلق عظيم ٢٩٨
- وإنه لفي زبر الأولين ٢٢٠
- وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ٣٦٢
- وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ٣٠٣
- وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبيعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ٦٣
- وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبيعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ١٢٥
- وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ٢١٢

وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ٢٨٩

وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ٣٤٦

وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ١٨١

وجاهدوا في الله حق جهاده... هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ١٣٢

وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ١١٥

وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آدبارهم نفورا ١٠٥

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ٢٣٠

وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين ٢٣٢، ٢٣٣

وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأن له الذكرى ٢٠٦

وحفظا من كل شيطان مارد ١١٦

ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ٣٤٣

ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ٤٠٥

وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا ١٢٢، ٣٦٥

وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ٣٧٨

وعادا وثود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستصرين ٣٧٢

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ٣٧

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ٥٣

وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر ١٧٣

وفي السماء رزقكم وما توعدون ١٧٤

وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ٣٦٩، ٣٧٣

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ٣٨٨

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ٣٨٨

وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء ٢٣٧

وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ٢٧٧

وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بخاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون ٦٤

وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ١٥٥

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ٢١٥

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قوهم تشابهت ٢١٥

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قوهم تشابهت قلوبهم ١١٧

وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ٢٠، ٢٧٠، ٣٥٠

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ٤١، ٤٢

وقال رجل مؤمن ... وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ٥٢

وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ٣٠٠

وقال موسى ربنا إنك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا... ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ٣٠٢

وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قوهم بأفواههم يبضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ١١٧

- وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق ٣٥
- وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مسبوطة تنفق كيف يشاء ١٧٣
- وقالت اليهود يد الله مغلولة ... كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا ٢٩٦
- وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ٢٥٦
- وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ٢٧٩
- وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ٣١
- وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما ٢٥٣
- وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ٣٢
- وقطعناهم في الأرض إنما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ٣٨٩، ٢٠٤
- وقفوههم إنهم مسئولون ١٢٢، ٦٠
- وقضينا على آثارتهم يعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه
من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ٣٥٧
- وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبرا ٢٣٢
- وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبرا ٢١٢
- وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ٨٧
- وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ٧٨
- وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ٣٠٠
- وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ٢٢
- وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ٣٠٩
- وكذلك بعثناهم ليمسأناولوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم ٣٨٠
- وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ٧٧
- وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ٧٦
- وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ٢٧٨
- وكل إنسان أئرمناه طائرته في عقبه ونخرجه له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ٣٣٩
- وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ٢٥٥
- وكم أرسلنا من نبي في الأولين ٢٢٢
- ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى ٢٠٧
- ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ١٥٤
- ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ٢٨٣
- ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ٢٨٣
- ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ٢٨٨، ٢٢٦
- ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ٢٠٠
- ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ١٤٠
- ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ٩٣
- ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ٣١
- ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ٢١٦
- ولا تكونوا كالتي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة ٣٠٩
- ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ٢٦٨

- ولا تمس في الأرض مرحا إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ٩٣
- ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ٣١٦
- ولا طعام إلا من غسلين ٣١٣
- ولا يؤذن لهم فيعتذرون ٧١
- ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ٤٧
- ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ٤٠٨، ٣٣٣
- ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين ٨٧، ٢٥٣
- ولقد أتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ٢١١
- ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لنن أقدم الصلاة وآتيتم الزكاة ٢٠٢
- ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ٣٢٦
- ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ١٣٧
- ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ١٣٧
- ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضربهم وطريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ٣٠٢
- ولقد بوأنا بني إسرائيل ميوأ صدق ورزقاهم من الطيبات ... إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ٣١٠
- ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ٥٠
- ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به ... كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ٥٢
- ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها ٤٠٣
- ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ٣٨٠
- ولقد نعمنا أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ٢٩٧
- ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ٣١٧
- ولكم في القصص حياة يا أولي الأبصار لعلكم تتقون ١٣٤
- ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير ٣٣٨
- ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ٢١٤
- ولما جاءهم كتاب من عند الله ... وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ٤٠٨
- ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لنن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ٢٩٦
- ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لنن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ٢٥٦
- ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لنن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ٢٥٤
- ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لنن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ٢٥٧
- ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ٢٠٣
- وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أغير الله تتقون ٢٨٥
- ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ٢٩٢
- ولو أن أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ٦٥
- ولو أن أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ٦٧
- ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ... أولئك ينادون من مكان بعيد ١٤١
- ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ١٢
- ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ١٧٦
- ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ١٤٣
- ولو نزلناه على بعض الأعجمين ١٤٣

ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ٣٣٠
ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ١٩٢
ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ١٦٧
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ٣٩٤، ٢٢٥، ١٨٥، ١٤٨
وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ١٩٩
وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا ٢٠٧
وما الحياة الدنيا إلا لعب وهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ٣٦٦
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ٤٠٣، ١٩٣
وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ٣٣٢، ٣٠٨
وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ١١٦
وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ٣٧٦
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ٦٥
وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ١٢٧
وما كان مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ٣١
وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ١٢٥
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ٤٠٧، ٢٦٩
وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ٤١٠
وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق ٧٧، ٤٩
وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون ٢٢٢
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ٢٤٦
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ١٨٤
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ١٥٦
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ١٥٦
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ١٥٦
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ٣٣٩، ١٨٤
ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابه فتنة انقلب على وجهه ١٥٣
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٤٠٧
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٤١٠
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ١٥٠، ١٣٨
ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ١٧١
ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى ١٥٠
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ٩٨
ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ٣٥٥
ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ١٢٦
ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ... مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ٦١
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ٤١٢
ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ١٠٥
ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ٣٧٢

ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك قال إنكم ما تكونون ٦٥

ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ٤٨

ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين ٦٥

ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين ٤٨

ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين ٢٧٧

ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وصل عنهم ما كانوا يفترون ٢١٠

ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ٢٩٢

ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ٢٨٦

وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به ٣٠٦

وهم يصطرحون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ٢٧٧، ٣٤٥

وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ١٧٢

وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ٧٨

ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ٢٤١

ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ٣٥٤

ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ٣٦٣

ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ٣٦٣

ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ٣٦٣

ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ٣٥٨

ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ٣٦٠

ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ١٦٤

ويجعلون لله البنات سبحانه وخم ما يشتهون ٢٣٠، ٢٣٤

ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن هم الحسنى لا جرم أن هم النار وأنهم مفرطون ٢٣١

ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن هم الحسنى لا جرم أن هم النار وأنهم مفرطون ٢٣٤

ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ٣١٣

ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ٣٣، ٢٣٩، ٣٨٤

ويقول الإنسان أنذا ما مت لسوف أخرج حيا ٢٣٦

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ... رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ٤١٠

ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ٢٤١

ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ٣٨٠

ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ٣٥٠

ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ١٥١

ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ١٢٣

ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ١٢٣، ٢٦٢

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ٣٦٥

ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ٤٨

ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ٢٨٠

ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ٤٩

ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ٢٨٦

- يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا ٢٦٢
- يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيككم ٣٣٥
- يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ١٧٠
- يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ٤٠٠
- يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ٢٩٩، ٤١٣
- يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ٢٠٧
- يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ٣٠
- يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ٢٧٠
- يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ٢٧٣، ٢٠٧
- يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ٢٦١
- يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا ١٨١
- يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا ١٨١، ١٧٩
- يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ٢٢٠
- يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ٢٤٠
- يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ٣٧٧
- يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ١٦٥
- يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ... أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ٤١٤
- يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزدة على الكافرين ٢٦٩
- يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما صدقنا منكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ... وكان أمر الله مفعولا ٧٤
- يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ... ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ٣٩٨
- يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ٢٨٦
- يا أيها الناس اتقوا ربكم واحشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ٣١٠
- يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ٤١٩
- يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ٧٠، ٨٢، ٢٠٢
- يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا ٤٦
- يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ٣٧٥
- يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ٣٦٩
- يخدر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تبشهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تتحدرون ٤٠٥
- يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهو بما لم ينالوا ٤١٢
- يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ١٩٤، ٣٧٥
- يرثي ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ٣٦٢
- يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ٢٥٨، ٣٧
- يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ٥٣
- يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ٧٧
- يسألونك عن الأهلّة ... وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ٢٢٠
- يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ١٤٩
- يسألونك عن الساعة أيان مرساها ١٤٩
- يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ٢٨٥
- يسقون من رحيق مختوم ٣١٣

- يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ٣٣
- يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ٣٣
- يفقهوا قولي ٢٥٨
- يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ٤١٣
- يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ١٧٧، ١٦٨
- يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ... آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ٢٥٥
- اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ... ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ٤١٢
- يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ١١٦
- يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ٢٦
- يوم بيعنهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ٩٢
- يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ١٢٢
- يوم يقر المرء من أخيه ٣١٠، ٤٩
- يوم يقوم الناس لرب العالمين ٢٨٦
- يومئذ تحدث أخبارها ١٢٣

فهرس الأحاديث والآثار

- إذا قتلتهم فأحسنوا القِثْلَةَ ٣٨٦
- إذا مات أحدكم غُرِض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار يقال له هذا مقعدك حتى يُبعث إليه يوم القيامة ٦١
- أَطَّتِ السماءَ وَحُقَّ لها أن تَنِيْطَ ما من موضع قدم فيها إلا وَمَلَكَ فيها ساجد أو راکع أو قائم يسبح الله تعالى ويصلى له ١٦٣
- الأخلاء أربعة مؤمنان وكافران ٢٧١
- أفلا تحييونني ١٨٧
- ألا تقولون ألم يخرجك قومك فأويناك أو لم يكذبوك فصدفناك أو لم يخدلوك فنصرناك ١٨٧
- ألم تكونوا ضلّالاً فهذاكم الله ١٨٧
- ألم تكونوا فقراء فأغنناكم الله تعالى ١٨٧
- أمّي أمّي لأن اليهود قالوا ربنا الله ثم قالوا عزيز ابن الله وأن النصرى قالوا ربنا الله ثم قالوا المسيح ابن الله وإن أمّي قالوا ربنا الله ولم يشركوا به أحدا ١٢٩
- إن الصدقة تزيد في العمر ١٧
- أن خير أعمالكم حب ما أحبه الله بغض ما أبغضه الله ٥١
- إن لم تتبعوني على ما أدعوكم إليه وأمركم به فاحفظوني في قرابتي ١٨٩
- إن هذا كان جبريل نزل ليعلمكم معالم دينكم ٢١٧
- أنا رأيت ذلك في المنام ولم يأت به وحي من السماء ٣٥٥
- أنا والساعة كهاتين ٢٦٥
- إنما رأيت ذلك في المنام ولم يأت به وحي من السماء أيكون ذلك أم لا يكون ٣٥٤
- إني لم أؤمر بشيء فيهم من القتال وغيره، فأصبروا على ذلك، ولكني رأيت في المنام أن أهاجر إلى أرضٍ أخرى ذات كذا ٣٥٤
- بعثت والساعة كهاتين ٤٠٠
- الدعاء مُخَّ العبادة ٨١
- الدعاء هو العبادة ٨١
- الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ١٣٠

- رأيت غنما سودا زردقثها غنم بيض فاختلطت بها فتعفت بهن جميعا ٤٢٠
- عدي أنا عند ظنك بي وأنا معك إذا دعوتني ١٢٥
- العجم يشركونكم في دينكم وأنسابكم ٤٢٠
- كان نبي من الأنبياء عليهم السلام يخط فمن صادف مثل خطه علم ٣٤٩
- كما صليت على إبراهيم ١٧٦
- لا يجعل الله على أحد خوفين خوف الدنيا وخوف الآخرة من خافه في الدنيا أمن في الآخرة ومن لم يخف
في الدنيا خاف في الآخرة ١٨٦
- لا يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله ٢٧٥
- لا يصيب ابن آدم تحذش غود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله [عنه] كثير ١٩٦
- لن يدخل الجنة [أحد] إلا برحمة الله ١٤
- لو جاءت من السماء نار ما نجا منكم إلا عمر ٣٨٧
- ما من مؤمن إلا وله باب في السماء يصعد إليه عمله الصالح وفي الأرض مصلى يصلى فيه فإذا مات بكى
ذلك عليه كذا يوما وليس لهم ذلك فلا يبكي عليهم ٣٠٣
- ما نجا إلا عمر ٣٨٧
- من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه ١٣١
- نستغفر الله ١٦٤
- نعم، لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم وأسعدهم به أهل فارس ٤٢٠
- هذا وقومه هذا وقومه ٤٢٠
- هذه الآية من المكتوم ٩٥
- والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لناله رجال من فارس ٤٢٠
- والذي نفسي بيده لو كان الدين منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس ٤٢٠
- وتعالى جدك ٢٨٤
- ولا أنا إلا أن يتغمديني الله برحمته ٢٧٥، ١٤
- يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك ٣٥٤
- يشركونكم في أنسابكم ٤٢٠
- يعفر للمؤذن مد صوته ٧٤

فهرس الأعلام

- إبراهيم (ع): ١٢، ١٣٢، ١٦٤، ١٧٦، ٢٤١، ٢٦٢، ٣٥٣، ٣٨٠، ٤٠١
- إبليس: ١٢٨، ١٤١، ٤٠٧
- أبي (بن كعب): ١٢٥، ١٦٠، ٤١٤
- أخا عاد: ٣٦٦
- آدم (ع): ٧٠، ١٢٤، ١٢٨، ١٧١، ١٩٦، ٣٤٠، ٣٩٤، ٣٨٠، ٣٦٤
- بدر: ٣٨٧
- أبو بكر الصديق: ٤٢، ١٢٩، ١٨٤، ٢٤٩، ٢٦٨، ٣٨٧، ٣٥٩، ٢٦٩
- تبع: ٣٠٨
- ثود: ٤٦، ٤٧
- حبريل: ٢٥، ٢١٦، ٢١٧، ٣١٧
- جعفر بن حرب: ٢٤٤
- جعفر بن محمد بن علي: ١٦٠
- أبو جهل: ١٣٤
- الحسن (البصري): ٣٣، ٦٠، ٨٦، ١١١، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٣، ١٤١، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٥١
- ٢٩٧، ٢٩٦
- الحسن (بن علي): ٣٥٩
- الحسين (بن علي): ٣٥٩
- حفصة: ١٢٥
- أبو حنيفة: ١٢٤، ١٤٥، ٣٦٠، ٣٨٧
- حواء: ٣٩٤، ٣٦٤، ١٧١
- الدجال: ٧٨، ٧٦
- ابن الراوندي: ٢١
- الزجاج: ١١١، ٢٣٠، ٢٧٦
- سعيد الخدري، أبو: ٢٩٦
- سلمان الفارسي: ٤٢٠
- شعيب (ع): ٣٥٣
- عائشة: ٣٠٨
- عاد: ٤٦، ٤٧
- ابن عباس: ٧، ٢٠، ٣٣، ٩٥، ١٠٤، ١١١، ١١٣، ١٥٩، ١٦١، ١٧٨، ٢٠٨، ٢٢٠، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥٩، ٣٦٠، ٤٠٦
- عبد الرحمن بن أبو بكر الصديق: ٣٦٣
- عبد الرحمن: ٣٦٣
- عبد الله ابن مسعود: ٢٠، ٦٠، ١٢٥، ١٦٠، ١٧٢، ٢٠٥، ٢٩٧، ٣١٨، ٣٣٨، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤١٣
- عبد الله بن سلام: ٣٥٦، ٣٥٥
- عبد الله بن عمر: ٦١، ٤١٤
- أبو عبيدة: ٢٤٧
- عثمان: ٣٥٩، ٣٦٠
- عزير (ع): ١٢٩
- علي بن أبي طالب: ٢٢، ١٦٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٥، ٣٥٩، ٣٦٠
- عمر بن الخطاب: ١٢٩، ٢٤٩، ٣٥٩، ٣٨٧
- ابن عمرو: ١٨٤
- أبو عوسجة: ٨، ٩، ٨٣، ٩١، ١٢٠، ١٣٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٦، ١٧٢، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٢، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٦٦، ٣٧٨، ٣٨٨، ٤١١، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧

موسى، رسول الله (ع): ١٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩،
٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٩،
٦٢، ٦٣، ١٠٠، ١٤٧، ٢١٤، ٢٤٦، ٢٥٤،
٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٩٦، ٢٩٨،
٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٢٦، ٣٥٥، ٣٧٦، ٣٨٠،
نوح (ع): ١٢، ٤٦، ٤٧، ١٦٤، ١٧٥، ١٧٧،
٣٠٠، ٣٨٠، ٤٠١

هامان: ٥٣

أبو هريرة: ٤٢٠

هود (ع): ١٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨

ابن يامين: ٣٥٦، ٣٥٥

يعقوب (ع): ٣٥٤، ٣٨٠

يوسف (ع): ٤٩، ٥٠، ١٧٤، ٢٩٥، ٣٥٦، ٣٨٠

يونس (ع): ١٠٢

عيسى، عيسى ابن مريم: ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣،
٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٣٨٨، ٤٠٠

الفراء: ٢٤٨

فرعون: ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٠،
٦١، ٦٢، ١٩٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٩٨،
٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤

أبو فكيهة: ١٤٤

قنادة: ٢٢، ١٢٤، ١٧٨، ١٨٨، ٢١٩، ٢٥١،
٢٦٣، ٣٣٤، ٤٠٧، ٤١٣

القتبي: ٩، ٨٣، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٦، ١٧٢،
١٨٤، ١٨٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٣،
٢٢٠، ٢٢٣، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣،
٢٧٣، ٢٧٤، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٩،
٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٦، ٣٧٨، ٣٨٨، ٣٩٠، ٤١١،
٤١٤، ٤١٥

الكسائي: ٥٥، ١٨٦

محمد، رسول الله، الرسول، نبي الله، النبي (ع):
١٠، ١١، ١٣، ١٤، ٢٣، ٣٧، ٣٩، ٤٢، ٦١،
٧٦، ٨١، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٠٤، ١٠٥،
١٠٨، ١١٦، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤،
١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٦،
١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢،
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦، ٢٠٢، ٢١٦، ٢١٧،
٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٢،
٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٥،
٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩،
٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٩١،
٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٦،
٣٠٧، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٥، ٣٤٩،
٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٧١، ٣٧٣،
٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٢،
٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧،
٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٠

المسيح: ١٢٩، ١٣٨

أبو معاذ: ١٤٥، ٢٣٣

مقاتل: ٢٥٦

فهرس الشعوب والقبائل والأماكن

٤٢٠، ٤٠٠، ٣٥٧، ٣١١، ٣٠٥، ٢٩٥	أسد: ٤١٩
العرش: ٢٨١	آل فرعون: ٤١، ٦٠، ٦١، ٦٢
غطفان: ٤١٩	آل موسى: ٤١
فارس: ٤٢٠	أم القرى: ١٦٦، ١٦٨
قريش: ١٤٥، ١٨٠، ٢٦٣، ٣٠٥	أهل المدينة: ٤١٩
قوم تبع: ٣٠٧	أهل أمر القرى: ١٦٦
قوم فرعون: ٢٩٨، ٣٠١	أهل فارس: ٤٢٠
قوم لوط: ١٥٧	أهل مكة: ١٠، ٢٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٢، ١٠٠
قوم محمد: ٢٦٣	١٠٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٨، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٦٢،
قوم موسى: ١٤٧، ٢٩٦	٢٧٥، ٢٩٨، ٣٢٥، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٧١، ٣٧٢،
قوم نوح: ٤٦، ٤٧	٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٩٤، ٤١٩
كندة: ٤١٩	بدر: ٧٤، ١٥٧، ٢٩٧
اللوح المحفوظ: ٢٢٠، ٢٩١، ٣٤٠	بلاد ثمود: ١٥٧
المدينة: ٣٥٦، ٣٨٣	بلاد عاد: ١٥٧
مصر: ٤٩، ٢٥٧، ٢٥٨	بنو آدم: ٣٤٠، ٣٦٤
مكة: ٧٤، ١٥٧، ١٦٦، ٢٢٠، ٣٢٥، ٣٨٣	بنو إسرائيل: ٧٢، ٢٦٤، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣،
النخع: ٤١٩	٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٩١
	بنو أمية: ٤٠٦
	ثمود: ١١٧
	الخميس: ٤١٩
	حنظلة: ٤١٩
	ذرية إبراهيم: ٢٤١
	سحرة فرعون: ٦٢
	الشام: ٣٦٧
	عاد: ١١٧، ٣٧٣
	العرب: ٣٩، ٨٦، ١٢٥، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥،
	١٤٧، ١٦٠، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٦٨، ٢٨٨، ٢٩٤،

فهرس الأديان والفرق والمذاهب والجماعات

أهل النفاق: ٤٠٥، ٤١٠	الإسلام: ١٦، ٧٢، ١٣٢، ١٨٠، ٢١٦، ٢٢٩
أهل حروراء: ٢٢	٢٧٢، ٣٦٢، ٣٨٧، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٣
أهل كفر: ١٦٧، ١٨٠	أصحاب الصغائر: ١٣
الباطنية: ٢٦، ٩٧، ١٤٩، ١٧٠	الأنصار: ١٨٧، ٢٠٢
البراهمة: ٢٨٣	أهل الأدب: ٢٨٤، ٣١٤
الثنوية: ٢٣٠، ٢٨٣	أهل الإسلام: ٢١٣، ٣٢٥، ٤٠٥
الحرورية: ٤٠٧	أهل الإسلام: ٤١٥
الخوارج: ١٣، ١٥، ١٤٨، ٢٦٨، ٤٠٧	أهل الإلحاد: ١٤٧
دين الإسلام: ٤٠، ١٦٧، ١٨٠، ٣٨٨	أهل الإنجيل: ٣٤٠
دين الله: ٢٤٨، ٣٦٨، ٣٩٠، ٤١٢، ٤١٨	أهل الإيمان: ١٨٢، ٣٩٣، ٤٠٥
الروافض: ٢٥، ١٤٩، ٢٩١	أهل الباطل: ١٩٠
الصحابة، أصحاب رسول الله، أصحاب محمد: ٢٣، ٢٦٨، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٥٤، ٣٥٥	أهل التأويل: ٢٠، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٧٤، ٧٦، ٧٨
٤١٤، ٤٠٩، ٤٠٥، ٣٨٧، ٣٦٣، ٣٦٠	٨٥، ٨٧، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٢
عباد الأصنام: ٢٦٢	١٣٤، ١٤١، ١٤٤، ١٤٧، ١٦٤، ١٧٠
عباد الأوثان: ٢٦٢	١٨٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١
كفار المدينة: ٣٨٣	١٩٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٥٢
كفار مكة: ٧٤، ١٤٤، ٣٨٣	٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٩
مشركو العرب: ٢٣٠، ٢٦٣، ٣٨٥	٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣١١
المعتزلة: ١٣، ١٥، ١٦، ٣٤، ٤٧، ٥٦، ٥٩	٣١٣، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٥٤، ٣٦١
٨٩، ٩٨، ١٤٨، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٤	٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٣، ٤٠٦
١٧٦، ١٩٥، ١٩٦، ٢١٢، ٢٣٥، ٢٤٥	أهل التشبيه: ١٧٢
٤٠٢، ٣٣٣، ٢٥٠	أهل التوحيد: ١٨٢
الملحدة: ١٢، ٢٨٤	أهل التوراة: ٣٤٠
منكري البعث: ٣٣٢، ٣٣٤	أهل الحق: ١٩٠
الموحدين: ٢٧٠	أهل الردة: ٤٠٧
النصارى: ١٢٩، ١٣٢، ٢٦٣	أهل الشرك: ٣٨٧
اليهود: ٧٦، ١٢٩، ١٣٢، ١٨٠، ٢٩٨، ٤٠٨، ٤٠٩	أهل الصفة: ١٩١
	أهل الكتاب: ١٠١، ٢٥٣، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٩١
	أهل الكلام: ٣٣٣
	أهل اللسان: ٣٠٢

فهرس الأشعار

ألسآ آرى أن الذى حُمَّ كائن ٧

فهرس الكتب

الإنجيل: ٧٢، ٣٢٧، ٣٤٠

التوراة: ٧٢، ٣٢٧، ٣٤٠

الزبور: ٧٢، ٣٢٧

القرآن الكريم: ٥٠، ٦٣، ٨٦، ٨٧، ١٤٠، ١٤٢

١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨

١٥٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٨

١٨٩، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤١

٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٥

٢٧٠، ٢٧٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣١٣

٣١٧، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٥٦

٣٥٧، ٣٧٥، ٣٧٦

فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية

- أثارة من علم ٣٥٠-٣٤٩
- الأثيم: معناه ٣٢٢
- الأجل ٨٩
- الإحباط (إبطال الأعمال) ٤١٤-٤١٣
- الآخرة: ثبوتها عقلا ٣٩٥
- الإخلاص: معنى إخلاص الدين لله ٨٦
- الإرادة: عموم إرادة الله تعالى ٢٣٧-٢٣٤، ٤٧
- الأرض: حكمة خلقها في يومين على التحديد ١٠٩
- الآزفة: معناها ٢٩
- الاستغفار: استغفار الأنبياء للمؤمنين ١٣-١٢
- الاستقامة: معناها ٣٥٧، ١٣٠-١٢٩
- الاستواء: معناه ١١٣
- الأصلح ٣٣٣، ٢٥٠، ٢٤٦-٢٤٥، ١٩٣، ١٩٢، ١٧٦، ١٣٦-١٣٥
- الإضلال:
- معناه ٩٣، ٥٢
- معنى إضلال الأعمال ٣٨٤-٣٨٣
- الأفك: معناه ٣٢٢
- أفعال العباد ٢٤٤-٢٤٣، ٢١٢-٢١١، ١٧٤
- الإله: معناه ٨٦
- أم القرى: سبب تسمية مكة بها ١٦٦
- الأمير: الحكيم في الأستراء ٣٨٨-٣٨٦
- أهل التوحيد: صفاتهم في الدنيا والآخرة ٣٩٣
- أولوا العزم: يلزمهم الصبر من وجوه ستة ٣٨٠-٣٧٩
- أولوا العزم من الرسل: من هم؟ ٣٨٠
- الآيات: معنى تصريف الآيات ٣٧٤-٣٧٣
- أيام الله: معناه ٣٢٦
- الإيقان: معناه ٣٤٣
- الإيمان والإسلام: واحد ٢٧٢
- الباطل: معناه ٣٨٥
- البركة: معناها ١١٠
- بنو إسرائيل: معنى اختيارهم على علم على العالمين ٣٠٥-٣٠٤

٢٨٥-٢٨٤	تبارك: معناه
١٢	التسييح: معناه
٥٩	التفويض: معنى تفويض الأمر إلى الله
١١٢	التكوين: صفة أزلية
٢٣٤-٢٣٠	التوحيد: سدّ أنواع من الشرك
٢١٧-٢١٦	جريل: تسميته روحاً
٣٧٥	الجن: يمكن أن يكون الرسل من الجن
٢٧٥-٢٧٣	الجنة: صفتها
١٠٣، ٧	خم: معناه
٣٩٠-٣٨٨	الحرب: حكمة عدم انتصار الله لأولياته من أعدائه في بعض الأحوال
١٦١-١٥٩	الحروف المعجمة (المقطعة): معناها
٢٦	حشر الأجساد
١٩٠	الحق والباطل: معنى محو الباطل وإحقاق الحق
٣٤٦، ٣٢٠	الحكيم: من أسماء الله
٣٤٦-٣٤٥	الحمد: معناه
١٩٤	الحميد: من أسماء الله
٣١٤	الخور: معناها
٨٥	الحي: من أسماء الله تعالى
٣١-٣٠	خائنة الأعين: معناها
١٧١-١٧٠	الخالق: معناه
٣٧٧-٣٧٦	خير الواحد: خير الواحد حجة في العمل
٧٨، ٧٦	الدجال: ادعاء اليهود فيه
٢٩٦-٢٩٤	دخان ميين: معناه
٣٣٣	الدنيا: ما سرّ إعطاء الله تعالى الكافر والمؤمن من الصحة والسلامة في الدنيا الدنيا والآخرة:
٢٤٧-٢٤٥	الموازنة أو الرجحان بينهما
١٨٤-١٨٣	على أي أساس بُني أمر الدنيا والآخرة؟
١٧٦-١٧٤	الدين: كون دين الله واحداً
		المذكر:
٢٥٢، ٢٢٣-٢٢١	معناه
١٩	معنى ﴿ولذكر الله أكبر﴾
٢٩٣	رب السماوات والأرض: معناه
١٨٣-١٨٢	الرحيم: ما الحكمة في تعذيب الكفار مع كونه تعالى رحيمًا؟
١٩٣-١٩٢	الرزق: ما معنى بسط الرزق يجرّ إلى البغي
٩٨	الرسل: جميع رسل الله كرام
٣٦١-٣٥٩	الرضاع: مدته

٢١٦.....	الروح: أنواعه.....
١٠٧-١٠٦.....	الزكاة: معناها وأهميتها في الدين.....
	الساعة:
١٥٠-١٤٩.....	لا يعلم وقتها إلا الله.....
٤٠٠.....	بجيء أشراطها.....
١١٤.....	السماء والأرض: معنى إتيانهما طوعاً أو كرها.....
	السموات والأرض:
٣٢١-٣٢٠.....	في خلقهما وتديرهما آيات وجود الله ووحدانيته.....
١٦١.....	معنى "لله ما في السموات والأرض".....
٣٣٠.....	الشريعة: معناها.....
١٧-١٣.....	الشفاعة.....
١٨٩.....	الشكور: من أسماء الله.....
٧٤-٧٣.....	الصبر: معنى ﴿فاصبر إن وعد الله حق﴾.....
٢٦.....	الطُّور الروحانية عند الباطنية.....
	صفات الله:
١٧٤-١٧٣.....	تأويل صفة إليه.....
١٧٣-١٧٢.....	تنزيه الله تعالى عن المثل.....
١٣٩-١٣٨.....	خلق العالم وسيره وجريانه على سنن واحد يدل على صفات خالقه.....
٢٠٩-٢٠٨.....	الضلال: اختيار العبد فيه.....
٥٢.....	طبع القلب: معناه.....
٤٢٠-٤١٩.....	العجم: إشارة القرآن والحديث إلى أنهم سيقبلون الدين الإسلامي.....
٥٦.....	العدل: معنى عدل الله تعالى.....
١٠١، ٦١-٦٠.....	العذاب: عذاب القبر.....
٢٨١.....	العرش: معناه.....
٣٤٦، ٣٢٠-٣١٩، ١٨٣.....	العزیز: من أسماء الله.....
٣٥٥-٣٥٣.....	العصمة: ما معنى ما أمر الله رسوله أن يقول: ﴿ما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾.....
	العلم:
٣٤٣.....	معناه.....
٤١٢-٤١١.....	معنى تعليق علم الله بأفعال المكلفين.....
١٦٢-١٦١.....	العلو والعظمة: معناهما في الشاهد وفي حق الله.....
١٨-١٧.....	العمر: معنى زيادة الصدقة العمر.....
١٩٦.....	العوض.....
٩٩-٩٧.....	العوض: نقض قول المعتزلة فيه.....
١٨٩.....	الغفور: من أسماء الله.....
١٩٣-١٩٢.....	الغنى: ما معنى بسط الرزق يجر إلى البغي.....
١٧١-١٧٠.....	الفاطر: معناه.....

الفترة:

- هل تلزم الحجة بمجرد العقل دون الرسل؟..... ٦٧-٦٥
- هل يُعذر المرء بسبب جهالته ١٢٤-١٢٣
- الفصل: ما معنى "كلمة الفصل" و"يوم الفصل"؟ ١٨٦-١٨٥
- الفوز: معناه..... ٣١٧
- القبر:
- عذاب القبر ونعيمه ٦١-٦٠
- نعمة القبر ١٣١-١٣٠
- القتال: حكمة كونه مشروعاً ٤٠٥-٤٠٤
- القدرة: هل تصلح للضددين ١٦٩-١٦٧
- القرآن:
- الذي أنزل على النبي ورأى الروافض فيه ٢٩٢-٢٩١
- حكمة نزول القرآن مستمراً وإن لم يؤمن أهل الكفر ٢٢٥-٢٢١
- صفاته ٣٣١
- كونه هداً وشفاء ١٤٥
- لو أنزله الله بلسان العجم لكان قرآناً ١٤٥
- معنى تسميته تعالى "أم الكتاب" ٢٢٠
- معنى تسميته ذكراً ١٤٠
- معنى جعله تعالى "قرآناً عربياً" ٢٢٠-٢١٩
- معنى كونه كتاباً مصدقاً ٣٥٧
- معنى كونه مفضلاً ١٠٤
- معنى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ١٤٢-١٤١
- معنى وصفه تعالى "عليّ حكيم" ٢٢٠
- القضاء: معناه ٣٢-٣١
- القوي: من أسماء الله ١٨٣
- الكافرون: صفاتهم في الدنيا والآخرة ٣٩٣
- الكبيرة ٤٠٢
- الكتب المتقدمة: فيها ما عُيِّرَ وفيها ما لم يُعَيَّر ٧٢
- الكلمة: معناها ١٤٨-١٤٧
- الكلمة الباقية: معناها ٢٤١
- لا إله إلا هو: معناه ٢٩٤
- لعل: معناه في القرآن ٢٢٠
- الله:
- دلائل كونه تعالى خالق السماوات والأرض ومدبرهما ٢٣٠-٢٢٥
- معنى إضافة النسيان إليه تعالى ٣٤٤

ليلة القدر:

- ليلة مباركة ٢٩٢
- يُنزل فيها كل ما في السنة من الموت والحياة والرزق، على ما قيل ٢٩١
- الليلة المباركة: ليلة القدر ٢٩٢
- المبدع: معناه ١٧١-١٧٠
- المبين: معنى "الكتاب المبين" ٢١٩
- المثل: معنى قوله ﴿ليس كمثله شيء﴾ ١٧٣-١٧٢
- المجادلة: ما كان ممدوحا منها وما كان مذموما ٢٠١-٢٠٠
- محمد (ع):
- تسليته من الله تعالى على أذى المشركين ١٤٢
- إثبات نبوته ٢٧٩، ٩٥-٩٤
- أقننه الله تعالى عن نسيان القرآن ٣١٧
- لِمَ لم يهلك الله قومه الكافرين من أهل مكة وغيره؟ ٣٩٤
- ما معنى قوله تعالى فيه: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ ٢١٧-٢١٦
- ما معنى ما أمره الله أن يقول: ﴿ما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ ٣٥٥-٣٥٣
- معنى ﴿واستغفر لذنبك﴾ ٤٠٢-٤٠١
- من دلائل نبوته ٣٩٨-٣٩٧
- من فضائله أنه لم يُره الله في أمته إلا الذي تَقَرَّبَ به عينه ٢٥١-٢٥٠
- مرتكب الكبيرة ٥٦، ١٧-١٣
- المسلم: معناه وكونه خاصا الأمة محمد عليه السلام ١٣٣-١٣٢
- المشيئة: مشيئة الله لا توجب الخير والقسر ١٦٩-١٦٧
- المعجزة:
- لا يمكن لرسول أن يأتي الآية على شهوته أو على شهوة السائل ٩٧
- من المعجزات الخيرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٦٩-٢٦٨
- المغفرة: معناها ٨
- مكة: تسميتها أم القرى ١٦٦
- الملائكة:
- الحفظة أو الكاتبون ٣٤١-٣٤٠
- معنى استغفارهم لمن في الأرض ١٦٤-١٦٣
- الملئك: ما معنى قوله: ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾؟ ٣٣٨
- المنافقون: كان النبي عليه السلام لا يعرفهم بالسيماء والأجسام، وإنما يعرفهم بقولهم وأفعالهم ٤١٥-٤١١
- المودة في القربى: معناها ١٨٩-١٨٨
- النجاة: معناها ٣١٧
- النصرة: معنى نصره الله للرسول والمؤمنين ٧١-٦٨
- الهداية:
- معناها ٣٨٩، ٢٥٠-٢٤٩، ١٧٧-١٧٦
- هداية الله واختيار العبد ١٢١

الوحي:

٢٥٢-٢٥١	الوحي إلى رسول الله من وجوه ثلاثة.....
٢١٥-٢١٤	أنواعه.....
١٨-١٧	الوعد: معنى الطلب من الله تعالى وفاء عهده.....
١٩٤	الولي: من أسماء الله.....
٢٩	يوم الآزفة: معناها.....
٣١١-٣٠٩	يوم الفصل: معناه.....

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- أحكام القرآن؛
تأليف أبي بكر أحمد بن علي بن الرازي الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، بيروت ١٤٠٥هـ.
- الأدب المفرد؛
تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، تحقيق سمير بن أمين الزهري، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- أسباب نزول القرآن؛
تصنف أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق ماهر ياسين الفحل، الرياض ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الاستيعاب
في معرفة الأصحاب؛ تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٥م.
- البحر المحيط؛
تأليف أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- تاج العروس
من جواهر القاموس؛ تصنيف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- تأويل مشكل القرآن؛
تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة ١٩٧٣م.
- تعظيم قدر الصلاة؛
تصنيف الإمام محمد بن نصر المروزي، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار القريوي، المدينة المنورة ١٤٠٦هـ.
- تفسير ابن أبي حاتم
... المسمى تفسير القرآن العظيم؛ تأليف عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكة المكرمة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- تفسير ابن كثير
... المسمى تفسير القرآن العظيم؛ تأليف الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرين، القاهرة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- **تفسير الثعالبي**
... المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن؛ تأليف عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- **تفسير الطبري**
... المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق عبد المحسن التركي، القاهرة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- **تفسير القرطبي**
... المسمى الجامع لأحكام القرآن؛ تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، تحقيق عبد المحسن التركي، بيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- **تفسير عبد الرزاق؛**
تصنيف عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، تحقيق دكتور محمود مسلم محمد، الرياض ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- **تفسير غريب القرآن؛**
تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- **تفسير مقاتل بن سليمان؛**
تأليف أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، تحقيق عبد الله محمود شحاته، القاهرة ١٩٧٩م.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛**
تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الإصفهاني، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- **الدر المنثور**
في التفسير بالمتنور؛ تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تحقيق عبد المحسن التركي، القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- **روح المعاني**
في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ تأليف أبي الثناء شهاب الدين محمود شكري بن عبد الله بن محمود الألوسي، بيروت بدون تاريخ (دار إحياء التراث العربي).
- **الروض العطار في خير الأقطار؛**
تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحميري، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥م.
- **زاد المسير**
في علم التفسير؛ تأليف الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق زهير الشاويش، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- **سنن ابن ماجه؛**
تصنيف أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- سنن أبي داود؛
تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي؛ نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة،
الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- سنن الترمذي؛
تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب
الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- السنن الكبرى؛
تصنيف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شليبي، بيروت
١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- سنن النسائي؛
تصنيف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة،
الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- شرح التأويلات؛
تأليف أبي بكر علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، نسخة مخطوطة بمكتبة سليمانية،
قسم حميدية، رقم ١٧٦ [Süleymaniye ktp., Hamidiye nr. 176]؛ وقسم ولي الدين أفندي، رقم
٤٢٦ [Veliyyüddin Efendi nr. 426].
- شرح مشكل الآثار؛
تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت
١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- شعب الإيمان؛
تصنيف أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، رياض
١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم؛
تصنيف أبي سعيد نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دمشق
١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الصحاح
تاج اللغة وصحاح العربية؛ تصنيف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،
بيروت ١٩٩٠م.
- صحيح ابن حبان؛
تصنيف أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت ١٤١٤هـ/
١٩٩٣م.
- صحيح ابن خزيمة؛
تصنيف أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي،
بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- صحيح البخاري؛

الجامع الصحيح؛ تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- صحيح مسلم؛

الجامع الصحيح؛ تصنيف أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، نسخة مصورة ضمن - موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- غريب الحديث؛

تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، بيروت ١٩٨٨م.

- فتح القدير

الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير؛ تأليف أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الحولاني الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة، المنصورة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- الفروع من الكافي؛

تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تصحيح علي الأكبر الغفاري، بيروت ١٤٠١هـ.

- القند

في ذكر علماء سمرقند؛ تأليف نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي، تحقيق يوسف الهادي، تهران ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- الكافي في القراءات السبع؛

تأليف أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي، تحقيق أحمد محمود عبد الله السميع، بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- كتاب الإيمان؛

تأليف محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، دراسة وتحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربي، الكويت ١٤٠٧م.

- كتاب الزهد؛

تأليف أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت بدون تاريخ (دار الكتب العلمية).

- كتاب الضعفاء؛

تأليف أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، تحقيق حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، الرياض ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- الكشف

عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل؛ تأليف العلامة جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الرمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الرياض ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- كشف الخفاء

ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس؛ تأليف أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني، تحقيق أحمد القلاش، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- لسان العرب؛

تأليف أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، بيروت ١٤١٤هـ.

- المبسوط؛

تأليف أبي بكر شمس الأئمة محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- مجاز القرآن؛

تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق فؤاد سزكين، القاهرة ١٩٨٨م.

- مجمع الزوائد

ومنع الفوائد؛ تصنيف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بيروت ١٩٦٧م.

- مختصر قيام الليل؛

تأليف أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، واختصار أحمد بن علي المقرزي، فيصل آباد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- المستدرک

على الصحيحين؛ تصنيف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، تحقيق عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- مسند أحمد بن حنبل؛

تصنيف أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- مصنف عبد الرزاق؛

تصنيف أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعائي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- معالم التنزيل؛

تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- معاني القرآن؛

تأليف أبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، تحقيق عبد الجليل عبده شلي، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- معاني القرآن؛

تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء؛ تحقيق محمد علي نجار - أحمد يوسف نجاتي، بيروت ١٩٨٠م.

- معاني القرآن؛
تأليف أبي جعفر النّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري؛ تحقيق محمد علي الصابوني،
بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- معجم القراءات؛
عبد اللطيف الخطيب، دمشق ٢٠٠٠م.
- معجم المؤلفين
تراجم مصنفى الكتب العربية؛ تأليف عمر رضا كحالة، دمشق ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
- المعجم الأوسط؛
تصنيف أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق محمود الطحان، الرياض ١٤١٥هـ.
- المعجم المفهرس
لألفاظ القرآن الكريم؛ إعداد محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.
- المعجم الوسيط؛
تأليف إبراهيم مصطفى وآخرين، القاهرة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- المغرب في ترتيب العرب؛
تأليف الإمام اللغوي أبي الفتح ناصر الدين المطرزي، تحقيق محمود فاخوري - عبد الحميد مختار،
حلب ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الموطأ؛
تصنيف أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب الستة
وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- النشر في القراءات العشر؛
تأليف أبي الخير ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، بيروت
بدون تاريخ (دار الكتب العلمية).
- النكت والعيون؛
تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد
الرحيم، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- النهاية
في غريب الحديث والأثر؛ تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير،
تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت بدون تاريخ (دار إحياء التراث العربي).
- الوافي بالوفيات؛
تأليف أبي الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق أحمد الأرئوط - تركي
مصطفى، بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

دارالميزان
MİZAN YAYINEVİ

© Bütün yayım hakları Ahmet Vanlıođlu ve M. Masum Vanlıođlu'na aittir.

EBÛ MANSÛR el-MÂTÜRÎDÎ
ö. 333 / 944
TE'VÎLÂTü'I-KUR'ÂN

İlmî Neşre Hazırlayan
Doç. Dr. Murteza BEDİR

İlmî Kontrol
Prof. Dr. BEKİR TOPALOĞLU

Onüçüncü Cilt

İstanbul
2008

ISBN 978-975-9048-01-3 (Tk.)
ISBN 978-975-9048-14-3

Dizgi ve Sayfa Düzenlemesi
Ali Haydar Ulusoy
İsa Yücel

Kapak
Nüans Ajans

Kapak Resmi
Nuruosmaniye Kütüphanesi Nüshası No: 123

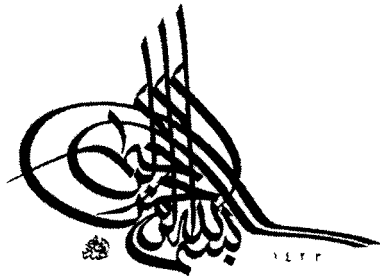
Baskı
Acar Basım ve Cilt Sanayi A.Ş.



Teşvikleriyle Yayımlanmıştır

دارالميزان
MİZAN YAYINEVİ

Sultanselim Cad. No:11 Fatih/İSTANBUL
Tel: 0.212 531 42 64 Fax: 0.212 531 78 45

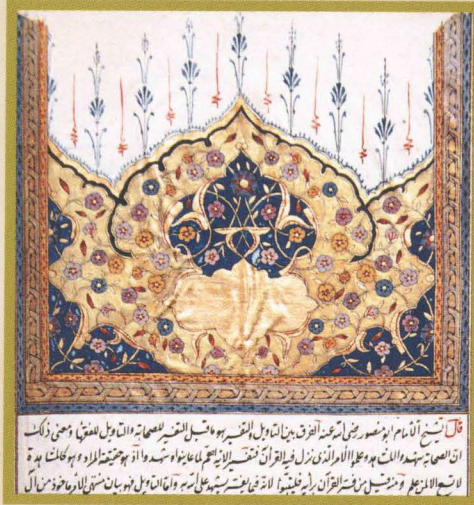


EBÛ MANSÛR el-MÂTÜRÎDÎ TE'VÎLÂTü'l-KUR'ÂN

İlmî Neşre Hazırlayan
Doç. Dr. Murteza BEDİR

İlmî Kontrol
Prof. Dr. BEKİR TOPALOĞLU

Onüçüncü Cilt



ISBN 975-9048-01-3 (tk.)

ISBN 978-975-9048-14-3



9 789759 048143

دار الميزان
MİZAN YAYINEVİ